المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثامن

اللقاء - النور - الحجاب - القرب - المجيء
التأويل - المحكم والمتشابه

حققه
د/ راشد بن حمد الطيار

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. /أحمد بن عبدالحليم بن تيمية؛ راشد بن حمد الطيار - المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ

١٠مج.

٥٥٢ص، ١٦×٢٣سم

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

×-٥-٩٦٧٤-٩٩٦٠ (ج٨)

١- الجهمية ٢- علم الكلام أ- الطيار، راشد ابن حمد (محقق) ب- العنوان

ديوي ٢٥٤,٢ ١٤٢٦/٥١

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٥١

ردمك: ١-٢٤-٨٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

×-٥-٩٦٧٤-٩٩٦٠ (ج٨)

فصل

نقل المؤلف عن الرازي تأويله: (اللقاء) بأنه الرؤية

قال الرازي: (الفصل الخامس: في لفظ اللقاء)[1]. قال الله ـ تعالى ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]. وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠]. وقال: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ [السجدة: ١٠].

وأما الحديث فقوله ـ ﷺ[2]: **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»**[3]. قالوا: واللقاء: من

---

(١) في أساس التقديس: (أما القرآن فقد قال الله تعالى) انظر ص١٢٧.

(٢) في أساس التقديس: (فقد قال عليه السلام) انظر ص١٢٧.

(٣) هذا قطعة من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (الفتح) ١١/ ٣٦٤ـ ٣٦٥ كتاب: الرقاق) باب: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) رقم الحديث (٦٥٠٧) وأخرجه مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه، وذلك في كتاب: (الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار).

وقد أخرجه بطرق متعددة، منها عن أنس بن مالك، عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنهما ـ بهذا اللفظ.

وأخرجه عن أبي موسى عن النبي ﷺ بلفظه.

وأخرجه ـ أيضاً ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ بمثله، وزاد: ـ (.. قلت يانبي الله أكراهية الموت، فكلنا نكره الموت، فقال: ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله، ورضوانه، وجنته، أحب لقاء الله، فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله، وسخطه كره لقاء الله، وكره الله لقاءه).

وأخرجه من طريق شريح بن هانئ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله** =

صفات الأجسام (يقال)[1]: التقى الجيشان: إذا قرب أحدهما من الآخر في المكان ـ قال ـ[2]: واعلم أنه لما ثبت بالدليل أنه تعالى، ليس بجسم: وجب حمل هذا اللفظ، على أحد وجهين:

أحدهما: أن من لقي إنساناً أدركه[3]، وأبصره، فكان المراد

= لقاءه ـ قال ـ فأتيت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقلت: ياأم المؤمنين سمعت أبا هريرة، يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً إن كان كذلك، فقد هلكنا فقالت: إن الهالك: من هلك بقول رسول الله ﷺ، وماذاك؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت، فقالت: قد قاله رسول الله ﷺ، وليس بالذي تذهب إليه ولكن إذا شخص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله: أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله: كره الله لقاءه.

قال النووي رحمه الله: «هذا الحديث: يفسر آخره أوله، ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة (من أحب لقاء الله، ومن كره لقاء الله) ومعنى الحديث:

أن الكراهة المعتبرة هي: التى تكون عند النزع في حالة لا تقبل توبته، ولاغيرها فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه، وما أعد له، ويكشف له عن ذلك فأهل السعادة يحبون الموت، ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعد لهم، ويحب الله لقاءهم.. وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه...».

انظر: النووي على مسلم: ١٧/ ٩ـ١٠ـ١١.

قلت: وكذلك أخرج الحديث الإمام أحمد ـ في مسنده ـ انظر: ٢/ ٣١٣ ـ ٤٢٠ ـ ٤/ ٢٥٩ ـ ٥/ ٣١٦ـ٣٢١، ٦/ ٤٤ ـ ٥٥ ـ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ـ ٢٣٦.

وكذلك النسائي في (سننه) في كتاب: (الجنائز) في باب (فيمن أحب لقاء الله) ٤/ ٩ـ١٠ الأحاديث ذات الأرقام ١٨٣٤ ـ ١٨٣٥ ـ ١٨٣٦ ـ ١٨٣٧ ـ ١٨٣٨.

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر ص١٢٧.

(٢) أي الرازي والكلام متصل.

(٣) في (أساس التقديس): (فقد أدركه). انظر ص١٢٧.

من اللقاء هو: الرؤية، إطلاقا لاسم[1] السبب على المسبب.

والثاني: أن الرجل إذا حضر عند ملك، ولقيه، دخل هناك تحت حكمه، وقهره، دخولاً لاحيلة له في دفعه، فكان ذلك اللقاء: سبباً لظهور قدرة الملك عليه على هذا الوجه.

فلما ظهرت قدرته (وقوته)[2]، وقهره، وشدة بأسه في ذلك اليوم عبَّر عن تلك الحالة باللقاء (و)[3] الذي يدل على صحة قولنا: إن أحداً لا يقول بأن الخلائق تلاقي[4] ذواتهم ذات الخالق على سبيل المجاورة، (ولما بطل حمل اللقاء على المماسة والمجاورة)[5] لم يبق إلا ماذكرناه. والله أعلم[6].

مناقشة المؤلف للرازي في تأويله اللقاء

والكلام على هذا أن يقال: لفظ اللقاء من أسماء الأفعال، المقتضية للحركة، والقرب إلى الله تعالى. وفي الكتاب والسنة من هذا أنواع عديدة كلفظ المجيء في ـ قوله تعالى ـ: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤] وقوله: ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨] وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾ [الزخرف: ٣٨].

---

(١) في النسخ الخطية: (باسم). والتصويب من (أساس التقديس). انظر ص١٢٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في (ك): (لاتلاقى): وفي (ج) و (أساس التقديس): (تتلاقى): انظر ص١٢٨.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (أساس التقديس) ص١٢٨.

(٦) زيادة من (أساس التقديس).

وفيها قراءتان مشهورتان[1] وقوله: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ٨٤]، ولفظ الذهاب وهو قول إبراهيم: ﴿ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الصافات: ٩٩].

ولفظ الإتيان كما في قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ / وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]. وقوله: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ [مريم: ٩٣].

ل١٧٣/أ

ولفظ الرجوع كقوله: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١] (وقال)[2] ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[3] [البقرة: ١٥٦]، ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[4] [المائدة: ١٠٥] وقال ﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. وقال: ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٤٨]. وقوله: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾

---

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿.. إِذَا جَآءَنَا ﴾. حيث قرأ الحرميان وهما: نافع المدني وابن كثير المكي، وأبو بكر وابن عامر ـ رحمهم الله ـ: (جاءانا) بألف بعد الهمزة وذلك على التثنية، وقرأ باقي القراء بغير ألف على التوحيد.
انظر: التبصرة في القراءات لأبي طالب القيس: ص٦٧١.
التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ص١٩٦.

(٢) ما بين القوسين زيادة مني.

(٣) وأول الآية قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦].

(٤) في (ن) جاء قبل هذه الآية قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾. [آل عمران: ٥٥].

[العلق: ٨]. وقوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧ـ٣٠].

ولفظ الحشر كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقوله: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]. ونحو ذلك مما في كتاب الله يكاد يبلغ مئين(١).

وقوله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الجاثية: ١٥] وقوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [يس: ٨٣] وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ [لقمان: ٢٣]. ولفظ الإياب(٢)

---

(١) في (ج)، (ك): (يبلغ به مئين).
قلت: الأصل أن هذه الجملة تكون بعد سياق الآيات كلها ولعلها قدمت من بعض النساخ.

(٢) يقال: آب الغائب يؤوب إياباً ـ قال الفراء ـ وأوبة، وأيبة، ومآباً: إذا رجع ويقال: تهنئك أوبة الغائب، أى: إيابه.
والمآب: المرجع. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [ص: ٤٠] أي: حسن المرجع الذي يصير إليه في الآخرة.
وقال شمر: كل شيء يرجع إلى مكانه فقد آب يؤوب إياباً، إذا رجع.
وقال تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا﴾ [سبأ: ١٠].
وقرأ بعضهم: (يا جبال أوبي معه) ومعناه: عودي معه في التسبيح كلما عاد فيه.
وقرأ آخرون: ﴿أوبي معه﴾ ومعناه: رجعي معه التسبيح.
ومعنى قولهم: (رجل أواب) قيل: الراحم، وقيل: التائب، وقال سعيد بن جبير: المسبح. وقال ابن المسيب: الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب.
وقال قتادة: المطيع، وقيل: الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه.
قال أهل اللغة: الأواب: الرجاع الذي يرجع إلى التوبة، والطاعة. تهذيب اللغة للأزهري: ١٥/ ٦٠٧ـ٦٠٨ مادة (آب).

كقوله: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ [الغاشية: ٢٥_٢٦] ولفظ المصير[١] كقوله: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [التغابن: ٣] وقوله: ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة: ٤]. وقوله: ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الشورى: ١٥] ـ وهذا أيضاً كثير ـ ولفظ الكدح[٢] وهو قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الانشقاق: ٦] ولفظ الانقلاب[٣] لقوله[٤] عن[٥] السحرة: ﴿ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٠] ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٦] [العنكبوت: ٢١]. ولفظ الاستقرار وهو قوله: ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

---

(١) أي المرجع، والمآب. ابن كثير ٤/ ١١٩.

(٢) الكدح: عمل الإنسان من الخير، والشر، يكدح لنفسه بمعنى: يسعى لنفسه، ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ [الانشقاق: ٦].
أي: ناصب إلى ربك نصباً، وجاء: إنك عامل إلى ربك عملاً، وجاء ـ أيضاً ـ: إنك ساع إلى ربك سعياً فملاقيه.
والكدح في اللغة: السعي الدؤوب في العمل في باب الدنيا، وفي باب الآخرة.
تهذيب اللغة: ٤/ ٩٤ مادة (كدح).

(٣) القلب: تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مقلوب، وقد قلّبته فانقلب، وقلبته: فتقلب والقلب: صرفك الرجل عن وجهة يريدها، والمنقلب: مصير العباد في الآخرة. تهذيب اللغة ٩/ ١٧٤ مادة (قلب).

(٤) في (ج): (كقوله). وفي (ك): (كقول السحرة).

(٥) (عن) ساقطة من: (ج).

(٦) الآية هي قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢١]. أي: ترجعون يوم القيامة. ابن كثير ٣/ ٤١٩.

ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ ﴾[1] [القيامة: ١٠ـ١٢]. ولفظ السوق كقوله[2] تعالى[3]: ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [القيامة: ٢٩ـ٣٠] ونحوه[4] وقوله[5]: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: ٢١]. لكن هنا لم يذكر اللفظ الذي يبين إلى من يساق.

ونحن لم نذكر من ألفاظ القرآن إلا[6] ماصرح[7] فيه بما هو ذهاب إلى الله، ولفظ التبتل وهو قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾﴾[8] [المزمل: ٨] ولفظ العروج لقوله[9] ـ تعالى ـ[10]: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾/ [المعارج: ٤] ولفظ الرد كقوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [الجمعة: ٨] وقوله عن المؤمن: ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤٣] وقوله: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا

ل١٧٣/ب

---

(١) أي المرجع والمصير. ابن كثير ٤/٤٧٨.

(٢) في (ك): (لقوله).

(٣) (تعالى) ساقطة من: (ج)، (ك).

(٤) في (ج): (ونحو).

(٥) (الواو) ساقطة من: (ج)، (ك).

(٦) في (ج): (إلى).

(٧) في (ج): (ماقد صرح) وفي (ك) (ماهو صرح).

(٨) قال الفراء في معنى الآية: يقول: أخلص له إخلاصاً، يقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد تبتل أي: قطع كل شيء إلا أمر الله، وطاعته، وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾ أي: انقطع إليه في العبادة. تهذيب اللغة: ١٤/٢٩٢. مادة (تبتل) في أبواب المضاعف.

(٩) في (ج)، (ك): (كقوله).

(١٠) (تعالى): ساقطة من (ج)، (ك).

مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الكهف: ٣٦] وقوله: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٦٠ـ٦٢].

ولفظ الانتهاء: كقوله: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ [النجم: ٤٢] ولفظ الفرار: كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾ [الذاريات: ٥٠]، ولفظ الإنابة[1]: كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر: ٥٤]، (وقال)[2]: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾[الشورى: ١٠]، وقوله: ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ﴾ [لقمان: ١٥]. ولفظ التوبة كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨]، وقال: ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥] وقوله ﴿ فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: ٧١] و(قوله)[3]: ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الرعد: ٣٠]، ولفظ الأوب[4] كقوله ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ [الرعد: ٣٦]،

---

(١) ناب فلان: إذا لزم الطاعة وأناب إذا تاب فرجع، وفي التنزيل العزيز ﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ [الروم: ٣١] أي: راجعين إلى ما أمر به، غير خارجين عن شيء من أمره.
انظر: تهذيب اللغة ١٥/ ٤٩٠ مادة (نوب) ـ لسان العرب: ٨/ ٤٥٦٩ مادة (نوب).

(٢) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) آب الغائب يؤوب إياباً، وأوبة، وأيبة، ومآباً: إذا رجع. تهذيب اللغة: =

ولفظ الاستقامة كقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦] ولفظ الهجرة قال: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٦﴾ [العنكبوت: ٢٦] ولفظ الصعود كقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] ولفظ الملجأ كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨] إلى أمثال ذلك كما هو في كتاب الله كافٍ مبلّغ مبين.

وأما ذكر لقاء الله فقد ذكره الله في القرآن في مواضع كثيرة كقوله: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٢٣﴾ [البقرة: ٢٢٣] وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝٢٤٩﴾ [البقرة: ٢٤٩] وقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا(١) وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ۝٣١﴾ الآية [الأنعام: ٣١] وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ(٢) قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ

= ١٥/ ٦٠٧ مادة (أوب).

(١) الضمير يحتمل عوده على الحياة، وعلى الأعمال، وعلى الدار الآخرة.. أي في أمرها. ابن كثير ٢/ ١٣٣.

(٢) أي يعرف: الأبناء ، الآباء، والقرابات بعضهم بعضا كما كانوا في الدنيا، =

بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [يونس: ٤٥] وقوله: ﴿ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥٤]. وقوله (تعالى)[1]: ﴿ ۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ/ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧] وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [يونس: ٧] وقوله: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُ ﴾ [يونس: ١٥]. وقوله: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١١٠] وقوله: ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ ﴾[2]

ل١٧٤/أ

= ولكن كل مشغول بنفسه. ابن كثير ٢/ ٤٣٤.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) تمام الآية: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الكهف: ١٠٥]. وقد ذكر البخاري ـ رحمه الله ـ في (صحيحه) بسنده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: سألت أبي: ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴾ هم الحرورية؟
قال: لا، هم اليهود، والنصارى، أما اليهود: فكذبوا محمداً ﷺ وأما النصارى: كفروا بالجنة، وقالوا: لاطعام فيها ولا شراب.
والحرورية: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وكان سعد يسميهم الفاسقين. انظر: كتاب (التفسير) باب: ﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ فتح =

[الكهف: ١٠٣-١٠٥] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى﴾ [العنكبوت: ٢٣]. وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٤٧﴾ [الأعراف: ١٤٧] وقوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَتٍ﴾ [العنكبوت: ٥] وقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِ رَبِّهِمْ لَكَـٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الروم: ٨] وقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤﴾ [فصلت: ٥٤].

إذا عرف أن الإخبار بلقاء العباد لربهم مذكور في كتاب الله في قريب من: عشرين موضعاً، وأن مايشبه هذا مذكور في مواضع يدخل[1] في الناس[2]، فقد ذكر الله هذا اللفظ: في حق غير الله في مواضع، كقوله (تعالى)[3]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝١٥﴾ [الأنفال: ١٥]

= الباري ٨/ ٢٧٨.

وحدَّث ـ أيضاً ـ بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة».

وقال: اقرءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف: ١٠٥].

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «قوله: وقال اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾[الكهف: ١٠٥]. القائل يحتمل أن يكون الصحابي، أو هو مرفوع من بقية الحديث» انظر: فتح الباري ٨/ ٢٧٩-٢٨٠.

(١) في (ك): (تدخل).

(٢) لعل المراد أنه يدخل في لقاء الناس بعضهم مع بعض.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

وقوله: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥] وقوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣] وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]. وقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾ [غافر: ١٥-١٦].

(من هذا الباب على أكثر الأقوال)[١] وقد أخبر الله بلقاء يوم القيامة في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الطور: ٤٥] وقوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [الزخرف: ٨٣] [والمعارج: ٤٢].

رد المؤلف على الرازي من وجوه: الوجه الأول

وإذا كان كذلك فالكلام على ماذكره[٢] من وجوه: أحدها: أن الذي ذكره المؤسس[٣] عن منازعيه أنهم قالوا: (اللقاء من صفات الأجسام، (يقال)[٤]: التقى الجيشان. إذا قرب أحدهما من الآخر/ في المكان) لم يذكر عنه جواباً.

ل ١٧٤/ب

فإن قوله[٥]: «اعلم أنه لما ثبت بالدليل أنه ـ تعالى ـ ليس بجسم وجب حمل[٦] اللفظ على أحد وجهين»: تسليم لهم أن

---

(١) هكذا في جميع النسخ ولم يظهر لي معناها، ولعلها زائدة أو في الكلام سقط.
(٢) في (النسخ): (ماذكروه) ورجحت أن الصواب ما أثبته.
(٣) المقصود به (الرازي) في كتابه: (أساس التقديس).
(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر ص١٢٧.
(٥) أي الرازي في: (أساس التقديس) انظر: ص١٢٧.
(٦) في (أساس التقديس): (حمل هذا اللفظ) انظر: ص١٢٧.

اللفظ يدل على التجسيم، وأن هذه النصوص المذكورة في القرآن تدل على أن الله جسم، وإذا سلّم لهم هذه الدلالة فلم يذكر مايعارضها لأن ماذكره هو وغيره من الأدلة قد تقدم[1] بيان حالها، بحيث يظهر كل من فهمها: أنها ليست بأدلة ألبتة، وأن الحجج العقلية التى حكوها عن منازعيهم في الإثبات، أقوى من حججهم المذكورة على النفي، وحينئذ فيكون ماسلّمه من دلالة القرآن على قول منازعيه: سليماً عن[2] المعارض.

الوجه الثاني:

الوجه الثاني: أن يقال: تأويل هذه النصوص لكون ظاهرها التجسيم: لايجوز، فإن قول القائل: هذا من صفات الأجسام، وارد في كل اسم، وصفة لله ـ تعالى ـ مثل كونه، موجوداً، وقائماً بنفسه، وموصوفاً، ومبايناً لغيره، ومثل كونه حيًّا، عالماً، قديراً، سميعاً، وبصيراً[3]، ورؤوفاً، ورحيماً، فإن هذا جميعه، لايعترف الناس أنه يسمى ويوصف به إلا الجسم، فإن كان مثل هذا موجباً لصرف الأسماء، والصفات عن ظاهرها: وجب أن يُصرف الجميع، ومن المعلوم أنه إذا صرف شيء منها، فلابد أن يصرف إلى معنى آخر يعبر عنه بلفظ آخر، وذلك اللفظ الثاني يردُ عليه مثل ماورد على الأول، فإنه: لايعرف إطلاقه إلا على

---

(١) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي فيما ذكره من الدلائل السمعية، والعقلية على أن الله ـ تعالى ـ منزه عن الجسمية، والحيز، في القسم الأول من كتابه.
انظر: كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) القسم المطبوع ١/ ٤ ومابعدها.

(٢) في (ج): (من).

(٣) (وبصيراً) ساقط من: (ك).

الجسم، وإذا كان كذلك علم أن جميع هذه التأويلات: باطلة، لأنه: يلزم من رفعها إثباتها، وما استلزم عدمه وجوده كان عدمه ممتنعاً.

(وأيضاً فمن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وكل دين أن هذا باطل)[١].

وأيضاً: فمن المعلوم بالضرورة[٢] العقلية أن هذا باطل، فإن كل من أقر بموجود، لابد أن يعلم منه معنىً يعبر عنه بلفظ، وقد قدمنا أن الغالية من الملاحدة[٣] الذين لايسمونه باسم لابد

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٢) الضرورة في اللغة: الحاجة، والمشقة، والشدة التي لاتدفع.
وهي: اسم لما يتميز به الشيء من وجوب، أو امتناع.
والضرورة الإيجابية هى: الوجود.
والضرورة السلبية هى: العدم.
والضرورة بذاتها لاتتضمن امتناع تصور النقيض أو امتناع وجوده.
وإذا كانت شرطية لم تدل على امتناع تصور النقيض أو امتناع وجوده، بل دلت على اتصاف الشيء بها، في ظروف، وشروط معينة.
والضرورة المعينة: لاتوجب أن يكون نقيض الشيء ممتنعاً في العقل، أو الواقع بل توجب أن يكون هذا النقيض قليل الاحتمال. المعجم الفلسفي ١/ ٧٥٧-٧٥٨.
وانظر التعريفات ص١٩٣.

(٣) لعله يقصد (غلاة المعطلة) كالفلاسفة، وغلاة الجهمية، والباطنية، الذين يعطلون الله من أسمائه، وصفاته، وأفعاله، ويعتقدون بأن وجوده مطلق عن الماهية والصفة، فلا يوصف بالنفي، ولا الإثبات. انظر الفتاوى: ٣/ ٩٩ ـ درء التعارض: ٥/ ١٨٧.

أن يعثروا[1] بما يلزمهم فيه أعظم مما فروا منه، فإن نفس الإقرار بالوجود الواجب يستلزم، وهذا لازم من نفس الوجود، وبهذا يظهر أن الحق هوترك هذه التأويلات مطلقاً، وأن الإقراربعضها دون بعض تحكم وتناقض.

الوجه الثالث في الرد

الوجه الثالث: أن يقال: إذا كانت[2] هذه الأمور جميعها لا يعرف أنه يسمى، ويوصف بها إلا الجسم، فأحد الأمرين لازم.

وإما أن يكون ثبوت ما يسمونه جسماً هو الحق في نفس الأمر، وإن كان السلف والأئمة/ لم ينطقوا بلفظ الجسم، لكن نطقوا بالألفاظ التي هي صريحة في المعنى (الذي)[3] يسميه هؤلاء جسماً.

ل ١٧٥/أ

وإما أن يكون جميع هذه الأسماء والصفات ـ وإن كانت لاتقال[4] إلا على جسم ـ فإنها تقال لله (عز وجل)[5] وليس بجسم، وبهذا نجيب كل من أثبت شيئاً من هذه الصفات لمن نفاها، فنقول: إذا اتفقنا على أنه حي، عليم، قدير، وليس

---

(١) يقال (عثر) الرجل: إذا اطلع على أمر لم يطلع عليه غيره، كذا قال الخليل، وأعثرت فلاناً على كذا: إذا أطلعته عليه قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا﴾[المائدة: ١٠٧] أي: إن اطلع على أنهما قد خانا.
وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾[الكهف: ٢١] أي: وكذلك أطلعنا.
تهذيب اللغة: ٢/ ٣٢٤. معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٢٢٨.

(٢) في (ج)، (ك): (كان).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ك).

(٤) في (ك): (لايقال في الشاهد).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ك).

بجسم، فكذلك يكون عالماً بعلم، وقادراً بقدرة، ولايكون جسماً، وقد قدمنا أن لفظ الجسم: لفظ مجمل، وأن كل واحد من إطلاق القول بإثباته، أو نفيه عنه[١] بدعة، لايؤثر عن أحد من السلف، والأئمة[٢]، ولا لذلك أصل في الكتاب، وأن الواجب أحد أمرين: إما ترك إطلاق هذا الاسم نفياً، وإثباتاً.

وإما التفصيل وهو: أن يقال: إن أريد بالجسم: كذا، وكذا فهذا المعنى حق، وإن كنا لانسميه بهذا الاسم، لما فيه من الإجمال، والاشتراك والإبهام، والإيهام، والبدعة.

وإن أريد بالجسم: كذا وكذا فهذا المعنى باطل، ولا يحتاج أن ينفى مثل هذا اللفظ المجمل بل ينفى بالألفاظ الناصة كما دل على ذلك الكتاب والسنة[٣].

الوجه الرابع في الرد

الوجه الرابع: أنه مازال الصفاتية[٤] نفاة الجسم ومثبتوه

---

(١) أي عن الرب تعالى.

(٢) تقدم ذكر ذلك عند مناقشة المؤلف للرازي فيما ذكره في (المقدمة الثالثة) (من الدلالة على أنه ـ تعالى ـ منزه عن الجسمية) في هذا الكتاب.

(٣) انظر: التدمرية وخاصة الكلام على الأصلين الشريفين والمثل الثاني (الروح) ص٣١، ٥٠ تحقيق د/ محمد السعوى.

(٤) هم: المثبتون لبعض الصفات، المخالفون للجهمية، لكن فيهم نوع من التجهم، كالذين يقرون بأسماء الله، وصفاته في الجملة، لكن يردون طائفة من أسمائه، وصفاته الخبرية، أو غير الخبرية، ويتأولونها كما تأول الأولون صفاته كلها، ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في القرآن دون الحديث، كما عليه كثير من أهل الكلام، والفقه، وطائفة من أهل الحديث.

ومنهم من يقر بالصفات الواردة في الأخبار ـ أيضاً ـ في الجملة، لكن مع نفي =

يستدلون بهذه الآيات ونحوها على أن الله ـ تعالى ـ فوق العرش ليس هو في الخلق بحيث يصح أن يؤتى إليه ويوقف عنده، كما استدل بذلك أبو الحسن الأشعري[1] في (مسألة

نقل المؤلف من الإبانة للأشعري إثبات العلو

= لبعض ماثبت بالنصوص، وبالمعقول، وذلك كأبي محمد بن كلاب، ومن اتبعه، وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري، وطوائف من أهل الفقه، والكلام، والحديث والتصوف، وهؤلاء إلى أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية، والرافضة، والخوارج، والقدرية، لكن انتسب إليهم طائفة هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السنة المحضة، فإن هؤلاء ينازعون المعتزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات أعظم من منازعتهم لسائر أهل الإثبات فيما ينفون.

وأما المتأخرون: فإنهم، والوا المعتزلة، وقاربوهم أكثر، وقدموهم على أهل السنة، والإثبات، وخالفوا أوليهم، ومنهم من يتقارب نفيه وإثباته، وأكثر الناس يقولون إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعون من النفي، والإثبات.

انظر: التسعينية لابن تيمية ضمن مجموعة الفتاوى الكبرى: ٥/ ٤٢. وقد حققت هذه الرسالة تحقيقاً علميًّا قام به د/ محمد العجلان.

(١) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم أبو الحسن الأشعري. وهو من ذرية الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ كان أبو الحسن صاحب طريقة كلامية تصدى من خلالها للمعتزلة والجهمية، وقد كان في مرحلته العلمية الأولى معتزلي المذهب حيث تتلمذ على أبي علي الجبائى، ثم ترك الاعتزال، واستقل بمذهب نسب إليه فيما بعد. وهذا مخالف في بعض الأمور لطريقة السلف ـ رحمهم الله ـ وقد ألف أبو الحسن فيما ألف من مصنفات كتاب: (الإبانة عن أصول الديانة) وهي آخر مؤلف له بين فيه رجوعه عن مذهبه إلى مذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ الذي هو مذهب السلف. وإن كان قد بقي معه شيء من أصول ابن كلاب.

كانت ولادته سنة: (٢٦٠) هـ ووفاته سنة: (٣٢٤) هـ ودفن في بغداد في (مشروعة الروايا)

انظر: تاريخ بغداد ١١/ ٣٤٦. شذرات الذهب ٢/ ٣٠٣.

=

العرش)[1] فقال: (وقال ـ الله تعالى ـ ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]. (وقال)[2]: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]. (وقال)[3] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾[4] [الأنعام: ٩٤] كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه، ولاخلقه فيه، وأنه مستو على عرشه[5] (جل وعز)[6] وتعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيراً (جل عما يقول الذين)[7] لم[8] يثبتوا له في وصفه[9] حقيقة، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية، إذ كان[10] كلامهم يؤول إلى التعطيل وجميع أوصافهم

= طبقات الشافعية ٣/ ٣٤٧. تبيين كذب المفتري ص٣٤.
جلاء العينين ص٢١٣. الأنساب للسمعاني ١/ ٢٧٣ ـ وفيات الأعيان ١/ ٣٢٦.

(١) انظر كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) للأشعري بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط ص٩١.

(٢) ما بين القوسين زيادة من الإبانة.

(٣) ما بين القوسين زيادة من الإبانة.

(٤) هذه الآية زيادة في النص حيث لاتوجد في كتاب (الإبانة) ولعل شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ اعتمد في النقل على نسخة توجد فيها هذه الآية.

(٥) في كتاب (الإبانة): (بلا كيف ولا استقرار) ص٩٢.

(٦) ما بين القوسين ساقط من كلام الأشعري انظر (الإبانة) ص٩٢.

(٧) ما بين القوسين ساقط من كلام الأشعري انظر (الإبانة) ص٩٢.

(٨) في (الإبانة): (فلم).

(٩) في (الإبانة): (وصفهم).

(١٠) في (الإبانة): (كل).

على[١] النفي في (التأويل)[٢] ويريدون[٣] بذلك (زعموا)[٤] التنزيه ونفي التشبيه، فنعوذ بالله من تنزيه يوجب النفي والتعطيل)[٥].

تعقيب المؤلف على ما نقله من كتاب الإبانة

فاحتجاجه بهذه الآيات على أن الله ـ عز وجل ـ فوق العرش صريح في أن الله نفسه هو الذي رُدُّوا إليه، وهو/ الذي جاءوا إليه فرادى، ووقفوا عليه، ونكسوا رءوسهم عنده، كما دل القرآن على ذلك.

ل ١٧٥ /ب

فلو كان الله بنفسه لايجوز أن يلقى، ولا يؤتى، ولا يوقف عليه: لم تصح هذه الدلالة بالنصوص المشتملة على ذكر إتيان الله (عز وجل)[٦] ومجيئه، ونزوله.

وكذلك استدلال الأشعري، على أنه على العرش قال[٧]: (ومما يذكر[٨] لكم أن الله (عز وجل)[٩] مستو على عرشه دون

---

(١) في (الإبانة): (تدل على النفي).

(٢) ما بين القوسين ساقط من كلام الأشعري انظر (الإبانة) ص٩٢.

(٣) في (الإبانة): (يريدون).

(٤) ما بين القوسين ساقط من كلام الأشعري انظر (الإبانة) ص٩٢.

(٥) انتهى كلام الأشعري رحمه الله انظر كتاب: (الإبانة عن أصول الديانة) ص٩١-٩٢.

(٦) مابين القوسين ساقط في: (ك).

(٧) في (ح): يقال.

(٨) في الإبانة: (ومما يؤكد).

(٩) ما بين القوسين ساقط في: (ك).

الأشياء كلها ما نقله أهل الرواية عن رسول الله ﷺ من قوله[1]:

---

(١) يظهر أن المؤلف ـ رحمه الله ـ قدسلك طريق الاختصار في إيراد كلام الأشعري ـ رحمه الله ـ لهذا الحديث، ومابعده.

وقد جاء في كتاب(الإبانة) مانصه: روى عفان عن حماد بن سلمة قال: حدثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه، أن النبي ﷺ قال «**ينزل الله ـ عزوجل ـ كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر**». وهذا الحديث بلفظه أخرجه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في مسنده (٤/ ٨١) وذلك من حديث (جبير بن مطعم) رضي الله عنه.

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة وحدثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه أن النبي ﷺ قال: وذكر الحديث.

قلت: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي البصري ثقة ثبت قال عنه ابن المديني(كان إذا شك في حرف تركه، وربما وهم) روى له الجماعة ت: ٢٢٠هـ تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٣٠ ـ التقريب ٢/ ٢٥.

حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة وهو أثبت الناس في ثابت وقد تغير حفظه بآخره روى له الشيخان والأربعة مات سنة ١٦٧ هـ. التقريب ١/ ١٩٧.

عمرو بن دينار المكي أبو محمد الجمحي مولاهم ثقة ثبت مات سنة ١٢٦ روى له الجماعة. التقريب: ٢/ ٦٩

نافع بن جبير بن مطعم النوفلي أبو محمد المدني ثقة فاضل (من الثالثة) روى له الجماعة مات سنة ٩٩هـ والتقريب ٢/ ٢٩٥ ـ تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٤-٤٠٥

والحديث بهذا السند صحيح.

قلت: وخبر نزول الرب تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا، مذكور في كثير من كتب السنة بروايات متعددة حيث روى الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه حديث النزول بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له**».

انظر صحيح البخاري كتاب: (التهجد) باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل رقم =

«ينزل الله إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر» رواه نافع بن جبير ابن مطعم عن أبيه.

= الحديث (١٠٩١)١/ ٣٨٤-٣٨٥.

كذلك في كتاب (الدعوات) في باب (الدعاء نصف الليل) ٥/ ٢٣٣٠.

كذلك في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾[الفتح: ١٥]. وذلك باختلاف يسير فبدلاً من قوله: (يقول) قال: (فيقول)انظر: ٦/ ٢٧٢٣.

كذلك رواه الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حديث (النزول) وساقه بلفظ البخاري.

انظر مسلم كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب الترغيب في الدعاء، الذكر في آخر الليل والإجابة فيه رقم الحديث ١١٦٨/ ٥٢١.

وكذلك أورده في نفس الموضع بألفاظ قريبة.

وكلها مروية عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ انظر صحيح مسلم: ١/ ٥٢٢ رقم الحديث ١٦٩ (١/ ٥٢٢) رقم الحديث ١٧٠ (١/ ٥٢٢) رقم الحديث ١٧١ (١/ ٥٢٢) رقم الحديث ١٧١ (١/ ٥٢٣) رقم الحديث ١٧٢.

وروى حديث النزول أيضًا الترمذي ـ رحمه الله ـ وقد وافق البخاري بلفظه إلا أنه قال (فيقول) بدلا من (يقول).

انظر سنن الترمذي كتاب (الدعوات) رقم الباب٧٩ رقم الحديث ٣٤٩٨، ٥/ ٤٩٢.

وقد قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وروى الحديث أيضًا الدارمي في سننه وذلك بألفاظ قريبة انظر سنن الدارمي ١/ ٣٤٦ـ ٣٤٧ ـ ٣٤٨.

وكذلك أبو داود في سننه في كتاب الصلاة في باب (أي الليل أفضل) رقم الحديث (١٣١٥) ١/ ٤٢٠ . عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه.

وكذلك في كتاب السنة في باب (الرد على الجهمية).

رقم الحديث (٤٧٣٣) ٢/ ٦٤٧ عن أبي هريرة أيضاً.

وروى أبو هريرة[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا بقي ثلث الليل نزل الله إلى السماء الدنيا فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه؟ من ذا الذي يسترزقني أرزقه حتى ينفجر الصبح**»[2].

---

(١) هو عبدالرحمن بن صخر بن عمير بن عامر صحابي جليل كناه رسول الله ﷺ (أباهريرة) قال الذهبي رحمه الله: حمل عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرته وعن أبي بكر وعمر وأسامة وعائشة وكعب الأحبار رضي الله عنهم، حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين فقيل يبلغ أصحابه ثمان مائة وقد توفي رضي الله عنه سنة ٥٩هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٧٨ ـ حلية الأولياء ١/ ٣٧٦ ـ طبقات ابن سعد ٢/ ٣٦٢ الإصابة ٤/ ٢٠٠ رقم الترجمة ١١٩٠ ـ تهذيب التهذيب ١٢/ ٢٦٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٢٧٠ ـ شذرات الذهب ١/ ٦٣.

(٢) هذا الحديث أورده أبو الحسن الأشعري في كتابه (الإبانة) تعليقاً وقد أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده حيث قال:
حدثنا عبد الصمد، وأبو عامر قالا حدثنا هشام عن يحيى عن أبي جعفر عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**إذا بقي ثلث الليل ينزل الله ـ عز وجل ـ إلى سماء الدنيا فيقول: من ذا الذي يدعوني أستجب له؟ من ذا الذي يستغفرني أغفر له، من ذا الذي يسترزقني أرزقه، من ذا الذي يستكشف الضر أكشفه، حتى ينفجر الصبح**».
قال أبو عامر عن أبي جعفر إنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه. المسند: ٢/ ٥٢١.
قلت: عبد الصمد هو: عبد الصمد بن عبدالوارث بن سعيد العنبري مولاهم، روى عن أبيه وهشام الدستوائي وهمام بن يحيى وغيرهم.
وعنه ابنه عبد الوارث وأحمد وإسحاق وعلي ويحيى وغيرهم.
صدوق ثبت في شعبة من التاسعة مات سنة ٢٠٧هـ.
تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٥٤ت (٤٦٧٩) طبع دار إحياء التراث العربي.
تقريب التهذيب: ص٣٥٦ ت (٤٠٨٠).

=

قال(١): وروى رفاعة الجهني(٢) قال: قفلنا مع رسول الله

= وأبو عامر هو: عبدالملك بن عمرو القيس أبو عامر العقدي البصري، روى عن مالك وابن أبي ذئب وهشام الدستوائي وغيرهم وعنه أحمد وإسحاق وعلي ويحيى والمسندي وأبو خيثمة وغيرهم. وهو ثقة من التاسعة مات ٢٠٤هـ.

تهذيب التهذيب: ٣/ ٥٠٥ت(٤٨١١) دار إحياء التراث العربي

التقريب: ص٣٦٤ ت (٤١٩٩).

وهشام هو: هشام بن أبي عبد الله سنبر بوزن جعفر أبو بكر الدستوائي.

ثقة، ثبت وقد رمي بالقدر من كبار السابعة مات سنة ١٥٤هـ.

التقريب: ص٥٩٦ رقم الترجمة: ٧٦٣٢.

ويحيى هو: يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، من الخامسة مات سنة: ١٣٢هـ. التقريب: ص٥٩٦ رقم الترجمة (٧٦٣٢).

وأبو جعفر هو: أبو جعفر الأنصاري المدني المؤذن، روى عن أبي هريرة وعنه يحيى بن أبي كثير. قال الترمذي: لايعرف اسمه، مقبول، من الثالثة.

تهذيب التهذيب: ٦/ ٣٢٤ طبع دار إحياء التراث العربي.

التقريب: ص٦٢٨ رقم الترجمة(٨٠١٧).

قلت: والحديث بهذا الإسناد صحيح وقد سبقت الإشارة إلى شواهده في تخريج حديث: (نافع بن جبير بن مطعم) السابق.

أما من جهة إرسال يحيى بن أبي كثير فهو لم يرسل عن أبي جعفر، وإنما قد نص على أنه يرسل عن أبي أسامة وعروة بن الزبير، والحكم بن مينا، وأبي سلام الحبشي، وأبي قلابة، وعبدالرحمن الأعرج، وزيد بن سلام، وأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث، ويعيش بن الوليد انظر: كتاب (المراسيل) لابن أبي حاتم ص١٨٦-١٨٧ - تهذيب التهذيب: ٦/ ١٧٠- الجامع في العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ٢/ ٢٢١ برقم/ ٢٠٢٦.

(١) أي أبو الحسن الأشعري في كتاب: (الإبانة) انظر ص٨٩.

(٢) هو: رفاعة بن عرابة، الجهني المدني ويقال: العذري يكنى بخزامة له صحبة. وقد روى عن النبي ﷺ وعنه عطاء بن يسار وتفرد بالرواية عنه.

=

ﷺ حتى إذا كنا بالكديد(١) أو قال بقديد(٢) فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إذا مضى ثلث الليل أو ثلثا الليل نزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ حتى ينفجر الفجر»(٣).

= انظر الإصابة ١/ ٥١٩ رقم الترجمة: (٢٦٧٢).
أسد الغابة ٢/ ٧٩ رقم الترجمة (١٦٩٣).
تهذيب التهذيب: ٢/ ١٦٧ رقم الترجمة: (٢٢٨٤).
تقريب التهذيب: ص٢١ رقم الترجمة (١٩٤٨).

(١) هو: موضع بالحجاز على اثنين وأربعين ميلا من مكة معجم البلدان ٤/ ٤٤٢.

(٢) تصغير (القد) من قولهم قددت الجلد أو من (القد) وهو جلد السخلة أو يكون تصغير (القدد) من قوله ـ تعالى ـ: ﴿طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾ [الجن: ١١] وهي الفرق. (وقديد) اسم موضع قرب مكة. معجم البلدان ٤/ ٣١٣.

(٣) هذا الحديث ذكره الأشعري تعليقاً في كتاب الإبانة ص٨٩
وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده حيث قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا هشام ـ يعني ـ الدستوائي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة، قال ثنا عطاء بن يسار، أن رفاعة الجهني حدثه قال: أقبلنا مع رسول الله حتى إذا كنا بالكديد، أو قال بقديد جعل رجال يستأذنون إلى أهليهم فيؤذن لهم قال: فحمد الله وأثنى عليه، وقال خيراً، وقال: أشهد عند الله لا يموت عبد شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقا من قلبه، ثم يسدد إلا سلك في الجنة ثم قال: وعدني ربي أن يدخل من أمتي سبعين ألفا بغير حساب وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تَبَوَّءُوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكن في الجنة.
وقال: إذا مضى نصف الليل أو ثلث الليل ينزل الله ـ عز وجل ـ إلى السماء الدنيا فيقول لا أسأل عن عبادي أحداً غيري، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له،من ذا الذي يسألني فأعطيه حتى ينفجر الصبح =

قال[1]: (وقد قال عز وجل: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقال سبحانه: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وقال﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ﴾[الفرقان: ٥٩] وقال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾[السجدة: ٤]. وكل هذا يدل على أنه في السماء مستو على عرشه، والسماء بإجماع الناس ليست في الأرض[2]، فدل على أنه[3] منفرد بوحدانيته، مستو على عرشه (كما وصف نفسه)[4]. (وهذا

= المسند: ٤/ ١٦.

قلت: يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي أبو سعيد البصري، الأحول الحافظ ثقة متقن، حافظ، إمام قدوة من كبار التاسعة مات سنة ٢٩٨هـ.

تهذيب التهذيب: ٦/ ١٣٨ت: ٨٧٢٥ ـ التقريب: ص٥٩١ت: ٥٧٥٧.

هشام الدستوائي: ثقة، ثبت، وقد تقدم في تخريج الحديث السابق.

يحيى بن أبي كثير: ثقة ثبت يدلس ويرسل وقد تقدم في التخريج السابق.

هلال بن أبي ميمونة هو: هلال بن علي بن أسامة ـ ويقال: هلال بن أبي هلال العامري مولاهم المدني روى عن أنس بن مالك، وعبد الرحمن بن أبي عمرة، وعطاء بن يسار وعنه: يحيى بن أبي كثير وزياد بن سعد ومالك وغيرهم.

تهذيب التهذيب: ٦/ ٤٥ت(٨٤٩٩)ـ التقريب ص٥٧٦ت: (٧٣٤٤).

عطاء بن يسار ثقة فاضل وقد تقدم.

والحديث صحيح بهذا الإسناد وله شواهد في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة.

(١) أي أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتاب الإبانة والكلام: متصل.

(٢) في (الإبانة): ليست الأرض ص٩٠

(٣) في (الإبانة): أن الله تعالى ص٩٠.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (الإبانة) ص٩٠

الاستدلال)[1] قال الأشعري: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢] وقال: عز وجل ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾[البقرة: ٢١٠] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾[النجم: ٨ـ ١٠] إلى قوله﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾[النجم: ١٨] واستدلاله بهذه الآيات على أن الله فوق العرش يقتضي أن الله ـ عنده ـ[2] هو الذي يأتي ويجيء، إذ لولا ذلك لم يصح الدليل كما تقدم، قال[3]: وقال سبحانه ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[النساء: ١٥٧ـ١٥٨].

قال: وأجمعت الأمة على أن الله تعالى رفع عيسى إلى السماء[4].

فهذه دلالة الأشعري، وهو من أكبر أئمة المتكلمين الصفاتية/ تصرح بأنه كان يثبت أن الله نفسه تأتيه[5] عباده ويأتي عباده، مع قوله بأنه ليس بجسم، وكذلك أبو محمد (عبدالله

ل١٧٦/أ

---

(١) أي هذا الاستدلال من الأشعري بالآيات السابقة على أن الله تعالى فوق العرش مع استدلاله بالآيات الآتية: يدل على أن الله ـ تعالى ـ هو الذي يأتي، ويجيء وإلا لم يصح الاستدلال.

(٢) أي الأشعري رحمه الله.

(٣) أي الأشعري رحمه الله.

(٤) انظر (الإبانة عن أصول الديانة) ص٩٠.

(٥) في (ج): يأتيه.

ابن)[1] سعيد بن كلاب[2] قبله وغيرهما.

فإذا (كان)[3] هؤلاء يقررون[4] هذا التقرير[5] فكيف بمن لا ينفي الجسم، و لا يثبته، أو بمن يثبته.

وهذا الاستدلال منه[6] ومن غيره من علماء الأمة وسلفها بهذه الأحاديث على أن الله فوق، يبين أن نزول الرب عندهم، ليس مجرد نزول شيء من مخلوقاته، مثل ملائكته، أو نعمته، أو رحمته، ونحو ذلك، إذ لو (كان)[7] المراد بهذا الحديث عندهم: هو نزول بعض المخلوقات لم يصح الاحتجاج به، على أنه فوق العرش، فإن ذلك يكون كإنزال المطر، وخلق الحيوان، وذلك منا لا يستدل به على مسألة العرش، كما يستدل بقوله (**ينزل ربنا**)، فلما استدلوا بقوله(**ينزل ربنا**): علم أنهم كانوا

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ل).

(٢) هو:عبدالله بن سعيد بن محمد بن كلاب البصري وهو أحد المتكلمين الذين أقحموا مسائل العقيدة بعلم الكلام مما جعلهم ينحرفون عن منهج السلف رحمهم الله وإليه تنسب فرقة (الكلابية) وقد قيل فى سبب تسميته بـ(ابن كلاب) أنه كان يخطف الخصم خطفاً حيث كانت له مناظرات كثيرة مع المعتزلة فكان يتغلب عليهم توفي سنة ٢٤٠هـ.
انظر: طبقات الشافعية ٢/ ٢٩٩ ـ لسان الميزان ٣/ ٢٩٠ ـ الفهرست لابن النديم ص ٢٥٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) في (ج): (يقدرون).

(٥) في (ج)،(ل) : التقدير.

(٦) أي: من أبي الحسن الأشعري.

(٧) ما بين القوسين زيادة من(ج)، (ك) .

يقولون: إن الله هو الذي ينزل لتستقيم الدلالة.

ولهذا كل من أنكر أن الله فوق العرش، لايمنع أن الله ينزل ـ ذلك الوقت ـ بعض المخلوقات.

الوجه الخامس في الرد

الوجه الخامس: أن يقال: إن هذه الآيات المذكورة في اللقاء من قرأها علم بالاضطرار أن مضمونها إخبار الله ورسوله (ﷺ)[1] بأن العبد يلقى الله اللقاء الذي هو اللقاء[2].

كما أن سائر النصوص تخبر بما هو من جنس ذلك، وإذا كان هذا معلوماً بالاضطرار من إخبار الرسول ﷺ فيقال: إن كان ذلك مستلزماً لأن الملقي جسم، كان ذلك حجة قاطعة في إثبات جسم، وليس في نفي ذلك حجة تعارض هذا لا سمعية، ولا عقلية، أما[3] الحجج الشرعية فظاهرة، لم يدّع أحد من العقلاء، أن الكتاب، والسنة دلالتهما على نفي الجسم أظهر من دلالتهما على ثبوته بل عامة الفضلاء المنصفين، يعلمون أنه ليس في الكتاب والسنة مايدل على أن الله (تعالى)[4] ليس بجسم، وجميع الطوائف من نفاة الجسم ومثبتته[5] متفقون على أن ظواهر الكتاب والسنة تدل على إثبات الجسم، وإنما ينازعون

---

(١) ما بين القوسين ساقط في (ك).

(٢) أي الحقيقي.

(٣) في (ج): (وأما).

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ك).

(٥) في (ج): ومثبتيه.

في كون الدلالة محتملة التأويل أم لا، فعلم اتفاق الطوائف على أن الأدلة الشرعية الثبوتية، لا تدل على قول نفاة الجسم، بل إنما تدل على قول المثبتين[1]، سواء قيل: إن تلك الدلالة مقررة[2] أو مصروفة، وإنما يدعي النفاة دلالة الأدلة العقلية على النفي/وقد تقدم ماذكره النفاة من حجتهم، وحجة منازعيهم أظهر لكل ذي فهم أنهم أقرب إلى المعقول، وأن حجتهم[3]، أثبت في النظر، والقياس العقلي[4] وإذا كان كذلك، فإذا قيل إن مدلول هذه النصوص مستلزم للجسم فلازم الحق: حق، وكان الواجب حينئذ إثبات الملزوم، ولازمه[5] لانفي اللازم ثم نفي

ل١٧٦/ب

---

(١) مقصود المؤلف هنا التنزل مع الخصم في كون دلالة الأدلة العقلية، والسمعية على إثبات الجسم أظهر منها على نفيها، ولايلزم من ذلك أن يكون المؤلف يثبت لفظ الجسم فقد سبق كلامه أن الجسم لا يطلق لا إثباتا ولا نفيا على الله تعالى.

(٢) أي لظاهرها.

(٣) في (ج)،(ك) : حججهم.

(٤) القياس قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث. التعريفات للجرجاني ص ١٩٠.

(٥) اللازم ما يمتنع انفكاكه عن الشيء واللازم البين هو الذي يكفي تصوره مع تصور ملزومه في جزم العقل باللزوم بينهما، واللازم غير البين هو: الذي يفتقر جزم الذهن باللزوم بينهما ولازم الماهية ما يمنع انفكاكه عن الماهية من حيث هي هي مع قطع النظر عن العوارض ولازم الوجود: مايمنع انفكاكه عن الماهية مع عارض مخصوص، ويمكن انفكاكه عن الماهية واللازم من الفعل ما يختص بالفاعل.
والقضية اللازمة هي: التي تتبع مباشرة قضية أخرى مبرهناً عليها بمقتضى قواعد المنطق والقضية التي يكون مجهولها من لوازم الموضوع تسمى بقضايا الالتزام =

ملزومه، كما يفعله من يجعل أقيسته النافية هي الأصل مع ما يبين منازعوه من فسادها واضطرابها وردها(بـ)[1] ما علم بالاضطرار، وبالأقيسة العقلية، ويجعل كتاب الله وسنة رسولهﷺ وإجماع سلف الأمة وأئمتها تبعاً لها، فلايقبل حكمه، ولا شهادته فيما يخالفها وهؤلاء أسوأ حالا من هذا الوجه، ممن ادعى أن مسيلمة[2] مع محمد رسول الله ﷺ، أو من جنسه، فإن أولئك لا يظهرون أنهم يتركون أوامر محمد(ﷺ)[3] لأمر مسيلمة، وإن كان(ذلك)[4] لازمًا لهم، وهؤلاء يصرحون بهذا، وقد بينا (أنهم)[5] أن أقيستهم من باب[6] الإشراك وجعل الأنداد لله(عز وجل)[7] والعدل[8] به،

= أو الاستغراق. التعريفات للجرجاني ص٢٠٠ ـ المعجم الفلسفي جميل صليبا: ٢/ ٢٦٢ـ٢٦٣.

(١) ما بين القوسين زيادة.

(٢) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي متنبئ كذاب ولد ونشأ باليمامة وقد أكثر من وضع أسجاع يدعي أنها منزلة عليه وقد قتل في معارك الردة والتي خاضها الصحابة رضوان الله عليهم وذلك في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
انظر سيرة ابن هشام: ٣/ ٧٤ الكامل لابن الأثير: ٢/ ١٣٧ شذرات الذهب: ١/ ٢٣.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ل).

(٥) كذا في جميع النسخ ولعلها زائدة.

(٦) في (ج)،(ك) : هي من باب.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٨) العدل بفتح العين: ماعادل الشيء من غير جنسه.
والعدل بكسرها: المثل قاله الفراء وقال الزجاج: العَدل والعِدل ـ بالفتح =

فصار أصل قولهم شركاً وردة ظاهرة، ونفاقا. أعني من الجهة التي يخالفون فيها الرسول(ﷺ)[1]، وإن كانوا من جهة أخرى مؤمنين به، مقرين بما جاء به، ولكنهم آمنوا ببعض، وكفروا ببعض.

ومنهم من يعلم ذلك فيكون منافقاً محضاً.

ومنهم جهال اشتبه الأمر عليهم، وإن كانوا فضلاء. فهؤلاء فيهم إيمان، وقد يغفر للمخطئ سيئة المجتهد، وفي متابعة الرسول(ﷺ)[2]، ولهذا قال عبد الله بن المبارك[3]:

ولا أقول بقول الجهم إن له　　قـولاً يضارع قول الشرك أحياناً

وقال: إنا لنحكي كلام اليهود، والنصارى، ولا نستطيع أن

= والكسر: واحد في معنى المثل.

وقال سعيد بن جبير: العدل - بالفتح - على أربعة أنحاء: العدل في الحكم والعدل في القول. والعدل: الغلبة. والعدل في الإشراك قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ①﴾(الأنعام: ١).

تهذيب اللغة: ٢/ ٢٠٩-٢١٠.

(١) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي، أبو عبدالرحمن ثقة ثبت وهو من الثامنة.

كان رحمه الله - عالماً جواداً جمع الحديث والفقه واللغة العربية وأيام الناس من مصنفاته كتاب (الجهاد) وكتاب(الرقائق) توفي سنة ١٨١هـ وكان عمره ستين سنة

انظر تهذيب التهذيب: ٥/ ٣٨٢ - تاريخ بغداد ١٠/ ١٥٢.

سير أعلام النبلاء: ٨/ ٣٣٦ - تذكرة الحفاظ ١/ ٢٥٣ - تقريب التقريب ١/ ٤٤٥ - شذرات الذهب ١/ ٢٩٥.

نحكي كلام الجهمية[1].

الوجه السادس في الرد

الوجه السادس: قوله[2]«والذي يدل على صحة قولنا: إن أحداً لا يقول: إن[3] الخلائق تلاقي[4] ذواتهم، ذات الله[5] على سبيل المجاورة[6] (ولما بطل حمل اللقاء على المماسة والمجاورة)[7]: لم يبق إلا ماذكرناه»[8].

---

(١) مانقله المؤلف ـ رحمه الله ـ عن ابن المبارك، أورده عبدالله ابن الإمام أحمد في كتاب (السنة) ـ باختلاف يسير ـ قال حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني علي بن الحسين بن شفيق، سمعت عبدالله بن المبارك يقول: «إنا نستجيز أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستجيز أن نحكي كلام الجهمية» انظر كتاب السنة ص١١ وأخرجه البخاري في (خلق أفعال العباد) ص٨

وتمام البيت.

ولا أقول تخلى من بريته رب العباد وولي الأمر شيطانا

ما قال فرعون هذا في تجبره فرعون موسى ولا فرعون هامانا

وكذلك: الإمام عثمان الدارمي في(الرد على المريسي) ص٩ وكذلك ابن القيم رحمه الله في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ص٤٥.

وانظر التسعينية لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى: ٥/ ٣٥ مطبعة كردستان العلمية.

(٢) أي الرازي وذلك في استدلاله على تأويل لفظ (اللقاء).
انظر أساس التقديس ص١٢٨.

(٣) في (أساس التقديس): بأن.

(٤) في (أساس التقديس): تتلاقى.

(٥) في (أساس التقديس): في ذات الله تعالى.

(٦) في (أساس التقديس): المماسة انظر أساس التقديس ص١٢٨.

(٧) ما بين القوسين زيادة في أساس التقديس ص١٢٨.

(٨) انتهى كلام الرازي وقد جاء بعد ذلك قوله: (وبالله التوفيق).

انظر: ص١٢٨ . . وهو هنا يشير إلى تأويله(اللقاء) بأنه الرؤية أو الدخول تحت =

يقال له: إما أن تعني بذلك المماسة والاتصال أو تعني[1] به المواجهة أو المقاربة، فإن عنيت الثاني فلا نزاع بين القائلين: إن الله ـ تعالى ـ على العرش. أن ذوات العباد تقرب من ذات الله (عزوجل)[2] تارة وتبعد أخرى. ومن المعلوم أن إحدى الذاتين إذا قربت من الأخرى / صارت الأخرى منها قريبة، وإنما نازع بعضهم في أن ذات الله(عز وجل)[3] نفسها هل تدنو من العباد؟ مع أن جمهورهم يثبتون ذلك، وهذه الأقوال المحفوظة عن سلف الأمة وأئمتها، وهي مذهب جماهير أهل الحديث وأئمة الفقهاء والصوفية وطوائف من أهل الكلام.

ل١٧٧/أ

وإن عنيت بالملاقاة على سبيل المجاورة، ومماسة إحدى الذاتين للأخرى، ففيه[4] جوابان: أحدهما: أن هذا لا يشترط في معنى لفظ اللقاء قال تعالى: ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ١٥ ﴾ [الأنفال: ١٥].

ومعلوم أن هذا يكون بدون تباين الذوات.

وقال تعالى: ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ ﴾[الأنفال: ٤٥] وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾[آل عمران: ١٣].

= الحكم والقهر.

(١) في النسخ الخطية (أو لاتعني) وهو تحريف

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) مابين القوسين ساقط من(ك).

(٤) في (ك) فعنه.

ومن المعلوم أن أكثر الفئتين لم تمس[1] أحدهما[2] أحداً من الأخرى، وإن كان قد تقع[3] المماسة بين بعضهم.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤] وقد سماهما ملتقيين حين الترائي قبل التواصل، ومن هذا قول[4]:

متى (ما)[5] تلقني فردين ترجف روانف[6] أليتيك وتسطتارا[7]

---

(١) في (ج)،(ك) يماثل.

(٢) في (ج)،(ك) أحد منهم.

(٣) في (ج): يقع.

(٤) في (ج): القول.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٦) في النسخ الخطية (روادف) والتصويب من الديوان.

(٧) في النسخ الخطية(وتستطار) والبيت قاله عنترة بن شداد العبسي يقال: إن أمه جارية حبشية اسمها زبيبة فهو من أجل ذلك هجين. نشأ في نجد فشب شديداً بطاشًا شجاعاً، كريم النفس، كثير الوفاء، وقد عمر طويلا وكانت له أيام مشهورات في حرب داحس والغبراء وحارب الفرس يوم ذي قار.
وقد مات مقتولا وذلك قبل الهجرة بثمان سنين قتله الأسد الرهيص جبار بن عمرو الطائي انظر تاريخ الأدب العربي: ١/ ٢٠٧-٢٠٨.
ديوان عنترة تحقيق ودراسة محمد المولوي ص٢٣٤.
قلت والبيت قاله ضمن قصيدة يهجو فيها عمارة بن زياد العبسي مطلعها:

أحولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها أنا ذا عمارا

متى ماتلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا

=

فإنه لا يعني به إلا المواجهة والمقاربة[1].

وقد قال تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٧٥] وليس التحية والسلام مما تمس الإنسان.

وإن كان كذلك ـ وهؤلاء متفقون على صحة هذا المعنى بين العبد وربه ـ بطل ماذكره[2] من اتفاق الخلائق.

الجواب الثاني: أنه لو قدر أن المراد بالملاقاة في اللغة المماسة، فليس هذا المعنى مما اتفق على نفيه، بل أكثر الصفاتية يجوزون أن الله يمس المخلوقات وتمسه كما يجوزون أن يراها وتراه، بل هذا مذهب أئمة الأشعرية ـ أيضاً وقد ذكره هو[3] عنهم في (مسألة الإدراكات الخمسة ـ وقد تقدم ذكر ذلك[4]

= وسيفي صارم قبضت عليه أشاجع لا ترى فيها انتشارا

قوله فردين: أي منفردين و(الروانف) جمع رانفة وهي: أسفل الألية وقيل هي ناحيتها، وتستطار أي تذعر يقال: فلان يستطار استطارة فهو مستطار إذا ذعر و(تستطارا) جزم عطف على (ترجف) والألف في (تستطارا) ضمير الروانف لأنها في معنى رانفتين ويجوز أن تكون ضمير الأليتين.

شرح ديوان عنترة لعبد المنعم شلبي ص٧٥ وانظر شرح ديوان عنترة لأمين سعيد ص٦٤. والخزانة للبغدادي ٧/ ٥٥٣ تهذيب اللغة للأزهري ١٤/ ١١ـ١٤.

(١) في (ج) المقارنة.

(٢) أي الرازي .

(٣) أي الرازي .

(٤) انظر ماذكره المؤلف من أن المس قد دل عليه القرآن، وثبت في الأحاديث الصحيحة وهو قول أكثر العلماء والأئمة، وإن نفى ذلك بعضهم وذلك (في تقريره لحجة الأشعري في الرؤية ثم سؤاله: هل تطرد هذه الحجة في الإدراكات الأربعة السمع واللمس . .إلخ). في أول كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) =

ـ قال ـ[١] في مسألة الرؤية: (قوله ـ يعني المعترضين[٢] ـ هذا الدليل يقتضي صحة تعلق إدراك اللمس بالله[٣] قلنا: إن إخواننا[٤] التزموا ذلك ولا طريق إلا ذلك[٥].

وقال ـ أيضًا ـ في حجة المخالف الرابعة: (شبهة الأجناس) وهي: أن المرئيات في الشاهد أجناس مخصوصة/ وهي الجواهر والألوان والحركات والسكنات والافتراق والاجتماع، ولا يخرج[٦] من هذه الأجناس ما هو منها، ولايدخل[٧] فيها ماليس منها، فلا[٨] يصح أن ترى إلا ما كان من جنسها، كما أن المسموعات[٩] لما كانت[١٠] في الشاهد جنساً (واحداً)[١١] مخصوصاً وهو الصوت، وكما[١٢] لا يجوز أن يسمع ماليس

ل١٧٧/ب

= كذلك انظر: ما ذكره المؤلف (من كلام السلف وأهل الكلام في الرد على الحلولية) في أول هذا الكتاب أيضاً.

(١) أي الرازي.

(٢) الجملة الاعتراضية من كلام المؤلف رحمه الله.

(٣) في نهاية العقول: تعالى.

(٤) في نهاية العقول: أصحابنا.

(٥) انظر نهاية العقول: ورقة١٧٣ـ أ.

(٦) في النسخ الخطية: ولا خرج والتصويب من: نهاية العقول ورقة :١٧٧ـ أ.

(٧) في (ك): ندخل.

(٨) في نهاية العقول: فلم.

(٩) في نهاية العقول: أن المسموعات في الشاهد ورقة: ١٧٧ـ أ.

(١٠) في نهاية العقول: لماكان

(١١) ما بين القوسين ساقط من نهاية العقول.

(١٢) في نهاية العقول: فكما.

بصوت، فكذا[١] لا يجوز أن يرى ماليس من هذه الأجناس ـ قال[٢]: وربما قالوا[٣] ابتداء: لو جاز تعلق[٤] الرؤية بالباري (تعالى)[٥] فَلِمَ لا يجوز أن تتعلق به سائر الإدراكات، حتى يكون[٦] مسموعاً(مشموماً)[٧] مذوقاً ملموساً، ولما بطل ذلك بضرورة العقل[٨]، فكذلك هاهنا[٩] ـ ثم قال[١٠] ـ في الجواب: «وأما التزام اللمس والشم والذوق والسمع فقد التزمه أصحابنا ـ وفي نسخة (بعض أصحابنا)[١١]، وذلك بالحقيقة لازم على من اعتمد في هذه المسألة على الوجوه العقلية، فأما من اعتمد على الوجوه السمعية، فله أن يقول: لما دلت الدلالة السمعية على كونه مرئيًّا قلت (به)[١٢] ولم تقم[١٣] الدلالة على كونه مذوقاً

---

(١) في نهاية العقول: فكذلك.

(٢) أي الرازي في كتابه(نهاية العقول).

(٣) أي المخالفون.

(٤) في (ل)،و(ج): (تعليق) والصواب ما أثبته كما جاء في (نهاية العقول) و(ك).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (نهاية العقول).

(٦) في نهاية العقول: (الباري تعالى).

(٧) مابين القوسين ساقط من (نهاية العقول).

(٨) في نهاية العقول: (بالضرورة).

(٩) انظر : نهاية العقول: ورقة١٧٧أ.

(١٠) أي الرازي.

(١١) ما بين القوسين ساقط من النسخة التي اعتمدتها لكتاب (نهاية العقول).

(١٢) مابين القوسين زيادة من (ج)و(ك).

(١٣) في نهاية العقول: تدل ورقة١٨٠ب.

ملموساً مشموماً[١] فلا يلزمني أن أقول به .

وقال[٢] ـ أيضا ـ في (مسألة إثبات أن الله (عزوجل)[٣] سميع بصير ـ بعد أن ذكر الطريقة العقلية، وذكر الأسئلة عليها ـ قال فيها: «ثم لئن سلمنا أن هذا الكلام يدل على كون الباري[٤] سميعاً، بصيراً، لكنه يقتضي اتصافه[٥] بإدراك الشم والذوق واللمس ـ قال ـ وللأصحاب اضطراب فيه[٦]، وقياس قولهم يوجب القول بإثباته على ماهو مذهب القاضي[٧] وإمام الحرمين (وغيرهما)[٨][٩] .

---

(١) في نهاية العقول: (مسموعامذوقاً ملموساً) ورقة ١٨٠ب.

(٢) أي الرازي والكلام منقطع انظر: ورقة١٥٧ـ أ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من(ك).

(٤) في نهاية العقول: كون (الباري تعالى).

(٥) في نهاية العقول: (اتصافه تعالى).

(٦) في نهاية العقول: (فيه اضطراب).

(٧) أي الباقلاني.. وهو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلاني البصري أخذ الحديث عن أبي بكر بن مالك القطيعي، وأبي محمد بن ماسي والحسين النيسابوري وأخذ الكلام عن أبي عبد الله محمد بن مجاهد الطائي صاحب أبي الحسن الأشعري وله مصنفات كثيرة منها: إعجاز القرآن، الانتصار، كشف الأسرار الباطنية، الإنصاف فيما يجب اعتقاده، ولا يجوز الجهل به . . إلى غير ذلك. وكانت ولادته سنة ٣٣٨ ووفاته سنه ٤٠٣هـ.
انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٩٠ ـ تبين كذب المفتري لابن عساكر ص٢١٨ وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٩ ـ تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (نهاية العقول).

(٩) انظر كتاب نهاية العقول ورقة ١٥٧أ.

ثم قال[١]: (الفصل الخامس عشر[٢]: في أنه - تعالى - هل هو موصوف بإدراك الشم، واللمس، والذوق)[٣]؟ أثبت القاضي، والإمام هذه الإدراكات الثلاثة[٤] لله - تعالى - وزعموا أن الله - عز وجل -[٥] خمس إدراكات، وزعمت المعتزلة البصرية أن كون الله - تعالى - حيّا يقتضي: إدراك هذه الأمور بشرط حضورها، فأما[٦] أبو القاسم بن سهلويه[٧] فإنه نفى كونه[٨] تعالى مدركا للألم، واللذة، وأما (الأستاذ)[٩] أبو إسحاق[١٠]

---

(١) أي الرازي والكلام منقطع.

(٢) انظر: (نهاية العقول) (ورقة: ١٦٦ـ ب).

(٣) في (نهاية العقول): (بإدراك الشم والذوق واللمس).

(٤) هكذا جاءت العبارة في (نهاية العقول)، (ي)، (ج)، (ك) والصواب أن يقول (الثلاث).

(٥) في (نهاية العقول): (تعالى).

(٦) في (نهاية العقول): (وأما).

(٧) في النسخ الخطية (شهوله) والتصويب من (نهاية العقول) وقد جاء في كتاب (المنية والأمل) في ذكر طبقات المعتزلة (سهلويه) بالسين وهو القاسم بن سهلويه من أهل العراق، وكان يشار إليه في جودة البيان، وحدة النظر، وكان حسن القراءة للقرآن، وهو من المعتزلة وقد ذكره ابن المرتضي في الطبقة العاشرة منهم.

انظر: ذكرالمعتزلة من كتاب المنية والأمل ص٦٦.

(٨) في (نهاية العقول): (كون الله تعالى).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (نهاية العقول).

(١٠) هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق، الإسفراييني، الأصولي الشافعي، أحد المجتهدين في عصره سمع من: دعلج السخري، وأبي بكر الإسماعيلي، وغيرهما. وعنه: البيهقي، والقشيري وغيرهما، ومن مصنفاته: كتاب: جامع الجلي في أصول الدين، والرد على الملحدين في =

منا فإنه نفى عن الله ـ تعالى ـ هذه الإدراكات[١]، والأول مذهب القاضي (والإمام)[٢] والدليل على ذلك[٣] ماذكرناه[٤] في باب السمع والبصر»[٥].

تعقيب المؤلف على ما نقله من: (نهاية العقول) للرازي

فإذا كان هو، وأئمة مشايخه يقولون: إن الله[٦] تعالى يدرك الأجسام باللمس: لم يصح أن ينفي مماسته للأجسام، وهذا هو المفهوم من اللقاء على سبيل المجاورة، ولكن دعواه اتفاق الخلائق على عدم قول[٧] ذلك مثل: قول المعتزلة الذين ناظرهم في ذلك معلوم بالضرورة، ثم إنه لم يقبل ذلك منهم، وأثبته[٨].

والحكم بينهم له موضع غير هذا، وإنما الغرض نفي مادعاه حتى لمذهبه، بل إذا كان قد ذكر عن المعتزلة البصريين (أن كون الله عز وجل حيًّا يقتضي إدراك هذه الأمور بشرط حضورها)[٩] يعنون إدراك اللمس وما معه. فكيف بغيرهم، والمعتزلة

= خمس مجلدات. كانت وفاته سنة: ٤١٨هـ.
(سير أعلام النبلاء): ١٧/ ٣٥٣. ـ (تهذيب الأسماء واللغات): ٢/ ١٦٩.

(١) في (نهاية العقول): (نفي هذه الإدراكات عن الله تعالى).
(٢) ما بين القوسين ساقط من (نهاية العقول).
(٣) في (نهاية العقول): (عليه).
(٤) في (ج)، (ك): (ماذكرنا).
(٥) انتهى كلام الرازي انظر: (نهاية العقول): (ورقة: ١٦٦ـ ب).
(٦) في (ج): (إنه تعالى).
(٧) في (ج): (قبول).
(٨) أي الرازي وذلك فيما نقله المؤلف من كلامه في (نهاية العقول).
(٩) انظر (نهاية العقول): (ورقة: ١٦٦ـ ب).

البصرية[1] أقرب إلى الإثبات من البغداديين، والأشعري كان في أول أمره منهم من أصحاب/ أبي علي الجبائي[2] شيخهم في وقته، ولعل هذا البحث القياسي إنما أخذه الأشعري عنهم.

ل١٧٨/أ

فإذا كان هؤلاء يثبتون بالقياس إدراك اللمس، والشم، والذوق، فكيف بأصحاب الحديث، والآثار، فإنهم أكثر إثباتاً، وإن كان النزاع بين أصحاب الإمام أحمد، وغيرهم في ثبوت ذلك.

كما تنازعوا في كونه على العرش هل هو بمماسة[3]، أو بغير مماسة، وملاصقة، أو لايثبت ذلك، ولاينتفي، على ثلاثة أقوال لأصحاب أحمد، وغيرهم من الطوائف[4].

---

(١) في (ج): (البصيرية).

(٢) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي إمام من أئمة المعتزلة كانت له مقالات انفرد بها عن بقية المعتزلة وإليه تنسب طائفة الجبائية وكان من البصريين. كانت ولادته عام ٢٣٥هـ وتوفي عام: ٣٠٣هـ ودفن بقرية (جبى).
انظر: البداية والنهاية: ١١/ ٥٢١. ـ وفيات الأعيان: ٤/ ٢٦٧ـ٢٦٩.
سير أعلام النبلاء: ١٤/ ١٠٢. ـ الكامل لابن الأثير ٦/ ١٥٢.
شذرات الذهب: ٢/ ١٤١.

(٣) في (ج) و (ك): (مماسة).

(٤) القول الأول من يثبت المماسة كما جاءت بها الآثار، ثم مِنْ هؤلاء مَنْ يقول: إنما أثبت الإدراك اللمس من غير مماسة للمخلوق، بل أثبت الإدراكات الخمسة له، وهذا قول أكثر الأشعرية، والقاضي أبي يعلى، وغيره.
القول الثاني: نفي المماسة.
القول الثالث: من يقول: لا أثبتها، ولا أنفيها فلا أقول هو مماس مباين، ولاغير مماس، ولامباين.

=

وكذلك خلق آدم بيديه، وإمساكه السموات، والأرض، ونحو ذلك هل يتضمن المماسة، والملاصقة على هذه الأقوال الثلاثة.

وأما السلف، وأئمة السنة المشاهير فلم أعلمهم تنازعوا[1] في ذلك، بل يقرون[2] ذلك كما جاءت به النصوص، ولكن يذكر هذا في موضعه.

وهذا كقول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي[3] في نقضه على المريسي قال: «ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التي ألفها،

= انظر: رد المؤلف ـ في الوجه الثالث عشر ـ على دعوى الجهمية أن الله لا تحله الصفات، ولاتقوم به.. إلخ في كتابنا هذا.

(١) في (ج): (يتنازعون).

(٢) في (ج)، (ك): (يقررون).

(٣) هو: عثمان بن سعيد بن خلاد الدارمي السجستاني إمام من أئمة السنة حافظ ناقد أخذ العلم عن يحيى بن صالح وسعيد بن أبي مريم، وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه.
وأخذ عنه: مؤمل بن الحسن، وأحمد بن محمد بن الأزهر، ومحمد بن إسحاق الهروى.
وكان ـ رحمه الله ـ جذعاً وقذى في أعين المبتدعة قيماً بالسنة ثقة حجة ثبتاً وقد أثنى عليه كثير من العلماء رحمهم الله. ومن مصنفاته كتاب: (المسند الكبير) وكتاب: (الرد على الجهمية) وكتاب: (الرد على بشر المريسي).
قال الذهبي: كانت ولادته قبل المائتين بيسير. ووفاته عام: ٢٨٠هـ. وقد ناهز عمره الثمانين. رحمه الله. انظر ترجمته في:
سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٣١٩. ـ شذرات الذهب ٢/ ١٧٦.
البداية والنهاية: ١١/ ٦٩. ـ طبقات الحنابلة: ١/ ٢٢١.

وعددها في كتابه: من الوجه، والسمع، والبصر، وغير ذلك يتأولها، ويحكم على الله، وعلى رسوله فيها حرفاً بعد حرف، وشيئاً بعد شيء بحكم[1] بشر بن غياث المريسى[2] لايعتمد فيها على إمام أقدم منه، ولا أرشد منه عنده، فاغتنمنا ذلك منه، إذ صرح باسمه، وسلّم فيها لحكمه، لما[3] أن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء في كفره، وهتك[4] ستره، وافتضاحه في مصره، وفي سائر الأمصار الذين سمعوا بذكره، فروى[5] المعارض عن بشر المريسي قراءة منه بزعمه، وبزعم[6] أن بشراً قال له: اِرْوِهِ عني. أنه قال في قول الله (تعالى)[7] لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] فادعى أن بشراً قال ـ يعني

---

(١) في كتاب (رد الإمام الدارمي): (تحكم) انظرص٢٥.

(٢) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي فقيه حنفي متكلم أخذ الفقه عن أبي يوسف ـ رحمه الله ـ إلا أنه اشتغل بالكلام وتوسّع فيه وقد ناظره الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ في مسائل منها القول بخلق القرآن.

وبسبب أقواله الشنيعة ومعتقده الفاسد حكم العلماء عليه بالكفر. نسأل الله السلامة. كانت وفاته عام ٢١٨هـ ودفن ببغداد.

انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٤٥. تاريخ بغداد: ٧/ ٥٦.

وفيات الأعيان: ١/ ٢٧٧. ميزان الاعتدال: ١/ ٣٢٢. شذرات الذهب: ٢/ ٤٤.

(٣) في: النسخ الخطية: (كما أن الكلمة).

(٤) في كتاب: (رد الإمام الدارمي)، (ك) (وهتوك) ص٢٥.

(٥) في النسخ الخطية: (فزعم المعارض).

(٦) في (ك) وفي (رد الإمام الدارمي): (وزعم) ص٢٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من: (ك).

الله (عز وجل)[1] بذلك ـ أني وليت خلقه، وقوله: بيديّ تأكيد للخلق، لا أنه خلقه بيده ـ قال[2]: فيقال لهذا المريسي الجاهل بالله، وبآياته، فهل علمت شيئاً مما خلق الله ولي خلق ذلك غيره حتى خص آدم من بينهم أنه ولي خلقه من غير مسيس[3]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ك).

(٢) أي الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله في نقضه على بشر المريسي انظر ص٢٥.

(٣) المسيس: المس. يقال مسسته بالكسر أمسه مسًّا ومسيساً أي (لمسته) هذه اللغة الفصيحة ومسسته بالفتح أمسه بالضم لغة.

وماس الشيءُ الشيءَ مماسة ومساساً: لقيه بذاته. وتماس الحرمان مس أحدهما الآخر. ورحم ماسة ومساسة أي قرابة قريبة: وحاجة ماسة أي مهمة.

والمس: الجنون. وماء مسوس تناولته الأيدي.

ومس المرأة وماسها: أتاها. ولامِساس: أي لاتمسني ولامساس: أي لامماسة وفي التنزيل: ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه:٩٧]. وقد قرئ (مساس) بفتح السين أي لاتخالط أحداً. حرم مخالطة السامري عقوبة له ومعناه: أي: لاأَمَس ولاأَمُس. والميس: التماس. والممسة والمساس: اختلاط الأمر واشتباهه.

انظر: لسان العرب: ٦/ ٢١٧ مادة (مسس) ـ تفسير الطبري: ١٦/ ٢٠٦. تهذيب اللغة: ١٢/ ٣٢٣.

قلت: ولفظ (المس والمسيس) من الألفاظ التى لم يرد ذكرها في القرآن، مضافة إلى الله ـ تعالى ـ بل الذي ورد هو قوله ـ تعالى ـ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [صَ: ٧٥].

(ونحن نقول: خلقه بيديه كما يليق بذاته العلية، ولانعلم الكيفية ولانزيد على ماورد).

انظر هامش كتاب (رد الإمام الدارمي على بشر المريسي). تعليق محمد الفقي رحمه الله. ص٢٥.

بيده فَسَمِّهِ[١]، وإلا فمن ادعى أن الله ـ تعالى ـ لم يل خلق آدم[٢] بيده مسيساً لم يخلق ذا روح بيديه[٣] فلذلك خصَّه به وفضَّله، وشرَّف بذلك ذكره، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيء من خلقه، إذ كلهم بغير مسيس في دعواك.

وأما قولك: (تأكيد للخلق) فلعمري إنه لتأكيد جهلت معناه/ فقلبته، إنما هو تأكيد اليدين، وتحقيقهما[٤]، وتفسيرهما حتى يعلم العباد أنها[٥] تأكيد مسيس بيد، لما أن الله ـ عز وجل ـ قد (خلق)[٦] كثيراً في السموات، والأرض أكبر من آدم، وأصغر، وخلق الأنبياء، والرسل، فكيف[٧] لم يؤكد في خلق شيء منها ما أكد في آدم، إذ كان أمر المخلوقين في معنى يد[٨] الله ـ تعالى ـ كمعنى آدم عند المريسي، فإن يك صادقاً في دعواه

ل١٧٨/ب

---

(١) هكذا جاءت العبارة في جميع النسخ الخطية. أما في كتاب (رد الإمام الدارمي) فقد جاءت العبارة (فمسه). انظر ص٢٥.

(٢) هكذا جاء السياق في جميع النسخ الخطية. أما في كتاب (رد الإمام الدارمي) فقد جاء بزيادة حيث قال: (..وإلا فمن ادعى أن الله تعالى لم يل خلق شيء صغر أو كبر فقد كفر غير أنه ولي خلق الأشياء بأمره، وقوله، وإرادته، وولي خلق آدم بيده مسيساً...إلخ) انظر ص٢٥.

(٣) في: (رد الدارمي): (بيده) انظر ص٢٦.

(٤) في: (رد الإمام الدارمي): (وتحققهما) ص٢٦.

(٥) في: (رد الإمام الدارمي): (أنه) ص٢٦.

(٦) مابين القوسين زيادة من: (ك)، وهو مثبت في كتاب (رد الإمام الدارمي) ص٢٦.

(٧) في: (رد الإمام الدارمي): (وكيف) انظر ص٢٦.

(٨) في (ج)، (ك): (يدي الله).

فَلْيُسَـم شيئاً نعرفه، وإلا فإنه الجاحد لآيات[١] الله، المعطل ليدي الله.

قال[٢]: وادعى الجاهل المريسي ـ أيضا ـ في تفسير التأكيد من المحال، ما لا نعلم أحداً ادعاه من أهل الضلالة، فقال: هذا تأكيد للخلق، لالليد، لقول الله ـ تعالى[٣] ـ ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٤] [البقرة: ١٩٦].

فيقال لهذا التائه، الذي سلب الله عقله، وأكثر جهله: نعم، هو تأكيد لليدين كما قلنا، لا تأكيد للخلق[٥]، كما أن قوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تأكيد العدد[٦]، لاتأكيد الصيام[٧]، لأن العدد غير الصيام، ويد الله، غير آدم، فأكد الله ـ تعالى ـ لآدم الفضيلة التي كرَّمه، وشرَّفه بها، وآثره على جميع عباده، إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيد، وخلق آدم بمسيس، فهذه عليك لا

---

(١) في: (رد الإمام الدارمي): (بآيات الله) ص٢٦.

(٢) أي الإمام الدارمي رحمه الله.

(٣) في: (ج) و (رد الإمام الدارمي): (كقول الله تعالى) ص٢٦.

(٤) أي كاملة عليكم فرضاً إكمالها، وذلك أنه ـ جل ثناؤه ـ قال: فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، ثم قال: تلك عشرة أيام عليكم إكمال صومها لمتعتكم بالعمرة إلى الحج، فأخرج ذلك مخرج الخبر، ومعناه الأمر بها. تفسير الطبري: ٢/ ٢٥٤.

(٥) في النسخ الخطية: (الخلق). والصحيح ماأثبته كما في: (رد الإمام الدارمي) ص٢٦.

(٦) في: (رد الإمام الدارمي): (للعدد).

(٧) في: (رد الإمام الدارمي): (للصيام).

لك[١]. وبسط الكلام في ذلك بسطاً ليس هذا موضعه، وذكر[٢] فيما ذكره[٣]: حدثنا موسى بن إسماعيل[٤] قال: حدثنا أبو عوانة[٥] عن عطاء بن السائب[٦] عن

---

(١) انتهى كلام الإمام الدارمي رحمه الله في رده على بشر المريسي.
انظر كتاب (نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد) ص٢٦.

(٢) أي الإمام الدارمي ـ رحمه الله ـ في رده على المريسي: انظر ص٣٥.

(٣) في جميع النسخ (ذكروه) ورجحت أن الصواب ماأثبته لأن الضمير يعود على الدارمي رحمه الله.

(٤) موسى بن إسماعيل المنقري أبو سلمة التبوذكي ثقة ثبت من التاسعة روى عن شعبة، وهمام، وخلق. وعنه (خ ـ د) وابن الضريس وابن أبي عاصم. كانت وفاته سنة ٢٢٣هـ.
الكاشف: ٣/ ١٨٠ـ١٨١ رقم الترجمة/ ٥٧٧١.
التقريب: ٢/ ٢٨٠. رقم الترجمة/ ١٤٣١. اللباب لابن الأثير: ١/ ٢٠٧.

(٥) وضّاح بن عبدالله اليشكري، الواسطي، أبو عوانة، الحافظ ـ وجاء في سير أعلام النبلاء: الوضاح بن عبدالله ـ ثقة ثبت من السابعة سمع قتادة، وابن المنكدر، وعنه عفان، وقتيبة.
قال عنه الذهبي: ثقة متقن لكتابه. كانت وفاته سنة ١٧٦هـ.
انظر: الكاشف: ٣/ ٢٣٥ رقم الترجمة: ٦١٥٢. ـ التقريب: ٢/ ٣٣١.

(٦) عطاء بن السائب، أبو محمد، وقيل أبو السائب، الثقفي، الكوفي، أحد الأعلام سمع من أبيه، وابن أبي أوفى، وعنه شعبة، والحمادان.
وهو معدود في الخامسة، قال عنه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ثقة ثقة، وقال الذهبي: ثقة، ساء حفظه بآخره.
ونقل ابن حجر ـ رحمه الله ـ في التقريب بأنه صدوق.
وقد توفي ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٦هـ.
انظر: الكاشف: ٢/ ٣٦٥ رقم الترجمة: ٣٨٥٠. التقريب: ٢/ ٢٢.
سير أعلام النبلاء: ٦/ ١١٠.

ميسرة[1] قال: «إن الله لم يمس من خلقه غير ثلاث: خلق آدم

---

(١) أبو صالح الكندي الكوفي، سمع من علي، وسويد بن غفلة، وعنه هلال بن خباب، وعطاء بن السائب، وثق، وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ مقبول من الثالثة.
الكاشف: ٣/ ١٩٢ رقم الترجمة: ٥٨٥٢. التقريب: ٢/ ٢٩٢.
قلت: وقد رواه عبد الله بن الإمام أحمد ـ رحمهما الله ـ بسند آخر، حيث قال: «قرأت على أبي حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال حدثني أبي عن عكرمة، قال: «إن الله ـ عز وجل ـ لم يمس بيده شيئاً إلا ثلاثة خلق آدم بيده، وغرس جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده» السنة: ١/ ٢٩٦.
قلت: والأثر بهذا الإسناد ضعيف لأن: إبراهيم بن أبان ضعيف يصل المراسيل.
انظر: التقريب ص٨٩ ت/١١٦.
وقد سئل عنه الإمام أحمد فقال: ليس بذاك، قد كتبت عنه، وأقمت عليه أياماً.
الجامع في العلل ١/ ٣٣.
وقال الجوزجاني: ساقط. أحوال الرجال ص١٤٧ تحقيق: صبحي السامرائي.
وكذلك أخرجه الآجري ـ رحمه الله ـ في كتاب (الشريعة) في باب (أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام).
قال: حدثنا جعفر الصندلي، قال حدثنا: زهير بن محمد المروزي، قال حدثنا يعلى ـ يعني ابن عبيد ـ قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: «أخبرت أن ربكم ـ عز وجل ـ لم يمس إلا ثلاثة أشياء غرس الجنة بيده، وجعل ترابها الورس، والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم ـ عليه السلام ـ وكتب التوراة لموسى عليه السلام».
انظر: الشريعة للآجري ص٣٠٣.
وذكره الآجري ـ أيضاً ـ بسند آخر عن محمد بن إسحاق، قال سمعت محمد ابن كعب، يحدث «أن الله عز وجل لم يمس بيده شيئاً إلا ثلاثة أشياء: آدم والتوراة فإنه كتبها لموسى، وطوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده». الشريعة ص٣٠٣.
وأورده ـ أيضاً ـ بسند آخر، عن قتادة، عن أنس: أن كعب الأحبار، قال: «إن =

بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده». والكلام على هذا مبسوط في غير هذا الموضع[1].

فإن ذلك متعلق بعدة نصوص، وإنما الغرض هنا بيان ماذكره من الاتفاق.

الوجه السابع: قول الرازي: إنه لما ثبت. وجواب المؤلف عليه

الوجه السابع: قوله: (لما ثبت بالدليل أنه[2] ليس بجسم، وجب حمل هذا اللفظ على أحد وجهين: أحدهما: أن من لقي إنساناً[3] أدركه، وأبصره، فكان المراد من اللقاء، هو: الرؤية إطلاقاً لاسم السبب على المسبب»[4].

= الله ـ عز وجل ـ لم يمس بيده إلا ثلاثة، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال: تكلمي فقالت: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] الشريعة ص٣٠٤.

وأخرجه الذهبي ـ رحمه الله ـ في كتابه: (العلو للعلي الغفار) ص٩٥.

قال الألباني في: (مختصر العلو للذهبي) وذلك بعد أن ساق رواية الذهبي ـ رحمه الله ـ حديث حكيم بن جابر. قال: أخرجه الآجري في الشريعة، وإسناده صحيح، وصححه المؤلف في (الأربعين) (ق/١٧٩ـ٢) ورواه بتمامه عن عكرمة، وسنده ضعيف.

وأخرجه الدارمي عن ميسرة، ورجاله ثقات.

وعن أنس بن مالك، عن كعب، قال: فذكره، وسنده صحيح.

انظر: (مختصر العلو) للألباني ص١٢٩ـ١٣٠.

قلت: وهذا الأثر حسن بشواهده، وبطرقه.

(١) انظر ماذكره المؤلف في تقريره (لحجة الأشعري في الرؤية وهل تطرد هذه الحجة في الإدراكات الأربعة: السمع، اللمس، الشم، الذوق) في أول كتابنا هذا.

(٢) في (أساس التقديس): (أنه تعالى) انظر ص١٢٧.

(٣) في (أساس التقديس): (فقد أدركه) انظر ص١٢٧.

(٤) انتهى كلام الرازي انظر (أساس التقديس) ص١٢٧.

قلت[1]: لاريب أن من السلف، والأئمة من جعل اللقاء يتضمن الرؤية، واستدلوا بآيات لقاء الله (عز وجل)[2] على رؤيته، ومن الناس من نازع في دلالة اللقاء على الرؤية، وقد تكلمنا على ذلك في غير هذا الموضع[3]، وذكرنا دلالة الأحاديث النبوية على ذلك ـ أيضاً ـ لكن الذين جعلوا اللقاء، يدل على الرؤية، لم ينفوا معنى اللقاء، ويثبتون الرؤية، ـ كما يفعله طائفة من متأخري أصحاب الأشعري[4] مثل المؤسس[5]، وغيره ـ فإن هذا عندهم[6] ممتنع، معلوم الامتناع بضرورة العقل، كما يوافقهم على ذلك سائر العقلاء.

وهو ـ أيضاً ـ خلاف ماتواتر من السنن عن النبي ﷺ وهو إثبات الرؤية بغير معاينة، ومواجهة.

وأيضاً: فلفظ اللقاء: نص في المواجهة، والمقاربة، وإنما يقال: إنه يتضمن الرؤية أو يستلزمها/ فهي جزء المسمى، أو لازمه، فكيف يصح إثبات ذلك، مع نفي ما اللفظ عليه أدل، وهو الأظهر من معناه.

ل١٧٨/ب

(١) في النسخ الخطية: (قال) والصواب ماأثبته وذلك أن المؤلف ـ رحمه الله ـ بعد أن ساق كلام الرازي أراد أن يعقب عليه.

(٢) ما بين القوسين ساقط في (ك).

(٣) انظر: الفتاوى ٦/ ٤٦١ـ٤٨٤.

(٤) سبقت ترجمته انظر ص١٩.

(٥) يقصدالرازي في: تأسيسه الباطل.

(٦) أي عند من أثبت معنى اللقاء، وأثبت الرؤية.

فهذا القول لم يقله أحد من سلف الأمة، وأئمتها، ولا من أهل اللغة والتفسير.

الوجه الثامن: في الرد

الوجه الثامن: أن القرآن والأحاديث تصرح بأن الكفار يلاقون الله (عز وجل)[1] وبأن من أنكر ذلك فهو كافر كقوله (تعالى)[2]: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٣١] وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥] وقوله (تعالى)[3]: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧] وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ [الكهف: ١٠٥] وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى﴾ [العنكبوت: ٢٣]. وقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الروم: ٨] وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت: ٥٤].

وغير ذلك كما تقدم، وإذا كان كذلك: فمذهبه، ومذهب

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

أصحابه وغيرهم أن الكفار: لايرون الله (عز وجل)[1] فكيف يفسر لقاؤهم لله ـ عز وجل ـ بأنهم يرونه؟.

وأيضاً: من أنكر أنهم يرون الله ـ عز وجل ـ لايكفره[2] بل من أنكر رؤية الله تعالى لايكفره[3]! والقرآن: قد كفر من أنكر لقاء الله عز وجل.

فإذا فسر اللقاء بمجرد الرؤية، وجب أن يجعل القرآن مخبراً بكفر من أنكر الرؤية في هذه الآيات، وهو لايقول بذلك.

الوجه التاسع: في الرد

الوجه التاسع: أن تفسير اللقاء بأنه رؤية ليس فيها مواجهة، ولا مقاربة[4] تفسير للفظ: بما لايعرف في شيء من لغات العرب أصلاً، ومن المعلوم أن التأويل لايمكن إلا إذا كان اللفظ دالاً على المعنى في اللغة. وهذا اللفظ لايدل على هذا المعنى، في اللغة أصلاً، بل هذا المعنى إما أن يكون ممتنعاً في نفسه، أو يكون بصورة كذا[5] لايفهمه إلا قليل من الناس، ومن الأصول التي يقررها هو أن اللفظ الذي يتناوله، الخاص والعام، لايجوز أن يكون موضوعاً لمعنى لايفهمه إلا آحاد الناس، وإذا لم يكن

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في (ج): (لايكفر).

(٣) في (ج)، (ك): (لاتكفره).

(٤) في (ج)، (ك): (ولامقارنة).

(٥) هكذا جاءت العبارة في نسخة (ج) أما في (ل)-(ك) فلم أستظهر العبارة لعدم وضوح كتابتها وسواء كانت العبارة كالمثبت أو غيرها إلا أنني أرجح أنها زائدة ولا معنى لها إذ أن السياق يقتضي حذفها كي يستقيم معناه.

هذا اللفظ دالاً على هذا المعنى في لغتهم التي بها يتخاطبون لا حقيقة ولا مجازاً امتنع حمل اللفظ عليه.

الوجه العاشر: في الرد

الوجه العاشر: أن تفسيره لذلك في الوجه الثاني بأن اللقاء: هو ظهور قدرته، وقهره(١)، وشدة بأسه في ذلك/ اليوم.

ل١٧٩/ب

(يقال)(٢) له: تفسير اللقاء بظهور قدرة الملاقي على الملاقىٰ هو: تفسير للفظ بما لاأصل له في لغة العرب أصلاً، بل يعلم بالاضطرار من لغتهم أن هذا ليس معنى اللقاء في لغتهم، وإن كان هذا قد يقع في بعض صور اللقاء، كما قد يقع الإكرام تارة، والعقوبة أخرى، لكن ليس لفظ اللقاء دالاً على مجرد هذه المعاني التي يقترن(٣) وجودها بوجود المعنى المعروف من لفظ اللقاء. وقد لايقترن، كما أن الرؤية قد يقترن بها المجالسة، والمواكلة، والإكرام، أو العقوبة، أو غير ذلك.

ثم إن لفظ الرؤية ليس معناه هذه الأمور التي قد يحصل مع مسمى الرؤية في بعض الصور.

الوجه الحادي عشر في الرد

الوجه الحادي عشر: أنه تعالى قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾﴾

---

(١) في (ج): (وقوته وقهره).

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ك) وأثبته كي يستقيم معنى السياق.

(٣) في (ج)، (ك): (قد يقترن).

[الأحزاب: ٤١ـ٤٤].

فهنا لقاء المؤمنين ربهم اقترن به الإكرام، والتحية بالسلام، فامتنع أن يكون معنى اللفظ ظهور القدرة، والقهر، والبأس، لأن المؤمنين لم يظهر في لقائهم إياه إلا الرحمة والخير، دون البأس والشدة.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣] فإن المؤمنين لايجب عليهم أن يعلموا أن الله: يظهر لهم رحمته، وكرامته.

الوجه الثاني عشر في الرد

الوجه الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾ [الكهف: ١١٠] فإن الرجاء: لايتعلق بالمكروه المحض، فلو كان المراد باللقاء ظهور القهر، والبأس، لم يكن ذلك مما يرجى، بل (مما)[1] يخاف، فكان ينبغي أن يقال: فمن كان يخاف لقاء ربه.

ونحوه قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا﴾ [يونس: ٧] وقوله: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [يونس: ١٥] وقوله (تعالى)[2] ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ﴾ [العنكبوت: ٥].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

وأما ماقاله[1] من أن الرجاء يكون بمعنى: الخوف، كما في قول الشاعر[2]:

إذا لسعه النحل لم يرج لسعها

وخالفها في بيت نوب عواسل[3]

---

(١) أي بعض اللغويين، والمفسرين.

(٢) أبو ذؤيب الهذلي وهو: خويلد بن خالد بن محرث من بني سعد بن هذيل عاش في الجاهلية والإسلام، وقد أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يره وقيل بل وفد على النبي ﷺ وخرج في الجيش الذي ندبه عثمان ـ رضي الله عنه ـ لفتح أفريقية، وشاركه أبناؤه الخمسة في ذلك الجيش، إلا أن الله ـ تعالى ـ قدر عليهم المرض بالطاعون فماتوا كلهم بمصر فتابع أبو ذؤيب طريقه فشهد فتح قرطاجة ـ وهي الضاحية الشمالية لمدينة تونس اليوم ـ وكانت عاصمة للروم.

وقد عهد قائد الفتح عبدالله بن أبي سرح إلى عبد الله بن الزبير، وأبي ذؤيب الهذلي بحمل الخمس إلى المدينة، ويقال: إنهما لما وصلا إلى مصر لدغت حية أبا ذؤيب فمات وذلك سنة ٢٨هـ.

قال ابن سلام: كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً.

وقال حسان بن ثابت، أشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع.

انظر: أسد الغابة: ٢/ ١٢٨. ـ طبقات فحول الشعراء: ١/ ١٢٣.

الشعر والشعراء: ص٤١٦. خزانة الأدب: ١/ ٤٢٢. تاريخ الأدب العربي: ١/ ٢٩٠.

(٣) وهي من قصيدة قالها أبو ذؤيب، ومطلعها:

أسألت رسم الدار أم لم تسائل ... عن السكن أو عن عهده بالأوائل

عفا غير نؤي الدار ما إن تبينه ... وأقطاع طغي قد عفت في المعاقل

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وخالفها في بيت نوب (عوامل)

قوله: (لم يرج لسعها): لم يخف ولم يبالها (وخالفها) لازمها وقال أبو عمرو: (خالفها): أي جاء إلى عسلها وهي غائبة ترعى وقد سرحت خالفها إلى العسل =

أي لم يخف، ولم يبال، فأكثر اللغويين، والمفسرين على خلاف هذا قالوا: ولم نجد معنى الخوف يكون رجاء إلا ومعه جحد[1]، فإذا كان كذلك: كان الخوف على جهة الرجاء، والخوف، وكان الرجاء كذلك كقوله ـ عز وجل ـ: ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] هذه للذين لايخافون أيام الله.

= و(نوب) تنتاب المرعى فتأكل ثم ترجع فتعسل يقال: (نائب) و (نوب) مثل: (عائذ) و (عوذ)، (تنوب) تذهب وتجيء.

قال أبو عبيدة: خالفها إلى موضع آخر وقال: (إنما سميت نوباً) لسواد فيها و(عوامل): تعمل العسل والشمع، ولا واحد للنوب.

انظر: شرح أشعار الهذليين للحسن العسكري: ١/ ١٤٤.

(١) قال الليث بن المظفر: الرجو: المبالاة. قال الأزهري: وهذا منكر إنما يستعمل الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه حرف نفي ومنه قول الله ـ جل وعز ـ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [نوح: ١٣]. المعنى: مالكم لاتخافون لله عظمة.

وقال الفراء: قال بعض المفسرين في قول الله: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤] أن معناه تخافون.

قال الفراء: ولم نجد معنى الخوف يكون رجاءً إلا ومعه جحد، فإذا كان كذلك كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك كقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤]. هذه للذين لا يخافون أيام الله وكذلك قوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣﴾ [نوح: ١٣].

وقال: ولايجوز رجوتك وأنت تريد خفتك، ولا خفتك وأنت تريد رجوتك.

انظر: تهذيب اللغة: ١١/ ١٨١ مادة: (رجا).

لسان العرب: ١٤/ ٣١٠ مادة: (رجا).

جامع البيان: ٩/ ١٧٤ بتحقيق محمود شاكر ـ رحمه الله ـ وذلك في تفسير سورة النساء عند قوله تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤].

معاني القرآن للفراء: ١/ ٢٨٦ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ص١٩١.

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح: ١٣] قالوا[١]: ولا تقول رجوتك، في معنى خفتك[٢]، إذ لاجحد فلا يمكن حمل الرجاء فيما ذكر)[٣]. فهذا (لايصح في هذا)[٤] الموضع.

الوجه الثالث عشر في الرد

ل ١٨٠/أ

الوجه الثالث عشر: إن ظهور قدرة الله، وقهره، وبأسه كثيراً ما يظهر في الدنيا، بحيث يتيقن العبد أن / لا ملجأ إلا إليه، ولا يكشف شدته إلا هو، ولا يغني عنه دون الله شيء، كما في حال ركوب البحر، وهيجانه، وغير ذلك، من الشدائد العظيمة، ومع ذلك فلايسمى هذا قط لقاء الله ـ تعالى ـ فلو كان اللقاء يراد به قدرته، وقهره، وبأسه: لكان سمى هذا لقاء الله حقيقة، أو مجازاً، وليس الأمر كذلك.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ [الشورى: ٣٢ـ٣٥].

الوجه الرابع عشر في الرد

الوجه الرابع عشر: قوله: (إن الرجل إذا حضر عند ملك، ولقيه دخل هناك تحت قهره، وحكمه[٥] دخولاً لا حيلة له في

---

(١) في (ج): (قال) والصواب ماأثبته.

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ١١/ ١٨١.

(٣) ما بين القوسين زيادة من: (ج).

(٤) ما بين القوسين زيادة من: (ج).

(٥) في (ج) و (أساس التقديس): (حكمه وقهره). انظر ص١٢٧.

دفعه فكان اللقاء[1] سبباً لظهور قدرة الملك عليه على هذا الوجه)[2].

يقال له: من المعلوم أن من عادة الملوك إذا أرادوا تعذيب إنسان، وشدة عقوبته فإنهم يبعدونه[3] عن حضوره عندهم أكثر مما يحضرون من يكون كذلك، وأن الذين يريدون الإحسان إليهم، يقربونهم إلى حضرتهم أكثر مما يبعدونهم، هذا أمر معلوم باستقراء العادات وأن اقتران الكرامة بالتقريب إلى الحضرة أكثر من اقتراب الناس، فكيف يجعل لفظ اللقاء دالاً على قهر الملوك، دون إحسانهم الذي يقترن بلقائهم.

الوجه الخامس عشر في الرد

الوجه الخامس عشر: إن الناس لايسمون بأس الملوك، وعذابهم لقاء لهم، لا حقيقة، ولا مجازاً، ولكن لفظ اللقاء يدل على اللقاء المعروف، وإذا كان معه عذاب سموه باسم آخر، لم يجعلوه مسمىً باللقاء. فما ذكره[4] من المقال ليس شاهداً له، بل عليه.

الوجه السادس عشر في الرد

الوجه السادس عشر: أن الملوك إذا أظهروا قدرتهم، وقهرهم، وبأسهم لمن لم يكن بحضرتهم لم يسم ذلك لقاءً لاحقيقة، ولامجازاً، ولايقول الملك لمن أمر بعقابه، وهو

---

(١) في (ج) و (أساس التقديس): (ذلك اللقاء). انظر ص١٢٧.
(٢) انتهى كلام الرازي. انظر ص١٢٧.
(٣) في (ج: (يعذبونه).
(٤) أي الرازي.

غائب عنه: قد لقيني فلان، ولا لقيته. فعلم أن الذي ذكره[1] افتراء على اللغة، كما هو افتراء على الرحمن، والقرآن.

الوجه السابع عشر في الرد

ل ١٨٠/ب

الوجه السابع عشر: أن المشركين ماكانوا يكذبون بأن الله يقدر عليهم قدرة، ولا يمكنهم دفع ذلك/ عن أنفسهم، والله (عز وجل)[2] قد أخبر أنهم يكذّبون بلقاء الله (عز وجل)[3] وجعل ذلك بعد الموت، فلو كان المراد به ظهور مقدوره وبأسه لم يكونوا مكذبين بلقاء الله عز وجل.

* * *

(١) في (النسخ الخطية): (ذكروه) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ك).

فصــل

نقل المؤلف عـن الـرازي تأويله النور

قال الرازي: (الفصل السادس: في لفظ النور) قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[1] [النور: ٣٥].

وروى ابن خزيمة، في كتابه[2]، عن طاوس[3]، عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «**اللهم لك الحمد، أنت نور السمٰوات والأرض ومن فيهن**»[4]. قال: واعلم أنه لا يصح

---

(١) في أساس التقديس ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ [النور: ٣٥].
قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقول: هادي أهل السمٰوات والأرض.
وقال ابن جريج: قال مجاهد وابن عباس في قوله: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يدبر الأمر فيهما نجومهما وشمسهما وقمرهما.
وقال السدي: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فبنوره أضاءت السموات والأرض.
انظر: ابن كثير٣/ ٣٠٠ـ٣٠١ ـ زاد المسير لابن الجوزي ٦/ ٣٩ـ٤٠.

(٢) هو كتاب: (التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) وقد تقدم التعريف به.

(٣) هو: طاوس بن كيسان الفقيه القدوة عالم اليمن أبو عبدالرحمن الفارسي ثم اليمني الحافظ، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) في: أساس التقديس: جاء بعد ذلك: «.. فلك الحمد أنت قيوم السمٰوات والأرض ومن فيهن» انظر: ص١٢٩.
قلت وهذا الحديث أخرجه ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ مختصراً في كتاب التوحيد في باب(ذكر صورة ربنا جل وعلا) وذكره عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر ٢/ ٧٣.
وأخرجه أيضاً بتمامه في (الصحيح) في باب : (التمجيد والثناء على الله ـ تعالى ـ =

= والدعاء عند افتتاح صلاة الليل) ٢/ ١٨٤
وقد ساقه بسنده حيث قال: حدثنا عبدالجبار بن العلاء، حدثنا سفيان، حدثنا سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «**اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن، لك الحمد أنت الحق، ولقاؤك حق، ووعيدك حق، وعذاب القبر حق، والجنه حق، والنار حق، والساعة حق، والقبور حق، ومحمد حق اللهم بك آمنت، ولك أسلمت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت، وماأخرت، وماأسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت ولا إله غيرك**».
قلت: وعبد الجبار، العطار البصري، أبو بكر، نزيل مكة، لابأس به، من صغار العاشرة قال العجلي: ثقة ،وقال النسائي: ثقة، مات سنة ٢٤٨هـ. . التقريب ص٣٣٢ ت: (٣٧٤٣).
وسفيان: هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد، ثقة، حافظ، فقيه إمام، إلا أنه تغير بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة مات سنة: ١٦٨هـ. التقريب ص٢٤٥ ت: (٢٤٥١).
وسليمان الأحول: ابن أبي مسلم المكي، قيل اسم أبيه عبدالله، ثقة قاله أحمد من الخامسة تهذيب التهذيب٢/ ٤٢١ ت (٣٠٤١) ـ التقريب ص٢٥٤ ت(٢٦٠٨).
وطاوس: هو ابن كيسان ثقة، وقد تقدم قريبا.
قلت : والحديث بهذا السند صحيح.
والحديث أخرجه ـ كذلك البخاري في صحيحه في كتاب: (التهجد) في باب: (التهجد بالليل) ٢/ ٤٢ وكذلك في كتاب (التوحيد) في باب: قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ وفي باب: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ ٨/ ١٦٧ ـ ١٨٤ ـ ١٩٨.
وأخرجه كذلك مسلم في كتاب: (صلاة المسافرين) في باب: (الدعاء في صلاة الليل وقيامه)١/ ٥٣٢. =

القول بأنه[1] هو هذا النور، المحسوس بالبصر، ويدل على[2] (ذلك)[3] وجوه:

الوجه الأول

الأول: أنه تعالى لم يقل: إنه نور، بل قال[4] إنه نور السموات والأرض(بمعنى الضوء المحسوس)[5] ولو كان نوراً في ذاته لم يكن لهذه الإضافة فائدة.

الوجه الثاني

الثاني: (أنه)[6] لوكان كونه ـ تعالى ـ نور السموات والأرض، بمعنى الضوء المحسوس، لوجب أن لا يكون في شيء من السموات والأرض ظلمة ألبتة، لأنه ـ تعالى ـ دائم لا يزال ولا يزول.

الوجه الثالث

الثالث: لوكان تعالى نوراً بمعنى الضوء، وجب[7] أن يكون ذلك الضوء مغنياً عن ضوء الشمس والقمر والنار. والحِسُّ: دال على خلاف ذلك.

= والترمذي في (الدعوات) في باب: (ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة) ٥/ ٤٨١.

وأحمد في مسنده ١/ ٢٩٨.

(١) في أساس التقديس: بأنه تعالى ص١٢٩.

(٢) في أساس التقديس: عليه ص١٢٩.

(٣) مابين القوسين ساقط من: أساس التقديس ص١٢٩.

(٤) في (ج)،(ك): بل إنه قال.

(٥) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس انظر ص١٢٩. مثبت في النسخ الخطية.

(٦) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس انظر ص١٢٩.

(٧) في أساس التقديس: لوجب ص١٢٩.

الرابع: أنه ـ تعالى ـ أزال هذه الشبهة بقوله(تعالى)[1]: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور: ٣٥] أضاف[2] النور إلى نفسه، ولو كان تعالى نفس النور، وذاته(نور)[3]، لامتنعت هذه الإضافة لأن: إضافة الشيء إلى نفسه ممتنعة، وكذلك قوله تعالى: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٣٥].

الوجه الرابع

الخامس: أنه ـ تعالى ـ قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] فتبين بهذا أنه تعالى[4]: خالق الأنوار.

الوجه الخامس

السادس: أن النور يزول بالظلمة ولو كان ـ تعالى ـ عين هذا النور المحسوس لكان قابلاً للعدم، وذلك: يقدح في كونه قديماً، واجب الوجود.

الوجه السادس

السابع: أن الأجسام كلها متماثلة على ماسبق تقريره، ثم إنها بعد تساويها في الماهية: تراها مختلفة في الضوء[5]، والظلمة، فوجب أن يكون الضوء عرضاً، قائما بالأجسام، والعرض يمتنع أن يكون إلهاً.

الوجه السابع

فثبت بهذه الوجوه أنه لا يمكن حمل النور، على ماذكروه، بل معناه أنه هادي السمٰوات[6] والأرض أو معناه: منور

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٢) في أساس التقديس: فقد أضاف ص١٢٩.
(٣) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس ص١٢٩.
(٤) في (ج)،(ك): أن يقال.
(٥) في أساس التقديس: في النور ص١٢٩.
(٦) في أساس التقديس: هادي أهل السموات ص١٣٠.

السموات والأرض على الوجه الأكمل[1]، كما[2] يقال: فلان نور هذه البلدة. إذا كان سبباً لصلاحها، وقد قرأ بعضهم (الله نَوَّر السموات والأرض)[3].

مناقشة المؤلف للرازي في تأويله النور

فيقال: قد تقدم الكلام على هذه الآية في أول كلامه[4]، وذكر أن الذي عليه جماهير الخلائق، أن الله ـ عزوجل ـ نفسه نور حتى نفاة الصفات الجهمية[5] كانوا يقولون: إنه نور/ وأما

ل ١٨١/أ

---

(١) في أساس التقديس: الأحسن ص١٣٠.

(٢) جاء قبلها في أساس التقديس: والتدبير الأكمل ص١٣٠.

(٣) (نوَّرَ) بفتح النون والواو وتشديدها، ونصب الراء. وهي قراءة أبي بن كعب، وأبي المتوكل، وابن السميفع: انظر زاد المسير لابن الجوزي ٣/ ٤٠.

(٤) انظر: تعقيب المؤلف في كتابنا هذا على ماذكره الرازي في القسم الثاني في (تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات) وذلك عند قول الرازي في (المقدمة الأولى) في (الوجه الثاني): «أنه ورد في القرآن أنه نور السموات والأرض، وأن كل عاقل يعلم بالبديهة، أن إله العالم ليس هو هذا الشيء المنبسط على الجدران والحيطان.. إلخ».
انظر نسخة (ج) ٢/ ق١٣ ومابعدها.

(٥) الجهمية: هم أصحاب الجهم بن صفوان، الذي تلقى مقالته عن الجعد بن درهم، وقد ظهرت مقالته أول أمرها في (ترمز) وهي مدينة مشهورة من أمهات المدن على الجانب الشرقي لنهر جيحون، وكان اشتهاره في آخر دولة بني أمية، فلما انتشر شره وفشا، قتله سلم بن أحوز المازني بمرو.
والجهمية يذهبون إلى إنكار الأسماء والصفات لله ـ تعالى ـ لأن إثباتها يستلزم التشبيه، والتجسيم بزعمهم.
كما أنهم يذهبون إلى القول(بالجبر) أي أن الله هو الذي يجبر العباد على أفعالهم والعباد لا قدرة لهم ولا إرادة في أفعالهم.
ويقولون: بأن الله لا يعلم بالشيء قبل حدوثه، ويقولون: بأن الجنة والنار تفنيان ومن أقوالهم: أن الإيمان مجرد المعرفة فمن آمن بقلبه، ولوجحد بلسانه، فإنه =

القول: بأن الله عز وجل نفسه هو نور الشمس، والقمر والنار[١]: فهذا لا يقوله مسلم، ولكن (قد)[٢] ورد عن ابن مسعود[٣] أنه قال: «نور السموات من نور وجهه»[٤] وهذا يتكلم عليه في موضعه.

ويتوهم بعض الناس أن هذه الأنوار: قديمة لزعمهم أنها من نورالله ـ عز وجل ـ بل يقولون: أن هذه الأنوار هي: الله، وهو[٥]: نصب الخلاف[٦] مع من يقول: ذلك، ولكن يبقى كونه نوراً مطلقاً[٧]. فلم يذكر إلا قولين، إما أن يكون هو هذا النور المحسوس، وإما ألا يكون نوراً بحال. وكلا القولين باطل.

= لا يكفر، بل هو مؤمن كامل الإيمان عندهم، لأن الإيمان لا يتبعض فلا يقال إنه: اعتقاد، وقول وعمل، كما أن أهل الإيمان عندهم لا تفاضل بينهم فيه.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ٨٦.
الفرق بين الفرق: ص٢٠٠ معجم البلدان: ٢/ ٢٦ـ٢٧.

(١) في (ج)،(ك): والسماء.

(٢) ما بين القوسين ساقط من:(ج).

(٣) هو: عبد الله بن مسعود بن أم عبد الهذلي أبو عبدالرحمن صحابي جليل، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) هذا الأثر لم أجده في المصادر المتوفرة عندي، لكن ابن كثير رحمه الله ذكر أثراً قريبا من هذا، وذلك عند تفسيره لقوله ـ تعالى ـ ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥]. وقد عزاه لابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور العرش من نور وجهه» انظر ٣/ ٣٠١.

(٥) أي الرازي.

(٦) أي أقام الخلاف يقال: «نصبت الشيء نصاباً أي: أقمته، ورفعته» الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٩٠٦.

(٧) في (ل)،(ج): مطاعا.

بل هو نور، وله نور، وحجابه نور، وإن لم يكن ذلك محسوساً لنا، ولا حاجة في نفي كونه هذا النور المحسوس، إلى ما ذكره[١] من الأدلة، ولكن ضمَّنها نفي كونه نوراً مطلقاً، وذلك: باطل، فنتكلم على ماذكره من الوجوه.

قول الرازي: أن الله لو كان نوراً في ذاته لم يكن لهذه الإضافة فائدة يجاب عنه بوجوه:

قوله في الوجه الأول: «لو كان نوراً في ذاته لم يكن لهذه الإضافة فائدة».

يقال له: هذا باطل من وجوه:

الوجه الأول

أحدها: أنه قيوم في نفسه، ومع هذا ففي الحديث: «أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن».

الوجه الثاني

الثاني: أنه قد سمى القمر: نوراً بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥] ومع هذا يقال للقمر: نور الأرض.

الوجه الثالث

الثالث: أن كل ماكان موصوفاً بصفة في نفسه، ولها تعلق بالغير أنه يذكر اسمه بإضافة، وبغير إضافة، كما يقال: عالمٌ، ويقال: عالمُ الدنيا.

قول الرازي: لو كان كونه نور السموات والأرض يعني هذا الضوء المحسوس يجاب عنه بوجوه:

قوله[٢] في الوجه الثاني: «لوكان كونه نور السموات، والأرض يعني هذا الضوء المحسوس لوجب ألا يكون في شيء من السموات والأرض ظلمة ألبتة. لأنه: تعالى دائم لا يزول».

---

(١) في (ج): ماذكر.

(٢) أي الرازي.

الوجه الأول

يقال على هذا وجوه: أحدها: أن هذا بعينه يرد في تفسيرك[1] حيث قلت: منور السمٰوات والأرض بمعنى: المصلح، وهادي السمٰوات والأرض.

فإن ذلك يستلزم على قياس قولك أن لايكون فيهما شيء من الضلالة أو الظلم والفساد، فما قلته في هذا، يقال في ذلك.

الوجه الثاني

الثاني: أن كونه نوراً، أو له نور، لا يوجب ظهور ذلك لكل أحد، فإنه يحتجب عن العباد، كما سنذكره[2] في لفظ: (الحجاب).

الوجه الثالث

الثالث: أن في تمام الحديث: «ولك الحمد أنت ملك السمٰوات والأرض ومن فيهن»[3] ومعلوم أن كونه ملكاً لا ينافي أن يكون من عباده من جعلهم ملوكاً، ويكون ملكهم من ملكه، لا بمعنى أنه بعضه[4]/ لكن بمعنى أنه بقدرته، وملكه: حصل ملك العبد، وكذلك الرب، والقيوم وكذلك إذا كان هو نور السمٰوات، والأرض، لم يمنع أن يكون غيره من المخلوقات نوراً وله نور، إذا كان ذلك من نوره بمعنى: أنه بنوره حصل ذلك.

ل ١٨١/ب

وحينئذ فهو: نور السمٰوات والأرض، ولا يجب أن يزول

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) في (ج)، (ك): سيذكر.

(٣) سبق تخريجه انظر ص٦٢.

(٤) في(ل) جاء بعد هذا قوله: لكن بمعنى أنه بعضه، وهو تكرار لا معنى له.

كل ظلمة لأنه نفسه لم يحل في المخلوقات، وإنما يلزم هذا الجهمية الذين يقولون: إنه في كل مكان كما ذكر ذلك عنهم الأئمة كالإمام أحمد، وغيره، فأما أهل السنة الذين يقولون: إنه فوق العرش فلا يلزمهم ذلك.

قول الرازي في الوجه الثالث: لو كان نوراً... وجواب المؤلف عليه:

قوله في الوجه الثالث: «لوكان نوراً بمعنى الضوء، لوجب أن يكون ذلك الضوء، مغنيا عن ضوء الشمس والقمر.

يقال: هذا إنما يلزم أن لوكان هو، أو نوره الذي[1] هو نوره ظاهر المخلوقات فكان يغني عن هذه الأنوار، أما إذا كانت هذه الأنوار حادثة عن نوره المحتجب عن العباد لم يلزم ذلك.

قول الرازي في الوجه الرابع: أنه تعالى أزال هذه الشبهة وجواب المؤلف عليه:

قوله الرابع: «أنه تعالى أزال هذه الشبهة بقوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾[2] [النور: ٣٥] أضاف النور إلى نفسه، وإضافة[3] الشيء إلى نفسه ممتنعة».

يقال: هو نور وله نور، فإن اسم النور يقال للشيء القائم بنفسه، كما سمى[4] القمر نوراً، ويقال للصفة القائمة بغيرها، كما يقال نور الشمس والقمر.

وقد دل الكتاب، والسنة على أنه: نور، وله نور، وحجابه

---

(١) في (ج)، (ك): لو كان هو نوره أو نوره الذي هو نوره.

(٢) جاءت الآية في (ج): ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾

(٣) في (ج): ولو كان تعالى نفس النور، وذاته نور، لامتنعت هذه الإضافة لأن إضافة الشيء إلى نفسه ممتنعة.

(٤) في(ج)، (ك): كما سمى سبحانه.

النور[1]، فالمضاف ليس هو المضاف إليه[2] ـ وأيضا ـ فإن هذا يلزمهم مثله. فإنه إذا فسر نور السموات والأرض بأنه هادي، أو مصلح أو منور لزم أن يقال: مثل هاديه، أو مصلحه، أو منوره ومعلوم أن هذا: باطل ـ بل يقال: مثل هدايته، أو إصلاحه، أو تنويره فيكون مسمى النور المضاف، ليس هو مسمى النور المضاف إليه، على كل تقدير، فعلم أن هذا لا يصلح أن يكون دليلا على صرف الآية عن ظاهرها، ولا على صحة التأويل.

---

(١) في (ج): (نور).

(٢) إن النص قد ورد بتسمية الرب نوراً، وبأن له نوراً مضافاً إليه، وبأنه نور السموات والأرض، وبأن حجابه نور، فهذه أربعة أنواع.

فالأول: يقال عليه ـ سبحانه ـ بالإطلاق، فإنه النور الهادي.

والثاني: يضاف إليه كما يضاف إليه حياته وسمعه، وبصره، وعزته، وقدرته وعلمه، وتارة يضاف إلى وجهه، وتارة يضاف إلى ذاته.

فالأول: إضافته كقوله: «أعوذ بنور وجهك» وقوله: «نور السموات والأرض من نور وجهه».

والثاني: إضافته إلى ذاته كقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ وقول ابن عباس: «ذلك نوره الذي إذا تجلى به»

والثالث: وهو إضافة نوره إلى السموات والأرض، كقوله: ﴿ ۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾.

والرابع: كقوله: «حجابه نور» فهذا النور المضاف إليه يجيء على أحد الوجوه الأربعة.

انظر: مختصر الصواعق المرسلة ص٣٦٢، ٣٦٣.

وانظر كذلك اجتماع الجيوش الإسلامية ص٣٤ـ٣٥ والفتاوى: ٦/ ٣٨٢-٣٩٦.

وأيضاً فهذا مثل اسمه السلام فقد ثبت في صحيح مسلم[1] عن ثوبان[2] أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ثم قال: «**اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام**»[3] فأخبر أنه هو في نفسه السلام، وأن منه السلام.

قول الرازي: أن قول الله ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ أنه خالق الأنوار يجاب عنه من وجوه:

وقوله الخامس: «أنه تعالى قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾

---

(١) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أبو الحسين إمام من أئمة المحدثين، بل من كبارهم، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤هـ. ورحل في طلب العلم إلى العراق، والشام، ومصر، والحجاز وله مصنفات عديدة، أشهرها كتابه(الصحيح) حيث جمع فيه: (١٢٠٠٠) اثني عشر ألف حديث، وهو أحد الصحيحين المعتمد عليهما عند أهل السنة، توفي سنة ٢٦١هـ.
انظر تذكرة الحفاظ: ٢/ ١٥٠ ـ وفيات الأعيان ٢/ ٩١.
تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٠ ـ سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٥٥٧.

(٢) هو: ثوبان بن بجدد، أبو عبدالله مولى رسول الله ﷺ أصله من اليمن ـ سكن حمص وتوفي في ولاية معاوية ـ رضي الله عنه سنة ٥٤هـ.
انظر: الاستيعاب: ١/ ٢٢٨ ـ أسد الغابة: ١/ ٢٤٩.
رجال صحيح مسلم ١/ ١١٢.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) عن ثوبان بلفظه ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة (باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته) برقم ١٣٥. ١/ ٤١٤.
والنسائي في سننه (كتاب سجود السهو) باب (الاستغفار بعد التسليم) عن ثوبان بلفظه برقم ١٣٣٧ ٣/ ٦٨ـ٦٩.
وابن ماجه في سننه (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) باب (ما يقال بعد التسليم) عن ثوبان برقم ٣/ ١٩٢٨.
والدارمي في سننه كتاب الصلاة باب القول بعد السلام ١/ ٣١١.
وأبوداود في سننه في كتاب (الوتر) باب (ما يقول الرجل إذا سلم) عن ثوبان بنحوه ٢/ ٨٤ برقم ١٥١٣.
وأحمد في المسند عن ثوبان بنحوه: ٥/ ٢٧٥.

[الأنعام:١] فبين أنه خالق الأنوار». يقال له وجوه/[(١)]: ل١٨٢/أ

الوجه الأول

أحدها: أنه إذا أخبر أنه جاعل الظلمات والنور، علم أن النور المجعول هو: الذي تعاقبه الظلمات، فيكون هذا موضع هذا، وهذا موضع هذا، كما في نور النهار، وظلمة الليل. أما هو نفسه، ونوره فذاك لا يعاقبه ظلمة تكون في محله، فلا يدخل في هذا العموم.

الوجه الثاني

الثاني: أن هذا يرد عليه[(٢)] ـ أيضاً ـ فإنه فسر النور بالهادي والمصلح والمنور فإن كان قوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١] يعم هذا النور المذكور في قوله(تعالى)[(٣)]: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥] لزم أن يكون قد جعل نفسه وإن لم يعم نفسه لم يلزم أن يكون خالق النور المذكور في هذه الآية.

الوجه الثالث

الثالث: أنه من المعلوم أن الله ـ عزوجل ـ لما قال: إنه خالق كل شيء[(٤)]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠] وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥] لم يدخل هو فيما خلق من الأشياء، ولا فيما جعل من الماء من الأحياء، ولا من الأنفس الذائقة للموت، مع أنه قد سمي[(٥)]

---

(١) في (ج)، (ك): يقال له عليه وجوه.

(٢) في النسخ الخطية(عليهم) والصواب ما أثبته.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٤) قال ـ تعالى ـ ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر:٦٢].

(٥) (سمي) مبني للمجهول ـ أي ـ سمى الله نفسه حيًّا ونفساً كما قال في قوله تعالى: =

حيا ونفساً، فكذلك لا يدخل في النور المجعول، وإن كان هو ـ سبحانه وتعالى ـ نوراً.

قول الرازي: النور يزول بالظلمة وجواب المؤلف عليه:

قوله السادس: «إن النور يزول بالظلمة، ولو (كان تعالى)[1] هو عين هذا النور المحسوس لكان قابلاً للعدم.

يقال له: لا يقول مسلم: إنه عين هذا النور المحسوس، وليس هذا ظاهر الآية كما قد بينا.

قول الرازي: الأجسام متماثلة وهي مختلفة وجواب المؤلف عليه:

وقوله في الوجه السابع: «إن الأجسام متماثلة، وهي مختلفة في الضوء والظلمة فيكون الضوء عرضاً قائماً بالأجسام».

يقال له: لانزاع في أن الضوء الذي هو عرض قائم بالأجسام يسمى نوراً مثل شعاع الشمس المنبسط على الأرض، وكذلك ضوء القمر المنبسط على الأرض، وكذلك نور النار ـ كالسراج ـ القائم بالجدران، لكن النور يقال للعرض، ويقال للجسم ـ أيضاً ـ فإن نفس النار تسمى نوراً، فإنه إذا سُمِّي ضوء النار الذي يكون على الأرض، والحيطان نوراً فالنار الخارجة من الفتيلة، وهو جسم قائم بنفسه أولى أن يكون نوراً. قال الله تعالى ـ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ﴾ [يونس: ٥] فَسُمِّي هذا ضياء،

= ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]

(١) ما بين القوسين سقط من (ل) والتصويب من (ج) وفي (ك): ولو كان هو.

وهذا نوراً مع العلم بأنه يقال: ضياء الشمس، ويقال نور[1] القمر فعلم أن الاسم يتناول الجسم ويتناول العرض، فعلم أن اسم النور في حق الخالق وحق المخلوق، يقال للموصوف القائم بنفسه ويقال للصفة القائمة به/ ويقال لما يحصل لغيره من نوره كالأشعة المنعكسة وقوله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ [النور: ٣٥] يتناول الأقسام الثلاثة، فإنه أخبر أنه نور، وأخبر أن له نورا، وأخبر أنه كمشكاة[2] فيها مصباح، ومعلوم أن المصباح الذي في المشكاة له نور يقوم به، ونور[3]

ل١٨٢/ب

---

(١) في (ل): وضياء القمر والتصويب من (ج)، (ك) و (الضياء) جمع ضوء، كسوط، وسياط، وحوض، وحياض، أو مصدر ضاء ضياء كقام قياماً، وصام صياماً، واختلف في أن الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم، أو عرض؟ والحق أنه عرض، وهو كيفية مخصوصة، والنور اسم لأصل هذه الكيفية، وأما الضوء فهو اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية، ولهذا أضيف الضوء إلى الشمس، والنور إلى القمر، فالضوء أتم من النور، والنور أعم من الضوء، إذ يقال على القليل، والكثير.
الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٥٧٨.

(٢) المشكاة: قيل: موضع الفتيلة من القنديل الذي هو كالأنبوب والمصباح: الضوء. قاله ابن عباس.
وقيل: إنها القنديل. والمصباح الفتيلة قاله مجاهد.
وقيل: إنها الكوة التي لامنفذ لها. والمصباح: السراج قاله: كعب.
وقال الفراء: المشكاة: الكوة التي ليست بنافذة.
وقال ابن قتيبة: المشكاة: الكوة بلسان الحبشة، وقال الزجاج: هي من كلام العرب زاد المسير لابن الجوزي: ٦/ ٤٠-٤١ - وابن كثير ٣/ ٣٠١.

(٣) في (ج)، (ك): ونوره.

منبسط على ما يصل إليه من الأرض، والجدران[1].

فصل

نقل المؤلف عن الرازي تأويله الحجاب

قال الرازي: (الفصل السابع في الحجاب) قال الله[2] تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥]، قالوا: والحجاب لا يعقل إلا في الأجسام، وتمسكوا ـ أيضا ـ بأخبار كثيرة.

الخبر الأول: ماروى صاحب شرح السنة في باب الرد على الجهمية(عن أبي موسى)[3] قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إن الله[4] لاينام، ولاينبغي(له)[5] أن ينام، ولكنه يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل(عمل)[6]**

---

(١) انظر ما ذكره المؤلف عن النور وما يتعلق به في (الرسالة المدنية) ضمن مجموع الفتاوى. . وذلك عند مناقشته لقول المعترض الذي يقول: (النور الهادي يجب تأويله قطعاً إذ النور كيفية قائمة بالجسمية وهو ضد الظلمة. .الخ) ٦/ ٣٧٤-٣٩٦.

(٢) لفظ الجلالة ساقط من أساس التقديس انظر ص١٣١.

(٣) ما بين القوسين زيادة من: (ج)،(ك)

(٤) في أساس التقديس : إن الله تعالى انظر ص١٣١.

(٥) مابين القوسين ساقط من أساس التقديس. انظر ص١٣١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس. انظر ص١٣١

النهار، وعمل النهار قبل (عمل)[1] الليل، حجابه نور[2] لوكشفه لأحرقت سبحات[3] وجهه ما انتهى[4] إليه بصره من خلقه»[5].

قال المصنف[6] هذا حديث أخرجه[7] الشيخان، وقوله

---

(١) مابين القوسين ساقط من أساس التقديس. انظر ص١٣١

(٢) في (ج) وأساس التقديس: من نور. انظر ص١٣١

(٣) (سبحات) بضم السين والباء جمع سبحة، ومعناها هنا نور وجهه وقيل السبحات جلاله، وعظمته ونوره وقيل: السبحة من الصلاة: التطوع وقيل السبحات: مواضع السجود.

تهذيب اللغة: ٤/ ٣٣٨ـ ٣٣٩ ـ النهاية لابن الأثير: ١/ ٣٣٢ مادة سبح.

(٤) في (ج) : من انتهى.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان) باب قوله عليه السلام: «إن الله لاينام...». الأحاديث: ٢٩٣ـ٢٩٤ـ٢٩٥ بسنده عن أبي موسى بلفظه وفي بعضها (النار) بدل (النور). انظر: ١/ ١٦١ـ١٦٢

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) باب (فيما أنكرت الجهمية) بسنده عن أبي موسى بلفظه إلا قوله: (ما انتهى إليه بصره) فإنه قال: (كل شيء أدركه بصره). انظر: ١/ ٧١ رقم الحديث: ١٩٦.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٩٥ـ٤٠١ـ٤٠٥.

وابن خزيمة في (التوحيد) باب (ذكر صورة ربنا جل وعلا) بسنده عن أبي موسى بألفاظ مقاربة: ١/ ٤٥ـ٤٦ الأحاديث: ٢٨ـ٢٩ـ٣٠ـ٣١ـ٣٢ انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الشهوان.

وأخرجه البغوي في (شرح السنة) له عن أبي موسى بلفظ في باب (الرد على الجهمية) ١/ ١٧٣ بتحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط.

وأخرجه البيهقي في (كتاب الأسماء والصفات) له ص٢٣٤ـ٢٣٦.

(٦) يقصد البغوي ـ رحمه الله في كتابه شرح السنة.

(٧) في أساس التقديس: (أقر به الشيخان) ص١٣١. قلت: وقوله: أخرجه الشيخان غير صحيح، فقد أخرجه مسلم فقط دون البخاري ـ كما بينت في تخريج الحديث وقد بين المؤلف رحمه الله ذلك بقوله: وليس هو مما أخرجه =

يخفض القسط ويرفعه. أراد (به)[1] أنه يراعي العدل في أعمال العباد[2] كما قال (تعالى)[3]: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١﴾[4] [الحجر: ٢١].

الخبر الثاني: ما يروى في الكتب المشهورة، عن النبي ﷺ: «**أن لله[5] سبعين حجاباً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه[6] بصره**»[7].

= الشيخان كما ادعاه، وإنما هو من أفراد مسلم انظر: ص٨٣ في كتابنا هذا.
كذلك: فإن البغوي لم يذكر هذا وإنما قال: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم شرح السنة ١/ ١٧٣.

(١) ما بين القوسين: زيادة من (ج)(ك).

(٢) في أساس التقديس: عباده ص١٣١.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٤) قوله ﷺ: «**يخفض القسط ويرفعه**» قيل: أراد به الميزان كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. أي ذوات القسط وهو العدل، وسمي الميزان قسطاً، لأن العدل في القسمة يقع به، وأراد أن الله يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه، وبما يوزن من أرزاقهم النازلة من عنده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝٢١﴾ [الحجر: ٢١]. هذا مثل فيما يدبره من أمر الخلق، وينشئه من حكمه فيهم، يرفع قوماً، ويضع آخرين وهو الخافض الرافع، الحكم العدل، تبارك الله رب العالمين.
وقيل: أراد بالقسط: الرزق الذي هو قسط كل مخلوق، يخفضه مرة فيقتره، ويرفعه مرة فيبسطه، يريد أنه مقدّر الرزق، وقاسمه كما قال تعالى: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]. انظر شرح السنة للبغوي ١/ ١٧٤. والنهاية لابن الأثير ٤/ ٦٠.

(٥) في (أساس التقديس): (لله تعالى) ص١٣١.

(٦) في (أساس التقديس): (كل ماأدرك) ص١٣١.

(٧) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ في كتب السنة المشهورة كما بينه المؤلف ـ رحمه الله ـ

الخبر الثالث: روي في تفسير قوله ـ تعالى ـ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] أنه ـ تعالى ـ يرفع الحجاب فينظرون إلى وجهه تعالى[١] واعلم أن الكلام في الآية: هو أن أصحابنا[٢] قالوا: إنه يجوز أن يقال: إنه تعالى محتجب عن الخلق، ولا يجوز أن يقال: إنه محجوب عنهم، لأن لفظ الاحتجاب مشعر بالقوة، والقدرة، والحجب[٣]

---

(١) أخرج معنى هذا الأثر ابن خزيمة في (التوحيد) باب (ذكر بيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة. .إلخ) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انظر: ١/ ٤٤٧ برقم/ ٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣.
كما أخرج ابن خزيمة ـ أيضاً ـ آثاراً أخرى في النظر إلى وجه الله ـ عز وجل ـ في الباب المذكور عن حذيفة، وعن عامر بن سعد. انظر ١/ ٤٥١، ٤٥٢ برقم ٢٦٤-٢٦٥.
وأخرجها اللالكائي في (شرح أصول السنة) ٣/ ٤٥٥-٤٦٢ برقم/ ٧٧٨-٧٨٣-٧٨٤-٧٩٢. والطبري في (التفسير) ١١/ ١٠٦.
قلت: وأصل هذا جاء في صحيح مسلم حيث قال: حدثنا عبيدالله بن عمر بن ميسرة، قال: حدثني عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة ـ قال ـ يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ تريدون شيئاً أزيدكم، فيقولون ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار ـ قال ـ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**» ـ قال الإمام مسلم ـ حدثني أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد، وزاد ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.
انظر: صحيح مسلم كتاب (الإيمان) باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى) ١/ ٦٣ رقم الحديث (٢٩٨).

(٢) في (أساس التقديس): (رحمهم الله) ويقصد بهم (الأشاعرة) انظر ص١٣٢.

(٣) في (أساس التقديس): (والحجاب) ص١٣٢.

يشعر[١] بالعجز والذلة يقال: احتجب السلطان عن عبيده، ويقال: فلان حجب عن الدخول على السلطان، وحقيقة الحجاب بالنسبة إلى الله ـ تعالى ـ محالٌ لأنه: عبارة عن الجسم المتوسط بين جسمين آخرين، بل هذا[٢] محمول عندنا على أن الله ـ تعالى ـ (لا)[٣] يمنع وصول آثار إحسانه وفضله إلى الإنسان[٤].

وأما الخبر الأول، وهو قوله ﷺ: «**حجابه النور**» فاعلم أن كل شيء يفرض مؤثراً في شيء آخر، فكل كمال يحصل للأثر فهو مستفاد/ من المؤثر، لا شك أن ثبوت ذلك الكمال لذلك المؤثر أولى من ثبوته في ذلك الأثر، وأقوى وأكمل، ولاشك بأن[٥] معطي الكمالات بأسرها، هو الحق ـ تعالى ـ فكان كل كمال[٦] الممكنات بالنسبة إلى كمال الله ـ تعالى ـ كالعدم.

ل١٨٣/أ

(ولاشك أن جملة الممكنات ليست إلا عالم الأجسام وعالم الأرواح)[٧].

ولاشك أن جملة كمالات عالم[٨]

---

(١) في (أساس التقديس): (مشعر) ص١٣٢.
(٢) في (أساس التقديس): (بل هو محمول) ص١٣٢.
(٣) ما بين القوسين زيادة من: (أساس التقديس) وهي ضرورية لاستقامة المعنى.
(٤) في (أساس التقديس): (من إنسان) ص١٣٢.
(٥) في (أساس التقديس): (أن) ص١٣٢.
(٦) في (أساس التقديس): (كمالات) ص١٣٢.
(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) ص١٣٢.
(٨) العالم: عبارة عن ماهو غير الباري ـ سبحانه وتعالى ـ من الموجودات. انظر: =

العناصر[١] بالنسبة إلى كمال[٢] (عالم)[٣] الأفلاك[٤] كالعدم، ثم كمال عالم[٥] الروح[٦] بالنسبة[٧] إلى كمال (كل)[٨] العناصر كالعدم، ثم (كمال)[٩] الشخص المعين بالنسبة إلى كمال[١٠] هذا[١١] الروح[١٢] كالعدم، فيظهر هذا أن كمال الإنسان المعين

= كتاب (المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) لسيف الدين الآمدي ضمن مجموع (المصطلح الفلسفي عند العرب) للدكتور الأعسم ص٣٥١.

(١) العنصر: اسم للأصل الأول في الموضوعات، فيقال: عنصر للمحل الأول الذي باستحالته يقبل صوراً تتنوع بها كائنات عنها، إما مطلقاً، وهو: الهيولي الأولي، وإما بشروط الجسمية، وهو المحل الأول من الأجسام الذي يتكون عنه سائر الأجسام الكائنة بقبول صورها. انظر: (الحدود) لابن سينا ضمن مجموع (المصطلح الفلسفي عند العرب) للأعسم ص٢٤٥ـ٢٤٦.
والعناصر هي: النار وهي عبارة عن: جرم بسيط حار يابس، والهواء وهو عبارة عن: جرم بسيط حار رطب، والماء وهو عبارة عن: جرم بسيط بارد، ورطب، والتراب، وهو عبارة عن: جرم بسيط بارد يابس. انظر (المبين) للآمدي ص٣٥٢.

(٢) في (أساس التقديس): (كمالات) ص١٣٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) ص١٣٢.

(٤) الفلك عبارة عن جرم كروي الشكل، غير قابل للكون والفساد، محيط بما في عالم الكون والفساد. وعلى رأي الإسلاميين: عبارة عن: جرم كروي محيط بالعناصر. انظر: (المبين) للآمدي ص٣٥٢.

(٥) في (أساس التقديس): (حال) ص١٣٢.

(٦) في (أساس التقديس): (الربع) ص١٣٢.

(٧) جاء قبل هذه العبارة في (أساس التقديس): (المسكون) ص١٣٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) ص١٣٢.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) ص١٣٢.

(١٠) في (أساس التقديس): (كمالات) ص١٣٢.

(١١) في (ل): (أهل).

(١٢) في (أساس التقديس): (الربع المسكون) ص١٣٢.

بالنسبة إلى كمال الله ـ تعالى ـ أولى من أن يقال[1]: إنه كالعدم، ولا شك أن روح الإنسان، وحده لاتطيق قبول ذلك الكمال، ولايمكنه مطالعته، بل الأرواح البشرية تضمحل في أدنى مرتبة من مراتب تلك الكمالات، فهذا هو المراد بقوله[2]: «**لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره (من خلقه)**[3]»[4].

مناقشة المؤلف للرازي في تأويله الحجاب

والكلام على هذا أن يقال: أما ذكر الحجاب في الكتاب والسنة فأضعاف ماذكره، فإنه لم يذكر من القرآن إلا قوله ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾ [المطففين: ١٥] وقد قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١].

وأيضاً: فذكره لتجليه للجبل يدل على أنه كان محتجباً فتجلى.

كلام المؤلف على الخبر الأول الذي أورده الرازي

وأما الأحاديث: فمنها حديث أبي موسى[5] الذي ذكره،

---

(١) في (أساس التقديس): (بأن يقال) ص١٣٣.
(٢) في (أساس التقديس) زيادة (عليه السلام) ص١٣٣.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أساس التقديس) ص١٣٣.
(٤) انتهى كلام الرازي. انظر (أساس التقديس) ص١٣١ـ١٣٣.
(٥) هو عبدالله بن قيس الأشعري، أسلم قديماً بمكة، وهاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، ولاه عمر بن الخطاب البصرة بعد المغيرة، سنة: عشرين، وافتتح الأهواز، ولم يزل على البصرة إلى صدر خلافة عثمان ـ رضي الله عنه ـ ثم انتقل إلى الكوفة، ومنها ـ بعد أمر التحكيم ـ إلى مكة، ومات بها، وذلك سنة خمسين من الهجرة.

=

وليس هو مما أخرجه الشيخان كما ادعاه، وإنما هو من أفراد مسلم، خرَّجه عن عمرو بن مرة[(١)]، عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود[(٢)]، عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات. قال: «**إن الله لاينام، ولاينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه نور** ـ وفي رواية النار ـ **لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره من خلقه**»[(٣)].

وذكر ابن خزيمة[(٤)] رواية أبي معاوية[(٥)]، عن

= انظر: سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٨٠. ـ الاستيعاب: ٣/ ٩٧٩.
رجال مسلم: ١/ ٣٤١. ـ الإصابة: ٢/ ٣٥٩. ـ أسد الغابة: ٣/ ٢٤٥.

(١) عمرو بن مرة بن عبدالله بن طارق، أبو عبدالله المراوي، الكوفي، قال سعيد بن أبي سعيد الرازي: سئل أحمد بن حنبل عنه فزكاه.
وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة يرى الإرجاء.
سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٩٦. ـ رجال صحيح مسلم: ٢/ ٧٩.
تهذيب التهذيب: ٨/ ١٠٢. الكاشف للذهبي: ٢/ ٢٩٥.

(٢) هو أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود، اشتهر بكنيته، ويقال اسمه عامر، كوفي، ثقة، من كبار الثالثة، والراجح أنه لايصح سماعه من أبيه، مات بعد سنة: ثمانين.
التقريب: ص٥٦٥ ت (٨٢٣١).

(٣) سبق تخريجه انظر ص٧٨.

(٤) انظر كتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) ١/ ٤٦ بتحقيق د/ عبدالعزيز الشهوان.

(٥) هو محمد بن حازم أبو معاوية الكوفي، كان أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره. قال العجلي: ثقة يرى الإرجاء. وقال أبو داود: كان رئيس المرجئة بالكوفة. وقال النسائي: ثقة: توفي سنة: ١٥٥هـ.
انظر: طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٩٢. ـ ميزان الاعتدال: ٤/ ٥٧٥.

=

الأعمش[١]، عن عمرو بهذا اللفظ قال «**حجابه النور**»[٢].

ورواه[٣] من طريق الثوري[٤]، عن عمرو[٥]، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات ـ وقال ـ **حجابه النار**[٦] **لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره**»[٧].

= تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٩٤. ـ تهذيب التهذيب: ٩/ ١٣٧.

(١) هو: سليمان بن مهران الكاهلي، من بني كاهل، أبو محمد الأعمش، يقال: أصله من طبرستان، قال ابن المديني: حفظ العلم على أمة محمد ستة، وذكر منهم الأعمش.
وقال العجلي: كان ثقة، ثبتاً في الحديث.
وقد روى عن إسماعيل بن رجاء، وعدي بن ثابت، وعبدالله بن مرة، وإبراهيم النخعي وغيرهم، وروى عنه: أبو معاوية محمد بن حازم، وحفص بن غياث، والثوري، وابن عيينة وغيرهم. توفي ـ رحمه الله ـ سنة: ١٤٨هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٢٦. ـ رجال صحيح مسلم ١/ ٢٦٤ـ٢٦٥.
الثقات للعجلي: ص٢٠٤. ـ تهذيب التهذيب: ٤/ ٢٢٢.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) وقد سبق بيان ذلك انظر ص٧٨.

(٣) أي ابن خزيمة في كتاب التوحيد.

(٤) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله، كان من سادات أهل زمانه فقهاً، وورعاً، وحفظاً، ولد سنة ٩٥هـ طلبه المنصور للقضاء، ولكنه أبى، وقد روى عن الأعمش، وقيس بن مسلم، وسعد بن إبراهيم، وسماك بن حرب، وغيرهم، وروى عنه: عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، ومعاوية بن هشام، وعبدالرزاق وغيرهم.
قال شعبة: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وقال ابن سعد كان ثقة، مأموناً، عابداً، ثبتاً، توفي سنة: ١٦١هـ. وله من العمر ست وستون سنة.
انظر: تهذيب التهذيب: ٤/ ١١١. ـ طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٥٧.
تاريخ بغداد: ٩/ ١٥١. ـ سير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٢٩.

(٥) تقدمت ترجمته قريباً انظر ص٨٣.

(٦) في (ج): (النور).

(٧) انظر: (كتاب التوحيد) لابن خزيمة ١/ ٤٧ برقم (١٣٠).

وكذلك رواه المسعودي[1]، عن عمرو: بمثله، وزاد فيه «ثم قرأ/ أبو عبيدة[2] ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨﴾[3] [النمل: ٨]». ل١٨٣/ب

ورواه من طريق جرير[4] عن الأعمش[5]، وذكر[6] أنه مثل رواية الثوري[7]، ورواه عثمان بن سعيد[8] من طريق جرير، عن الأعمش ولفظه[9] «قام فينا رسول

---

(١) هو: عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، الكوفي، المسعودي، صدوق اختلط قبل موته، من السابعة مات سنة: ١٦٠هـ. التقريب ص٣٤٤ ت(٣٩١٩).

(٢) أبو عبيدة تقدمت ترجمته قريباً انظر ص٨٣.

(٣) انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ١/ ٤٨ برقم (٣١).

(٤) هو: جرير بن حازم الأزدي، البصري، كنيته، أبو النصر، ولد سنة ٨٥هـ.
قال ابن المديني: قلت ليحيى: أيما أحب إليك أبو الأشهب، أو جرير بن حازم؟ قال: ماأقربهما ولكن جرير كان أكثرهما وهماً.
وروى عثمان بن سعيد عن يحيى أنه: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس. روى عن الحسن، ونافع، ويونس بن يزيد، وعنه وهب بن جرير، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ٩٩-١٠٠. - رجال صحيح مسلم: ١/ ١١٧.
تهذيب التهذيب: ٢/ ٦٩.

(٥) تقدمت ترجمته قريباً انظر ص٨٤.

(٦) أي ابن خزيمة.

(٧) قال ابن خزيمة: «..مثل حديث أبي عاصم، وقال: (يد الله مبسوطة) انظر: كتاب التوحيد ١/ ٤٩ برقم: (٣١).

(٨) أي الدارمي في كتاب (النقض).

(٩) في (ج): (ولفظ).

الله ﷺ بأربع، وقال: **حجابه النور، ولو كشفها**»[١].

ورواه[٢] - أيضا - من طريق الثوري، عن حكيم بن الديلم[٣] عن أبي بردة[٤]، عن أبي موسى مثل لفظ الثوري، عن عمرو بن مرة.

---

(١) قال عثمان بن سعيد - رحمه الله -: «حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: «**إن الله لاينام، ولاينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره**».

قلت: عثمان بن أبي شيبة هو أبو الحسن العبسي، الكوفي، ثقة، حافظ شهير، له أوهام من العاشرة: مات سنة: ٢٣٩هـ. التقريب: ص٣٨٦ ت(٤٥١٣).

وجرير هو: ابن عبد الحميد بن قرط الضبي، الكوفي، ثقة، التقريب ص١٣٩ ت(٩١٦).

والأعمش: هو سليمان بن مهران ثقة، ثبت وقد تقدم قريباً انظر ص٨٤.

وأبو عبيدة: هو ابن عبدالله بن مسعود، كوفي، ثقة وقد تقدم قريباً: انظر ص٨٣.

وقد أخرج هذا الحديث الإمام مسلم في (صحيحه) بلفظه انظر ١/ ١٦١، وكذلك ابن خزيمة في (التوحيد) ١/ ٤٥، والإمام أحمد في (مسنده) ٤/ ٣٩٥. انظر ماذكرته في هامش رقم (٥) ص٧٧.

(٢) أي ابن خزيمة في (التوحيد) انظر ١/ ٤٩ برقم: (٣٢).

(٣) هو: حكيم بن الديلم المدائني، سمع الضحاك بن مزاحم، وأبا بردة بن أبي موسى الأشعري، روى عنه سفيان الثوري، صدوق من السادسة.
تاريخ بغداد ٨/ ٢٦١. - التقريب ص١٧٧ ت(١٤٧٢).

(٤) هو: عامر بن عبدالله بن قيس بن حضّار الأشعري يكنى بأبي بردة، كان فقيهاً، وقاضيا بالكوفة، وكان من أوعية العلم، حجة بالاتفاق، وقد تولى قضاء الكوفة بعد شريح ثم عزله الحجاج بن يوسف، قال أبو نعيم: توفي سنة: ١٠٤هـ، وقال=

وفي الصحيحين عن أبي بكر[1] بن أبي موسى، عن أبيه أبي موسى. قال: قال رسول الله ﷺ: «**جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم في جنة عدن إلا رداء الكبرياء على وجهه[2] ـ وفي رواية ـ ما بين أن ينظروا إلى ربهم في جنة عدن إلا رداء الكبرياء على وجهه**[3]» رواه[4]

= الواقدي: كانت وفاته سنة: ١٠٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/٥. ـ تذكرة الحفاظ: ١/٩٥.
ـ تهذيب التهذيب: ١٢/١٨.

(١) أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، اسمه عمرو، أو عامر، ثقة، من الثالثة مات سنة: ١٠٦هـ، وكان أسن من أخيه أبي بردة السابق. التقريب: ص٦٢٤ ت (٧٩٩٠).

(٢) في (ج): (على وجهه في جنة عدن).

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (التوحيد) باب (قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ـ٢٣] بسنده عن عبدالله بن قيس، وهو بلفظه ٦/ ٢٧١٠ والحديث برقم/٧٠٠٦.
ومسلم في (صحيحه) في كتاب (الإيمان) في باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) وذلك بسنده عن عبدالله بن قيس ١/ ١٦٣ والحديث برقم/٢٩٦.
وأخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب: (صفة الجنة) في باب (ماجاء في صفة غرف الجنة) عن عبدالله بن قيس، ٤/ ٦٧٣ـ٦٧٤ والحديث برقم/ ٢٥٢٨.
وابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) في (باب فيما أنكرت الجهمية) بسنده عن عبدالله بن قيس الأشعري. ١/ ٦٦ـ٦٧ رقم الحديث/ ١٨٦.
والدارمي في (سننه) في (كتاب الرقائق) في (باب في جنات الفردوس) ٢/ ٣٣٣ في آخره زيادة: (وهذه الأنهار تشخب في جنات عدن في جوبة، ثم يصعد بعد أنهاراً، قال عبدالله: جوبة: مايجاب عنه الأرض.
وأخرجه كذلك ابن أبي عاصم في (كتاب السنة) في (باب الزيادة بعد ذكر الحسنى) ١/ ٢٠٥ـ٢٠٦.

(٤) هكذا في جميع النسخ والصواب أن يقول: (ورواه).

ابن خزيمة[1].

وفي صحيح مسلم عن حماد بن سلمة[2]، عن ثابت[3]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[4]، عن صهيب[5]، قال: قال

---

(١) انظر كتاب (التوحيد) ١/ ٣٩ برقم (٢١).

(٢) هو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الربعي البصري كان مفتي البصرة وأحد رجال الحديث وقد كان ـ رحمه الله ـ حافظاً ثقة مأموناً وقد ساء حفظه لما كبر ولهذا تركه البخاري رحمه الله وقال الذهبي: كان حماد إماماً في العربية فقيها فصيحاً شديداً على المبتدعة توفي سنة: ١٦٧هـ.
وروى عن ثابت البناني ويحيى بن سعيد وسماك بن حرب، وعنه: يحيى بن سعيد القطان وسفيان الثوري، وهدبة بن خالد. انظر: ميزان الاعتدال ١/ ٢٧٧. ـ حلية الأولياء ٦/ ٢٤٩ ـ رجال صحيح مسلم ١/ ١٥٧.

(٣) هو: ثابت بن أسلم البناني أبو محمد وهو مولى لبنانة وهم بنوسعد بن لؤي بن غالب، ولد في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ وكان من أئمة العلم والعمل.
قال أبو طالب: سألت أحمد بن حنبل عن ثابت وقتادة: فقال ثابت ثبت في الحديث. وكان يقص وقتادة كان يقص وكان أذكر. وقال العجلي: ثقة رجل صالح. وقال النسائي: ثقة.
وقال أبو حاتم: أثبت أصحاب مالك: الزهري ثم ثابت ثم قتادة.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٢٠. ـ طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٣٢.
تذكرة الحفاظ: ١/ ١٢٥. ـ الجرح والتعديل ٢/ ٤٤٩.

(٤) هو عبدالرحمن بن أبي ليلى وكنيته أبو عيسى الأنصاري من أبناء الأنصار ولد في خلافة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وقيل إنه قرأ القرآن على علي رضي الله عنه قال محمد بن سيرين جلست إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه كأنه أمير.
وقد روى عطاء بن السائب عن ابن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ إذا سئل أحدهم عن شيء ود أن أخاه كفاه. انظر: تهذيب التهذيب: ٣/ ٤١٣ت: (٦٥٦٥). ـ تهذيب الكمال: ٢/ ٦١٣. ـ رجال صحيح مسلم: ١/ ٣٢٠.

(٥) هو: الصحابي الجليل صهيب بن سنان الرومي كناه الرسول ﷺ: أبا يحيى وقد =

رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، نادى مناد: ياأهل الجنة إن لكم عند الله موعداً لم ينجزكموه، فيقولون: ماهو؟ ألم يبيّض وجوهنا، ويثقّل موازيننا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار ـ قال ـ فيكشف الحجاب (عن وجهه)[1] فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة»[2].

وقد رواه حماد بن زيد[3]، وسليمان بن

= توفي بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي رضي الله عنه ودفن بالبقيع وكان له يوم مات سبعون سنة. انظر: الإصابة: ٢/ ١٩٥. ـ تهذيب الكمال: ٢/ ٦١٣. ـ رجال صحيح مسلم: ١/ ٣٢٠.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في (كتاب الإيمان) في (باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) بسنده عن صهيب ـ رضي الله عنه ـ ١/ ١٦٣ برقم/ ٢٩٧-٢٩٨ وابن خزيمة في كتاب (التوحيد) في (باب ذكر البيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة) ١/ ٤٤٣-٤٤٦ والحديث برقم/ ٢٥٨-٢٥٩.
والترمذي في سننه في (كتاب التفسير) في (سورة يونس) وساقه بسنده إلى صهيب ٥/ ٢٨٦ رقم الحديث/ ٣١٠٥.
وأورده كذلك في كتاب (صفة الجنة) في (باب ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) ٤/ ٦٨٧ رقم الحديث/ ٢٥٥٢.
وأخرجه ابن ماجه في سننه في (المقدمة) في (باب ماأنكرت الجهمية) وساقه بسنده عن صهيب ١/ ٦٧ رقم الحديث/ ١٨٧.
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ١٦.

(٣) هو: حماد بن زيد بن درهم أبو إسماعيل الأزدي مولى آل جرير بن حازم البصري علم من أعلام أهل السنة أصله من سجستان كانت ولادته في ولاية عمر ابن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قال ابن معين: ليس أحداً أثبت من حماد بن زيد. وقال يحيى بن معين: مارأيت شيخاً أحفظ من حماد بن زيد. وقال الإمام أحمد: حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين وهو أحب إليّ من حماد =

المغيرة[1]، ومعمر[2]، عن ثابت، لكن رواية حماد بن سلمة أتم إسناداً ومتناً، وذلك معروف في أحاديثه عن ثابت البناني، لأنه كان بينهما من الصلة مالم يكن بينه وبين غيره، وكان ثابت يقول: ولا أن يصنعوا بي كما صنعوا بأبي سعيد - يعني الحسن البصري[3] لحدثتهم أحاديث موثقة، فلهذا كان يختصر لبعض

= ابن سلمة. توفي سنة: ١٧٩هـ.
انظر: رجال صحيح مسلم ١/ ١٥٥. - تهذيب التهذيب: ٣/ ٩.
سير أعلام النبلاء: ٧/ ٤٥٦.

(١) هو سليمان بن المغيرة ويكنى بأبي سعيد القيسي البصري. إمام حافظ قدوة كان من بكر بن وائل. قال أحمد بن حنبل: هو ثبت ثبت. وقال يحيى بن معين: ثقة ثقة. وقد توفي سنة: ١٦٥هـ.
طبقات ابن سعد: ٧/ ٢٨٠. - تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٢٠.
سير أعلام النبلاء: ٧/ ٤١٥.

(٢) هو: معمر بن راشد الأزدي الجداني مولاهم، أبو عروة بن أبي عمرو، البصري سكن اليمن، روى عن ثابت البناني، وقتادة، والزهري، وعاصم الأحول، وغيرهم.
وعنه: يحيى بن أبي كثير، وأبو إسحاق السبيعي، وشعبة، والثوري، وابن عيينة وغيرهم.
قال ابن جريج: عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه.
وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان فقيهاً، حافظاً، متقناً، ورعاً.
وقال ابن حجر: ثقة. ثبت فاضل. مات سنة: ١٥٣هـ.
تهذيب التهذيب: ٥/ ٥٠٠ ت: (٧٩١٩). - التقريب ص٥٤١ ت: (٦٨٠٩).

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري التابعي كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً واسم أمه خيرة وكانت مولاة لأم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - وكان أبوه من سبي ميسان سكن المدينة وأعتق وتزوج من والدة الحسن في خلافة عمر - رضي الله عنه - فولد له بها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر. وتوفي سنة: ١١٠هـ.
طبقات الحفاظ: ١/ ٦٦. - طبقات ابن سعد: ٧/ ١٥٦.
=

الناس، ويختصر عنه حماد بن سلمة أشياء لاختصاصه به.

ورواه ابن خزيمة، وغيره عن حماد بن زيد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أنه تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] أعطوا فيها ماشاءوا، وماسألوا، ـ قال ـ يقال: إنه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه، قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى قال: وتلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] الجنة «وزيادة» النظر إلى ربهم، لايرهق وجوهم قتر ولاذلة بعد نظرهم إلى ربهم»[1].

= سير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٦٣.

(١) رواه ابن خزيمة في كتابه (التوحيد) باب (ذكر البيان أن رؤية الله التي يختص بها أولياؤه يوم القيامة..) قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال: حدثنا حماد ـ يعني ابن زيد ـ قال: حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به، ثم ذكر روايات أخرى ١/ ٤٤٧-٤٥٠. الأرقام: ٣-٤-٥-٦.
قلت: أحمد بن عبدة بن موسى الضبي أبو عبدالله البصري، ثقة رمي بالنصب، من العاشرة مات سنة ٢٤٥هـ. روى له مسلم والأربعة ـ التقريب ص٨٢.
وحماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه وقد تقدم.
وثابت بن أسلم البناني (بضم الموحدة ونونين) أبو محمد البصري، ثقة عابد تقدم.
وعبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي ثقة تقدم.
قلت: رجال سند هذا الحديث: ثقات إلا أنه موقوف على عبدالرحمن بن أبي ليلى، وقد جاء مسنداً مرفوعاً عن طريق حماد بن سلمة به كما أخرجه الأئمة:
مسلم في (صحيحه) كتاب (الإيمان) باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) برقم/ ٢٩٧، ٢٩٨، ١/ ١٦٣.
والترمذي في (جامعه) كتاب (صفة الجنة) باب (ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالى) برقم ٢٥٥٢، ٤/ ٦٨٧-٦٨٨. وقال أبو عيسى: هذا حديث إنما أسنده =

ل١٨٤/أ

ولفظ سليمان، عن ثابت، عن ابن أبي ليلى / أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة أعطوا فيها من النعيم والكرامة ينادون[1]: ياأهل الجنة! إن الله قد وعدكم الزيادة. قال: فيكشف الحجاب فيتجلى لهم تبارك وتعالى، فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم، وحين طارت[2] صحفهم في أيمانهم، وحين جازوا جسرهم فقطعوه، وحين دخلوا الجنة فأعطوا فيها من النعيم، والكرامة، ـ قال ـ فكأن هذا لم يكن شيئاً فيما أعطوه»[3].

ورواية معمر، عن ثابت، عن ابن أبي ليلى قال: «الزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم»[4].

= حماد بن سلمة ورفعه، وروى سليمان بن المغيرة، وحماد بن زيد هذا الحديث عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله.

وابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) باب (فيما أنكرت الجهمية) برقم/١٨٧، ١/ ٦٧.

وأحمد في (مسنده) عن صهيب رضي الله عنه ٤/ ٣٣٢، ٣٣٣.

وابن أبي عاصم في (كتاب السنة) له عن حماد بن سلمة به ـ باب (في الزيادة بعد ذكر الحسنى) برقم ٤٧٢ ص٢٠٥-٢٠٦.

(١) في (ج). (ك): (نودوا أن).

(٢) في (ج): (صارت).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) قال ابن خزيمة: «حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا عبدالرزاق، قال أخبرنا معمر، عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: (الزيادة النظر إلى وجه الله) انظر: كتاب (التوحيد) ١/ ٤٤٩ برقم: (٢٦٢).

قلت: محمد بن يحيى: هو ابن عبدالله النيسابوري، ثقة، حافظ جليل، من الحادية عشرة مات سنة: ٢٥٨هـ. التقريب ص٥١٢ ت: (٦٣٨٧).

=

وعن هشام بن سعد[1]، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال - قال رسول الله ﷺ: «إن موسى - عليه السلام - قال: يارب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم. فقال: أنت أبونا؟ قال له آدم: نعم، قال: الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء[2] كلها، وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا من الجنة؟ قال له آدم: من أنت؟ قال أناموسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه؟ قال: نعم، قال: أفما وجدت أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فيما تلومني في شيء سبق من الله (تعالى)[3] فيه القضاء، قال رسول الله ﷺ فحج آدم

= وعبد الرزاق هو: ابن همّام الصنعاني، ثقة، حافظ، من التاسعة مات سنة: ٢١٠هـ.
التقريب ص٣٥٤ ت (٤٠٦٤).
ومعمر هو: ابن راشد ثقة ثبت وقد تقدم.
وثابت البناني: ثقة عابد تقدم، انظر: ص٨٨.
وعبدالرحمن بن أبي ليلى الكوفي: ثقة تقدم انظر: ص٨٨.

(١) في (ج): (سعيد) والصواب ماأثبته وهو: هشام بن سعد أبو عباد القرشي مولاهم المحدث قال ابن حبان عنه: كثرت مخالفته للأثبات فيما يرويه عن الثقات فبطل الاحتجاج به وإن اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير، وهو من كبار السابعة توفي سنة: ١٦٠هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ١١/ ٣٩. - سير أعلام النبلاء: ٧/ ٣٤٤.
التقريب ص٥٧٢ ت(٧٢٩٤).

(٢) في (ج): (الأشياء).

(٣) مابين القوسين ساقط من: (ج). (ك).

موسى»[1] رواه أبو داود[2] في: سننه، وابن خزيمة في: توحيده الذي اشترط فيه الصحة، وأبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي[3]

---

(1) أخرجه ابن خزيمة في كتاب (التوحيد) باب: (ذكر البيان من سنة النبي ﷺ في إثبات اليد للخالق الباري جل وعلا) بسنده عن عمر بن الخطاب بنحوه رقم الحديث (٥٨) ١/ ١١٩-١٢٠.
وأخرجه كذلك ابن أبي عاصم في كتاب (السنة) في باب (ذكر احتجاج موسى وآدم ـ عليهما السلام ـ) بنحوه من حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وفيه طول. والحديث برقم: (١٣٧) ١/ ٦٢-٦٣.
وأخرجه أبو داود في سننه في ـ كتاب السنة ـ في (باب في القدر) وجاء بلفظه من حديث عمر بن الخطاب وهو برقم (٤٧٠٢) ٤/ ٢٢٦.
وذكره الألباني في (الصحيحة) ٤/ ٢٧٧ برقم ١٧٠٢ والحديث له شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ في الصحيحين وغيرهما انظر صحيح البخاري، كتاب (القدر) باب (تحاج آدم وموسى عند الله تعالى) ٦/ ٢٤٣٩ والحديث برقم/ ٦٢٤٠.
ومسلم في (كتاب القدر) باب (حجاج آدم وموسى عليهما السلام) والحديث برقم/ ١٣-١٤-١٥. ٤/ ٢٠٤٢-٢٠٤٣.
ومالك في الموطأ في (كتاب القدر) في (باب النهي عن القول بالقدر) ج/ ١، ج/ ٢ ص٨٩٨.

(2) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني أبو داود إمام من أئمة أهل الحديث بل هو إمامهم في زمانه أصله من سجستان وإليها ينسب كانت ولادته سنة: ٢٠٢هـ ورحل في طلب العلم كثيراً وقد توفي بالبصرة سنة: ٢٧٥هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ: ٢/ ١٥٢. ـ تاريخ بغداد: ٩/ ٥٥.
سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٠٣.

(3) هو: محمد بن عبدالواحد الضياء المقدسي الحنبلي ويكنى بأبي عبدالله ولد سنة ٥٦٩هـ بالدير، وكان حافظاً حجة له تصانيف عديدة وقد قام برحلات كثيرة في طلب العلم. قال الذهبي: قال عمر بن الحاجب فيما قرأت بخطه: سألت زكي الدين البردالي عن شيخنا الضياء فقال: حافظ ثقة جبل دين خير.
سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٢٦. ـ تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٠٥.

=

في: صحيحه[1]، وغيرهم، وهو على شرط الصحيح، من هذا الوجه[2]، وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة[3] بمعناه.

وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم[4]، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجُمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ماقدّم من عمله، وينظر أشأم منه فلايرى إلا ماقدم، وينظر أمامه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم**

= البداية والنهاية: ١٣/ ١٦٩.

(١) وهو كتاب: (المختارة) أو (الأحاديث المختارة) قال عنه الكتاني: وكتاب الأحاديث الجياد المختارة، مما ليس في الصحيحين، أو أحدهما، لضياء الدين أبي عبدالله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، الحافظ، الثقة ـ قال ـ وهو مرتب على المسانيد على حروف المعجم، لاعلى الأبواب، في ستة وثمانين جزءاً، ولم يكمل، التزم فيه الصحة، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها، وقد سلم له فيه، إلا أحاديث يسيرة جدًّا تعقبت عليه.
وذكر ابن خزيمة، والزركشي، وغيرهما: أن تصحيحه أعلى مزية من تصحيح الحاكم، وأنه قريب من تصحيح الترمذي، وابن حبان.
وذكر ابن عبدالهادي في: (الصارم المنكي) نحوه، وزاد: فإن الغلط فيه قليل، ليس هو مثل صحيح الحاكم، فإن فيه أحاديث كثيرة يظهر أنها كذب موضوعة، فلهذا انحطت درجته عن درجة غيره. انظر الرسالة المستطرفة ص٢٤. وانظر: تدريب الراوي للسيوطي ١/ ١٤٤.
قلت: وقد طبع قسم منه بتحقيق/ عبدالملك بن دهيش، وخرج في ستة مجلدات.

(٢) انظر: كتاب (المختارة) ١/ ١٧٦ـ١٧٧ برقم: ٨٤-٨٥.

(٣) سبقت ترجمته انظر: ص٢٤.

(٤) هو عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي وفد إلى رسول الله ﷺ سنة: سبع أو عشر من الهجرة في شعبان ثم أسلم ـ رضي الله عنه ـ وقد شهد مع علي ـ رضي الله عنه ـ معركة النهروان. انظر: الاستيعاب: ٣/ ١٠٥٧. ـ أسد الغابة: ٣/ ٣٩٢. رجال مسلم: ٢/ ١١٨.

أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل، فإن لم يجد فبكلمة طيبة»[1].

وفي رواية أبي أسامة[2] «ليس بينه وبينه حجاب، ولا ترجمان».

---

(١) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه في كتاب (التوحيد) في (باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] بسنده عن عدي بن حاتم بنحوه: ٦/٢٧٠٩-٢٧١٠ رقم الحديث: ٧٠٠٥. وانظر الأحاديث: ٣٣٩٩_٣٤٠٠_٦١٧٤_٦١٩٥_٧٠٧٤.

وأخرجه الترمذي في (سننه) في كتاب (صفة القيامة) في (باب في القيامة) ٤/ ٦١١ رقم الحديث: ٢٤١٥. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وكذلك أخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب (الزكاة) في باب (الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو بكلمة طيبة، وأنها حجاب من النار) عن عدي بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ وساقه قريباً من لفظه. انظر: ١/ ٧٠٣-٧٠٤ برقم: ٦٧.

وابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) في باب (ماأنكرت الجهمية) ١/ ٦٦ والحديث برقم: ١٨٥.

وأخرجه كذلك في كتاب (الزكاة) ١/ ٥٩٠ والحديث برقم/ ١٨٤٣.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) ٤/ ٢٥٦-٣٧٧.

وابن خزيمة في كتاب (التوحيد) في باب (أن الله ـ جل وعلا ـ يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان. .) وساقه من حديث عدي بن حاتم وعبدالله بن بريدة عن أبيه ١/ ٣٥٩-٣٦٠ رقم الحديث: ٢١٥-٢١٦.

(٢) أبو أسامة هو: حماد بن أسامة بن زيد، الكوفي، يكنى بأبي أسامة، وهو مولى لبني هاشم، ولد في حدود العشرين ومائة، وكان حافظاً ثبتاً، من أئمة العلم، وقد حدث عنه الإمام أحمد بن حنبل، والإمام الشافعي، وخلق كثير، قال الذهبي: وحديثه في جميع الصحاح، والدواوين، وهو من نظراء وكيع.

وقال البخاري: مات في ذي القعدة سنة ٢٠١هـ وهو ابن ثمانين سنة.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٩/ ٢٧٧. ـ تذكرة الحفاظ ١/ ٢٣١.

طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٩٤.

وكذلك رواه ابن خزيمة بإسناد مشهور من رجال الصحيحين، عن عبدالله بن بريدة[١]، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب، ولاترجمان»**[٢].

قال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا يحيى الحماني[٣]، حدثنا عبد العزيز - يعني - الدراوردي[٤]، عن يزيد بن الهاد[٥]، عن

---

(١) هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب، وكنيته أبو سهل، المروزي، الأسلمي، أخو سليمان بن بريدة، وكانا توأمين، كانت ولادته سنة ١٥هـ وهو أحد التابعين الأعلام، روى الكوسج عن يحيى بن معين: أنه ثقة، وكذا قال أبو حاتم والعجلي. وقد كانت وفاته سنة ١١٥هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٥٠. - تذكرة الحفاظ: ١/ ١٠٢.
تهذيب التهذيب: ٥/ ١٥٧.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في كتاب (التوحيد) وهو برقم: (٢١٦) ١/ ٣٦٣.
انظر التخريج السابق.

(٣) هو: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن بشميس الحماني الكوفي. حافظ كبير ولد نحو: ١٥٠هـ وقد اتهم بسرقة الحديث وهو من صغار التاسعة. قال النسائي: ليس بثقة. وقال مرة: إنه ضعيف. وروى عباس عن يحيى بن معين قوله: أبو يحيى الحماني ثقة وابنه ثقة. وقد توفي سنة: ٢٢٨هـ.
سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٢٦. - طبقات ابن سعد: ٦/ ٤١١.
تذكرة الحفاظ: ٢/ ٤٢٣. - التقريب: ص٥٩٣.

(٤) هو عبدالعزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهني مولاهم المدني، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ، قال النسائي حديثه عن عبيدالله العمري منكر، من الثامنة مات سنة: ست أو سبع وثمانين ومائة. التقريب: ص٧٥٨.

(٥) هو يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد الليثي أبو عبدالله المدني ثقة مكثر من الخامسة مات سنة: تسع وثلاثين ومائة روى له الجماعة. التقريب: ص٦٠٢.

عبدالله بن يونس[1]، سمع المقبري[2] يحدث، قال: حدثني أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ / يقول: «**أيما والد جحد ولده**»[3] احتجب الله منه[4]، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين»[5].

ل١٨٤/ب

---

(١) هو عبدالله بن يونس حجازي مجهول الحال مقبول وقد ذكره ابن حبان في الثقات من السادسة روى له أبو داود والنسائي حديثاً واحداً.
تهذيب التهذيب ٦/ ٨٨. ـ التقريب: ص٣٣٠.

(٢) هو سعيد بن أبي سعيد كيسان المغيري أبو سعد المدني ثقة من الثالثة تغير قبل موته بأربع سنين وروايته عن أم سلمة وعائشة مرسلة، مات في حدود العشرين ومائة وقيل قبلها روى له الجماعة. التقريب: ص٢٣٦.
قلت: والحديث بهذا الإسناد ضعيف لأن عبدالله بن يونس (مجهول الحال).

(٣) في جميع النسخ (أيما ولد جحد والده) وهو: تحريف.

(٤) قوله: «أيما والد جحد ولده.. الخ»: أي نفاه.
قلت: ورد زيادة «وهو ينظر إليه» عند أبي داود، وغيره ـ كما سيأتي ـ والمعنى: أنه أنكره، والولد ينظر إليه، ففيه إشعار إلى قلة شفقته، ورحمته، وكثرة قساوة قلبه، وغلظته.
أو والحال أن الرجل ينظر إلى ولده، وهو أظهر، وقيل: المعنى وهو ينظر إليه، أي وهو يعلم أنه ولده.
انظر: (بذل المجهود في حل أبي داود) ١٠/ ٤٢٠.

(٥) انظر: كتاب (الرد على الجهمية) للدارمي في باب (الرؤية) رقم الحديث: (١٦٩) ص٨٧. تحقيق: بدر البدر.
وقوله: (أيما والد جحد ولده.. إلخ) هو جزء من حديث أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، والدارمي في (سننهم) بأسانيد متعددة، كلهم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله الجنة وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين**».
انظر سنن أبي داود ٢/ ٢٧٩. وابن ماجه في سننه ٢/ ٩١٦، والدارمي في سننه ٢/ ١٥٣ والنسائي في سننه ٦/ ١٧٩.
وأخرجه كذلك الحاكم في مستدركه ٢/ ٣٠٢ـ٣٠٣ وصححه على شرط مسلم.
وأخرجه البيهقي في سننه ٧/ ٤٠٣. وكذلك البغوي في شرح السنة ٩/ ٢٧٠-٢٧١.

قال أبو سعيد: ففي هذاالحديث دليل أنه إذا احتجب من[1] بعضهم لم يحتجب من بعض.

كلام المؤلف على الخبر الثاني الذي أورده الرازي

وأما الخبر الثاني الذي ذكر[2] أنه مروي في الكتب المشهورة عن النبي ﷺ «أن لله سبعين حجاباً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره»[3] فهذا الحديث لا يوجد في شيء من دواوين الإسلام، فضلاً عن أن يكون في الكتب المشهورة.

سياق المؤلف للأحاديث والآثار التي وردت في الحجب

وقد روي في الحُجب أحاديث وآثار، وإن لم تكن في

---

(١) في كتاب (الرد على الجهمية): (عن).

(٢) انظر: الرد على الجهمية للدارمي ص٨٨ تحقيق بدر البدر.

(٣) هذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ في المراجع المتوفرة لدي وقد أشار المؤلف ـ رحمه الله ـ بأنه لا يوجد في شيء من دواوين الإسلام.
وقد أخرج الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه في (كتاب الإيمان) في (باب إن الله لاينام وفي قوله: حجابه النور) عن أبي موسى الجزء الأخير منه ـ في حديث: «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إن الله عز وجل لاينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور ـ وفي رواية ـ النار ـ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**» صحيح مسلم: ١/ ١٦١-١٦٢.
كما أخرج الإمام أحمد رحمه الله ـ عن أبي موسى نحوه. انظرالمسند: ٤/ ٣٩٥-٤٠١-٤٠٥.
وكذلك ابن خزيمة في (كتاب التوحيد) باب (ذكر صورة ربنا) عن أبي موسى أيضا ١/ ٤٥ـ٤٩.
وكذلك الإمام الدارمي في (نقضه على بشر المريسي) عن أبي موسى انظر: ص١٧٠ تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي.

الكتب المشهورة لكنها مما رواه العلماء أهل الحديث، فأما هذا الحديث فلا أصل له.

والأحاديث المأثورة في هذا: فمثل ماروواه الخلال[1] في كتاب السنة[2] حدثنا يزيد بن جمهور[3]، حدثنا الحسن بن يحيى

---

(١) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي، أبو بكر، الخلال، إمام، حافظ، ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين، وقد أخذ الفقه عن خلق كثيرين، رحل إلى فارس، والشام والجزيرة. وقد قال عنه أبو بكر بن شهرياد كلنا تبع للخلال لم يسبقه إلى جمع علم الإمام أحمد أحد.
وقال الذهبي: الرواية غزيرة عنه، وقال الخطيب: جمع الخلال علوم أحمد وتطلبها، وسافر لأجلها، وكتبها وصنفها كتباً، ولم يكن فيمن ينتحل مذهب أحمد أجمع لذلك منه. توفي سنة ٣١١هـ.
سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٢٩٧ ـ تاريخ بغداد: ٥/ ١١٢ ـ تذكرة الحفاظ: ٣/ ٧٨٥ ـ طبقات الحنابلة ٢/ ١٢.

(٢) كتاب (السنة) أو (المسند من مسائل أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه) هو من الكتب التي تعنى بالحض على السنة، واتباعها والعمل بها، وترك البدع، والأهواء، وصاحبه يعتمد في عرض مادته على كتاب الله، وسنة رسولهﷺ، وعلى أقوال السلف من الصحابة، والتابعين، ومن تبعهم. كما أنه يتضمن أقوال الإمام أحمد بن حنبل في جل المسائل التي تطرق إليها مؤلفه ومنها: مذهب أهل السنة في: الإمارة وأحكامها، ووجوب التزام الجماعة، كذلك فضائل النبي ﷺ وصحابته ويتضمن: أحكام الخوارج، والرد على الرافضة، والقدرية، والجهمية، كذلك ما يتعلق بالإيمان زيادته، ونقصانه. .الخ.
وقد طبع قسم من هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء بتحقيق د/ عطية الزهراني وذلك عن طريق (دار الراية: ١٤١٠هـ) انظر: الرسالة المستطرفة للكتاني ص٣٧ ـ كشف الظنون ١/ ٥٧٦ وانظر: كذلك: (السنة للخلال تحقيق د/ عطية الزهراني (القسم الدراسي) ص٧-٦١.

(٣) هو: يزيد بن جمهور أبو الليث ـ قال أبو يعلى ـ ذكره الخلال في جملة أصحاب =

ابن كثير العنبري[1]، حدثنا أبي[2] عن إبراهيم بن المبارك[3]، عن أبي وائل[4] عن حذيفة بن اليمان[5]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل عليه السلام وإذا في كفه كأصفأ المرايا،**

= الإمام أحمد رحمه الله. انظر: طبقات الحنابلة ١/ ٤٢١ ت(٥٥٣) ـ المقصد الأرشد لابن مفلح: ٣/ ١١٧ بتحقيق د/عبد الرحمن العثيمين. المنهج الأحمد للعليمي: ١/ ٤٦٤.

(١) في(ج): (العنزي) وهو تحريف والصحيح ما أثبته وهو: الحسن بن يحيى بن كثير العنبري المصيصي، لابأس به، من الحادية عشرة، روى عن أبيه، وعبد الرزاق، وعلي بن بكار، ومحمد بن كثير، وعنه النسائي، وابن أبي داود وابن أبي الدنيا.
انظر: تهذيب التهذيب: ١/ ١٥١ ت (١٥٢٥).
التقريب: ص١٦٤ت(١٢٩١).

(٢) هو: يحيى بن كثير بن درهم العنبري، مولاهم، البصري، أبو غسان، ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٦هـ. التقريب ص٥٩٥ ت(٧٦٢٩).

(٣) لم أعثر له على ترجمة في المراجع المتوفرة عندي.

(٤) هو: شقيق بن سلمة الأسدي أبووائل الكوفي أدرك النبي ﷺ ولم يره روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وغيرهم رضي الله عنهم. وعنه الأعمش وحبيب بن أبي ثابت ومغيرة بن مقسم والثوري وغيرهم. قال عنه ابن معين: ثقة لايسأل عن مثله. وقال وكيع: كان ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال ابن عبد البر أجمعوا على أنه ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز.
انظر: تهذيب التهذيب: ٢/ ٥١٢ ت(٣٢٨٣) ـ التقريب ص٥١٢ـ٥١٣ ت(٣٢٨٣).

(٥) هو: حذيفة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبدالله صحابي جليل، وهو صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين. ولي المدائن بأمر من عمر ـ رضي الله عنه ـ وبها توفي سنة ٣٦هـ رضي الله عنه.
انظر الإصابة ١/ ٣١٧ ـ سير أعلام النبلاء: ١/ ٣٦١.

وأحسنها، وإذا في وسطها نكتة سوداء، ـ قال ـ فقلت: ياجبريل ماهذه؟ قال: هذه الدنيا صفاؤها، وحسنها، قال ـ قلت: وماهذه اللمعة في وسطها؟ قال: هذه الجمعة ـ قال ـ قلت: وما الجمعة؟ قال: يوم من أيام ربك عظيم، وسأخبرك بشرفه، وفضله، واسمه في الآخرة، أما شرفه، وفضله في الدنيا، فإن الله تعالى ـ جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يرجى فيه، فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسألان الله تعالى ـ فيها خيراً إلا أعطاهما إياه، وأما شرفه وفضله، واسمه في الآخرة فإن الله ـ تعالى ـ إذا صيَّر أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، وجرت عليهم أيامهما، وساعاتهما ليس بها ليل، ولانهار إلا قد علم الله مقدار ذلك، وساعته، فإذا كان يوم الجمعة في الحين الذي يبرز، أو يخرج فيه أهل الجنة إلى جمعتهم، نادى مناد ياأهل الجنة اخرجوا إلى يوم المزيد، لا يعلم سعته، وطوله، وعرضه، إلا الله، في كثبان المسك، قال: فيخرج غلمان الأنبياء بمنابر من نور، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسٍ من ياقوت، قال: فإذا وضعت(لهم)[1] وأخذ القوم مجالسهم بعث الله عليهم ريحاً تدعى المثيرة، تثير عليهم أثابير المسك الأبيض، تدخل من تحت ثيابهم، وتخرج من وجوههم، وأشعارهم، فتلك الريح أعلم[2] كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها

---

(١) مابين القوسين ساقط من(ج).

(٢) يقال: (أعلمت الثوب: إذا جعلت فيه علامة أو جعلت له علماً وأعلمت على =

كل طيب على وجه الأرض لكانت تلك الريح أعلم كيف تصنع/ بذلك المسك، من تلك المرأة لو دفع إليها ذلك الطيب بإذن الله. قال: ثم يوحي الله ـ تعالى ـ إلى حملة العرش، فيوضع بين ظهراني الجنة، وما فيها أسفل منه، بينهم وبينه الحُجب فيكون أول ما يسمعون منه أن يقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب، ولم يروني، وصدقوا رسلي، واتبعوا أمري؟ فسلوني فهذا يوم المزيد، قال: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب رضينا عنك، فارض عنا، قال: فيرجع الله ـ تعالى ـ في قوله: ياأهل الجنة إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي فهذا يوم المزيد، فسلوني ـ قال ـ: فيجتمعون على كلمة واحدة: رب، وجهك، وجهك، أرنا ننظر إليك ـ قال ـ: فيكشف الله (عزوجل)[1] تلك الحجب ـ قال ـ ويتجلى لهم ـ قال ـ فيغشاهم من نوره شيء، لولا أنه قضى عليهم أن لايحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره. قال: ثم يقال: ارجعوا إلى منازلكم ـ قال ـ فيرجعون إلى منازلهم، وقد خفوا على أزواجهم، وخفين عليهم مما غشيهم من نوره، فإذا صاروا إلى منازلهم يزداد[2] النور، وأمكن حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها. قال فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على

ل١٨٥/أ

= موضع كذا من الكتاب علامة، وقال أبو عبيدة: العلم: الأثر وجمعه: المعالم). تهذيب اللغة: ٢/ ٤١٩ مادة(علم) وانظر (الصحاح) للجوهري: ٥/ ١٩٩٠.

(١) مابين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

(٢) في (ج)،(ك): (تراد).

غيرها، قال: فيقولون ذلك بأن الله (عزوجل)[1] تجلى لنا فنظرنا منه إلى ما خفينا به عليكم - قال فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه، وذلك قول الله - تعالى - ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٧][2].

---

(١) مابين القوسين ساقط من(ج)،(ك).

(٢) هذا الحديث لم أجده في القسم الموجود من كتاب السنة للخلال، كما أنني لم أجده بهذا اللفظ في كتب السنة، ولكن وجدت له شاهداً من حديث أنس - رضي الله عنه - بألفاظ مقاربة، ذكره السيوطي في الدر المنثور عند تفسير سورة (قٓ) وقد عزاه إلى الإمام الشافعي في كتاب (الأم) وابن أبي شيبة، والبزار، وأبي يعلى، وابن أبي الدنيا. في (صفة الجنة)، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني في (الأوسط)، وابن مردويه، والآجري في (الشريعة) والبيهقي في (الرؤية) وأبو نصر السجزي في (الإبانة) من طرق جيدة.
انظر الدر المنثور ٧/ ٦٠٥.
قلت : قال الإمام الشافعي في روايته لهذا الحديث: أخبرنا إبراهيم بن محمد، قال حدثني موسى بن عبيدة قال حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة، عن عبدالله بن عبيد بن عمير، أنه سمع أنس بن مالك - رضي الله عنه، يقول: أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها وكتة إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ ماهذه؟. . . وذكر الحديث. انظر كتاب الأم ١/ ٢٠٨-٢٠٩.
قلت: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسهمي مولاهم، قال يحيى بن سعيد سألت مالكاً عنه أكان ثقة؟ قال لا، ولا ثقة في دينه، وقال الإمام أحمد: كان قدريًّا، معتزليًّا، جهميًّا كل بلاء فيه!! انظر تهذيب التهذيب ١/ ١٠٣ ت(٢٨٤).
وموسى بن عبيدة هو ابن نشيط عمرو بن الحارث الربذي. قال الجوزجاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تحل الرواية عندي عنه وقال - لا يكتب حديثه، وقال ابن معين: ضعيف إلا أنه يكتب من أحاديثه الرقاق، وقال ابن المديني: ضعيف الحديث.

=

وأصل هذا الحديث، في تقدير يوم الجمعة في الآخرة، مشهور من طرق، من حديث أبي هريرة[1] وحديث سوق الجنة،

= تهذيب التهذيب: ٥/ ٥٧١-٥٧٢-٥٧٣ ت (٨١١٤).

وأبو الأزهر بن إسحاق بن طلحة التيمي صدوق، وربما وهم من السادسة.

التقريب ص٥٣٧ ت (٦٧٤٨).

وعبدالله بن عبيد بن عمير الليثي، المكي، ثقة من الثالثة، استشهد غازيا سنة ١١٣هـ التقريب: ص٣١٢ ت(٣٤٥٥).

قلت: وسند هذا الحديث ضعيف لأن فيه رجلين قدح العلماء بروايتهما وهما إبراهيم بن محمد وموسى بن عبيدة.

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الجمعة) في (باب الساعة التي في يوم الجمعة) عن أبي هريرة بلفظ أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال: «**فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه**». انظر: ١/ ٣١٦.

كما أخرجه مسلم عن أبي هريرة ـ أيضا ـ بلفظ «**إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه**». ٢/ ٥٨٤

والترمذي: عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ بلفظ «**إن في الجمعة ساعة لا يسأل اللهَ العبدُ فيها شيئا إلا آتاه الله إياه..**» انظر: ٢/ ٣٦١ باب (في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة).

قلت: وكثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، المدني، ضعيف، أفرط من نسبه إلى الكذب من السابعة. انظر تقريب التهذيب ص٤٦٠ ت (٥٦١٧) وعبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المدني، والد كثير مقبول من الثالثة.

التقريب: ص٣١٦ ت (٣٥٠٣).

وللنسائي زيادة في (كتاب الجمعة) باب (ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة) عن أبي هريرة بلفظ... وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه إياه وهو جزء من حديث طويل. انظر سنن النسائي ٣/ ١١٣-١١٦ فقد أورد عدة روايات.

وأخرجه أحمد عن أبي هريرة ـ أيضاًـ عن النبي ﷺ بلفظ «**إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها إلا أعطاه إياه**» ٢/ ٢٧٢.

وحديث أنس[1] وحديث ابن مسعود موقوفاً.

وقال الخلال: حدثنا عبدالواحد بن شعيب[2]، حدثنا عبدالعزيز بن موسى البهراني[3]، حدثنا مسند بن محمد[4]، عن عبدالله التميمي[5]، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ **«احتجب الله عن خلقه بسبعين ألف حجاب: هواء، وريح، وماء، وظلمة، ونور، ثم قرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾** [الأنعام: ١٠٣].

حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري[6]،

---

(١) هو أنس بن مالك، أبو حمزة الأنصاري، النجاري خادم رسول الله ﷺ كان عمره عندما قدم الرسول ﷺ المدينة: عشر سنين، وقد سكن البصرة في خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ وقام بتعليم الناس فيها وقد استفاد منه خلق كثيرون، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وذلك سنة ٩١هـ.
انظر: الاستيعاب ١/ ١٠٨ ـ سير أعلام النبلاء: ٣/ ٣٩٥.

(٢) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من المراجع.

(٣) في (ج): (الهمذاني) والصواب ما أثبته وهو: عبد العزيز بن موسى بن روح اللاحوني - بضم المهملة ـ أبو روح البهراني صدوق، من العاشرة. التقريب ص٣٥٩ ت (٤١٢٩).

(٤) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من المراجع.

(٥) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من المراجع.

(٦) هو أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم، الأنصاري الطرابلسي المعروف بابن أبي الحناجر، روى عن المؤمل وغيره، وروى عنه الخلال في السنة قال ابن أبي حاتم كتبت عنه وهو: صدوق
انظر: الجرح والتعديل: ٢/ ٧٣ رقم الترجمة: (١٤٤).

حدثنا مؤمل[1]، قال: حدثنا سفيان[2] عن عبيد المكتب[3] عن مجاهد[4]، عن ابن عمر[5] قال: احتجب الله تبارك وتعالى عن خلقه بأربعة: نار، وماء، ونور، وظلمة.

---

(١) هو: مؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن الحافظ سكن مكة. ووثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقال البخاري: منكر الحديث. توفي بمكة سنة ٢٠٦هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ١١٠ ـ ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٢٨.
التقريب: ص٥٥٥.

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس مات سنة ١٦١هـ. وله أربع وستون روى له الجماعة. التقريب: ص٢٤٤.

(٣) هو: عبيد بن مهران المكتب الكوفي روى عن أبي الطفيل، ومجاهد، وفضل ابن عمرو، وعنه السفيانان والفضيل بن عياض، وغيرهم، قال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، ووثقه يعقوب بن سفيان، والعجلي، وقال ابن حجر: ثقة من الخامسة.
انظر: ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٣ ـ تهذيب التهذيب: ٧/ ٧٤ـ تقريب التقريب: ص٣٧٨.

(٤) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، أحد التابعين، وأحد الأعلام في القراءة، والتفسير نقل عنه قوله: لقد عرضت القرآن على ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ثلاثين مرة. سافر كثيراً، واستقر بالكوفة، قال عنه قتادة: أعلم من بقي في التفسير مجاهد، وقال يحيى بن معين: مجاهد ثقة، توفي سنة ١٠٤هـ. قيل مات وهو يصلي رحمه الله تعالى.
انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٦٦ ـ تهذيب التهذيب: ١٠/ ٤٢.
سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩.

(٥) تقدمت ترجمته.
قلت: وهذا الأثر بهذا السند حسن.

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي[1]، حدثنا زيد بن الحباب العكلي[2]، عن عبدالوهاب بن مجاهد[3]، عن أبيه[4] في قوله تعالى: ﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ قال: «طوله خمسمائة سنة، فإذا أراد الله أمراً/ في الأرض من وحي، أو شيء دُلي بين عنق إسرافيل، فنظر فيه، فيوحي إلى جبريل عليه السلام وبينه وبينه حجب، وبين الله وبين خلقه سبعون حجاباً نور، وظلمة، وماء،

ل١٨٥/ب

---

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، أبو جعفر السراج، روى عنه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: صدوق.
وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة: ٢٦١هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ٩/ ٥٨ ـ التقريب: ٢/ ١٤٥.

(٢) هو: زيد بن الحباب العكلي، ابن الريان، وقيل: ابن الرومان، إمام حافظ، ثقة، يكنى بأبي الحسين الخراساني، ولد سنة: ١٣٠هـ. ورحل في طلب العلم، وقال الإمام أحمد بن حنبل: صاحب حديث كيس، ووثقه ابن المديني، وغيره، توفي سنة ٢٠٣هـ.
انظر: طبقات الحفاظ: ١/ ٣٥٠ ـ الثقات للعجلي ص١٧١.
الكاشف: ١/ ٢٦٥.

(٣) هو: عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، متروك، وقد كذبه الثوري من السابعة روى له ابن ماجه، قال يحيى بن معين: ليس يكتب حديثه، وقال أحمد ليس بشيء، ضعيف، وقال البخاري: قال وكيع يقولون لم يسمع من أبيه، وقال ابن عدي: عامة مايرويه لا يتابع عليه وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ترك حديثه.
انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٦٨٢ ـ تهذيب التهذيب: ٦/ ٤٥٣ ـ التقريب: ص٢٦٨.

(٤) هو مجاهد بن جبر، ثقة وقد تقدم قريبا انظر ص١٠٧.

ونار، وبرق يلمع، وإسرافيل لا يرفع طرفه»[١].

حدثنا الحسن بن حميد البلخي[٢]، حدثني محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى[٣]، حدثني أبي[٤]، حدثني ابن أبي

---

(١) قلت هذا الأثر بهذا السند ضعيف جدًّا وذلك لضعف عبد الوهاب بن مجاهد.

(٢) لم أعثر على ترجمته فيما بين يدي من مراجع.

(٣) هكذا جاء الاسم في جميع النسخ، وفي كتاب (العظمة) لأبي الشيخ الأصبهاني (محمد بن عمران بن أبي ليلى) وهو: الصحيح وسيأتي زيادة تفصيل لرواية أبي الشيخ لهذا الحديث لاحقاً.

قلت: ولعل في سند الخلال تحريف في الاسم، والصواب أن يقول: محمد أبو عبدالرحمن بن أبي ليلى ـ لكي يستقيم السند ـ وهو: محمد بن عمران بن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فهو يحدث عن أبيه (عمران) و(عمران) يحدث عن(محمد بن عبدالرحمن) الذي يروي عن (الحكم).

وعلى سند الخلال فإن (محمد بن عبدالرحمن) يحدث عن أبيه: (عبدالرحمن بن أبي ليلى) وقد جاء في ترجمة (عبدالرحمن) أنه روى عن أبيه وهو من الصحابة رضوان الله عليهم وقد اختلف في اسمه، وجاء في (أسد الغابة) لابن الأثير أنه: (بليل بن بلال بن أحيحة أبو ليلى) انظر: ١/ ٢١٠، وروى كذلك عن عمر، وعثمان، وعلي، وحذيفة، وغيرهم كثيرون رضي الله عنهم.

وقد روى عنه: الشعبي، وثابت البناني، والحكم بن عتيبة، وعمرو بن مرة، ومجاهد، وغيرهم. انظر تهذيب التهذيب: ٣/ ٤١٣ ت (٤٥٦٥).

قلت : ومحمد بن عمران بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الكوفي، قال أبو حاتم: كوفي صدوق أملى علينا كتاب الفرائض عن أبيه، عن ابن أبي ليلى، عن الشعبي من حفظه لايقدم مسألة على مسألة، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال مسلمة بن قاسم: ثقة.

تهذيب التهذيب: ٥/ ٢٤٤ت: (٧٢١٩).

(٤) هو عمران بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات قال ابن حجر: مقبول من الثامنة.

تهذيب التهذيب : ٤/ ٤٠٤ ت(٥٩٩٢) ـ التقريب ص٤٣٠ت (٥١٦٦)

ليلى[1]، عن الحكم[2]، عن مقسم[3]، عن ابن عباس قال: بينا رسول الله ﷺ ومعه جبريل يناجيه إذا انشق فأقبل جبريل يدنو من الأرض، ويدنو بعضه من بعض، ويتماثل فإذا ملك فقلت: أردت[4] أن أسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن

---

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الأنصاري قاضي الكوفة قال الإمام أحمد بن حنبل: كان يحيى بن سعيد يضعف ابن أبي ليلى وقال: كان سيئ الحفظ مضطرب الحديث وكان فقهه أحب إلينا من حديثه. وقال أبو داود سمعت شعبة يقول: مارأيت أحداً أسوأ حفظاً من ابن أبي ليلى قال البخاري توفي سنة ١٤٨هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣١٩٠ ـ تهذيب التهذيب: ٥/ ١٩٤ت (٧٠٩٣) ميزان الاعتدال: ٣/ ٨٧.

(٢) هو الحكم بن عتيبة الكندي مولاهم أبو محمد ويقال أبو عبدالله ويقال أبو عمر الكوفي قال الحافظ: وليس هو الحكم بن عتيبة بن النهاس.
روى عن أبي جحيفة وزيد بن أرقم وقيل لم يسمع منه وعنه الأعمش وأبو إسحاق السبيعي، وقتادة وغيرهم. قال مجاهد بن رومي: رأيت الحكم في مسجد الخيف وعلماء الناس عيال عليه. وقال أحمد: أثبت الناس في إبراهيم الحكم وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة توفي سنة: ١١٣هـ، أو بعدها بقليل.
انظر: رجال صحيح مسلم: ١/ ١٣٩. ـ تهذيب التهذيب: ١/ ٥٧٨ ت (١٧١٧).
التقريب: ص١٧٥ ـ الجرح والتعديل: ٣/ ١٢٣.

(٣) هو مقسم بن بحر أبو القاسم مولى عبدالله بن الحارث. قال عنه أبو حاتم: صالح الحديث لابأس به. وقال العجلي: مكي تابعي ثقة وكذا قال يعقوب بن سفيان ثقة توفي سنة ١٠١هـ.
انظر: رجال صحيح البخاري: ٢/ ٧٣٣ ـ الكاشف: ٣/ ١٥٢ التقريب: ٢/ ٢٧٣.

(٤) في(ج)، و(ك): (ياجبريل أردت).

المسألة فمن هذا ياجبريل؟ قال: هذا إسرافيل خلقه الله (عزوجل)[1] يوم خلقه بين يديه صافاً قدميه لايرفع طرفه، بينه وبين الرب ـ تبارك وتعالى ـ سبعون نوراً. مامنها نور كاد يدنو منه إلا احترق، وبين يديه لوح، فإذا أذن الله في شيء في السماء أو في الأرض، ارتفع ذلك اللوح حتى يضرب جبينه، فينظر فيه فإذا كان من عملي أخبرني به، وإن كان من عمل ميكائيل أخبره[2] به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به ـ قال ـ قلت: ياجبريل على أي شي أنت؟ قال: أنا على الريح، والجنود ـ قلت ـ على أي شيء ميكائيل؟ قال: على النبات والقطر ـ قلت ـ وعلى أي شيء ملك الموت؟ قال: على قبض الأنفس، وماهبط إلى الأرض منذ خلقه الله (عز وجل)[3] إلى يومه هذا، وماظننت أنه هبط إلا لقيام الساعة، ومااللذي رأيت مني إلا خوفاً من قيام الساعة»[4].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من(ج)،(ك).

(٢) في (ج)،(ك): (أمره).

(٣) مابين القوسين ساقط من(ج)،(ك).

(٤) أخرجه بطوله، مع اختلاف في بعض الألفاظ أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب: (العظمة) في باب (ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى) انظر : ٢/ ٧٠٠ـ٧٠١.
قال: حدثنا الوليد، حدثنا أبو حاتم إملاءً، حدثنا عمران بن محمد بن أبي ليلى قال: حدثني أبي، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، رضي الله عنهما. وذكر الحديث.
قلت: الوليد: هو الوليد بن أبان بن بونة الحافظ، المجود، العلامة، أبو العباس الأصبهاني صاحب المسند الكبير، والتفسير.
روى عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وأحمد بن الفرات، وعباس الدوري =

تعقيب المؤلف على ما نقله من الأحاديث عن الخلال في كتاب السنة

فمثل هذه الأحاديث، وإن كان لا يحتج بآحادها أئمة الحديث فهي ونحوها المأثور دون ماذكره[1].

وروى الخلال، وغيره ـ وهو مشهور ـ عن سفيان الثوري، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: «احتجب الله ـ تبارك وتعالى ـ عن خلقه بأربعة: نار، وماء، ونور، وظلمة»[2] ورواه عثمان بن سعيد الدارمي في: الرد على

= وطبقتهم. وعنه: أبو الشيخ الأصبهاني والطبراني، ومحمد بن عبد الرحمن بن مخلد قال الذهبي: وقد روى عنه أبو الشيخ كثيراً في تآليفه، وكان بصيراً بهذا الشأن لا يقع لنا حديثه إلا بنزول توفي سنة ٣١٠هـ سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٢٨٨ـ ٢٨٩.

وأبو حاتم هو: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي، أبو حاتم الرازي أحد الحفاظ، من الحادية عشرة مات سنة ٢٧٧هـ التقريب: ص٢٦٧ت(٥٧١٨).

ومحمد بن عمران: ثقة، وقد تقدم انظر ص١١٠.

وعمران بن محمد: مقبول، وقد تقدم انظر ص١٠٩.

ومحمد بن عبد الرحمن: صدوق سيئ الحفظ جدًّا وقد تقدم.

ومقسم: هو ابن بحرة، ويقال نجدة، صدوق وقد تقدم.

قلت: والحديث بهذا الإسناد حسن.

(١) أي الرازي.

(٢) أخرجه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في: نقضه في: الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه على لسان المعارض، عن وكيع عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ «احتجب الله من خلقه بأربع: نار وماء وظلمة ونور» انظر: ص١٦٩.

قلت: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي بضم الراء وهمزة ثم مهملة، أبو سفيان الكوفي: ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة مات في آخر٢٩٦هـ، وله سبعون =

الجهمية[1].

حدثنا محبوب بن الحسن الأنطاكي[2]، حدثنا أبو إسحاق الفزاري[3]، عن سفيان[4]، عن عبيد المكتب[5]، عن

= سنة. روى له الجماعة. التقريب: ص٥٨١.

وسفيان: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، ثقة حافظ فقيه وقد تقدم قريباً.

عبيد المكتب: هو ابن مهران الكوفي المكتب. ثقة من الخامسة وقد تقدم قريباً.

مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة وقد تقدم.

قلت: والحديث بهذا الإسناد صحيح إلا أنه موقوف ولكن له حكم المرفوع.

وقد أخرجه ـ أيضا ـ بألفاظ مقاربة الأئمة:

أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب (العظمة) باب (ذكرحجب ربنا تبارك وتعالى) بلفظه عن سفيان عن عبيد المكتب به ٢/ ٦٧٥ برقم ٦٢٦٨.

والبيهقي في (الأسماء والصفات) عن سفيان بن سعيد به وفي أوله زيادة، وقال: هنا موقوف. انظر ص٤٠٣ وانظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/ ١٦ حيث صحح إسناده.

(١) انظر (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد) ص١٦٩.

(٢) جاء في (كتاب الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم محبوب بن موسى الأنطاكي أبو صالح روى عن أبي إسحاق الفزاري، ومخلد بن الحسين، وعبدالله بن المبارك. انظر: ٨/ ٣٨٩ ت ١٧٨١.

(٣) هو: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري، الإمام أبو إسحاق ثقة، حافظ له تصانيف، من الثامنة، مات سنة ١٨٥ وقيل بعدها.

التقريب ص٩٢ ت ٢٣٠.

(٤) سفيان: هو الثوري ثقة، حافظ، وربما دلس، وقد تقدم قريباً.

(٥) عبيد المكتب هو: ابن مهران الكوفي، ثقة من الخامسة، وقد تقدم قريباً.

مجاهد[١]، عن ابن عمر قال «احتجب الله من خلقه بأربعة: بنار، وظلمة، ونور، وماء[٢]». وروى أبو بكر النجاد[٣]، في سننه[٤] بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص[٥] أنه قال: والذي نفسي بيده إن دون الله يوم القيامة سبعون ألف حجاب، إن منها حجاباً من ظلمة ما ينفذها شيء، وإن منها حجاباً من نور مايستطيعه شيء، وإن منها حجاباً لا يسمعه شيء لا يربط الله

---

(١) مجاهد هو: ابن جبر أبو الحجاج ثقة، وقد تقدم قريباً.

(٢) هذا الأثر فيه تقديم، وتأخير انظر تخريج أثر ابن عمر السابق.

(٣) هو: أحمد بن سلمان بن الحسن، البغدادي، الحنبلي ، النجاد، أبو بكر كانت ولادته سنة: ٢٥٣هـ، وقد سمع من أبي داود السجستاني وارتحل إليه ويحيى بن أبي طالب، وابن أبي الدنيا وغيرهم.

وعنه: أبو بكر القطيعي، وابن شاهين، وابن منده، وغيرهم، وقد صنف ديوانا كبيرا في(السنن). قال الخطيب كان صدوقاً عارفاً وقد توفي سنة: ٣٤٨هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٥٠٢ـ٥٠٥ ـ شذرات الذهب: ٤/ ٢٥١.

(٤) هذا الكتاب لم أعثر عليه، وقد ذكره كثير ممن ترجم (للنجاد) وإذا أطلق لفظ (السنن) فإنما يعني به: الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية، من الإيمان، والطهارة، والصلاة . . إلخ.

وليس فيها شيء من الموقوف، وقد ذكره ابن تيمية كثيرا في كتبه، ورسائله. انظر : سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٥٠٣ ـ الرسالة المستطرفة للكتاني ص٣٢ـ٣٦.

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد السهمي أبو محمد، أسلم قبل أبيه وكان عالماً قرأ القرآن، والكتب المتقدمة.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: ماكان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبدالله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب كانت وفاته ـ رضي الله عنه ـ سنة ٦٣هـ وقيل ٦٥ هـ بمكة وكان عمره ٧٢.

انظر أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٣٣٣ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٥.

على قلبه إلا انخلع / فؤاده»[١] .

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة باب (في ذكر شفاعة النبي ﷺ) عن محمد ابن المثنى، حدثنا مكي بن إبراهيم البلخي، حدثنا موسى بن عبيدة، عن عمر بن الحكم بن ثوبان، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ وعن أبي حازم، عن سهل بن سعد قالا: قال رسول الله ﷺ بلفظ «دون الله سبعون ألف حجاب من نور وسبعون ألف حجاب من نور وظلمة، ومامن نفس تسمع شيئاً من حسن تلك الحجب إلا زهقت نفسها» ص٣٥٢، ٣٥٣ برقم٧٨٨.

قلت: محمد بن المثنى بن عبيد العنزي أبو موسى البصري المعروف بالزمن مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت من العاشرة، وكان هو وبندار (يعني محمد بن بشار) فرسي رهان(يعني في العلم) وماتا في سنة واحدة يعني سنة٢٥٢هـ روى له الجماعة. التقريب ص٥٠٥ ومكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي، أبو السكن: ثقة ثبت من التاسعة مات سنة ١١٥هـ، وله تسعون سنة، روى له الجماعة التقريب ص٥٤٥.

وموسى بن عبيدة بن نشيط الربذي، أبو عبد العزيز المدني، ضعيف، ولاسيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً من صغار السادسة مات سنة ١٥٣هـ، روى له الترمذي وابن ماجه، التقريب ص٥٥٢.

وعمر بن الحكم بن ثوبان المدني صدوق من الثالثة مات سنة:١١٧هـ وله ثمانون سنة، روى له البخاري تعليقاً، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه. التقريب ص٤١١.

أبو حازم: سلمة بن دينار الأعرج الأفزر الثمار،المدني، القاص، مولى الأسود بن سفيان، ثقة عابد من الخامسة، مات في خلافة المنصور، روى له الجماعة. التقريب ص٢٤٧.

وكذلك أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب (العظمة) باب (ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى) ـ عن أبي حازم عن عمر بن الحكم بن ثوبان بلفظه وقال: تفرد به موسى بن عبيدة الربذي، وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف.

كما أخرجه ابن خزيمة مرسلاً بلفظ مقارب في كتاب (التوحيد) ١/ ٥٠ وانظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/ ١٥، ١٦.

قلت: والحديث بهذا الإسناد ضعيف.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي، حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، حدثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ أنا أبو عمران الجوني، عن زرارة بن أوفى، أن النبي ﷺ سأل جبريل: **«هل رأيت ربك؟ فانتفض جبريل وقال: يا محمد إن بيني وبينه سبعين حجاباً من نور، لو دنوت من أدناها حجاباً لاحترقت»**[1].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام (الدارمي عثمان بن سعيد) في (نقضه) عن موسى بن إسماعيل أبي سلمة. انظر: ص١٧٢ـ١٧٣.
قلت: وموسى بن إسماعيل أبو سلمة المنقري التبوذكي مشهور بكنيته وباسمه، ثقة ثبت من صغار التاسعة مات ٢٢٣هـ روى له الجماعة. التقريب ص٥٤٩.
وانظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٣٦٠.
وحماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره من كبار الثامنة مات سنة ١٦٨هـ، روى له البخاري تعليقاً ومسلم، والأربعة. التقريب: ص١٧٨.
وأبو عمران الجوني: عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي مشهور بكنيته، ثقة من كبار الرابعة مات سنة ١٢٨هـ، وقيل بعدها، روى له الجماعة. التقريب ص٣٦٢.
رجال صحيح مسلم: ١/ ٤٣٣.
وزرارة بن أوفى العامري الحرشي أبو حاجب البصري قاضيها، ثقة عابد من الثالثة، مات فجأة في الصلاة سنة ٩٣هـ، روى له الجماعة.
التقريب ص٢١٥ وانظر رجال البخاري: ١/ ٢٧٥.
قلت: سند هذا الحديث صحيح إلا أنه مرسل.
وأخرجه أبو الشيخ في (العظمة) باب ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى عن موسى ابن إسماعيل أبي سلمة به ٢/ ٦٧٧، ٦٧٨.
وأشار البيهقي في (الأسماء والصفات) إلى أنه يُروى عن زرارة بن أوفى عن النبي ﷺ مرسلاً انظر : (الأسماء والصفات) باب (ماجاء في العرش والكرسي) ص٥٠٨.

=

إذا عرفت النصوص فالكلام على ماذكره[1] من وجوه:

مناقشة المؤلف لما ذكره الرازي من الكلام على قوله تعالى ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون﴾ من وجوه:

الأول: قوله (واعلم أن الكلام، في الآية، هو أن أصحابنا[2] قالوا يجوز أن يقال: إنه محتجب عن الخلق، ولايجوز أن يقال إنه محجوب عنهم).

الوجه الأول:

الوجه الأول: يقال له: الآية التي ذكرتها ليس فيها ذكر أن الله محتجب، ولا محجوب، وإنما فيها أن الكفار محجوبون عن الله.

وإن أردت الآية التي في الشورى[3] ﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ فتلك لم تذكرها، ولم تذكر أن كونهم محجوبين يقتضي أنه ـ تعالى ـ محتجب حتى يتم الكلام، وإن كان فيه مافيه.

الوجه الثاني:

الوجه الثاني: أن هذا قول طائفة من أصحابه، وإلا فآخرون منهم، كأبي بكر بن فورك[4]، وغيره، يقولون: «لايجوز أن يكون الله محتجباً، ولامحجوباً بحجاب ـ وقالوا ـ الحجاب

= وقد ذكره السيوطي بإسناد أبي الشيخ في اللآلئ المصنوعة ١/١٧، وقال: هذا مسند صحيح الإسناد.

(١) أي الرازي.

(٢) أي الأشاعرة وانظر مذهبهم في الرؤية في: كتاب: (الإرشاد) للجويني تحقيق أسعد تميم ص١٥٧ـ١٧٠. ـ (الغنية في أصول الدين) لأبي سعيد النيسابوري ص١٤٢ـ١٤٧. (المواقف) للإيجي ص٢٩٩ـ٣١٠.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

(٤) تقدمت ترجمته.

راجع إلى الخلق[1]، لأنهم هم المحجوبون عنه بحجاب يخلقه فيهم (وهو عدم الإدراك في أبصارهم»[2] ـ قالوا ـ لأن ماستر[3] بالحجاب (فالحجاب)[4] أكبر منه ويكون متناهياً، محاذياً، جائزاً عليه المماسة.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥] فجعل الكفار محجوبين عن رؤيته لما[5] خلق فيهم من الحجاب، والحجاب الذي خلقه فيهم، هو عدم الإدراك في أبصارهم[6] ـ قالوا ـ ومن[7] هذا أنه لم يضف الحجاب إلى الله بل أطلق ذكر الحجاب، ويبين صحة هذا ماروي عن علي[8] أنه مر بقصاب وهو يقول: لا والذي احتجب

---

(١) في (مشكل الحديث وبيانه): (اعلم أن كل ماذكر فيه الحجاب من أمثال هذا الخبر فإنما يرجع معناه إلى الخلق) انظر ص٨٤ـ٨٥.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (مشكل الحديث وبيانه) انظر ص٨٥.

(٣) في (مشكل الحديث وبيانه): (مايستره).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (مشكل الحديث وبيانه): ص٨٥.

(٥) في (مشكل الحديث وبيانه): (بما) ص٨٥.

(٦) في (مشكل الحديث وبيانه): (فجعل الكفار محجوبين عن رؤيته بما خلق فيهم من الحجاب والمنع منها) ص٨٥.

(٧) هكذا في النسخ (بالواو) والأولى أن تحذف.

(٨) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم الرسول ﷺ، هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا تبوك فإن الرسول ﷺ خلفه على أهله، وله في الجميع بلاء عظيم، وأثر حسن، وقد توفي ـ رضي الله عنه ـ مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وكان عمره: ٥٧ سنة وقيل: ٦٣ =

بسبعة أطباق ـ فقال علي ـ ويحك ياقصاب! إن الله لايحتجب عن خلقه ـ وفي لفظ ـ إن الله لايحتجب عن خلقه (بشيء)[1] ولكن حجب خلقه عنه»[2].

ومن حجة هؤلاء أنه إذ جاز أن يقال: هو محتجب جاز أن يقال هو محجوب، أي هو حجب نفسه لم يحجبه غيره.

وقوله[3] «الحجب يشعر بالعجز والذل،» إنما ذاك إذا حجبه غيره، كما في المثال الذي ذكره من قولهم فلان حجب عن الدخول على السلطان، أما لو قيل إن السلطان قد حجب نفسه،

= سنة، وكانت مدة خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر.

انظر: أسد الغابة: ٤/١٦ـ٣٩.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) هذا الأثر عن الإمام علي رضي الله عنه ذكره ابن فورك في كتابه (مشكل الحديث وبيانه) باب (ذكر خبر مما يقتضي التأويل) بلفظ «أنه أنكر على من قال: لا والذي احتجب بسبع، فعلاه بالدرة، وقال: يالكع، إن الله لايحتجب من خلقه بشيء. ولكن يحجب خلقه عنه» انظر ص٨٤.

وقد ذكره أبو يعلى في (إبطال التأويلات) بلفظ: «. . فقال علي ـ رضي الله عنه ـ ويحك ياقصاب إن الله لايحتجب عن خلقه، وفي لفظ آخر: إن الله لايحتجب عن خلقه بشيء، ولكن حجب خلقه عنه».

قال أبو يعلى: «قيل هذا غلط لما بيّنا أننا نثبت حجاباً لايفضي إلى التناهي، والمحاذاة، والمماسة. . وقال ـ وأما قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥] فلسنا نمنع أن يكون الخلق في حجاب عن ربهم، ولانمنع أن يكون دونه حجاب من نور لورود الشرع بذلك، فليس في الآية ماينفي ذلك.

انظر: كتاب: (إبطال التأويلات) ـ مخطوط ـ ق/ ١٥٤ـ أ.

(٣) أي الرازي.

ل١٨٦/ب أو وكّل من يحجبه/ أو جعل حاجباً[1] يحجبه لم يكن ذلك مشعراً بالذلة، والعجز بل بالقوة، ولهذا يسمون الذي يحجبهم من الناس حاجباً، ويقولون إنه يحجب الأمير وسُمي حاجب العين حاجباً لأنه يحجب العين.

وأما الأشعري[2] نفسه فذكر مايوافق أهل الإثبات أنه ـ سبحانه وتعالى ـ محتجب بالعرش، والسموات، فقال في مسألة العرش[3]: «ومن دعاء المسلمين[4] جميعاً إذا (هم)[5] رغبوا إلى الله (عز وجل)[6] في الأمر النازل[7] (أنهم)[8] يقولون[9]: ياساكن العرش، ومن حلفهم[10]: لا والذي احتجب (بالعرش)[11] وسبع سماوات».

الوجه الثالث: **الوجه الثالث**: قوله: «الحجاب محمول عندنا على أن

---

(١) في (ج)، (ك): (له حاجباً).

(٢) تقدمت ترجمته انظر ص١٩.

(٣) انظر: (الإبانة عن أصول الديانة) للأشعري تحقيق شعيب الأرناؤوط ص٩٠ـ٩١.

(٤) في (الإبانة): (أهل الإسلام).

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٧) في (الإبانة): (بهم).

(٨) مابين القوسين ساقط من (الإبانة).

(٩) في (الإبانة): (جميعاً).

(١٠) في (الإبانة): (ومن حلفهم جميعاً). وفي (ج): (خلقهم).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (الإبانة).

يخلق[1] الله ـ تعالى ـ في العين رؤية متعلقة به».

وهذا تفسير أصحابه الذين يقولون بإثبات الرؤية، وينفون الحجاب، والمقابلة، ونحو ذلك، وهذا باطل بالضرورة. فإن كون (الله تعالى لايخلق في العين رؤية أمرُ عدمي لايحتاج إلى إحداث فعل، بل هو مثل[2] (أن)[3] الله ـ تعالى ـ لايخلق للجسم طعماً، أو لوناً، أو ريحاً، أو حركة، أو حياة، أو غير ذلك من الأمور العدمية، فقول القائل: فهم محجوبون عنه بحجاب يخلقه فيهم، وهو عدمُ الإدراك في أبصارهم: كلام باطل، لأن: العدم لايخلق.

الوجه الرابع:

الوجه الرابع: أنه قال في الحديث الصحيح «حجابه النور» وفي الرواية الأخرى «النار» ومعلوم أن عدم الرؤية لايسمى نوراً ولا ناراً، لاحقيقة ولامجازاً. بل إذا سُمّي ظلمة كان فيه مناسبة.

الوجه الخامس:

الوجه الخامس: أنه قال في الحديث: «**فيكشف الحجاب فينظرون إليه**» وكشف الشيء إزالته أو رفعه، وهذا لايوصف به المعدوم، فإن المعدوم لايُزال، ولايرفع، وإنما يزال، ويرفع الموجود، ومنه ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]. وقوله: ﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢]. وقوله: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ٤١].

---

(١) في (ج): (على أن الله ـ تعالى ـ يخلق).

(٢) في (ل): (بمثله) والصواب ماأثبته.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

الوجه السادس: **الوجه السادس**: أنه قال «**فيكشف الحجاب فينظرون إليه**» فجعل النظر متعقباً لكشف الحجاب، وعندهم أن الحجاب هو: عدم خلق الرؤية أو ضده: خلق الرؤية فيكون زوال ذلك العدم هو عين الرؤية لايكون شيئاً يتعقب الحجاب.

الوجه السابع: **الوجه السابع**: أنه قال «**حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه**» ولو كان الحجاب عدم خلق الرؤية لم يكن كَشفُ ذلك ـ وهو خلق الرؤية في العبد ـ يحرق شيئاً من الأشياء، فإن المؤمنين إذا رأوا / ربّهم ل١٨٧/أ في عرصات القيامة، ثم رأوه في الجنة مرة بعد مرة لايُحْرَقُ شيء.

الوجه الثامن: **الوجه الثامن**: أن في الصحيحين «**ومابين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**» فأثبت رداء الكبرياء على وجهه[1] وعلى قول هؤلاء: مابينهم وبين أن

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (التفسير) باب قوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرحمن: ٦٢] برقم/ ٤٥٩٧ عن عبدالله بن قيس وهو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. . . بلفظه. ٤/ ١٨٤٨.
ومسلم في (صحيحه) كتاب (الإيمان) باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) عن عبدالله بن قيس ـ أيضا ـ برقم (٢٩٦) ١/ ١٦٣.
والترمذي في (سننه) في كتاب (صفة الجنة) باب (ماجاء في صفة غرف الجنة) عنه أيضاً برقم/ ٢٥٢٨. ٤/ ٦٧٣ـ٦٧٤.
والإمام أحمد في (مسنده) ٤/ ٤١١ـ٤١٦.

ينظروا إليه: إلا زوال ذلك العدم بخلق[1] الرؤية في أعينهم. ومعلوم أن عدم خلق الرؤية فيهم ليس هو رداء الكبرياء، ولا هو على وجه الله ـ عز وجل ـ، ولا هو في جنة عدن، ولاهو شيء أصلا حتى يوصف بشيء من صفات الموجود.

الوجه التاسع:

الوجه التاسع: أن تسمية مجرد عدم الرؤية، مع صحة الحاسة وزوال المانع، حجاباً، أمر لايعرف في اللغة لاحقيقة، ولامجازاً، ولهذا لايقال: إن الإنسان محجوب عن رؤية مايعجز عنه مع صحة حاسته، وزوال المانع، كالأشياء البعيدة، ولكن يقال في الأعمى: هو محجوبُ البصر، لأن في عينه مايحجب النور أن يظهر في العين.

ولكن هؤلاء قوم وافقوا المؤمنين على أن رؤية الله ـ عز وجل ـ جائزة، ووافقوا الكفار أعداء الرسل من المشركين، والصابئين على مايوجب أن الله ـ عز وجل ـ لايرى، كما وافقهم الجهمية: كالمعتزلة، ونحوهم[2]، ثم أثبتوا رؤيةً يُعلم بضرورة العقل بطلانها، وجحدوا حقيقة ماجاء به السمع، فصاروا منافقين مذبذبين، لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء. بل صاروا جاحدين لصريح المعقول باتفاق الطوائف، جاحدين لما جاء به الرسول ﷺ عند أهل العلم والإيمان.

---

(١) في (ج): (يخلق).

(٢) انظر: (الشامل) للجويني بتحقيق أسعد تميم ص١٥٧ـ١٧٠.

الوجه العاشر:

الوجه العاشر: قوله[1] «حقيقة الحجاب بالنسبة إلى الله تعالى محال لأنه عبارة عن الجسم المتوسط بين جسمين آخرين»[2].

يقال له: هذا بعينه وارد في كل مايضاف إلى الله ـ عز وجل ـ من أسمائه، وصفاته، فإن تلك الأسماء والصفات لاتعرف إلا للأجسام وصفات الأجسام، كما تقدم التنبيه على ذلك[3].

الوجه الحادي عشر:

الوجه الحادى عشر: أن الرؤية ـ أيضا ـ لاتعقل إلا لجسم، ولا يعقل إثبات الرؤية إلا لجسم، فإثبات كون الرب مرئيّا، ورائياً مع نفي الجسم، ليس بأولى من إثبات كونه محجوباً ومحتجباً مع نفي الجسم، فإن كان الجمع بين هذا الإثبات، والنفي حقّا فهو: حق في الموضعين، وإن كان / باطلاً في الموضعين، ومن قال: إني أعقل الرؤية بغير جسم، ولا أعقل

ل١٨٧/ب

---

(١) أي الرازي . . انظر (أساس التقديس) ص١٣٢.

(٢) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي في كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) فيما ذكره في القسم الثاني في (تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات) وذلك عن تأويله (للحجاب) في قوله ـ تعالى ـ ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ١٥﴾ [المطففين: ١٥] ولقوله ﷺ: «إن الله لاينام. . الحديث» رواه أبو موسى وقد تقدم تخريجه.
انظر نسخة (ج) م/ق: ٩٨-٩٩-١٠٠.

(٣) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي فيما ذكره في القسم الأول من كتابه (أساس التقديس) في: (الدلائل الدالة على أنه ـ تعالى ـ منزه عن الجسمية والحيز).
وذلك في أول كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية).
انظر: نسخة (ج) ١/ ق٨ وما بعدها.

الحجاب إلا لجسم، فهو جاحد لما يعلمه العقلاء بالاضطرار.

الوجه الثاني عشر:

الوجه الثاني عشر: أن الحجاب مانع من الرؤية بلا نزاع، ومعلوم أن المانع من الشيء لايكون عين عدمه، فإن مجرد عدم الشيء: ليس مانعاً من وجوده، إذ المانع لايعقل مانعاً إلا عند وجود المقتضي لوجود الشيء، والعدم ليس بشيء[1] أصلاً، حتى يكون مانعاً، ولو كان عدم الشيء مانعاً من وجوده: لما وجد شيء من المحدثات، لأن عدمها سابق على وجودها.

فعلم أنه لابد أن يكون الحجاب المانع من الرؤية شيئاً[2] غير[3] عدم خلق الرؤية، فإن كان ذلك محالاً: لم يكن للرؤية مانع أصلاً، فكان يجب رؤية الله ـ عز وجل ـ عند صحة البصر وسلامته، لأن المقتضي موجود، والمانع مفقود، كما في رؤية سائر الأشياء.

الوجه الثالث عشر في الرد

الوجه الثالث عشر: أنّا إذا عرضنا على العقل أن الإنسان يرى شيئاً لايقابله بوجه من الوجوه، وأنه لامانع من رؤيته قط إلا مجرد عدم القوة في العين، وعرضنا على العقل أن ذلك لايبعد أن يكون محجوباً، لم يحكم العقل بذلك لأن ما أثبت[4] رؤيته أبعد من المعقول من نفي الحجاب عنه، والعقل لايثبت الأخفى

---

(١) في (ج): (ليس شيء).

(٢) في (ل): (سبباً) والتصويب من (ج)، (ك).

(٣) في (ل): (عن).

(٤) (في (ج): (أتت).

البعيد دون القريب.

من ذلك أن الناس تنازعوا في عدم الإدراك الذي هو الرؤية، والسمع، هل هو مستلزم لوجود ضدّ له؟ أم يكفي عدم وجوده، فهل يجب أن يقال: إن الأعمى، والأصم، قام بهما ضد وجودِ السمع، والبصر؟ أو لم يقم بهما السمع، والبصر أم معناهما عدم السمع، والبصر، فإن لم يكن الواجب إلا مجرد عدم الإدراك، فالعدم لايكون حجاباً.

وإن قيل: بل هما أمران وجوديان، معتادان للإدراك، كما يقوله من أهل الإثبات، فمعلوم أن الضدين: لايجتمعان، لكن ليس تسمية البصر، والرؤية حجاباً لامتناع مجامعته الصمم، والعمى بأولى من تسمية الصمم، والعمى حجاباً لامتناع مجامعته للرؤية، والسمع، وكذلك لايقال: إن أحدهما هو: المانع من الآخر، بل يمتنع اجتماعهما، نعم إذا كان أحدهما قائماً بالمحل، فهل يقال: إنه يمتنع الضد الطارئ أن يزيله، أو يزول[1] بنفسه حتى يحدث الطارئ؟ هذا فيه نزاع[2] ـ أيضاً ـ من القائلين ببقاء الأعراض، ونفاة ذلك/ . ل١٨٨/أ

والمقصود: أنه مع[3] التقدير لايسمى ذلك حجاباً.

---

(١) في (ج): (يزيل).

(٢) في (ل): (أنواع) والتصويب من (ج)، (ك).

(٣) في (ل): (محا) وهو خطأ والتصويب من (ج)، (ك).

الوجه الرابع عشر في الرد

الوجه الرابع[1] **عشر**: أنه إن كان الحجاب لغير جسم: بطل ماذكروه، وإن كان لايكون لجسم: فقد تقدم[2] أنه ليس في العقل، ولا في الشرع ماينفي الجسم، وأن إطلاق القول بأن الله ـ عز وجل ـ ليس بجسم، ولا جوهر بدعة باتفاق سلف الأمة، وأئمتها، بل ذلك أعظم ابتداعاً من القول بأنه جسم، وجوهر، وإذا كان هذا النفي بدعةً باطلةً: لم يكن ذلك معارضاً لما ثبت بالكتاب والسنة. (وهذه الكلمة هي قول الجهمية المُعَطِلةِ لما جاء به الكتاب والسنة)[3]. ولما عُلم بضرورة العقل، والنظر المُعَطِلةِ في الحقيقة للرب المعبود، ومعرفته وعبادته ـ هي أساس الشر، والردة والنفاق ـ وإن[4] كانت[5] قد نفقت[6] على طوائف من أهل الإيمان لم يعلموا ماقصدوا[7] بها الذين

---

(١) في (ل): (الخامس عشر) وهو خطأ في ترتيب هذا الوجه بالنسبة لما قبله. وقد جاء في (ج)، (ك) الترتيب صحيحاً أي (الرابع عشر) ثم أعقبه: (الخامس عشر).

(٢) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي في أول كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) وذلك في القسم المطبوع منه انظر: ١/ ٤٧، ١٠٠ـ١٠٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك) مثبت في الأصل.

(٤) في (ل): (وإذا).

(٥) في (ج)، (ك): (كان).

(٦) يقال نفق الشيء: مضى ونفد إما بالبيع نحو نفق البيع نفاقاً وإما بالفناء نحو: نفقت الدراهم. ويقال: نفق البيع نفاقاً أي راج. ترتيب القاموس ٤/ ٤١٨. المفردات ص٥٠٢.
وانظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٤٤٥ـ٤٥٦.

(٧) في (ج)، (ك): (ماقصد).

ابتدعوها أفسدوا بها فطرة الله ـ عز وجل ـ التي فطر العباد عليها، وكتابه الذي أنزله على رسوله، وصدوا بها عن سبيل الله ـ عز وجل ـ وهي[1] لهؤلاء[2] كاللات، والعزى، ومناة الثالثة، الأخرى، لأولئك[3]، وهي من الأسماء التي سموها هم، وآباؤهم، ماأنزل الله بها من سلطان، فإن الله ـ تعالى ـ لم ينزل في شيء من كتبه، ولاقال أحد من رسله، ولا من ورثتهم أن الله ـ عز وجل ـ ليس بجسم، ولاجوهر، وإنما الكلام مأخوذ عن المشركين، ومن وافقهم من مبدّلة الصابئة، وأهل الكتاب، ثم إنه اشتبه على من ضل به من أهل الملل.

الوجه الخامس عشر في الرد

الوجه الخامس عشر: أن من تأمل نصوص الكتاب، وماورد في ذلك من الآثار، عن الصحابة، والتابعين، علم بالضرورة علماً يقيناً لايستريبُ فيه، أن لله ـ عز وجل ـ حجاباً، وحجبا منفصلة عن العبد، يكشفها إذا شاء، فيتجلى، وإذا شاء لم يكشفها، وإذا كان الحجاب هو الجسم المتوسط بين جسمين فلازم الحق حق، لايمكن أن يُدفع ماعلم بالاضطرار من دين المرسلين بمثل نفي هذا الكلام الذي قد تبين أن نفيه من فاسد الكلام، وأن الحجة لمثبتيه أقوى منها لنافيه في الفطرة، والشرعة والنظر، والخِصَام[4].

---

(١) أي القول بأن الله ليس بجسم.

(٢) أي للجهمية المعطلة.

(٣) أي للمشركين الأوائل.

(٤) أي (الجدال) يقال: اختصم القوم، وتخاصموا، وخاصم فلان فلاناً، مخاصمة =

الوجه السادس عشر في الرد

الوجه السادس عشر: أن الله ـ تعالى ـ قد قال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]. ومعلوم أن هذا التكليم: هو مثل تكليمه لموسى، كما جاء في الحديث المتقدم[1]: «**أنت موسى الذي كلمك الله من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولاً من خلقه**»[2].

وهذا التكليم أرفع درجة من تكليمه بالوحي أو[3] إرسال رسول باتفاق المسلمين، كما دل عليه الكتاب والسنة/ فإن كان الحجاب هو عدم خلق الرؤية، كان المعنى أن الله ـ عز وجل ـ كلمه مع عدم رؤيته، ومعلوم أن عدم الرؤية: قدر مشترك في جميع هذه الأنواع، وأن ذلك ليس مما يفضل به موسى، وإذا لم

ل١٨٨/ب

= وخصاماً وقيل للخصمين: خصمان، لأخذ كل واحد منهما في شق من الحجاج، والدعوى.

تهذيب اللغة: ٧/ ١٥٤ مادة (خصم).

(١) انظر ص١١٥.

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (الأنبياء) في باب (وفاة موسى) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ برقم/ ٣٢٢٨ انظر: ٣/ ١٢٥١. كما ذكره في مواضع. انظر الأرقام: ٤٤٥٩-٤٤٦١-٦٢٤٠-٧٠٧٧.

وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب (القدر) في باب (حجاج آدم وموسى عليهما السلام) عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ برقم ١٣-١٤-١٥ انظر: ٤/ ٢٠٤٢-٢٠٤٤.

وأحمد في (مسنده) عن أبي هريرة ٢/ ٣٩٢.

وأبو داود في (سننه) كتاب (السنة) باب (في القدر) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ برقم: ٤٧٠١-٤/ ٢٢٦.

(٣) الهمزة زيادة يقتضيها السياق.

يكن التكليم من وراء حجاب لا يفيد إلا هذا المعنى،كان ماثبت لموسى دون[1] ماثبت لغيره من الرسل، وهذا معلوم الفساد بالاضطراد من دين الإسلام، لاسيما إذا قرن بذلك في أن تكليمه هو: خلق إدراك المعنى القائم فيه[2]، فيكون لموسى من التكليم[3] مالا يحصيه إلا رب السماء، ولهذا يدّعي طوائف من الجهمية، أنه يحصل لهم من التكليم، مثل ماحصل لموسى، ومنهم من يدّعي أنه يحصل لهم أرفع من ذلك.

الوجه السابع عشر في الرد

الوجه السابع[4] عشر: أنه قال: ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١] أي من خلف حجاب، والعدم المحض ليس له خلف ولاأمام، فعلم أنه حجاب موجود يكون له وراء.

الوجه الثامن عشر في الرد

الوجه الثامن عشر: أنه لو صرح بالمعنى الذي ذكروه، فقال: أو من وراء عدم خلق الرؤية لكان هذا: من الكلام الذي يُعلم جنون صاحبه، أو هو كلام لاحقيقة له، ولايَحمل كلام الله ـ عز وجل ـ على ذلك إلا زنديق، منافق، متلاعب بالقرآن والإسلام، أو جاهل، فيحكم عليه بالجهل بما يخرج منه من الكلام.

---

(١) هكذا جاءت العبارة في النسخ الخطية، وسياق الكلام يقتضي أن يقال: (مثل ماثبت لغيره). فليتأمل.

(٢) في (ج)، (ك): (به).

(٣) في جميع النسخ (النظر) والصواب ماأثبته.

(٤) جاء في (ل): (الوجه الثامن عشر) وهو خطأ في الترتيب وقد جاء في (ج)، (ك): (السابع عشر) وهو الصحيح.

الوجه التاسع عشر في الرد

الوجه التاسع عشر: أنه ـ عز وجل ـ قال في حق الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين: ١٥] فخص الحجاب بأنه يومئذٍ، فلو كان: هو عدم خلق الرؤية، لكانوا ماداموا محجوبين.

الوجه العشرون في الرد

الوجه العشرون: أنه (تعالى)[1] خصّهم بذلك دون المؤمنين، وجعل ذلك مما يعذبهم به، فلو كان هو عدم خلق الرؤية، لكان المؤمنون في الدنيا محجوبين، معذبين بهذا الحجاب الذي حجب[2] به الكفار في الآخرة، فعلم أن ذلك حجاب خاص يحجب الله ـ عز وجل ـ به الكفار حين يتجلى للأبرار.

الوجه الحادي والعشرون في الرد

الوجه الحادي والعشرون: أن الله ـ عز وجل ـ قال في قصة موسى ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فأخبر ـ سبحانه ـ أنه تجلى للجبل، وأنه لما تجلى له جعله دكًّا، فتجليه له إما أن يكون مجرد خلق الرؤية فيه ـ كما يقولون: إن ذلك هو تجليه لسائر من يراه ـ أو يكون تجليه هو: رفع الحجاب حتى ظهر للجبل، فإن كان التجلي هو خلق الرؤية: كان قد أخبر أن الجبل أطاق رؤيته، وأن الجبل رأى الله، وإذا كان كذلك لم

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٢) في جميع النسخ الخطية: (حجبه) والصواب ماأثبته لأن المعنى لايستقيم إلا به.

يجب أن يصير دكًّا إذا ورد عليه مايعجز عن مقاومته، فإذا كان التجلي ليس هو إلا أن جعل رائياً فمعلوم/ أنه يكون قادراً على ماجُعل فاعلاً له، فلا يكون دكًّا، ولو كان كذلك لكان[1] العبارة المناسبة أن يقال: فلما رأى الجبلُ ربَّه جعله دكًّا، فلما دلّ القرآن مع ماورد به الحديث، في تفسير هذه الآية، أن التجلي هو ظهوره، وأنه مع ذلك قد لايطيق[2] المتجلي له رؤيته لعجزه، وأن التجلي ليس هو خلق الرؤية فيه، عُلم أنه قد يتجلى لمن يراه ولمن لايراه، وأن التجلي ليس هو خلق الرؤية فيه عند الاحتجاب، فعلم أن هناك حجاباً خارجاً عن الإنسان، وأن التجلي يكون برفع كل الحجاب.

ل١٨٩/أ

الوجه الثاني والعشرون في الرد

الوجه الثاني والعشرون: قوله «والحجاب عند من ينكر الرؤية محمول على أنه منع وصول آثار إحسانه إليهم».

فيقال: لو كان الحجاب منع الإحسان[3] لكان من كلمه الله من وراء حجاب، كما كلم موسى، وهو التكليم[4] الذي فضله الله به على سائر العباد منعاً من: الإحسان، فيكون الذي ناداه الله، وقربه نجيا، أو اصطفاه على الناس برسالاته، وكلامه ممنوعاً من الإحسان إليه، وهذا من أفسد مايكون في بداهة[5]

---

(١) هكذا في جميع النسخ الخطية.

(٢) في (ج)، (ك) (يطيق).

(٣) في (ل)، (ج): (الإرسال).

(٤) في (ل)، (ك): (التكلم).

(٥) البداهة في اللغة أول كل شيء جريه أي في أول جريه، والبداهة أن تستقبل الإنسان =

العقول، وهو من أبلغ التحريف، وقلب الحقائق، والإلحاد في آيات الخالق، ومعلوم أن هذا ماقالوه إلا في قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المطففين: ١٥] (لم يقولوا في هذه الآية)[١] لكن الحجاب مذكور في الآيتين[٢].

= بأمر مفاجأة، والاسم البديهة أي: المفاجأة، تقول فلان صاحب بديهة، أي يصيب الرأي في أول مايفجأ به، وأصاب على البديهة أي من غير تفكير، ويقال هذا معلوم في بدائه الأمور، أي يفهم، ويدرك من دون حاجة إلى إعمال الروية، والفكر.

وعرفها أبو البقاء في: (الكليات) بأنها الوضوح التام، الذي تتصف به المعرفة عند حصولها، في الذهن ابتداء، وقيل هي: المعرفة الحاصلة ابتداء في النفس لابسبب الفكر.

والبديهي هو الذي لايتوقف حصوله في الذهن على نظر، وكسب، سواء احتاج إلى شيء آخر من حدس، أو تجربة، أو غير ذلك، أو لم يحتج، وهو بهذا المعنى مرادف للضروري، ولكن قد يراد بالبديهي مالايحتاج العقل في التصديق به إلى شيء أصلاً، فيكون أخص من الضروري لعدم شموله التصور.

انظر: التعريفات للجرجاني ص٤٤. المعجم الفلسفي لجميل صليبا ١/ ١٩٩-٢٠٠.

(١) هكذا في جميع النسخ والصواب أن يقول: (لم يقولوا في غير هذه الآية) فليتأمل حيث إن المعنى: أنهم لم يقولوا هذا التأويل والتحريف في غير هذه الآية.

(٢) وهما قوله ـ تعالى ـ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ الآية [الشورى: ٥١] وقوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المطففين: ١٥].

انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١/ ١٢٦ـ١٢٧.

ـ حادي الأرواح لابن القيم: ص٤١٠ تحقيق يوسف بديوي.

تفسير ابن كثير: ٤/ ١٣١، ٥١٨ـ٥١٩.

ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٩/ ٢٦١.

الوجه الثالث والعشرون في الرد:

الوجه الثالث والعشرون: أن هذا حمل للفظ على مالا تحتمله اللغة بوجه من الوجوه وهو تبديل اللغة، كما أنه تبديل للقرآن وتحريف له.

الوجه الرابع والعشرون في الرد:

الوجه الرابع والعشرون: أن ألفاظ الحديث صريحة في الحجاب المانع من الرؤية، كقوله ﷺ: «**فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهو الزيادة**»[١] وفي رواية «**فيتجلى لهم**» ولايجوز تفسير النظر هنا بالإحسان[٢] لقوله: «**فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه**».

(ولأن)[٣] اقتران كشف الحجاب بالنظر صريح في الرؤية، وكذلك قوله: «**وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**»[٤].

هذا صريح في أنه حجاب مانع من النظر لا من الإحسان.

الوجه الخامس والعشرون في الرد:

الوجه الخامس والعشرون: قوله «**حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه**» والنور، والنار لاتختص بمنع الإحسان/ وذلك الحجاب

ل١٨٩/ب

---

(١) في (ج): (الزيادة). وقد سبق تخريجه انظر ص١٢٢.

(٢) في النسخ الخطية (بالإرسال). رجحت أن الصواب (الإحسان) لأن سياق الكلام يقتضي ذلك.

(٣) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) تقدم تخريجه انظر ص٨٧.

لو كشف لم يحرق سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه، بل عندهم إذا كشفه حصلت الرحمة، والإحسان إلى المحجوبين الذين كانوا محجوبين أي: ممنوعين من الإحسان.

الوجه السادس والعشرون في الرد:

الوجه السادس والعشرون: أن إحسان الله ـ عز وجل ـ إلى عباده لايمنعه شيء أصلا، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ﴾ [فاطر: ٢] وقال ـ تعالى ـ ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾ [يونس: ١٠٧].

وذلك أنه إن أحسن إلى العبد امتنع أن يكون الإحسان ممنوعاً، وإن لم يحسن فليس هناك شيء يكون ممنوعاً، فأحد الأمرين لازم إما وجود إحسانه، ونعمته فلامانع له كما قال النبي ﷺ: «**اللهم لامانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت**»[(١)] وإما عدم وجوده فذاك يكون لأنه لم يشأه لايكون لوجود مانع.

الوجه السابع والعشرون في الرد:

الوجه السابع والعشرون: أنه ـ عز وجل ـ قال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (القدر) باب (لامانع لما أعطى الله) عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ برقم/ ٦٢٤١. انظر: ٦/ ٢٤٣٩.
ومسلم في (صحيحه) كتاب (الصلاة) باب (مايقول إذا رفع رأسه من الركوع) عن أبي سعيد الخدري، وابن عباس برقم/ ٢٠٥ـ٢٠٦. انظر: ١/ ٣٤٧.
وأبو داود في (سننه) كتاب (الصلاة) باب (مايقول الرجل إذا أسلم) عن المغيرة ابن شعبة ـ رضي الله عنه ـ برقم/ ١٥٠٥ انظر: ٢/ ٨٢.
والترمذي في (جامعه) في كتاب (الصلاة) في باب (مايقول إذا سلم من الصلاة) انظر: ٢/ ٩٦ـ٩٧.

﴿رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝﴾ [المطففين: ١٥-١٦] فجعل الحجب قبل دخول النار، وذلك لايكون إلا في عرصة القيامة، أو ماقبل[١] ذلك، ومعلوم أن الله ـ عز وجل ـ لم يخلق في عَرصة القيامة إحساناً موجوداً حجب الكفار عنه، فإن العرصة ليست محل ثواب، ولاعقاب، وإذا لم يكن هناك، نعيم موجود يصح منعهم عنه عُلم أن الحجب عنه نفسه.

الوجه الثامن والعشرون في الرد:

الوجه الثامن والعشرون: أن ماذكره[٢] من الخبر الثاني الذي قال: «إنه مروي في الكتب المشهورة عن النبي ﷺ أن لله سبعين حجاباً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره»[٣] ثم إنه فسره بذلك التفسير العجيب الذي لم يدل عليه اللفظ، لاحقيقة، ولامجازاً، هو من جنس مافعله في كتابه الكبير الذي سماه: المطالب العالية[٤]، وجمع فيه من مباحث الفلاسفة[٥]، والمتكلمين، وذكر فيه كتاباً مفرداً في تفسير المعراج[٦]، فرواه بسياق لا يعرف في شيء من كتب الحديث، وفسره بتفسير الصابئين[٧]،

---

(١) في (ج)، (ك): (وإما قبل).

(٢) أي الرازي.

(٣) انظر: (أساس التقديس) ص١٣١.

(٤) الكتاب مطبوع في: خمسة مجلدات بتحقيق: أحمد السقا، وقد نشرته مكتبة الكليات الأزهرية.

(٥) تقدم التعريف بهم.

(٦) الذي يشير إليه المؤلف هنا لم أجده في كتاب (المطالب العالية) المطبوع.

(٧) قال الشهرستاني: «الصبوة تقابل الحنفية، وفي اللغة: صبأ الرجل: إذا مال =

والمنجمين[1]، وهذه الأمور تلقاها من زنادقة الفلاسفة الجهال بالمعقول والمنقول، وهي عندهم من أسرار الحقائق، كما يدعي ذلك القرامطة[2]، ونحوهم من الداخلين في هؤلاء، وذلك أن

= وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء، قيل لهم الصابئة ـ قال ـ وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين، والصابئة تدعي أن مذهبها هو الاكتساب.

ومن أقوالهم: الروحانيات أبدعت إبداعاً لامن شيء، لامادة، ولاهيولي وهي كلها جوهر واحد ـ قالوا ـ ونوع الإنسان مركب من العناصر الأربعة وقالوا: الروحانيات صورة مجردة عن المواد ـ وقالوا ـ: الجسمانيات مركبة من مادة، وصورة، والمادة طبيعة عدمية، وإذا بحثنا عن أسباب الشر، والفساد والسفه، والجهل، لم نجد لها سبباً سوى المادة، والعدم، وهما منبعا الشر.

وقال ابن تيمية: الصابئة نوعان: صابئة حنفاء موحدون، وصابئة مشركون. فالأولون هم الذين أثنى الله عليهم بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [البقرة: ٦٢]. فأثنى على من آمن بالله وباليوم الآخر وعمل صالحاً من هذه الملل الأربع: المؤمنين، واليهود، والنصارى، والصابئين ـ ثم قال ـ: ثم إن الصابئين ابتدعوا الشرك فصاروا مشركين، والفلاسفة المشركون من هؤلاء المشركين ـ وقال ـ ثم إن المشركين من الصابئة كانوا يقرون بحدوث هذا العالم كما كان المشركون من العرب تقر بحدوثه.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/ ٥.

وانظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية ص٢٨٨ـ٢٨٩.

(١) المنجمون: هم الذين ينظرون في النجوم ويقومون بالأعمال الشركية الكفرية، من عبادتها واعتقاد تأثيرها في الكون، وادعاء علم الغيب عن طريقها وذلك كأبي معشر المنجّم، وقد تقدم بيان حاله وقول المؤلف فيه وذلك عند استشهاد الرازي به.

(٢) القرامطة: نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرمط، وكان في ابتداء أمره أكّاراً من =

هذا الحديث فيه أن لله ـ عز وجل ـ سبعين حجاباً من نور،

= أكرة سواد الكوفة، ولقب بـ(قرمط) لقرمطة في خطه أو في خطوه، وأتباعه يسمون (القرامطة) ومذهب القرامطة باطني ومؤسسه من دعاة الباطنية، ولهذا فإن كل من تحدث عن (الباطنية) فإنه يشير إلى (القرامطة) على أنهم امتداد أو فرع لهم بل إن بعضهم لايفرق بينهم.

والدعوة الباطنية ظهرت أولاً في زمان المأمون، وانتشرت في زمان المعتصم.

وقيل: إن الذي وضع أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره خوفاً من سيوف المسلمين فوضع الأغمار منهم أساساً من قبلها منهم صار في الباطن إلى تفصيل أديان المجوس، وتأولوا القرآن. وسنن النبي ﷺ على موافقة أساسهم.

ثم إن الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت ـ أيضاً ـ لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدي إلى رفع الشريعة، أو إلى مثل أحكام المجوس والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة، أنهم قد أباحوا لأتباعهم نكاح البنات، والأخوات، وأباحوا شرب الخمر، وجميع اللذات.

وكان أول من أظهر ذلك ميمون بن ديصان المعروف بالقداح، وكان مولى لجعفر الصادق وكان من الأهواز.

وكذلك محمد بن الحسين الملقب بذيذان، وقد سجن ميمون بن ديصان فأثر على بعض من كان معه في السجن فلما خرج نشط في دعوته ودخل في دينه جماعة من الأكراد،

ثم رحل إلى ناحية المغرب وانتسب إلى عقيل بن أبي طالب، وزعم أنه من نسله ودخل في دعوته جمعٌ من غلاة الرافضة، والحلولية.

ثم ظهر في دعوته حمدان قرمط الذي تنسب إليه القرامطة الباطنية.

قلت: وفضائح القرامطة الباطنية كثيرة جداً.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٩١. ـ الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٦٥ـ٢٩٩.

وانظر: فضائح الباطنية للغزالي ـ القرامطة لابن الجوزي تحقيق محمد الصباغ. البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ٦١ ـ الكامل لابن الأثير ٧/ ٤٤٤.

وكون الفاعل أكمل من المفعول، والأعلى أكمل من الأدنى، ليس في ذلك ما يدل عليه لفظ «**سبعين حجاباً من نور**».

ل١٩٠/أ

الوجه التاسع والعشرون في الرد:

الوجه التاسع والعشرون: أن هذه المخلوقات / لا تسمى عنده حجاباً. فإن الأجسام لاتحجب الله، بل هي آيات ودلالات على الرب.

الوجه الثلاثون في الرد:

الوجه الثلاثون: أن كشف الحجاب زواله، ورفعه، فيكون المعنى لو كُشفت هذه المخلوقات، أي: رفعت، وزالت.

ومعلوم أن رفعها لايحصل[1] به فائدة عنده[2]، فإن الله ـ عز وجل ـ لايُرى إذا رفعت، ولايزداد العلم به، بل تنقص آياته، فيكون العلم به بوجودها أكمل وأتم.

الوجه الحادي والثلاثون في الرد:

الوجه الحادي والثلاثون: قوله[3] «كمال الأدنى بالنسبة إلى الأعلى كالعدم» أمر لاحقيقة له، إذ كون الشيء دون غيره، ولو كان بأي مرتبة كان لايوجب أن يكون مثل المعدوم، بل له حظه من الوجود، ومعلوم أن الله ـ عز وجل ـ قد كرّم بني آدم بأنواع الكرامات التى تمنعهم عن مشابهة المعدومات.

الوجه الثاني والثلاثون في الرد:

الوجه الثاني والثلاثون: أن الذي يقال: إن الإنسان عاجز عن إدراك ربه، والإحاطة به غاية العجز، وهذا حق، لكن قوله «**لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره**» لايدل

---

(١) في (ج): (تحصل).

(٢) أي عند الرازي وأمثاله.

(٣) أي الرازي انظر: (أساس التقديس) ص١٣٢ وقد أورده المؤلف هنا بالمعنى.

على هذا المعنى أصلاً.

فتفسير هذا بهذا من باب التحكم! بل تفسير جهال الرافضة[(١)] للإمام المبين بأنه علي بن أبي طالب

---

(١) الرافضة: سموا بذلك: لرفضهم إمامة أبي بكر، وعمر، وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك، وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ وأن الإمامة لاتكون إلا بنصّ وتوقيف، وأنها قرابة وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول إنه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لايكون إلا أفضل الناس، وزعموا أن عليًا ـ رضوان الله عليه ـ كان مصيباً في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين إلا (الكاملية) أصحاب أبي كامل فإنهم كفروا الناس بترك الاقتداء به، وكفروا عليًا بترك الطلب، وأنكروا الخروج على أئمة الجور، وقالوا: ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصوص على إمامته، وهم سوى (الكاملية) أربع وعشرون فرقة، وهم يُدعون (الإمامية) لقولهم بالنصّ على إمامة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ.

قلت: ومن عقائدهم ـ الباطلة ـ: القول: بعصمة الأئمة عن الخطأ، والقول: بالغيبة ويقصدون غيبة إمامهم الثاني عشر، ورجوعه وهو الملقب عندهم بـ(الحجة القائم المنتظر) وبعضهم يدعي أن فيه أحكام الإلهية، ويتأولون قول الله ـ تعالى ـ عليه: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [التوبة: ١٠٥].

قالوا: هو الإمام المنتظر، الذي يُردُّ إليه علم الساعة، ويَدعون فيه أنه لايغيب عنا، وسيخبرنا بأحوالنا، حين يحاسب الخلق.

ومن عقائد بعضهم تفضيل عليّ على النبي ﷺ، وزعموا ـ لعنهم الله ـ أن الرسول ﷺ إنما أرسل ليدعو إلى علي فدعا لنفسه وهم أصحاب: (العلباء بن ذراع الدوسي).

وزعم بعضهم: أن عليًا هو الكِسَف الساقط من السماء ـ وربما قالوا ـ إن الكِسَف الساقط من السماء هو الله!! تعالى الله عن قولهم علوًا كبيراً.

ويذهب بعضهم إلى القول بأن الأئمة أنبياء، ثم آلهة ولهذا ذهب أصحاب هذا =

أشبه[1] من هذا، لأن عليًّا يسمى إماماً.

وكذلك: تفسيرهم للؤلؤ، والمرجان: بالحسن[2]، والحسين[3] فيه من المناسبة أكثر من هذا، حيث قتل هذا، وسم

= القول إلى اعتقاد إلهية جعفر بن محمد الصادق رحمه الله.

قلت: ولهم عقائد كثيرة لاتقل بطلاناً، وفساداً عما ذكرته مختصراً.

انظر في مذهبهم وعقائدهم: مقالات الإسلاميين للأشعري ص١٦-٦٤ بتصحيح (ريتر) الطبعة الثالثة.

الملل والنحل للشهرستاني: ١/ ١٦٢-١٨٨. - الفرق بين الفرق للبغدادي: ص٢٢/ ٥٣.

البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي ص٣٧.

منهاج السنة النبوية لابن تيمية طبع جامعة الإمام محمد بن سعود.

(١) أي أقرب بهذا التفسير.

(٢) هو: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن فاطمة الزهراء، كان أشبه الناس برسول الله ﷺ، وكنيته أبو محمد.

وقد سُمّ حتى نزل كبده، وقد أوصى أخيه الحسين بقوله: إذا أنا مت فاحفر لي مع أبي، وإلا ففي بيت علي وفاطمة، وإلا ففي البقيع، ولاترفعن في ذلك صوتا، وقد مات رضي الله عنه في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين بعد مامضى من إمارة معاوية عشر سنين، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

انظر: الإصابة لابن حجر ١/ ٣٢٨. - حلية الأولياء ٢/ ٣٥.

تاريخ الصحابة لأبي حاتم البستي ص٦٦. ت(٢٣٠).

(٣) هو: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن فاطمة الزهراء، ويكنى بأبي عبدالله وهو أصغر من أخيه الحسن، وقد مات - رضي الله عنه - مقتولاً وذلك في يوم عاشوراء في سنة إحدى وستين. ويقال إن رأسه حمل إلى الشام، وكان عمره يوم قتل ثمان وخمسون سنة، وقيل: ست وخمسون، وقيل إن الذي قتله سنان بن أنس النخعي - عامله الله بعدله.

انظر: الإصابة ١/ ٢٣٢. - حلية الأولياء ٢/ ٣٩. - تاريخ الصحابة: ص٦٦-٦٧.

هذا[١].

الوجه الثالث والثلاثون في الرد:

الوجه الثالث والثلاثون: أن كشف هذه الحجب/ إما أن يعنى به وجودها فهي موجودة، ولم يحصل هذا، أو يراد به عدمها، فإذا عدمت لم تكن معرفة الله بذاتها إلا دون معرفة[٢] الله ـ عز وجَل ـ مع وجودها، وكذلك رؤيته على أصله[٣] إذ ليس للرؤية تعلق بوجود هذه، ولاعدمها عنده، وإذا كان كذلك علم أن تفسير قوله: «**لو كشف هذه الحجب لأحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه**» لايصح على التقديرين.

الوجه الرابع والثلاثون في الرد:

الوجه الرابع والثلاثون: أنه قال: «**لأحرقت كل شيء أدركه بصره**» لم يخص بذلك الإنسان العاجز عن مطالعة تلك الكمالات.

الوجه الخامس والثلاثون في الرد:

الوجه الخامس والثلاثون: أن قوله في الحديث الصحيح «**حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه**»[٤] قد بينوا السبحات في لغة العرب. قال

---

(١) هكذا جاء في جميع النسخ ولعل الصواب أن يقول: (حيث سُمَّ هذا، وقتل هذا) ليتناسب مع السياق السابق.
وانظر: مجمع البيان للطبرسي ٩/ ٢٠١ طبع دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
جواهر الحسان في تفسير القرآن ٤/ ٢٤٣ نشر مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

(٢) في (ك): (ومعرفته).

(٣) أي الرازي.

(٤) تقدم تخريجه.

الخلال[1] في كتاب السنة[2]: سألت ثعلباً[3] عنها.

وقد رواه ابن بطة[4] في كتاب

---

(١) تقدمت ترجمته انظر ص١٠٠.

(٢) تقدم التعريف به انظر ص١٠٠.

(٣) هو: أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، البغدادي، العلامة، المحدث، إمام النحو، أبو العباس ولد سنة: ٢٠٠هـ، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، ولما بلغت خمساً وعشرين، مابقي علي مسألة للفراء، وسمعت من القواريري مائة ألف حديث.
قال الذهبي: وسمع من إبراهيم بن المنذر، ومحمد بن سلام الجمحي، وابن الأعرابي، وغيرهم وعنه: نفطويه، ومحمد بن العباس اليزيدي، والأخفش الصغير، وابن الأنباري. وغيرهم.
قال الخطيب: ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ. وقال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب، فذكر له الفراء فقال: لايعشره، وكان يزري على نفسه، ولايعد نفسه.
وقد صنف: (اختلاف النحويين) وكذلك: (القراءات) وكذلك: (معاني القرآن) وغيرها وقد توفي رحمه الله سنة: ٢٩٠هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٥.
تاريخ بغداد: ٥/ ٢٠٤.
- معجم الأدباء: ٥/ ١٠٢.
- إنباء الرواة: ١/ ١٣٨.
- الفهرست: ص١١٠.
- الإعلام بوفيات الأعلام: ص١٢٦.

(٤) هو: عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبدالله بن بطة العكبري، ولد في بلدة (عكبرا) وهي قرية على نهر دجلة قرب بغداد، وقد نشأ نشأة علمية فقد كان والده محبًّا للعلم، لهذا اعتنى به كثيراً وأرسله إلى بغداد لطلب العلم، وهو ابن عشر سنين، وقد قام برحلات علمية كثيرة ثم استقر ببلده وقضى بقية عمره في التدريس والتأليف حتى وفاته، وقد أخذ العلم عن أبي بكر النجاد، =

الإبانة[1] عن أبي بكر[2] عنه قال: سألت ثعلباً عن قول

= والخرقي، والبغوي، والآجري وغيرهم كثير، وعنه: الحسن بن شهاب العكبري والقضيعي والروشاني وغيرهم. كانت ولادته سنة ٣٠٤هـ ووفاته سنة ٣٨٧هـ.
انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ١٢٢ ـ لسان الميزان: ٤/ ١٣١
صفة الصفوة لابن الجوزي: ٤/ ١٥٥

(١) هو كتاب بيَّن فيه مؤلفه (ابن بطة) مجمل اعتقاد أهل السنة، وقد اعتمد في مادته ما ورد عن الرسول ﷺ، والصحابة، ومن بعدهم من علماء السلف يورد عنهم أقوالهم بالسند، بل غالبًا ما يورد الأحاديث والآثار من عدة طرق.
واسمه (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ومجانبة الفرق المذمومة) كما ورد في النسخة الخطية في المكتبة التيمورية، وقد ذكره أبو يعلى في طبقاته في ترجمة (ابن بطة) حيث قال: «ومن مؤلفاته الإبانة الكبرى والإبانة الصغرى وقال الذهبي: ولابن بطة: الإبانة الكبرى في السنة».
قلت: وقد قال ابن بطة في تقديمه (الإبانة): «.. قد أصابنا ما أصاب الأمم قبلنا، وحل الذي حذرناه نبينا ﷺ من ترك الفرقة، والاختلاف، وترك الجماعة، والائتلاف، وواقع أكثرنا الذي عنه نهينا، وترك الجمهور منا مابه أمرنا، فخلعت لبسة الإسلام، ونزعت حلية الإيمان، وانكشف الغطاء، وبرح الخفاء، فعبدت الأهواء، واستعملت الآراء ـ إلى قوله: وليعلم العقلاء من المؤمنين، وذوو الآراء من المميزين أن أخبار الرسول ﷺ قد صحت في أهل زماننا فليستدلوا بصحتها على وحشة ما عليه أهل عصرنا، فيستعملوا الحذر من موافقتهم، ومتابعتهم، ويلزمون اللجاء، والافتقارإلى الله ـ عزوجل ـ في الاعتصام بحبله، والتمسك بدينه، والمجانبة، والمباعدة ممن حاد الله، في أمره ـ قال ـ: وأنا أذكر أيضاـ من هذه الأحاديث، وما يضاهيها، وماهو في معانيها، لتكون زيادة في بصيرة المستبصرين، وعبرة للمعتبرين، وتنبيها للغافلين».
قلت: وقد طبع جزء من الكتاب بتحقيق رضا نعسان معطي في جامعة أم القرى، وذلك عن طريق دار الراية بالرياض.
انظر الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية تحقيق رضا نعسان ١/ ٣١،٥٩،١٦٥،١٦٩.

(٢) أي الخلال.

ل١٩٠/ب

النبي ﷺ «**لأحرقت سبحات وجهه**» / فقال: السبُحات يعني من ابن آدم الموضع الذي يسجد عليه[(١)] وهذا الذي قال ثعلب معروف، يقول أحدهم: أما ترى إلى سبحات وجهه يعني إلى نور هذا الموضع، وكأنه ـ والله أعلم ـ سمى ذلك سبحات لأن الصلاة تسمى تسبيحاً[(٢)]، ويسمون صلاة التطوع سُبْحة[(٣)] لغة مشهورة، لأن العبد يجمع[(٤)] فيه بين كمال القول والفعل وهو حال السجود الذي يكون العبد فيه أقرب ما يكون من ربه، إذ أفضل أقوال الصلاة القراءة، لكن نهي عنها في الركوع والسجود، وأفضل أفعالها السجود وذكره التسبيح، والسُّبْحة ما يسبح به كما يسمى النظام الذي فيه خرز يسبح بها سبحة. وسبحات وجهه ما يُسبح به[(٥)].

وقال القاضي أبو يعلى: «فأما قوله كل شيء أدركه بصره من

---

(١) هذا القول عن ثعلب لم أجده في المطبوع من كتاب (السنة) للخلال ولا المطبوع من كتاب(الإبانة) لابن بطة، ولكن انظر: كتاب(إبطال التأويلات لأخبار الصفات) للقاضي أبي يعلى (مخطوط) ورقة ١٥٢/ب ١٥٣/أ فقد ذكر عن ثعلب مانقله المؤلف هنا.
وانظر كذلك: (كتاب تهذيب اللغة) للأزهري: ٤/٣٣٩.

(٢) في (ل): (لأن الصلاة يسمى تسبحيا العبد به تسبيحًا).

(٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٤/٣٣٩ مادة (سبح).

(٤) جاء قبلها في(ج)،(ك): (لأن الصلاة تسمى تسبيحاً العبد به تسبيحاً) وهو: تحريف وتكرار لما سبق ورجحت أن السياق لا يستقيم إلا بما أثبته.

(٥) في (ك) بياض.

خلقه. معناه[1] أن نور وجهه يحرق ما يدركه من خلقه[2]» ـ وذكر قول ثعلب[3] ـ وهذا يطابق معنى الحديث، حيث أخبر أن حجابه النار، أو النور، وأنه لو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه التي حجابها النور، أو النار ما أدركه بصره من خلقه، قال: نور سبحاته تحرق ماأدركه بصره من خلقه، وقد تقدم أن أبا عبيدة بن عبدالله بن مسعود[4] كان إذا روى هذا الحديث عن أبي موسى، يقرأ ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ [النمل: ٨].

الوجه السادس والثلاثون في الرد:

الوجه السادس والثلاثون: أنه قد تقدم من حديث عدي بن حاتم قوله: «**مامنكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه حجاب، ولاترجمان يترجم له**»[5].

وهذا يقتضي أنه يمكن أن يكون له حجاب يحجبه، كما يمكن أن يكون له ترجمان يترجم له، وقد صرح القرآن بأن التكليم يكون من وراء حجاب، وعلى رأي المؤسس[6]، وذويه لا يمكن أن يكون بينه، وبين عباده حاجب، ولا ترجمان، إذ

---

(١) في (ج): معنا.

(٢) انظر: (إبطال التأويلات) (مخطوط) ورقة ١٥٢ب.

(٣) انظر قول: ثعلب السابق في معنى (السبحات) وانظر: (إبطال التأويلات) ورقة: ١٥٢ب ـ١٥٣أ.

(٤) تقدمت ترجمته انظر ص٨٣.

(٥) تقدم تخريجه انظر ص٩٦.

(٦) أي الرازي وأمثاله من المتكلمين.

تكليمه هو خلقٌ لإدراك المعنى القائم بنفسه، وهذا لا يتصور أن يكون فيه ترجمان، ورؤيته هي خلق الرؤية في العين، وذلك لايتصور أن يكون له حجاب[1].

وأيضا: فنفيه للحاجب، والترجمان في تكليمه ذلك اليوم دليل على: أن الأمر في الدنيا ليس كذلك، وعند المؤسس لا فرق بين الدنيا والآخرة. بل إذا فهم أحدهم المعنى القائم بذاته يُعَدُّ كلمه، ليس بينه وبينه حاجب، ولا ترجمان.

الوجه السابع والثلاثون في الرد:

الوجه السابع والثلاثون: أن قول القائل/إن الله لايُحجب أو لا يحتجب: لفظ مجمل، كقوله: إن الله لا يغيب، فإن هذا يراد به أن لا يحتجب أن يشهد خلقه، ويراهم، كما أنه لايغيب (عن)[2] أن يشهدهم، ويراهم، وهذا حق، فإن الله لا يحجبه شيء عن علمه، وبصره ولا يتوارى منه شيء.

ل١٩١/أ

الوجه الثامن والثلاثون في الرد:

الوجه الثامن[3] والثلاثون: ما احتج به الأشعري (في مسألة العرش)[4] حيث قال: ومن دعاء المسلمين جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله - عز وجل - في الأمر النازل بهم يقولون[5]:

---

(١) في (ج)،(ك) : (حاجب).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) جاء في (ل) : (التاسع والثلاثون) وهو خطأ في الترتيب، وجاء الترتيب في (ج)، (ك) صحيحا وهو كما أثبت.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

(٥) في النسخ الخطية: (ويقولون) والتصويب من كتاب (الإبانة) للأشعري تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط انظر ص٩١.

يا ساكن[1] العرش. ومن حلفهم[2]: لا والذي احتجب (بالعرش)[3] وسبع سموات ـ قال[4]ـ وقال عزوجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ [الشورى: ٥١] وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر، ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم (ممن ليس من جنس البشر)[5] لكان[6] أبعد من الشبهة وأدخل[7] في الشك على من سمع[8] الآية أن يقول (ماكان)[9] لأحد أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيرفع[10] الشك والحيرة، من أن يقول ماكان لجنس من الأجناس أن يكلمه[11] الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً[12] وترك[13]

---

(١) في (الإبانة): (يقولون جميعاً ياساكن العرش) انظر ص٩١.
(٢) في (الإبانة): (جميعًا) ص٩١.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (الإبانة): ص٩١.
(٤) أي الأشعري في كتاب: (الإبانة) والكلام متصل انظر ص٩١.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك)، (الإبانة) ص٩١.
(٦) في (الإبانة) : (كان) ص٩١.
(٧) في (الإبانة) : (وإدخال) ص٩١.
(٨) في (الإبانة) : (يسمع) ص٩١.
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك).
(١٠) في (الإبانة): (فيرتفع) ص٩١.
(١١) في (الإبانة): (أن كلمه) ص٩١.
(١٢) في (الإبانة): (أو أرسل) ص٩١.
(١٣) هكذا جاءت العبارة في النسخ الخطية، وفي كتاب (الإبانة): (وننزل) ص٩١ قلت: ولعل العبارة (يدخل) كي يستقيم المعنى.

أجناساً)[1] لم يعمهم بالآية، فيدل[2] ماذكرناه[3] على[4] أنه خصَّ البشر دون غيرهم[5].

فهذا الأشعري أثبت بذلك أن الحجاب قد يكون خاصًّا لبعض المخلوقات دون بعض، وذلك يدل على ثبوت الحجاب المنفصل عن المخلوقات، إذ الحجاب الذي هو عدم خلق الرؤية، لا يختص بنوع دون نوع، واستدل[6] بذلك على أن الله بائن من خلقه، فوق العرش، إذ لا يمكن أن يكون بعض المخلوقين محجوبين عنه إلا على هذا القول، دون من ينكر ذلك، ويقول: إنه بذاته في كل مكان، أو أنه لا داخل العالم، ولا خارجه، فإن نسبة جميع الخلق إليه واحدة في ثبوت هذا الحجاب، ونفيه.

وقوله[7] (لوكشفها عن وجهه ـ معناه ـ: لوكشف رحمته عن النار لأحرقت[8] سُبحات وجهه ـ أي ـ: أحرقت[9] محاسنَ

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ج).
(٢) في (الإبانة): (فدل) ص٩١.
(٣) في (ج): (على ماذكرنا) وفي: (الإبانة): (ماذكرنا) بدون (على).
(٤) في (ج): (وعلى أنه).
(٥) انتهى كلام الأشعري انظر: (الإبانة عن أصول الديانة) ص٩٠ـ٩١.
(٦) أي: ابن فورك وإلا فإن هذا الكلام لا يوجد في كلام الرازي.
(٧) أي الأشعري.
(٨) في (ك): (لاحترقت).
(٩) في (مشكل الحديث وبيانه): (لأحرقت) ص٨٦.

تعقيب المؤلف على من قال: إن الضمير في قوله (سبحات وجهه) يعود إلى المخلوق من وجوه:

وجه المحجوب عنه بالنار. فالهاء[1] عائدة[2] على المحجوب لا إلى الله عز وجل)[3] ومثل هذا يقال في الخبر الذي رواه أُبيّ «لأحرقت سبحات وجه العبد كل ماأدركه بصره» فتكون السبحات محرقة لما أدركه العبد.

الوجه الأول:

فيقال هذا من أبطل الباطل من وجوه أحدها: أن هذا تحريف للفظ الحديث، وهو أبلغ من تحريف معناه، فإن لفظ الحديث «**حجابه النار، أو النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه**[4] **كل ماأدركه بصره**»[5]، وهذا التحريف نظير قراءة من قرأ (من الجهمية)[6] وكلم اللهَ موسى تكليما/ وجعل موسى هو المُكلّم الذي كلم الله عز وجل.

ل١٩١/ب

الوجه الثاني:

الوجه الثاني: أنه قال «**حجابه النور أو النار لوكشفها**» لم يقل لو كشف عنها، وكشف الشيء إزالته، ورفعه، والكشف عنه إظهاره، كما قال في الحديث الآخر «**فيكشف الحجاب فينظرون إليه**». ولو أراد ذلك المعنى بها لقال لكشف عنها.

الوجه الثالث:

الوجه الثالث: أنه قال «**حجابه نور**» والضمير عائد إلى الله

---

(١) في (مشكل الحديث وبيانه): (والهاء) ص٨٦.

(٢) في (مشكل الحديث وبيانه): (عائدة في سبحات وجهه) ص٨٦.

(٣) انظر كتاب: (إبطال التأويلات) لأبي يعلى فقد أورده عن الأشاعرة (مخطوط انظر ق: ١٥٤ب.

(٤) الضمير هنا يعود على الله ـ تعالى ـ وليس على المخلوق.

(٥) في (ج)،(ك): (ماأدركه بصره من خلقه).

(٦) ما بين القوسين زيادة من(ج)،(ك) وقد تقدم التعريف بهم.

لا إلى العبد، لأن العبد لم يجر له ذكر، فإنه قال: «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط، ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعملُ النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه**»[١] وعلى ما ذكره لا يكون الضميرإلا إلى العبد كما صرحوا بذلك.

الوجه الرابع:

الوجه الرابع: أنه لا يصح عود الضمير إلى العبد عندهم، لأنه لا يحجبه لانور، ولا نار أصلاً، وإنما الحجاب: عدم خلق الرؤية، أو ما يمنع الإحسان.

الوجه الخامس:

الوجه الخامس: أنه لو فرض أن هناك نور، أو نار، أو ما مثل بذلك، وأنه يحرق العبد، لأحرقه كله لم يكن الإحراق مختصًّا بسبحات وجهه.

الوجه السادس في التعقيب

الوجه السادس: أنه قال «**لوكشفه لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره من خلقه**» فلو كانت السبحات مُحَرقة ـ وكانت منصوبة[٢] ـ وكانت النار هي المُحرِقةُ لكان قوله بعد ذلك: «كل ما أدركه» كلامٌ باطلٌ، ولو كان المُحرِق كل ما أدركه بصره: لم تكن النار محرقة فيمتنع أن يكون الفاعل النار «**وكل ما أدركه بصره**» وجعل المُحْرِقِ أحدَهما يمنع أن يكون الآخر فاعلاً لفظاً، ومعنى.

---

(١) تقدم تخريجه انظر ص ٧٦-٧٧.

(٢) أي من ناحية الإعراب فتكون منصوبة على المفعولية.

وعلى قول الرازي جعل المُحرِق (هو كل ما أدركه بصره من خلقه، وعلى قول ابن فورك جعل المُحرِق)[1] هو النار، والحديث نصٌّ في إبطال الاثنين جميعاً.

الوجه السابع

الوجه السابع: أن كل ما (أدركه)[2] بصر العبد يمتنع أن يحرق سبحات وجهه، فإنه لا يزال يدرك أشياء، وهي لا تحرقه ولو أريد احتراق قلبه، وفناؤه عن المشاهدة لم يكن المذكور هو الوجه، بل قال: لأحرق قلبه، ونحو ذلك.

قالوا[3]: لا يجوز أن يكون الله محتجباً، ولا محجوباً بالحجاب[4] لأن ماستر بالحجاب: فالحجاب أكبر منه، ويكون متناهياً محاذياً جائزاً عليه المماسة.

ل١٩٢/أ

/ فقال القاضي[5]: «اعلم أنه غير ممتنع إطلاق حجاب هو نور من دون الله على وجه الإحاطة (والحد والمحاذاة)[6]، كما أجزنا رؤيته[7] لا على وجه الإحاطة (والجهة

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ل) مثبت في (ج)،(ك) وهو ضروري لأن المعنى لا يستقيم إلا به.

(٣) أي ابن فورك، وأصحابه من الأشاعرة، والمؤلف هنا ينقل عن القاضي أبي يعلى في معرض ذكره لشبهة ابن فورك، وأصحابه وذلك في (إبطال التأويلات) انظر (المخطوط) ق: ١٥٤ـ أ.

(٤) في (إبطال التأويلات): (بحجاب).

(٥) أي أبو يعلى في تعقيبه على شبهة نفاة الحجاب.

(٦) مابين القوسين زيادة من (إبطال التأويلات) انظر: (المخطوط) ق: ١٥٢ ـ ب.

(٧) في (إبطال التأويلات) : (سبحانه).

والمقابلة)[١]، وإن كنا لا نجد في الشاهد[٢] ذلك، وكما قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ [الأنعام: ٣٠] فأثبت الوقوف عليه.

قال[٣] «وماذكروه[٤] غلطٌ (لأنا)[٥] لما بينا أنا نثبت حجاباً لا يفضي إلى التناهي، والمحاذاة (والمماسة، كما أثبتنا رؤيته لا على وجه التناهي والمحاذاة)[٦].

تعقيب المؤلف على ما نقله عن القاضي أبي يعلى

وهذا الذي قاله القاضي من نفي التناهي، والمماسة والمحاذاة فيه نزاع مشهور، وقد رجع (هو)[٧] إلى إثبات الحد، كما تقدم حكاية قوله.

والتحقيق أن قولهم: ماستره[٨] الحجاب فالحجاب أكبرُ منه ليس بسديد، سواء كان الحجاب يحجب الشيء عن أن يراه غيره، أو يحجبه أن يرى غيره، والحجاب في حق الله

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (إبطال التأويلات) انظر: (المخطوط) ق: ١٥٢ـ ب.

(٢) في (إبطال التأويلات) زيادة: (مرئيًا لا في جهة مقابلة، وكما جاز إطلاق وصفه بالاستواء على العرش لا على وجه الجهة والحد والانتقال) انظر: ق: ١٥٢/ب.

(٣) أبو يعلى رحمه الله.

(٤) في (إبطال التأويلات): (قيل هذا غلط).

(٥) ما بين القوسين ساقط من: (إبطال التأويلات).

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك)و(إبطال التأويلات) انظر: (المخطوط) ق: ١٥٤ ـ أ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٨) في (ج)،(ك) : (ما ستر).

لا يصح (إلا)[١] بالمعنى الثاني[٢]. فإن الله ـ عز وجل ـ لا يحجبه شيء عن أن يرى عباده، ويشهدهم، وإنما يحجب العباد عن أن يروه، وأن يحرق سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه، والعبد يصح في حقه الحجاب بالمعنيين، ومع هذا فلا يشترط أن يكون الحجاب أكبر، فإن الشيء الصغير إذا وضع قريباً من عينه حجبه أن يرى شيئاً من الأشياء، والشيء الكبير إذا كان بعيداً من الرائي حجبه ماهو أصغر منه بكثير، كما يحجب الشمس سحابةٌ، وإن كانت الشمس بقدرها مرات لا يعلمها إلا الله ـ تعالى ـ والإنسان يكون محجوباً عن رؤية السماء بسقف بيته، بحيث إذا زال عاين السماء، وهي بقدر السقف أضعافاً مضاعفة، وذلك أن الحجاب كلما قرب إلى الرائي كان أصغر من البعيد عنه، لأنه على قدره يكون لا على قدر ما يحجب العبد عن رؤيته.

فحجب[٣] الرب الذي يحجب العباد عن مشاهدته، أو أن يحرق سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه، من أين يجب أن يكون أكبر منه؟.

قالوا: «لا يصح أن يكون المحدث، ولا القديم، محجوباً بشيء من سواتر الأجسام المغطية، الكثيفة[٤]، المحيطة، وإنما

---

(١) ما بين القوسين زيادة مني وهي ضرورية لكي يستقيم المعنى.

(٢) في جميع النسخ (المعنى الأول) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٣) هكذا في جميع النسخ والصواب أن يقول: (وحجاب الرب) كي يستقيم السياق.

(٤) في (ج)،(ك): (المكثفة) وفي (إبطال التأويلات) (المكتنفة) انظر: ١٥٦/ أ.

يقال: لهذه الأجسام الساترة أنها حجاب عن رؤية المحدث لما رآه من أجل أن المنع من الرؤية يحدث عنده[١]، وعلى هذا ما يقوله[٢] (من)[٣] أن الباري لا نراه في الدنيا، لأنَّا في حجاب على طريق المجاز، وإنما المانع من رؤيته: ما يحدثه من المنع، وإنما كان كذلك، لأن: المانع من معرفة الشيء أو رؤيته، ومعاينة[٤] ما يمنع من وجود معرفته، ومعاينته[٥] وما يمنع من ذلك فهو الذي يضاد وجوده، وذلك لا يصح إلا في العرضين المتضادين المتعاقبين، ولا يصح أن يكون الجسم منعاً، ولا مانعاً من عرض أصلا، لأنه لا يصح أن يكون بين العرض والجسم تنافٍ »[٦]

ل١٩٢/ب وقد أجاب/ القاضي عن هذا بأن « هذا لا يمنع من إطلاق اسم الحجاب على القديم ـ سبحانه ـ كما لا يمنع[٧] من إطلاقه على غيره وإن كان هذا المعنى الذي ذكره[٨] موجوداً فيه[٩] ».

والتحقيق: أن هذا الكلام من أغاليط هؤلاء المتكلمين،

---

(١) في (إبطال التأويلات): (فيسمى باسم ما يحدث عنده).
(٢) في (ج)، (إبطال التأويلات): (ما نقوله).
(٣) مابين القوسين ساقط من (إبطال التأويلات).
(٤) في (إبطال التأويلات) : (ومعاينته).
(٥) في (إبطال التأويلات) : (ومعاينة).
(٦) في (إبطال التأويلات) : (وتضاد).
(٧) في (ج)، (ك)، (إبطال التأويلات): (لم يمنع).
(٨) في (إبطال التأويلات): (ذكروه).
(٩) انتهى كلام القاضي أبي يعلى . انظر كتاب (إبطال التأويلات) ورقة: ١٥٦/ أ.

وذلك أن تسمية الأجسام الساترة حجباً أمرٌ معلومٌ بالاضطرار من اللغة مُتفق عليه بين أهلها، ومنه تسمية حاجب الأمير حاجباً، وحاجب العين حاجباً، فمنع كون الجسم حاجباً ومحجوباً جحد لما يُعلم بالضرورة من اللغة.

وأيضا: فلفظ الحَجْب، والسِّتْر متقاربان، فقوله: إنما يقال لهذه الأجسام الساترة: إنها حجاب لِكَذا إثبات لكونها ساترة، فكيف يثبت أنها ساترة، ويمنع أنها حاجبة.

وأيضا: فالعلم أن الأجسام تحجب الإنسان أن يرى ماوراءها، هو من العلوم الحسية، فإن الحجاب الحائل بين العبد، وبين المرئي يمنع رؤيته.

وأما قوله: «المانع من رؤية الشيء ما يحدث من المنع» خلاف ما تقدم من أن الحجاب عنده عَدمُ خَلْق الرؤية[1] (وهذا أمر عدمي لا يحتاج فيه إلى وجود ضد وجودي منع الرؤية)[2]، وهذا ظاهر فإن السمع، والبصر أمران وجوديان عنده.

ثم يقال: وإذا قام بالعين مانع[3] من الرؤية، فذلك لا يمنع أن يكون الجسم مانعاً، وأن يكون ذلك الجسم المانع، الحاجب سبباً لهذا العرض المانع، بل ذلك لا يمنع أن يكون باسم

---

(١) انظر: (أساس التقديس) ص١٣٢.
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٣) في (ل)، (ك): (منع).

الحجب، والمنع أحق، لأنه حدث عنه والحجب المانع[١] ليس هذا[٢] المنع والحجب.

وقوله: «إنما المانع من رؤيته ما يحدثه من المنع» ليس هذا الحصر: صحيحاً بل الأجسام الساترة مانعة، وإن قدّر أن تكون العين قد حصل[٣] فيها مانع كالعمى، ألا ترى أن الجفن نفسه جسمٌ، فإذا أطبقه العبد منع العين أن ترى، وإن قام بالعين مانع[٤] فالمانع ليس سبباً للمنع[٥].

وقوله «المانع من الرؤية: مايمنع وجودها، وما يمنع ذلك فهو الذي يضاد وجودها»[٦] فيقال له: لفظ التضاد في اللغة أعم من لفظ التضاد في اصطلاح المتكلمين، وبهذه اللغة جاء القرآن، قال الله ـ تعالى ـ ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ ﴾ [مريم: ٨١ـ٨٢] وقال النبي ﷺ: **«من حالت شفاعته دون حد من حدود الله/ تعالى فقد ضادَّ الله في أمره»**[٧]. ل١٩٣/ب

---

(١) أي: الحجب هو المانع.

(٢) أي: عدم خلق الرؤية في العين كما يقول الرازي.

(٣) في (ج): (يحصل).

(٤) في (ل)،(ك): (منع).

(٥) لأنه أمر عدمي.

(٦) انظر (إبطال التأويلات) للقاضي أبي يعلى (مخطوط) ق: ١٥٦/أ.

(٧) أخرجه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في (مسنده) حيث قال: «حدثنا الحسن بن موسى، قال حدثنا زهير، حدثنا عمارة بن غزية، عن يحيى بن راشد، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وساقه بلفظه. انظر المسند/ ٣٠٧

=

وأما تخصيص الضدين بأنهما العرضان[1] اللذان لا يجتمعان في[2] محل واحد، فهذا عرف اصطلاحي للمتكلمين. وإذا كان التضاد في اللغة أعم من ذلك، بحيث قد يكون الجسم يضاد الجسم، ويضاد العرض، لم يجز حمل كلام الله، ورسوله

= وكذلك أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب (الأقضية) في باب: (فيمن يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها) بسنده عن أحمد بن يونس، عن الحسن بن موسى. . به. انظر: ٣/ ٣٠٥ رقم الحديث ٣٥٩٧.

قلت: الحسن بن موسى الأشيب أبوعلي البغدادي قاضي موصل، وغيرها، ثقة، من التاسعة، مات: سنة ٢٠٩هـ وقيل: ٢١٠هـ روى له الجماعة. التقريب ص١٦٤.

وزهير: هو زهير بن معاوية بن خُديج، أبوخيثمة، الجعفي، ثقة ثبت، من السابعة، مات سنة ١٧٢ هـ، وكان مولده سنة: ١٠٠هـ روى له الجماعة. التقريب ص٢١٨.

وعمارة بن غَزِيَّة بن الحارث الأنصاري، المازني، المدني، قال الحافظ لابأس به، وروايته عن أنس مرسلة، من السادسة، مات سنة ١٤٠هـ أخرج له البخاري ـ رحمه الله ـ تعليقاً، ومسلم، والأربعة. التقريب ص٤٠٩.

ويحيى بن راشد بن مسلم، الليثي، أبوهاشم، الدمشقي، الطويل، ثقة، من الرابعة، روى له أبو داود. التقريب: ص٥٩٠.

قلت: أما شيخ أبي داود ـ رحمه الله أحمد بن يونس فهو: أحمد بن عبدالله بن يونس ـ نسب إلى جده ـ التميمي، اليربوعي الكوفي، ثقة، حافظ، من كبار العاشرة مات سنة: ٢٢٧ هـ وعمره ٩٤ سنة روى له الجماعة. التقريب: ص٨١.

قلت: الحديث بهذا الإسناد: صحيح.

(١) في (ج)، (ك): (الضدان).

(٢) في (ج): جاء بعد قوله(اللذان لا يجتمعان) عبارة (لعل الساقط عند المتكلمين) وهو كلام ليس له معنى ولا يقتضيه سياق الكلام.

على اصطلاحهم الحادث (هذا)[1] لو كان الشارع نطق بلفظ الضد[2] - وإنما جاء بلفظ الحجاب، والحجاب يتضمن المعنى[3] - لكان هذا الذي فعلوه مغلطة نشأت من جهة اشتراك اللفظ، وذلك أنهم قالوا: الحجاب مانع، والمانع من الشيء ما يضاده، وهذا كله صحيح باللغة العربية، وهو مسلَّم على هذه اللغة.

ثم قالوا: «والتضاد لا يصح إلا في العرضين المتعاقبين، ولا يصح أن يكون الجسم منعاً، ولا مانعاً من عرضٍ أصلاً، لأنه لا يصح أن يكون بين العرض، والجسم تناف، وتضاد» وهذه مغلطة، فإنه يقال: التضاد[4]، والمنع[5]، والتنافي[6] الذي

---

(١) مابين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٢) جاءت العبارة في (ل)، (ك) (الصدق) وهو تحريف والتصويب من (ج).

(٣) الجملة معترضة بين فعل الشرط، وجوابه.

(٤) التضاد: هو تمانع العرضين لذاتهما في محل واحد من جهة واحدة. انظر (الكليات) لأبي البقاء الكفوي ص٣١١.

(٥) المنع: منع يتعدى تارة إلى ممنوع، وممنوع فيه بنفسه، تقول: منعه كذا، وتارة يتعدى إلى الثاني بـ(عن) مذكوراً، يقال: منعت فلاناً عن حقه، والمانع عند الأصوليين: هو الوصف الوجودي الظاهر، المنضبط، المعرف، نقيض الحكم. (الكليات) للكفوي ص٨٧٣.

(٦) التنافي: هو: يكون باعتبار اتحاد المحل مع اختلاف الحال، سواء كان بطريق المضادة كالحركة مع السكون، أو بطريق المخالفة، كالقيام مع القعود، والتباين أعم من التنافي فكل متنافيين متباينان بلا عكس.

والتنافي عند أهل الحكمة أربعة أقسام: التضاد، والتضايف، والعدم والملكة، والتناقض، وعند المتكلمين قسمان: التضاد، والتناقض، فإن المتنافيين إن جاز =

لا يصح إلا بين عرضين لا يكون بين جسم، وعرض هوالمنع من اجتماعهما في محل واحد، أو هو المنع من اجتماعهما في الوجود، وإن كانا في محلين، فإن قال[1] الأول فذاك: التضاد، والمنع، والتنافي الخاص[2] الاصطلاحي ولم[3] يدع أحد أن لفظ الحجاب في اللغة: موضوع بإزاء هذا المعنى الخاص، فإنه من المعلوم أن الجسم يقبل الأعراض لا يمتنع لعموم كونه جسماً أن تقوم به الأعراض، وإن كان قد يمتنع لخصوص ذاته من قيام بعض الأعراض به.

وإن قال بل مطلق المنع، والتضاد، ولو في محلين لا يصح أن يكون بين جسم، وعرض. قيل: هذا غير مسلَّم، ولا (هو)[4] صحيح، فإن منع كثير من الأجسام لكثير من الأعراض كالشمّ، والذوق، واللمس، أمرٌ محسوس، غاية ما يقال: إن مطلق (الجسم)[5]: لا ينافي مطلق العرض، فإنه يمكن قيامه به لكن فَرْق بين عموم النفي، ونفي العموم، ففرق بين نفي الإمكان، والصحة من جهة خاصة، وبين نفي (ذلك)[6] مطلقاً.

= انتفاؤهما فهما الضدان وإلا فالنقيضان. (الكليات) لأبي البقاء أيوب الكفوي ص٣١١.

(١) أي الرازي.

(٢) في جميع النسخ (والخاص) ورجحت أن الصواب حذف الواو.

(٣) في (ل): (وإن لم يدع).

(٤) ما بين القوسين زيادة مني.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

فقول القائل: لا يصح أن يكون بين العرض والجسم تنافٍ، وتضاد (إن أراد به أن لا يصح)(1) فهذا: خلاف للمحسوس، بل أظهر ما للإنسان لباسه الذي يقيه الحر، والبرد، وهما عرضان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾(2) [النحل: ٨١] وقاية الحر: منعه ودفعه، وإن أراد أن الجسم من جهة كونه جسماً لا يمنع وجود العرض فهذا حق لكن نفي المنع/ من جهة كونه جسماً لا يقتضي انتفاء المنع من جهة كونه جسماً، لاسيما وقد بينّا أن الأجسام ليست متماثلة،

ل١٩٣/ب

---

(١) ما بين القوسين ساقط من(ج)، (ك).

(٢) تمام الآية: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [النحل: ٨١].
و(السرابيل) هي: الثياب من القطن، والكتان، والصوف فهي تقي من الحر، وما وقى من الحر، وقى من البرد ـ قال الزجاج: إنما خص الحرَّ لأنهم في مكاناتهم أكثر معاناة له من البرد.
وقوله: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ يريد الدروع المصنوعة من الحديد المصفح، والزرد وغير ذلك مما يتقى به شدة الطعن، والضرب في الحرب، وهذا كله من نعم الله ـ تعالى ـ على عباده المؤمنين، ولهذا قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ﴾ أي: مثلما أنعم الله عليكم بهذه الأشياء يتم نعمته عليكم في الدنيا، فقد جعل لكم ماتستعينون به على أمركم، وما تحتاجون إليه ليكون عوناً لكم على طاعته، وعبادته سبحانه. فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ وهكذا فسره الجمهور، وقرأوه بكسر اللام من (تُسْلمون) من الإسلام وقرأ ابن عباس وسعيد ابن جبير، وعكرمة، وأبو رجاء (لعلكم تَسْلَمون) بفتح التاء واللام، على معنى: لعلكم إذا لبستم الدروع تسلمون من الجراح في الحرب.
انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٤/ ٤٧٨. ـ تفسير ابن كثير ٢/ ٦٠١.

وأن مسمى الجسم إنما هو القائم بنفسه، أو المقدر[١]، أو صفة[٢] المقدر[٣] فيكون المعنى: أن الأمور القائمة بأنفسها لاتمنع من جهة المقدار قيام الصفات بها، إذ لا منافاة بين المقدار، والصفة، وهذا حق، لكن قد تكون المنافاة من جهة خصوص ذات القدر، كما أن العرض من حيث هو عرض لا يمنع مجامعة[٤] العرض، كاجتماع[٥] اللون، والطعم، والرائحة في محل واحد، وإنما تقع المنافاة في بعض الأعراض كاللونين، والطعمين، فلا فرق في الحقيقة بين تنافي الأجسام، وتنافي الجسم، والعرض، إذ المنافاة، والمضادة تختص ببعض هذه الأقسام (الثلاثة)[٦] دون بعض، بحسب خصوص ذات المتضادين.

وفي الجملة: فلفظ المانع، والتنافي، والتضاد، ونحو ذلك، لها في اللغة التي يتخاطب بها الناس معنى أعم مما لها في اصطلاح هؤلاء[٧].

وأيضا: فإنهم كثيراً ما يَغْلَطون في أحكام الأجسام،

---

(١) في (ج): (أو القدر).
(٢) في (ج)،(ك): (أو هو صفة).
(٣) في (ج): (القدر).
(٤) في (ج): (بجامعة).
(٥) في النسخ(الاجتماع) ورجحت أن الصواب ما أثبته.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٧) أي المتكلمين.

والأعراض، كاعتقاد بعضهم تماثلها، أو امتناع بقاء الأعراض، وغير ذلك مما ليس هذا مَوضعَه.

فإذا سمع هذه الكلمات من لا يكون عارفاً بحقيقة معانيها، يحسب أنها من القضايا المقبولات، بمنزلة الأخبار الصحيحة، والأحكام المجمع عليها بين المسلمين، ولا يعلم أن النزاع بين الناس فيها عظيم، وغلط هؤلاء فيها جسيم، وأنه عند الاستفصال ينكشف الحال.



فصل

نقل المؤلف عن الرازي تأويله لقرب الرب تعالى الوارد في النصوص

قال الرازي: (الفصل الثامن في القرب) قال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [قٓ: ١٦] وقال ﷺ: (حكاية عن الله)[١]: «من تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»[٢].

وروى الأستاذ ابن فورك (رحمه الله)[٣] في كتاب

---

(١) مابين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر ص١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب (التوحيد) في باب (ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه) عن أنس بن مالك، وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ وجاء قوله: «وإن» بدلاً من قوله «ومن» في المواضع الثلاثة.
انظر: ٦/ ٢٧٤١ رقم الحديث: ٧٠٩٨ـ٧٠٩٩.
وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب (التوبة) باب (في الحض على التوبة والفرح بها) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ انظر: ٤/ ٢١٠٢.
وأخرجه الترمذي في: (جامعه) في كتاب: (الدعوات) باب: (في حسن الظن بالله عز وجل) عن أبي هريرة ـ أيضاً ـ انظر: ٥/ ٥٨١ رقم الحديث: ٣٦٠٣.
وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) انظر: ٢/ ٥١ـ٥٢.
وأخرجه ابن ماجه في: (سننه) في كتاب: (الأدب) في باب: (فضل العمل) عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ. انظر: ٢/ ١٢٥٥ ورقم الحديث: ٣٨٢١.

(٣) مابين القوسين زيادة من (أساس التقديس) وقد سبق التعريف بابن فورك.

المتشابهات[١]، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «**يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع الجبار كنفه عليه، فيقر بذنوبه، فيقول: أعرف ثلاث مرات، فيقول ـ تعالى ـ: إني سترتها عليك في الدنيا، وأنا[٢] أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾ [هود: ١٨]**»[٣].

قال[٤]: واعلم أن المراد من قربه، ودنوه[٥] قرب رحمته

---

(١) تقدم التعريف به.

(٢) في (أساس التقديس): (وإني) ص١٣٤.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في كتاب (المظالم) في باب (قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما برقم/٢٣٠٩ انظر: ٢/ ٨٦٢.
كما أخرجه ـ أيضاً ـ في (صحيحه) بألفاظ مقاربة في كتاب (التفسير) في باب ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما ٤/ ١٧٢٥ برقم/٤٤٠٨.
والإمام مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (التوبة) في باب: (قبول توبة القاتل وإن كثر قتله) ٤/ ٢١٢٠. ـ والإمام أحمد في (مسنده) ٢/ ٧٤.
وابن ماجه في: (سننه) في: (المقدمة) باب: (فيما أنكرت الجهمية) برقم ١٨٣.
وابن خزيمة في: (التوحيد) في باب: (الفرق بين كلام الله ـ تباركت أسماؤه وجل ثناؤه ـ المؤمن الذي قد ستر الله عليه ذنوبه) انظر: ١/ ٣٨٧ـ٣٨٨.
وقد ذكر الجزء الأول منه الإمام: عثمان بن سعيد الدارمي في (نقضه) من غير سند في معرض الاحتجاج على المريسي ص١٦٩ تصحيح محمد الفقي.

(٤) أي الرازي.

(٥) في (أساس التقديس): (من قربه ومن دنوه) انظر ص١٣٤.

ودنوها من العبد. وأما قوله: فيضع الجبار كنفه عليه. فهو - أيضا - مستفاد من قرب الرحمة/ يقال: أنا في كنف فلان، أي في إنعامه. وأما مارواه بعضهم (فيضع الجبار كتفه) فاتفقوا على أنه تصحيف، والرواة ضبطوها بالنون. ثم إن صحت[1] الرواية فهي محمولة على التقريب[2] (بالرحمة)[3] والغفران، والله أعلم.

ل١٩٤/أ

مناقشة المؤلف للرازي في تأويله القرب

والكلام على هذا أن يقال: أما الخبر الأول فهو في الصحيحين (من حديث أبي هريرة)[4] عن النبي ﷺ.

وأما الثاني فهو - أيضاً - من أشهر الأحاديث الصحاح، أخرجه في الصحيحين، عن صفوان بن محرز المازني[5] قال: بينما ابن عمر يطوف - إذ عرض له رجل، فقال: ياأبا

---

(١) في (أساس التقديس): (إن صحت تلك الرواية) انظر ص١٣٤.

(٢) في (ل)، (ك): (التقرب).

(٣) مابين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص١٣٤.

(٤) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) هو: صفوان بن زياد المازني، وقيل الباهلي، وقال الأصمعي: كان نازلاً في بني مازن، وليس منهم، روى عن ابن عمر، وابن مسعود، وعمران بن حصين، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس، وحكيم بن حزام، وجندب بن عبدالله.
وعنه: أبو صخرة جامع بن شداد، وخالد بن عبد الله الأشج، وعاصم الأحول، وقتادة، ومحمد بن واسع وغيرهم.
قال عنه أبو حاتم: جليل، وقال ابن سعد: كان ثقة، وله فضل، وورع.
وقال العجلي: بصري، تابعي، ثقة. توفي سنة: ٧٤هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ٢/ ٥٥٦_٥٥٧ ت: (٣٤١٨).
التقريب: ص٢٧٧ ت: (٢٩٤١).

عبد الرحمن، أو يا ابن عمر، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يدنو المؤمن من ربه، حتى يضع كنفه**[1] **عليه، فيقرره بذنوبه، تعرف ذنب كذا، فيقول: أعرف ربي، أعرف ربي، مرتين. فيقول: سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. ثم يعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار، والمنافقون، فينادى بهم على رؤوس الخلائق:** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾ [هود:١٨] ـ وفي لفظ ـ **إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه، ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا وتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره، ورأى في نفسه أنه هلك. قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر، والمنافق، فيقول** ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود:١٨] ولفظ الحديث بالنون[2].

وأما ماذكره في رواية بعضهم كتفه[3] فهذا تصحيف باتفاق أهل العلم كما ذكره.

ومثل هذا لايحتاج إلى تفسير، فأما إذا علم أن اللفظ كذب

---

(١) في (النهاية): أي يستره، وقيل: يرحمه، ويلطف به، ٤/ ٢٠٥.

(٢) أي لفظة: (كنفه) بالنون لا بالمثناة الفوقية.

(٣) أي بالمثناة الفوقية.. قال ابن حجر.. «ووقع لأبي ذر عن الكشميهني بكسر المثناة وهو تصحيف قبيح قاله عياض. وقال في موضع آخر ـ ومن رواه بالمثناة المكسورة فقد صحف على ماجزم به جمع من العلماء. انظر: فتح الباري: ٥/ ١١٦ـ١٣/ ٤٨٥.

على رسول الله ﷺ لم يجز أن يرويه عن النبي ﷺ لقوله ﷺ: «من حدّث عني بحديث، وهو يرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين»[1].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في (المقدمة) في باب: (وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين) بسنده عن سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنهما ـ بلفظه. انظر: ١/ ٩.

وأخرجه الترمذي في (جامعه) في كتاب: (العلم) باب: (فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب) عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ. وقال الترمذي: «وفي الباب عن علي بن أبي طالب وسمرة ـ رضي الله عنهما ـ ثم قال هذا حديث حسن صحيح».

انظر: ٥/ ٣٦. رقم الحديث: ٢٦٦٢.

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في (المقدمة) في باب: (من حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً وهو يرى أنه كذب) بسنده عن سمرة بن جندب وعلي والمغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنهم ـ بلفظه انظر: ١/ ١٥ رقم الحديث: ٣٨-٣٩-٤٠-٤١.

قلت: أما قوله (وهو يرى أنه كذب) فقد قال النووي ـ رحمه الله ـ: «ضبطناه يُرى بضم الياء والكاذبين بكسر الباء وفتح النون على الجمع وهذا هو المشهور في اللفظتين.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ الرواية فيه عندنا الكاذبين على الجمع. ورواه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه: (المستخرج على صحيح مسلم). من حديث سمرة بن جندب الكاذبَين بفتح الباء وكسر النون على التثنية واحتج به على أن الراوي له يشارك البادي بهذا الكذب. ثم رواه أبو نعيم من رواية المغيرة: الكاذبين أو الكاذبين على الشك في التثنية والجمع.

وذكر بعض الأئمة: جواز فتح الياء من (يَرى) وهو ظاهر حسن. فأما من ضم الياء فمعناه (يظن) وأما من فتحها فظاهر ومعناه (وهو يعلم). ويجوز أن يكون بمعنى يظن ـ أيضاً ـ فقد حكي رأى بمعنى (ظن).

وقيد بذلك لأنه لايأثم إلا بروايته ما يعلمه أو يظنه كذباً. أما مالا يعلمه ولايظنه فلا إثم عليه في روايته وإن ظنه غيره كذباً أو علمه. انظر: النووي على مسلم =

ولا يجوز تفسير ما علم أنه كذب بتقدير ثبوته، ولاسيما في مثل هذا الباب، فإنه جعل للكذب معنىً صحيحاً، وهذا التقدير منتف، فيكون المعلق عليه منتفياً، وهو إثبات معنى صحيح له.

وقد بينا فيما تقدم[1] أن التأويل: بيان مراد المتكلم، ليس هو بيان مايحتمله اللفظ في اللغة، وإذا كان كذلك، فمن الممتنع أن يقال: أراد رسول الله ﷺ بهذا اللفظ: كذا، مع العلم بأنه لم يقل ذلك اللفظ: فإن إثبات إرادته مع العلم بانتفائها جمع بين النقيضين، وسواء احتمل ذلك في اللغة، أو لم يحتمله، فإن هذا لايوجب إرادة النبي ﷺ للمعنى بلفظ قد علمنا أنه لم يقله، ولكن العلم بالموضوع المختلق، وبالصحيح الثابت، هو من بيان أهل العلم/ بالحديث، والسنة، وأما هذا المؤسس[2]، وأمثاله، فلايميزون بين هذين، حتى قد يكذّبوا بالأحاديث التى يعلم أهلُ العلم أنها صدق، ويصدّقوا أو يجوزوا صدق الأحاديث التى يُعلم أنها كذب.

ل١٩٤/ب

إذا عرف هذا، فهذان الحديثان مع الآية، تضمنا شيئين:

بيان أمرين تضمنهما الآية والحديثان

= ١/ ٤٣.
وانظر: كذلك: تحفة الأحوذي: ٧/ ٤٢٣.

(١) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي فيما ذكره في (المقدمة الأولى: من إثبات أن جميع فرق الإسلام مقرون بأنه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن، والأخبار في: (القسم الثاني) وذلك في: كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية).
انظر: نسخة (ج) أ/ ق: ٣ ومابعدها.

(٢) أي الرازي وأمثاله من المتكلمين.

أحدهما: تقرب العبد إلى ربه، ودنوه إليه[١]، والثاني: تقرب الرب إلى عبده. وتقرب الرب إلى عبده.. نوعان: أحدهما: (هو من لوازم تقرب العبد إليه، فإنه من المعلوم أن الشيئين إذا تقرب أحدهما)[٢] إلى الآخر كان من لوازم هذا قرب الآخر إليه، إذ القرب من الأمور الإضافية من الجانبين، فيمتنع أن يقرب أحدهما من الآخر إلا والآخر قد قرب إليه، لكن[٣] لايستلزم هذا أن يكون المُتقَرب إليه قد وجد منه فعل بنفسه يقرب منه، بل يكون قربه هو القرب الذي حصل بفعل المتقرب، كالشيء المتحرك المتقرب[٤] إلى الشيء الساكن، فإنه كلما تقرب إليه قرب الساكن إليه من غير حركة منه، فهذا النوع من قرب الرب إلى عبده، وهو تبع لقرب العبد إلى الله، فمن أثبت قرب ذات الله إلى العبد بهذا الاعتبار، وإلا فلا.

وأما النوع الثاني: من تقرب الرب إلى العبد: فهو تقربه بفعلٍ يقوم بنفسه، كما ورد لفظ المجيء، والإتيان، والنزول، وغير ذلك، فالكلام على هذا التقرب يؤخر إلى حيث يذكر ذلك.

ونتكلم هنا في القرب الأول: فكل من قال: إن الله فوق العرش، قال إنه يمكن التقرب إليه، وأما من قال: إنه ليس فوق

---

(١) في (ج): (منه).

(٢) مابين القوسين ساقط من: (ج).

(٣) في النسخ الخطية: (هذا لكن) ورجحت أن الصواب حذف اسم الإشارة.

(٤) في (ج): (للتقرب).

العرش، قال: إنه في كل مكان بذاته، أو أنه لاداخل العالم، ولاخارجه، فعلى قولهم يمتنع التقرب إليه، وهؤلاء[١] منهم من يقول: إنه جسم، ومنهم من يقول: ليس بجسم. كما تقدم[٢] ذكر ذلك عنهم[٣]، وقد اعترف بالتقرب إليه نفسه من أقرّ بأنه فوق السموات ممن قال: إنه ليس بجسم، وممن قال إنه جسم، وممن لم يقل[٤] واحداً من القولين، لاأثبَتَ الجسم ولانفاه، فتبين أن إثبات التقرب إليه، ونفيه ليس من لوازم القول بالجسم، بل المثبت له، والنافي منهم من يقول: يتقرب إليه نفسه. ومنهم من يقول: لايُتقرب إليه نفسه، ومن يقول: لا يتقرب إليه نفسه، والتقـرب إليه اسم جنس تحته أنواع، من أثبت نوعاً من تلك الأنواع فقد أثبت التقرب إليه بشيء، وكذلك فمن أثبت أنه يصعد إليه نفسه بشيء، أو يرتفع إليه بشيء، وكذلك من ذهب إلى أنه تذهب إليه نفسه[٥] بشيء. أو تأتيه نفسه[٦] بشيء، أو تقف عليه نفسه[٧] ونحو ذلك/ فقد أثبت أنه يتقرب إليه بشيء، وأما من ل١٩٥/أ

---

(١) أي الذين يقولون بأنه فوق العرش.

(٢) انظر تعقيب المؤلف على قول الرازي: (. . معلوم أن الوجه واليد بالمعنى الذي ذكروه مما لايقبله الوهم والخيال) انظر: القسم المطبوع من كتابنا (بيان تلبيس الجهمية) ١/ ١٠٠-١٠٣.

(٣) في النسخ الخطية: (منهم) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٤) في (ج): (يقول).

(٥) أي: إلى الله سبحانه وتعالى.

(٦) أي: إلى الله سبحانه وتعالى.

(٧) أي: إلى الله سبحانه وتعالى.

أثبت أنه هو[1] يجيء ويأتي، ويتقرب، فإنه يثبت التقرب إليه بطريق الأولى.

وكل من استدل على أنه فوق العرش بالنصوص المتضمنة لذكر العلو إليه، مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وقوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وقوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] وغير ذلك، فإنه يقول: إنه يتقرب إليه.

وكذلك (من)[2] أثبت أنه يقف عليه شيء، أو يجيئه شيء، أو أن[3] عبده يلقاه، أو يكون[4] بينه وبين خلقه حجاب، ونحو ذلك، فإنه يقول: إنه يتقرب إليه.

سياق المؤلف للآيات التي يستدل بها من يقول: إنه يتقرب إلى الله

وفي القرآن مما فيه وصف ذهاب بعض الأشياء إليه نفسه[5]، أو صعودها إليه، أو نزولها من عنده، وما يشبه ذلك نحو خمسمائة آية، أو أكثر، وكل ذلك يدل على جواز التقرب إليه.

قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾

---

(١) أي: الرب.

(٢) مابين القوسين ساقط من: (ج).

(٣) في (ج)، (ك): (أو أن يكون عبده).

(٤) في (ج): (أو أن يكون..) وفي (ك): (أو أنه يكون).

(٥) أي إلى الرب سبحانه.

[البقرة: ٢٢٣]، وقد تقدم كثير من الآيات التي فيها ذكر لقاء العبد ربه[١]، وكل ذلك يستلزم التقرب إليه، ومن نفى أحدهما: نفى الآخر، ومن أثبت أحدهما أثبت الآخر، وهذا يتأولهما[٢] النافي على لقاء مخلوق، والتقرب من مخلوق. (وقد)[٣] قال (تعالى)[٤] ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦] وقال (تعالى)[٥]: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٤] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٦٤] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨﴾ [آل عمران: ٢٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩٦﴾ [المائدة: ٩٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ﴾[٦] [الزمر: ٧] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠﴾ [الأنعام: ٦٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ [الأنعام: ٩٤] وقال:

---

(١) انظر: تعقيب المؤلف على تأويل الرازي: (اللقاء) في ص(٥ ـ ١٤).
(٢) أي اللقاء والقرب.
(٣) مابين القوسين ساقط من (ك).
(٤) مابين القوسين ساقط من (ك).
(٥) مابين القوسين ساقط من (ك).
(٦) لقد جاء مكان هذه الآية في نسخة: (ج)، (ك) قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا﴾ (المائدة: ١٠٥).

﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ [الأنعام: ٦١، ٦٢] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ ﴾ [الأنعام: ٣٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ ﴾ [الأنعام: ٥١] وقال ـ تعالى ـ عن السحرة: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٢٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ﴾ [التوبة: ١١٨] وقال شعيب (عليه السلام)[1]: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود: ٨٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ ﴾ [هود: ١٢٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [يونس٤٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾/ [يونس: ٢٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[2] [يوسف: ٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ

ل١٩٥/ب

---

(١) مابين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٢) هذه الآية ساقطة من نسخة: (ج).

مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنعام: ٨٧] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الرعد: ٣٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الرعد: ٣٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الكهف: ٤٨] وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ﴾[1] [فصلت: ٥٠] وقال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [مريم: ٩٣ إلى ٩٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ [مريم: ٥٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾[مريم: ٨٥] (وقال)[2]: ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المؤمنون: ٧٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ٦٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾ [النور: ٣٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الفرقان: ٧١] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٧]

---

(١) جاء قبل هذه الآية في نسخة (ج)، (ك): قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الكهف: ٣٦].

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ك).

وقال ـ تعالى ـ عن السحرة: ﴿ قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل: ٨٧] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [القصص: ٣٨ـ٣٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ إلى قوله[1] ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [القصص: ٨٧ـ٨٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ ﴾ [لقمان: ١٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [العنكبوت: ١٧] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الروم: ٣١] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ﴾[2] [الروم: ٣٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ ﴾ [لقمان: ١٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ

---

(١) جاء في (ج)، (ك) إكمال للآية الكريمة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [القصص: ٨٨].

(٢) أول الآية قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ.. ﴾ [الروم: ٣٣].

ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾[1] [لقمان: ٢٢-٢٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ [سبأ: ٣١] وقال[2] المؤمن[3] ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس: ٢٢] وقال ـ تعالى[4] ـ: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يس: ٣٢] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس: ٥١] وقال ـ تعالى ـ عن إبراهيم: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات: ٨٤] وقال

---

(١) قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ ساقطة من سياق الآية في (ل).

(٢) في (ج): (وقال ـ تعالى ـ المؤمن).

(٣) قيل اسمه حبيب النجار، وكان مجذوماً، وكان قد آمن بالرسل لما وردوا القرية، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب القرية، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم، جاء يسعى فأخذه القوم، ورفعوه إلى الملك، فقال له: أفأنت تتبعهم؟ فقال: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ أي: وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي ـ وقوله ـ: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أي: عند البعث فيجزيكم بكفركم.
فإن قيل: لم أضاف الفطرة إلى نفسه، والبعث إليهم وهو يعلم أن الله قد فطرهم جميعاً كما يبعثهم جميعاً؟ الجواب: أن إيجاد الله ـ تعالى ـ نعمة يوجب الشكر، والبعث في القيامة: وعيد يوجب الزجر، فكانت إضافة النعمة إلى نفسه أظهر في الشكر، وإضافة البعث إلى الكافر أبلغ في الزجر.
انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٧/ ١٢-١٣. ـ ابن كثير: ٣/ ٥٧٥.

(٤) في (ج): جاء بعد هذه الآية قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزخرف: ٣٧].

ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝٩٩﴾ [الصافات: ٩٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦﴾/ [فصلت: ٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦﴾ [الزخرف: ٣٦] إلى قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ۝٣٨﴾[1] [الزخرف: ٣٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١٥﴾ [الجاثية: ١٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٥﴾ [الأحقاف: ١٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾[2] [ق: ٢٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ﴾ [الذاريات: ٥٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾ [النجم: ٤٢] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ [النازعات: ٤٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝٤﴾ [الممتحنة: ٤] وقال المسيح (عليه السلام)[3] ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ﴾[4] [الصف: ١٤] وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم

ل١٩٦/أ

---

(١) لقد سبقت الإشارة إلى أن في قوله: ﴿إِذَا جَآءَنَا﴾ قراءتان مشهورتان الأولى: (جاءانا) بألف بعد الهمزة على التثنية والثانية: على التوحيد. انظر ص١٤٦.

(٢) الآية بتمامها هي: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ۝٢٨﴾ [ق: ٢٨].

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٤) الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت﴾ [الصف: ١٤].

بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الجمعة: ٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[١] [التحريم: ٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾ [المزمل: ٨] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴾ [المزمل: ١٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ [النازعات: ١٨ـ١٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [الانشقاق: ٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥ـ٢٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧ـ٣٠] ومثل هذا[٢] في كتاب الله كثير لايستقصى إلا بكلفة شديدة.

وأما لفظ القرب إلى الله ـ تعالى ـ فقد قال ـ تعالى ـ : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ [النساء: ١٧٢]، وقال (تعالى)[٣]: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٨ـ٨٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المطففين: ١٨ـ٢١] وقال ـ تعالى ـ:

---

(١) الآية هي قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

(٢) في (ج): (ومثل هذا كثير).

(٣) مابين القوسين ساقط من (ك).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾ [المائدة: ٣٥] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ [الإسراء: ٥٧] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱسۡجُدۡۤ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩ ﴾ [العلق: ١٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٢٥ ﴾ [ص: ٢٥] في قصة داود وسليمان (عليهما السلام)[1] وقال: ﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

وأما في الأحاديث النبوية فكثير، وكلام السلف، والأئمة، وجميع المسلمين من ذكر القرب[2] إلى الله ـ تعالى ـ ومايقرّب[3] إلى الله، ونحو ذلك هذا لايحصيه إلا الله ـ تعالى ـ.

الأدلة التي فيها التقرب إلى الله والدنو إليه يحصل بها العلم الضروري

ل١٩٦/ب

إذا عرف هذا فقوله في هذا الحديث: «**يدنو المؤمن من ربه، أو أن الله يدني المؤمن، أو يؤتى بالمؤمن يوم القيامة، فيدنيه الله منه**» ليس فيه إلا تقريبه، وإدناؤه إلى الله ـ تعالى ـ وهذا له نظائر لايحصيها إلا الله، وقد تقدم ذكر بعضها/ وبعضها يحُصّل العلم الضروري بدلالة النصوص على الدنو إلى الله ـ تعالى ـ والقرب إليه، والنصوص الدالة على ذلك أضعاف

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) في (ل)، (ك): (التوب) والتصويب من (ج).

(٣) في (ل): (يتقرب) والتصويب من (ج)، (ك).

النصوص الدالة على الصعود إلى الله[١] (تعالى)[٢] فإن الصعود إلى الله[٣] (تعالى)[٤]: نوع من القرب، وكما أن دلالات النصوص على ذلك من أعظم المتواترات، فالعلم بها - أيضاً - مستقرٌ في فطرِ المسلمين، عامتهم، وخاصتهم، كما استقر في فطرهم أن الله فوق، كلهم[٥] مقرون بأن العبد قد يتقرب إلى الله، وأن العباد منهم المقرب، وهو الذي يقربه الله - عز وجل - إليه، ومنهم الملعون الذي يبعده الله - عز وجل - عنه، وكلهم[٦] يسمون الطاعات: قربات، ويقولون إنا نتقرب بها إلى الله، وليس فيهم من ينكر بفطرته التقرب إلى الله إلا من غُيرت فطرته بنوع من التجهم، والتعطيل، كما أنه ليس منهم من ينكر رفع يديه إلى الله - تعالى - إلا من غيرت فطرته بنوع (من)[٧] التجهم والتعطيل، وكل واحد من هذين الأصلين[٨] يستلزم الآخر، فإنه إذا كان فوق العرش أمكن القرب، وكان علوه دليلاً على إمكان القرب منه، وإذا ثبت أنه يمكن القرب منه ثبت أنه: حيث يمكن القرب منه[٩].

---

(١) في (ج)، (ك): (إليه).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ج)، (ك): (إليه).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٥) أي المسلمون.

(٦) أي المسلمون.

(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٨) وهما: الإقرار بالتقرب إلى الله، وكذلك اعتقاد أن الله في العلو ورفع اليدين إليه.

(٩) إذا ثبت أنه يمكن القرب منه بالطاعات ثبت أنه فوق العرش أي في: مكان =

ولهذا يحتجون بكل من الأصلين، فإن أبا محمد عبدالله بن كلاب[1] وأصحابه، وأبا الحسن الأشعري[2] وأئمة أصحابه: لا ينازعون في أن الله ـ تعالى ـ فوق العرش، وفي أنه يمكن التقرب إليه نفسه، وهم يستدلون بأحدهما على الآخر، وإن قالوا مع ذلك: إنه ليس بجسم، وإن كان بينهم، وبين غيرهم نزاع في أن قولهم متناقض، أو غير متناقض، ولهذا كان كثير من متأخري أصحابه[3] ينكرون أنه: فوق العرش، ويوافقون المعتزلة في نفي ذلك، أن ثبوته: يستلزم التجسيم.

نقل المؤلف عن (الإبانة) و(المقالات) للأشعري في إثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه وفي إثبات قرب الله من عباده وقرب عباده منه

قال أبو الحسن الأشعري في مسألة العرش[4] «ومما يؤكد (لكم)[5] أن الله[6] مستو على عرشه دون الأشياء كلها، ما نقله أهل الرواية[7] من قوله «**ينزل ربنا كل ليلة**»[8] ـ وقد تقدم ذكر

= يقصد، بخلاف من أثبته وقال إنه في كل مكان، أو قال: إنه لاداخل العالم، ولاخارجه.

(١) في (ل): فإن أبا سعيد محمد بن عبد الله بن كلاب والتصويب من (ج)،(ك) وقد تقدمت ترجمته انظر ص٢٩.

(٢) تقدمت ترجمته انظر ص١٩.

(٣) أي الأشعري كالرازي وأمثاله.

(٤) انظر: الإبانة عن أصول الديانة ص٨٨ تحقيق شعيب الأرناؤوط.

(٥) ما بين القوسين ساقط من الإبانة.

(٦) في الإبانة: عز وجل.

(٧) في الإبانة: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٨) تقدم تخريجه انظر ص٢٢-٢٣.

لفظه - إلى أن قال[1] وقد قال - سبحانه وتعالى ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[المعارج: ٤] وقال - سبحانه -: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[فصلت: ١١] وقال (تعالى)[2]: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٩] وقال (تعالى)[3]: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾[السجدة: ٤]، قال[4]: وكل[5] هذا[6] يدل على أنه[7]: في السماء مستو على عرشه. والسماء بإجماع الناس ليست في الأرض[8] فدل على أنه - جل وعلا[9] - منفرد بوحدانيته، مستو على عرشه (كما وصف نفسه)[10] وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢] وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾/ [البقرة: ٢١٠] وقال - سبحانه -: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ

ل١٩٧/أ

---

(١) أي الأشعري.
(٢) مابين القوسين ساقط من(ك).
(٣) مابين القوسين ساقط من(ك).
(٤) أي الأشعري في: مسألة العرش انظر ص٨٨-٩٠ تحقيق الأرناؤوط.
(٥) في الإبانة: فكل.
(٦) في الإبانة: ذلك.
(٧) في الإبانة: أنه تعالى.
(٨) في الإبانة: ليست الأرض.
(٩) في (الإبانة): أن الله - تعالى
(١٠) مابين القوسين ساقط من الإبانة.

﴿ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾[1] ـ إلى قوله ـ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾ [النجم:٨-١٨] إلى أن قال: وقال ـ سبحانه ـ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[آل عمران: ٥٥]، وقال ـ سبحانه ـ : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾[النساء: ١٥٧] وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨] قال[2] : «وأجمعت الأمة على أن الله[3] رفع عيسى (ﷺ)[4] إلى السماء»[5].

وهذا كله تصريح بأن الرفع والصعود إلى الله نفسه، وقال[6] ـ أيضاً ـ وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ ..﴾ الآية يعنى جبريل إلى محمد ﷺ (والقاب): نصف أصبع وقال بعضهم: ذراعين كان بينهما ومعنى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ أي: أن جبريل عليه السلام أوحى إلى عبد الله محمد ﷺ ماأوحى، أو فأوحى الله إلى عبده محمد ماأوحى بواسطة جبريل، وكلا المعنيين صحيح وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ أي رآه بفؤاده مرتين، وهذا عن ابن عباس والسدي ـ قال ابن كثير ـ وقد ورد عنه أنه خلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضوان الله عليهم انظر ٤/ ٢٦٧.

(٢) أي أبو الحسن الأشعري رحمه الله.

(٣) في (الإبانة): عزوجل.

(٤) مابين القوسين ساقط من (ج)، و(الإبانة).

(٥) انتهى النقل عن الأشعري. انظر الإبانة عن أصول الديانة ص٩٠.

(٦) أي الأشعري والكلام منفصل.

ٱلْحَقِّۚ﴾ [الأنعام: ٦٢] (وقال)[١] : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾ [الأنعام: ٣٠]، (وقال)[٢] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[السجدة: ١٢] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾[الكهف: ٤٨]، قال[٣] وكل[٤] هذا[٥] يدل على أنه ليس في خلقِهِ ولا خَلْقُهُ فيه وأنه ـ سبحانه ـ مستو على عرشه[٦] (جل وعز)[٧] (وتعالى)[٨] عما يقول الظالمون علوا كبيراً (جلَّ عما يقول الذين)[٩] لم[١٠] يثبتوا له (في)[١١] وصفهم حقيقة، ولا أوجبوا له بذكرهم إياه وحدانية، إذ كان [١٢] كلامهم يؤول إلى التعطيل، وجميع أوصافهم تدل على النفي (في التأويل)[١٣] ويريدون بذلك

(١) ما بين القوسين زيادة من الإبانة.
(٢) ما بين القوسين زيادة من الإبانة.
(٣) أي أبو الحسن الأشعري في الإبانة.
(٤) في (الإبانة): كل.
(٥) في (الإبانة): ذلك.
(٦) في (الإبانة): بلا كيف ولا استقرار.
(٧) مابين القوسين ساقط من: (الإبانة).
(٨) مابين القوسين زيادة من: الإبانة.
(٩) في (ج)، (ك): الذين كفروا.
(١٠) في (ج)، (الإبانة): فلم.
(١١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك)و(الإبانة).
(١٢) في (الإبانة): كل.
(١٣) مابين القوسين ساقط من (الإبانة).

(زعموا)[1] التنزيه ونفي التشبيه! فنعوذ بالله من تنزيه يوجب النفي والتعطيل.

قال[2] : وروت [3] العلماء عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبد لا تزول قدماه من بين يدي رب العالمين حتى يسأله عن ثلاث»[4]. وروت العلماء أن رجلاً أتى النبي ﷺ بأمة[5] سوداء. فقال: يارسول الله إني أريد أن أعتقها في كفارة، فهل يجوز عتقها؟ فقال لها النبي ﷺ: «أين الله؟» قالت: في السماء. وأومأت بيدها إلى فوق، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[6] ـ قال ـ وهذا يدل على أن

---

(١) مابين القوسين ساقط من (الإبانة).

(٢) أي أبو الحسن الأشعري في (الإبانة) والكلام متصل.

(٣) في (ج): وروى.

(٤) الحديث بهذا اللفظ لم أجده ولكن وجدت قريبا منه في (سنن الترمذي) فقد أخرج في كتاب (صفة القيامة) باب (في القيامة) عن أبي برزة الأسلمي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
وهناك رواية أخرى عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ جاء فيها تحديد العدد بخمس، وفيها ضعف فقد قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود إلا من حديث الحسين بن قيس. انظر: ٤/ ٦١٢.
قلت: والحسن بن قيس هذا قال عنه ابن حجر ـ رحمه اللهـ: متروك.
انظر التقريب ص١٦٨.

(٥) في (الإبانة): (بجارية).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة) في باب (تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ماكان من إباحته) بنحوه في حديث آخر =

الله[1] على عرشه فوق السماء[2].

وقد أثبت أبو الحسن الأشعري، ما هو أبلغ من ذلك من قرب الله ـ تعالى ـ إلى خلقه. وحكاه عن أهل السنة والجماعة، فقال في كتاب المقالات[3] في حكاية قول جملة أصحاب

= طويل.

انظر: ١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ ورقم الحديث: ٣٣.

وأخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب (الأيمان والنذور) باب (في الرقبة المؤمنة). انظر: ٣/ ٢٣٠ رقم الحديث: ٣٢٨٢ بنحوه.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده): ٥/ ٤٤٧.

وأخرجه الإمام مالك في (الموطأ) في كتاب (العتق والولاء) في باب (مايجوز من العتق في الرقاب الواجبة). انظر: ٢/ ٧٧٦ـ ٧٧٧.

وكلهم عن معاوية بن الحكم ـ رضي الله عنه ـ إلا أن مالكاً قال عن (عمر بن الحكم) قال ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ كذا قال مالك وهو وهم عند جميع علماء الحديث، وليس في الصحابة (عمر بن الحكم) وإنما هو (معاوية بن الحكم) كما قال كل من روى هذا الحديث عن هلال، أو غيره.

ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وحديثه هذا معروف.

انظر هامش الموطأ للإمام مالك بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ٢/ ٦٧٧.

(١) في (الإبانة): (عز وجل).

(٢) انتهى كلام أبي الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ انظر كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) ص٩٢ـ٩٣.

(٣) كتاب (المقالات) أو (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) من الكتب المهمة في بابه، إذ يتضمن أقوال، وعقائد الفرق التي نشأت بعد عصر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وهو من أقدم المصنفات في هذا الفن، بل إن كل من كتب في الفرق، وعقائدها بعد الأشعري، فإنه يستقي من هذا الكتاب.

وقد ذكر الأشعري سبب تأليفه بقوله «.. إنه لابد من معرفة الديانات والتمييز =

الحديث وأهل السنة.

قال: «جملة ما عليه أصحاب الحديث، وأهل السنة ـ وذكر ما نقلناه عنه قبل هذا ـ وفيه: ويقرون أن الله تعالى[1] يجيء يوم القيامة: كما قال تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ [الفجر: ٢٢] وأن الله يقرب من خلقه كيف شاء، كما قال ـ:

= بينها لمن أراد معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنفون في النحل والديانات، من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، ومن بين متعمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه، ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين، ولا سبيل الفطناء المميزين، فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمست شرحه من أمر المقالات واختصار ذلك وترك الإطالة والإكثار» انتهى.

وقدأثنى عليه المؤلف ـ رحمه الله في كتاب (منهاج السنة) في سياق تطرقه لكتب أهل المقالات ـ بقوله: «وكتاب المقالات للأشعري أجمع هذه الكتب وأبسطها وفيه من الأقوال وتحريرها مالا يوجد في غيرها، وقد نقل مذهب أهل السنة والحديث بحسب ما فهمه، وظنه قولهم، وذكر أنه يقول بكل ما نقله عنهم. . الخ»

قلت: وقد طبع الكتاب عدة طبعات كان آخرها الطبعة الثالثة بتصحيح المستشرق(هلموت ريتر) نشر دار فرانز شتايز.

انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري ١/١.

منهاج السنة النبوية للإمام ابن تيمية نشر جامعة الإمام بتحقيق د/محمد رشاد سالم ٦/ ٣٠٣

(١) في (المقالات) : (سبحانه).

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [ق:١٦] ثم قال[١]: «وبكل ما ذكرناه من قولهم نقول[٢]».

قال في الإبانة[٣]: وجملة قولنا: أنَّا نقر بالله - تبارك وتعالى - وذكر نحواً مما ذكره في المقالات إلى أن قال: ونقول: إن الله[٤] يجيء يوم القيامة - كما قال - ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾/[الفجر:٢٢]. وأن الله تعالى[٥] - يقرب من عباده كيف يشاء[٦] - كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦﴾[ق:١٦] وكما قال: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[النجم:٨،٩] وله كلام[٧] غير هذا، وهو صريح في أن قربه إلى خلقه عنده[٨] من الصفات الفعلية، حيث قال[٩]: كيف يشاء[١٠].

ل١٩٧/ب

والقرب بالعلم والقدرة لا يجوز تعليقه بالمشيئة، لأن علمه، وقدرته من لوازم ذاته، فهذا من اتفاق عامة الصفاتية[١١]

---

(١) أي الأشعري، والكلام منقطع.

(٢) انظر كتاب: (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري ص٢٩٠-٢٩٧ الطبعة الثالثة، ١٤٠٠ هـ تصحيح (هلموت ريتر).

(٣) انظر: الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص١٨.

(٤) في (الإبانة): (عزوجل).

(٥) في (الإبانة): (عزوجل).

(٦) في (الإبانة): (كيف شاء).

(٧) انتهى كلام الأشعري: انظر (الإبانة) ص٢٥-٢٦.

(٨) أي عند الأشعري.

(٩) أي الأشعري في الإبانة.

(١٠) في (الإبانة): (كيف شاء) ص٢٦.

(١١) سبق التعريف بهم انظر ص١٨.

على إثبات قرب الخلق إلى الله - عز وجل - وقربه إليهم، وهذا (الذي)[1] قاله الأشعري، وحكاه عن أهل السنة، تلقاه عن زكريا بن يحيى الساجي[2] وغيره من أئمة البصريين، وهذا اللفظ الذي ذكره في القرب محفوظ عن حماد بن زيد[3] إمام أهل السنة في عصر مالك[4]،

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) في (ل): (التاجي) وهو خطأ.

وهو: زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي، أبو يحيى، البصري، الشافعي، محدث البصرة، وفقيهها، أحد الأثبات قال الذهبي: ماعلمت فيه جرحاً أصلاً، وقال أبو الحسن بن القطان: مختلف فيه في الحديث، وثقه قوم، وضعفه آخرون، روى له البخاري مات سنة ٣٠٧هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٤/١٩٧. ميزان الاعتدال: ٢/٧٩.

تقريب التهذيب: ص٩٠-٩١.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص٨٩.

(٤) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، الأصبحي، المدني، شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبوعبد الله.

ولد سنة ٩٣هـ، وقد طلب العلم وهو صغير، فأخذ عن نافع، وسعيد المقبري وعامر بن عبدالله بن الزبير، وابن المنذر، والزهري، وعبدالله بن دينار، وغيرهم كثير.

وعنه: عمه أبو سهيل، ويحيى بن أبي كثير، والزهري، ويحيى بن سعيد، ويزيد ابن الحارث وغيرهم، وقد تأهل، وجلس للفتيا والإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وقصده طلبة العلم من الآفاق، وازدحموا عليه.

قال ابن عيينة: مالك عالم أهل الحجاز، وهو حجة زمانه. وقال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وقال الذهبي: لم يكن بالمدينة عالم بعد التابعين يشبه مالكاً في العلم والفقه والجلالة والحفظ، فقد كانت تضرب إليه آباط الإبل من الآفاق رحمه الله تعالى.

قلت: وكانت وفاته سنة ١٧٩هـ.

انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ٨/٤٨_ ١٣٥

تهذيب التهذيب: ٥/٣٥٠ _ ٣٥٤ ت ٧٤٨٣.

=

والثوري[1]، والأوزاعي[2].

قال الخلال[3] في كتاب السنة[4]: أنا جعفر بن محمد الفريابي[5] حدثنا أحمد بن محمد المقري[6]، حدثنا سليمان بن

= مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي: ص٢٢٣ت ١١٠.
الديباج المذهب لابن فرحون: ١/ ٥٥ ـ ١٣٩.

(١) تقدمت ترجمته انظر ص ٨٤.

(٢) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي أو عمرو الأوزاعي روى عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة وشداد بن عمار وعطاء بن أبي رباح وقتادة وعنه مالك وشعبة والثوري وابن المبارك وغيرهم قال عنه الذهبي: إمام ثقة وليس هو في الزهري كمالك وعقيل. قال أبو عبيد: ماكان بالشام أعلم بالسنة منه. قال ابن معين: ثقة. وقال ابن عيينة: كان إمام أهل زمانه. مات سنة ١٥٧هـ، روى له الجماعة.
انظر ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٨٠.
تهذيب التهذيب ٦/ ٢٣٨.
تقريب التقريب ص٣٤٧.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص١٠٠

(٤) تقدم التعريف به انظر ص١٠٠.

(٥) هو جعفر بن محمد بن الحسن، أبو بكر، الفريابي، القاضي، الإمام، الحافظ، الثبت، ولد سنة: ٢٠٧هـ رحل في طلب العلم، ولقي كثيراً من العلماء، وقد ولي قضاء دينور، توفي سنة ٣٠١هـ انظر سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٩٦.
تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٩٢ ـ طبقات الحفاظ: ص٣٠١.

(٦) في (ل)،(ك): المقدمي وفي (ج): (المقدسي) والصواب ما أثبته وهو: أحمد ابن محمد بن بزة المقري. قال العقيلي: منكر الحديث، ويوصل الأحاديث، وهو الذي روى بالسند عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**الديك الأبيض الأفرق حبيبي، وحبيب حبيبي جبرائيل.. الخ**» انظر كتاب (الضعفاء الكبير) لأبي جعفر العقيلي ١/ ١٢٧.

حرب[1] قال: سأل بشر بن السرى[2]، حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل الحديث الذي جاء: «ينزل الله إلى السماء يتجول من مكان إلى مكان» فسكت حماد، ثم قال: «هو: في مكان يقرب من خلقه كيف يشاء». وهذا يذكر في موضعه.

وأماحديث: إدنائه إليه، ووضع كنفه عليه: فهو أظهر من هذا ولم ينازع أحد من الصفاتية المتقدمين أصلاً كما لم ينازعوا

---

(١) هو: سليمان بن حرب الإمام، الثقة الحافظ، أبوأيوب الوشحي الأزدي، البصري، قاضي مكة، وقد جد في طلب العلم، واختلف إلى شعبة ـ رحمه الله ـ فلما مات جالس حماد بن زيد عشر سنين حتى مات. قال أبو حاتم: إمام من الأئمة كان لا يدلس، وقد ظهر من حديثه نحواً من عشرة آلاف حديث، ومارأيت في يده كتاباً قط، ولقد حضرت مجلس سليمان بن حرب ببغداد فحزروا من حضر مجلسه أربعين ألف رجل.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٢٢٤هـ. انظر سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٣٣٠ ـ تهذيب التهذيب ٤/ ١٧٨ ـ تقريب التهذيب: ص٢٥٠.

(٢) هو بشر بن السري أبو عمرو الأفوه، بصري سكن مكة طعن فيه برأي جهم، ثم تاب عنه، روى عن الثوري، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وعنه يحيى بن آدم، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني وغيرهم.

قال يحيى: ثقة. وقال أبو حاتم: صالح. وقال ابن عدي: له غرائب عن الثوري ومصعب وغيرهما، وقال العقيلي: هو في الحديث مستقيم، وهو حسن الحديث، ويقع في أحاديثه من النكرة، لأنه يروي عن شيخ محتمل، فأما هو في نفسه فلا بأس به، مات سنة ١٩٦ هـ وله ستون سنة.

انظر تهذيب التهذيب :١/ ٤٥٠ ـ التقريب: ص١٢٣.

الضعفاء الكبير للعقيلي: ١/ ١٤٣.

قلت: والحديث بهذا السند ضعيف، وذلك لضعف أحمد بن محمد المقري، وقد أخرجه العقيلي في (الضعفاء الكبير) قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثم ساق بقية السند المذكور: انظر ١/ ١٤٣.

في أن الله ـ تعالى ـ فوق العرش، وقد نص الأئمة على إقراره، قال الخلال في كتاب السنة: باب (يضع كنفه على عبده تبارك وتعالى): أخبرني محمد بن أبي هارون[1] ومحمد بن جعفر[2] أن أبا الحارث[3] حدثهم قال: قلت لأبي عبدالله: ما معنى قوله ﷺ: «**إن الله يدني العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه**»[4] قال هكذا يقول: «**يدنيه ويضع كنفه عليه**» كما قال، ويقول له: «**أتعرف ذنب كذا**».

قال الخلال: أنبأنا إبراهيم الحربي[5] قال قوله: «**فيضع عليه**

---

(١) هو: محمد بن موسى بن يونس أبو الفضل الوراق قال عنه الخلال: محمد بن أبي هارون رجل: يالك من رجل جليل القدر، كثير العلم، توفي سنة ٢٨٣هـ انظر: تاريخ بغداد ٣/ ٢٤١.

(٢) هو محمد بن جعفر بن سفيان الرقي، كما سماه الخلال في السنة.
انظر القسم المطبوع بتحقيق د/ عطية الزهراني ص٤٧٤ رقم الحديث ٧٤٧.
قلت: وهو من شيوخ الخلال الذين يكثر عنهم الرواية في كتابه (السنة) ولم أعثر له على ترجمة في المراجع المتوفرة عندي.

(٣) أبو الحارث هو: أحمد بن محمد الصائغ أبو الحارث من أصحاب الإمام أحمد وكان يأنس به ويقدمه ويكرمه، وكان عنده بموضع جليل، وقد روى عن الإمام أحمد مسائل كثيرة. طبقات الحنابلة ١/ ٧٤ ـ تاريخ بغداد: ٥/ ١٢٨.

(٤) سبق تخريج هذا الحديث انظر ص١٦٥.

(٥) هو: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم البغدادي الحربي أبو إسحاق صاحب التصانيف ولد سنة ١٩٨هـ وطلب العلم في صغره.
قال أبو عبد الرحمن السلمي: سألت الدارقطني عن إبراهيم الحربي فقال: كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه قال أبو الحسن الدارقطني: إبراهيم، إمام بارع في كل علم صدوق. توفي سنة ٢٨٥ هـ.
انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٨٥ ـ سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٦.

كنفه» يقول: ناحيته[١] قال إبراهيم: أخبرني أبو نصر[٢] عن الأصمعي[٣] يقال: أنا في كنف بني فلان. أي في ناحيتهم، وأنا في ظلك أي قربك/ قال إبراهيم، وأنبأنا عمرو[٤] عن أبيه[٥] قال: كنف: (جانب). وأنشدنا: وأرحب له كنفا[٦] .... قال،

ل١٩٨/أ

---

(١) قلت: هذا تأويل من إبراهيم الحربي رحمه الله.

(٢) هو: أحمد بن حاتم الباهلي أبو نصر أخذ عن الأصمعي وعنه إبراهيم الحربي وثعلب، وكان ثقة. وقد قال فيه الأصمعي: ليس يصدق عليَّ إلا أبو نصر. ت ٢٣١هـ انظر إنباه الرواة: للقفطي: ١/ ٧١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر دار الفكر.

(٣) هو: عبد الملك بن قريب بن عبد الملك اللغوي الإخباري أحد الأعلام يكنى بأبي سعيد له تصانيف ونوادر كثيرة، وقد فقد أكثرها وقد أثنى الإمام أحمد رحمه الله على الأصمعي في السنة. وقال الأصمعي قال لي شعبة لو تفرغت لجئتك. وقال ابن معين: كان الأصمعي من أعلم الناس في فنه. وقال أبو داود صدوق مات سنة ٢١٥هـ.
انظر تاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠ ـ ميزان الاعتدال ٢/ ٦٦٢.

(٤) هو: عمرو بن إسحاق بن مرار يروي عن أبيه قيل: إن الناس سمعوا من عمرو ابن أبي عمرو عن أبيه سنين. وأبوه عمرو في الأحياء ويحكى عنه قوله: لما جمع أبي أشعار العرب كانت نيفًا وثمانين قبيلة فكان كلما عمل منها قبيلة وأخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة. انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٤٢٠.

(٥) هو: إسحاق بن مرار أبو عمر النحوي اللغوي الكوفي نزيل بغداد سمع من أبي عمرو ابن العلا وركين الشامي، وعنه ابنه عمرو وأحمد بن حنبل وابن سلام والدروقي وغيرهم قال ابن حجر: صدوق من التاسعة مات سنة٢٠٦هـ وعمره ١٢٠سنة.
انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٤١٩ت ٩٩٩٠ ـ التقريب ص٦٦١ ت ٨٢٧٥.

(٦) لم أعثر على قائله ولم أجده في القسم المطبوع من كتاب (غريب الحديث) =

وأنشدني أبو عبدالله النحوي[١]:

بأكناف الحجاز هوى دفين يؤرقني إذا هدت العيون[٢]

مناقشة المؤلف للرازي في تأويله القرب

والكلام على ماذكره[٣] من التأويل فمن وجوه:

أحدها: أنه قال: «واعلم أن المراد من قربه ودنوه قرب رحمته ودنوها من العبد». فيقال له: هذا التأويل لا يصح في قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾[ق: ١٦] ومعلوم أن هذا[٤] يتناول المؤمن والكافر: لا يقرب[٥] من رحمته، وإنما قد يتأول هذا على العلم، كما قد يذكر في موضعه.

الوجه الأول في الرد

الوجه الثاني في الرد

الثاني: أن هذا التأويل: إنما يجيء في قرب (الرب من العبد كقوله ـ تعالى ـ «**من تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً**» فأما تقرب العبد فيقال فيه قرب)[٦] العبد من الرحمة. لا يقال: قرب رحمته ودنوها من العبد. ولكن خلط أحدهما بالآخر، وهذا لا يستقيم[٧].

= لإبراهيم الحربي.

(١) لم أعثر له على ترجمة في المراجع المتوفرة عندي، كما أنني لم أجده في القسم المطبوع من كتاب (غريب الحديث) للحربي.

(٢) لم أعثر على قائله، ولم أجده في المطبوع من كتاب (غريب الحديث) للحربي.

(٣) أي الرازي في أساس التقديس انظر ص١٣٤.

(٤) أي القرب في الآية.

(٥) في (ج): (والثاني لا يقرب عن رحمته) وهو خطأ إذ أن الكلام متصل، والوجه الثاني سيأتي.

(٦) مابين القوسين ساقط من(ج).

(٧) وذلك أن الرازي فسر القرب بقرب رحمة الرب ودنوها من العبد مع أن الحديث =

الوجه الثالث في الرد

الثالث: يقال قوله: «**من تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً**» إما أن يراد بكل واحد من القربين[1]: قرب رحمته، ودنوها من العبد، أو يراد بأحدهما غير ذلك. والأول ممتنع، لأن أحد التقربين لوكان هو الآخر لكان جزاء العمل هو: العمل. وهذا باطل، فلابد أن يكون أحدهما غير المعنى الذي ذكره، ولأنه قال: «**من تقرب إليَّ[2] شبرا تقربت منه ذراعاً**» فجعل الثاني ضعف الأول، فيمتنع أن يكون إياه.

الوجه الرابع في الرد

الرابع: أن قرب الرحمة، ودنوها من العبد ليس من فعله ومقدوره، وإنما هو من فعل الله فلا يصح[3] أن يفسر به تقرب العبد، بل الذي يفسر به القرب إنما يفسر به قرب الله تعالى.

الوجه الخامس في الرد

الخامس[4]: أنه قال في أول هذا القسم في أدلة المتأولين: الخامس: (قوله)[5] ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾[العلق: ١٩] فإن هذا القرب ليس إلا بالطاعة والعبودية[6] فقد فسر قرب العبد بطاعته وعبوديته، فعلم أن تفسيره بخلاف ذلك متناقض.

= فيه قرب العبد من الرب، وقرب الرب من العبد، ولم يفرق بين القربين.

(١) في (ج): (المقربين) وهو تحريف.

(٢) في (ل): (مني) وفي (ج)،(ك): (إليَّ) كما جاء في نص الحديث.

(٣) في (ج): فلايصلح.

(٤) في (ل): السادس والتصويب من(ج)،(ك) والتأسيس. انظر ص١٠٦.

(٥) مابين القوسين ساقط من (ج) وفي أساس التقديس: قوله تعالى انظر ص١٠٦.

(٦) انظر أساس التقديس: القسم الثاني في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات الوجه الخامس ص١٠٦.

الوجه السادس في الرد

السادس[1]: أنه قال: «**يدنو المؤمن من ربه تعالى يوم القيامة فيضع عليه كنفه**» وهو لم يذكر إلا قوله: «اعلم أن المراد من قربه ودنوه[2] قرب رحمته ودنوها». وهذا ليس بتفسير لهذا الحديث، لأنه جعل القربين شيئاً واحداً، وهذا تخليط كما تقدم، لكن هو لم يستوف التأويل المعروف عن الجهمية، قالوا: نحمل على أنه يقربه من رحمته، وإثابته وتعطفه ولطفه/ وهذا سائغ في اللغة. والمراد به المنزلة، وعلو الدرجة، فهذا التأويل الذي ذكروه ـ وإن كان باطلاً ـ لكنه هو الذي يمكن المتأول أن يقوله في هذا الحديث، بخلاف ما ذكره[3] ونحن نبين بطلانه فنقول:

ل١٩٨/ب

الوجه السابع في الرد

الوجه السابع[4]: أن مايدني إليه العبد من الرحمة والإيمان وغير ذلك: إما أن تكون أعيانا قائمة بأنفسها أو صفات قائمة بغيرها. فإن كانت صفات فمعلوم أن القرب إلى الصفة لايكون إلا بالقرب إلى الموصوف نفسه، فلا يمكن أن يقرب العبد إلى ما يقوم بالله من رحمة وإيمان، إلا إذا قرب منه نفسه. فأما قربه من صفته القائمة به دون قربه من نفسه، فظاهر البطلان والفساد، ولهذا لم يقله أحد من العباد، بل الذي يحيل القرب إلى نفسه

---

(١) في (ل): السابع وهو خطأ في الترتيب منشؤه التداخل مع ترتيب المؤلف في رده والذي أثبته يوجد في (ج)، (ك).

(٢) في أساس التقديس: (ومن دنوه) انظر ص١٣٤.

(٣) أي الرازي.

(٤) في (ل): الثامن وهو خطأ في ترتيب وجوه الرد عند المؤلف، وقد جاء ما أثبته في (ج)،(ك).

هو: القرب إلى صفاته ابتداء حالة إن كان يثبت له صفة وإن أراد بما يتقرب العبد إليه عيناً قائمة بنفسها غير الله ـ عز وجل ـ فذلك خلق من خلق الله ـ تعالى ـ ومن المعلوم أن قوله: «يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه، فيقرره بذنوبه: تعرف ذنب كذا، يقول: أعرف رب» وقوله: «**إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه**» وقوله «**فيدنيه الله (منه)**[1] **فيضع عليه كنفه**».

كل ذلك ألفاظ صريحة يعلم من سمعها بالاضطرار: أن الذي يدنيه منه، ويضع عليه، ويقرره بذنوبه، ويغفرها له الله ـ عز وجل ـ لا أحد من خلقه. فكيف يجوز أن يقال: لا يدنو العبد من ربه، وإنما يدنو من بعض مخلوقاته، وهل ذلك إلا بمثابة أن يقال: إن الذي يقرره بذنوبه هو بعض مخلوقاته، كما تقول الجهمية القائلون بأن الله ـ عزوجل ـ لا يقوم به كلام، وإنما الكلام يقوم ببعض مخلوقاته، فهذا مثل هذا، وكلاهما بمنزلة أن يقال: إن الله ـ عز وجل ـ لا يغفر له، وإنما يغفر له بعض مخلوقاته، وهذا يؤول إلى ما يقوله ـ من يقوله ـ من الصابئة[2] المتفلسفة وغيرهم: إن العباد لا يرجعون إلى الله ـ عزوجل ـ وإنما منتهاهم هو: العقل الفعال، ونحو ذلك مما يدعون لها الملائكة، فيجعلون ذلك هو: رب العباد الذي إليه يرجعون ـ كما يزعمون ـ أنه هو ربهم المدبر لهذا العالم.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ل).

(٢) سبق التعريف بهم انظر ص ١٣٦-١٣٧.

وهذا كله مما يعلم بالاضطرار أنه: خلاف ما أخبرت به الرسل، وأنه شرك صريح في اتخاذ غير الله إلهاً وربًّا.

وأقوال الجهمية تستلزم هذا، ولهذا قال من قال من أئمة السلف: من قال: إن قوله لموسى ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾[طه: ١٢] مخلوق: كافر[١] لأنه جعل/ هذا الكلام قائما بمخلوق[٢] يلزم أن يكون هو الرب، وكذلك سائر تأويلاتهم[٣] من هذا الجنس.

ل١٩٩/أ

---

(١) قال الإمام الدارمي في باب الاحتجاج في إكفار الجهمية: ونكفرهم أيضاً بكفر مشهور، وهو تكذيبهم بنص الكتاب.
أخبر الله تعالى أن القرآن كلامه وادعت الجهمية أنه خلقه، وأخبر الله تبارك وتعالى أنه كلم موسى تكليماً. وقال هؤلاء: لم يكلمه الله بنفسه، ولم يسمع موسى نفس كلام الله. إنما سمع كلاماً خرج إليه من مخلوق ففي دعواهم: دعا مخلوق موسى إلى ربوبيته فقال ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [طه:١٢]فقال له موسى في دعواهم: صدقت ثم أتى فرعون يدعوه أن يجيب إلى ربوبيته مخلوق كما أجاب موسى في دعواهم. فما فرق بين موسى وفرعون في مذهبهم في الكفر إذاً فأي كفر أوضح من هذا.
ونقل عن ابن المبارك ـ رحمه الله ـ إكفار الجهمية حيث قال: حدثني يحيى الحماني حدثنا الحسن بن الربيع قال: سمعت ابن المبارك يقول: «من زعم أن قوله ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤] مخلوق فهو كافر» انظر كتاب الرد على الجهمية ص١٧٣، ١٧٨.
قلت: ويحيى الحماني: هو يحيى بن عبدالحميد الحماني. قال عنه النسائي: ليس بثقة. وقال إنه ضعيف، ووثقه ابن معين، انظر التقريب ص٥٩٣.
وانظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل في باب (بيان ما أنكرت الجهمية من أن يكون الله كلم موسى) ص١٣٠ـ١٣٤ تحقيق عميرة.

(٢) وجه ذلك أن الكلام: عرض لا يقوم بنفسه. فمن قال: إن قول الله لموسى ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ مخلوق لزمه أن يكون الكلام قائما بمخلوق.

(٣) في (ج): تأويلهم.

الوجه الثامن في الرد

الوجه الثامن: أن يقال: هذا الدنو، ووضع الكنف، والمخاطبة يكون وقت السؤال، والعبد خائف غير آمن، ولا ظهر[1] له أنه يغفر له ويرحمه، كما في لفظ الحديث ـ الصحيح ـ «**إن الله يدني المؤمن فيضع كنفه عليه، ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب! حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم**».

فإذا كان العبد حين هذا الدنو من الله والمخاطبة والتقرير بذنوبه، يرى أنه: قد هلك قبل أن يذكر له الرب أنه غفر له، امتنع أن يكون ماذكره من دنوه[2] من الله، هو الدنو[3] من رحمته وأمانه وتعطفه.

الوجه التاسع في الرد

الوجه التاسع: أن الرحمة والعطف والأمان إن كانت صفات لله تعالى كان القرب إليها قرباً إلى الموصوف ـ كما تقدم ـ وإن كانت أعياناً قائمة بنفسها مخلوقة لله ـ تعالى ـ فمن المعلوم أنه حين الحساب في عرصات القيامة لايكون هناك أجسام مخلوقة يرحم بها العباد، فإن ذلك إنما يكون في الجنة، وإذا لم يكن في عرصة الحساب أجسام مخلوقة من الرحمة التي أعدها الله ـ

---

(١) في (ج)،(ك): ولا ظهير له.
(٢) في (ج): الذي.
(٣) في (ج): دنوه.

عزوجل لعباده، ولكن هو يحكم بالعفو والمغفرة ثم ينقلبون[١] إلى دار الرحمة ـ امتنع[٢] أن يكون أحد حال المحاسبة[٣] مقرباً إلى أجسام هي رحمة قبل أن يؤذن لهم في دخول الجنة.

الوجه العاشر في الرد

الوجه العاشر: أن يقال: من المعلوم أن الله ـ عزوجل ـ أخبر في كتابه بأصناف ما ينعم به على عباده من المآكل والمشارب والملابس والمناكح والمساكن، وقد أجمل مالم يفصله في قوله ـ تعالى ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[٤]

---

(١) في (ج)، (ك): يتقلبون.

(٢) في(ل)، (ج): (التي امتنع) والتصويب من(ك).

(٣) في(ج)، (ك): المجالسة.

(٤) اختلف القراء في قراءة قوله ﴿ أُخْفِيَ لَهُم ﴾ فقرأ بعض المدنيين والبصريين وبعض الكوفيين ﴿أخفي﴾ بضم الهمزة وفتح الياء بمعنى: فُعِلَ. وقرأ بعض الكوفيين ﴿أخفي لهم﴾ بضم الهمزة وإسكان الياء، بمعنى أفعل أخفى لهم أنا ـ قال الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، لأن الله ـ إذا أخفاه فهو مخفي، وإذا أخفي فليس له مخف غيره. انظر (جامع البيان) للطبري ٢١/١٠٦.

قلت: وقيل في المراد بالذي ﴿أخفي لهم﴾ ماجاء في السنة عن رسول الله ﷺ ـ أنه قال **«قال الله ـ تعالى ـ أعددت لعبادي الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر»** ـ قال أبوهريرة ـ اقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب (التفسير) في باب قول الله ـ تعالى ـ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧] عن أبي هريرة انظر فتح الباري ٨/ ٣٧٥.

وقيل: إنه جزاء قوم أخفوا عملهم، فأخفى الله ماأعده لهم ـ وقيل: إنها زيادة تحق من الله ليست في حياتهم يكرمهم بها.

وقيل: إنها زيادة نعيمهم وقيل اتصال السرور بدوام النعيم.

=

[السجدة:١٧] وهذه الأمور يباشرها المؤمن مباشرة لا يكون جزاؤه مجرد قربه منها دون مباشرتها، بل ذلك يكون حسرة وعذابا فدعوى الإكرام بمجرد التقريب من هذه الأمور دون مباشرتها: كلام باطل لا حقيقة له.

الوجه الحادي عشر في الرد

الوجه الحادي عشر: أن المؤمن مازال في رحمة الله في الدنيا والآخرة، فكيف يجوز تخصيص حال السؤال بقربه من رحمته دون ما قبل ذلك ومابعده؟

الوجه الثاني عشر في الرد

الوجه الثاني عشر: أن يقال هو مازال مباشراً لما يرحمه الله به قبل وبعد، فأي فائدة في أن يوصف بالقرب[1] من شيء مازال مباشراً له، لا ينفصل عنه؟

الوجه الثالث عشر في الرد
ل٩٩/ب

الوجه الثالث عشر: أنه في العرصة يظهر له من الأهوال والشدة مايكون أعظم عليه، وأشد لرعبه وألمه من كل ما كان/ قبل ذلك وبعده، فكيف يجوز تخصيص أشد الأحوال عليه بأنه تقرب فيه مما يرحم به مع أن ماقبلها ومابعدها كان ما يرحمه به إليه أقرب، وهو له أعظم مباشرة ونيلا؟

الوجه الرابع عشر في الرد

الوجه الرابع عشر: أن هذا الذي ذكره[2] لا ريب أنه من

= انظر جامع البيان للطبري ٢١/ ١٠٥ ـ النكت والعيون للماوردي ٤/ ٤٦٣ـ٤٦٤ زاد المسير لابن الجوزي ٦/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.
فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨/ ٣٧٥ـ٣٧٦.

(١) في (ل): بالقرآن وهو تحريف والتصويب من (ج)، (ك).

(٢) أي الرازي.

باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه حيث قال: قوله: «**فيدنيه منه**» أي من رحمته وأمانه وتعطفه، ومن المعلوم بالاضطرار من لغة العرب أن هذا لا يجوز عندهم، إلا إذا كان قد اقترن بالكلام ما يبين المضاف المحذوف، إذ لا يقولون: جاء زيد. يعنون: ابنه أو غلامه أو رسوله إلا بقرينة.

ومن المعلوم أن الحديث نص في: أن الله ـ تعالى ـ هو الذي يدنيه من نفسه فضلاً عن أن يقال: إن هناك قرينة تبين، أنه إنما أدناه من بعض الأمور المضافة إلى الله تعالى، ولهذا لا يسمع أحد هذا الكلام فيفهم أن الله تعالى يدنيه من شيء آخر، ولا يخطر هذا ببال المستمع، فكيف يجوز أن يكون النبي ﷺ أراد هذا.

الوجه الخامس عشر في الرد

الوجه الخامس عشر: أن قوله «**فيدنيه منه، فيضع عليه كنفه، ثم يقرره بذنوبه**»: جمع بين الإدناء، ووضع الكنف عليه قرينة في: أنه هو الذي يدنيه إليه، ويضع كنفه عليه ويستره من الناس، كما جاء ذلك في ألفاظ الحديث.

الوجه السادس عشر في الرد

الوجه السادس عشر: أنه من المعلوم أن هذا الحديث هو من جنس مادل عليه القرآن[1] من وقوف العباد على ربهم، وخطابه لهم، ومن المعلوم بالاضطرار من رسالات الرسل ودين الإسلام: أن هذا إنما يكون يوم القيامة، وأن أحوال العباد مع الله ـ عزوجل ـ يوم القيامة بخلاف أحوالهم في الدنيا.

---

(١) في النسخ الخطية (من القرآن من) والصواب حذف (من) الأولى.

وعلى رأي المنازعين الجهمية[1] وفروعهم[2] لا فرق بين الدنيا والآخرة، فإن الله نفسه لا يقربون إليه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يقفون عليه، ولايرجعون إليه وإنما ذلك كله مصيرهم إلى بعض مخلوقاته ومقدوراته، وهذا ثابت في الدنيا والآخرة.

وكذلك خطابه لهم معناه عند الجهمية المحضة: أنه يخلق كلاماً في بعض مخلوقاته يكلمهم، وعند فروعهم يخلق في العباد إدراكا يفهمون به المعنى القائم بالذات، لا أنه يخاطبهم بكلام يسمعونه إذ ذاك، ومعلوم أن خلق الفهم والإدراك لا فرق فيه بين الدنيا والآخرة، وحينئذ فهذا الذي أخبر به في هذا الحديث وغيره، يكون عندهم في الدنيا كما يكون في الآخرة، فيدنو[3] العبد المؤمن من الله تعالى في/ الدنيا، ويضع عليه كنفه، ويقرره بذنوبه، ويقول: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، وذاك[4] عندهم: إما سماع صوت في بعض المخلوقات، أو إلهام يقع في النفس، وكل من تدبر القرآن والحديث علم بالاضطرار أن هذا الذي يقولونه ليس هو الذي

ل ٢٠٠/أ

---

(١) أي الجهمية المحضة وهم نفاة الأسماء والصفات، وقد تقدم التعريف بهم ص٦٦.

(٢) أي المعتزلة والأشاعرة، وقد تقدم التعريف بهم.

(٣) في (ل): فيدني.

(٤) في النسخ الخطية (إذ ذاك) ورجحت أن الصواب حذف (إذ).

أخبر به الرسول ﷺ وأن قولهم فيه هو: من التكذيب ببعض الإيمان بالله واليوم الآخر(وهذا)[1]: أمر عظيم ضاهوا به ما يقولونه الصابئة[2] الفلاسفة والقرامطة[3] الباطنية ونحوهم من لا يشك[4] مؤمن في أنهم يكذبون بآيات الله ولقائه وأنهم ممن قيل فيه: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [الأنعام: ١٥٠] وهذا قد صرح به من أئمة الجهمية طوائف: كالاتحادية[5] وغيرهم، ولهذا ينكرون المسير إلى الله ـ عزوجل ـ

---

(١) ما بين القوسين زيادة.

(٢) تقدم التعريف بهم انظر ص١٣٦-١٣٧.

(٣) تقدم التعريف بهم انظر ص١٣٧.

(٤) في (ك) لاشك.

(٥) الاتحاد: هو صيرورة الشيء شيئاً آخر بطريق الاستحالة، أعني: التغيير والانتقال دفعياً كان أو تدريجياً ـ كما يقال ـ صار الماء هواء، والأسود أبيض كذلك هو: صيرورة الشيء شيئاً آخر بطريق التركيب وهو أن ينضم شيء إلى شيء آخر فيحصل منهما شيء ثالث ـ كما يقال ـ صار التراب طيناً والخشب سريراً. وهذا المعنى صحيح وواقع. أما كون الشيء يصير بعينه شيئا آخر من غير أن يزول عنه شيء أو ينضم إليه شيء فهذا باطل بالضرورة.

وحقيقة الاتحاد عند غلاة المتصوفة أن الإنسان إذا انقطع عن الدنيا وتوجه إلى الله فإنه يتحد به اتحادا يغني به عن شهود السوى ويقولون كذلك بأن الوجود واحد وهو الوجود المطلق فالله ـ تعالى عن قولهم ـ هو عين هذا الوجود المشاهد. وهذا الوجود مظهر من مظاهر الذات الإلهية.

وهذا المذهب في الحقيقة قديم تلاقاه الفلاسفة والاتحادية من البراهمة والرواقية والأفلاطونية. قال شيخ الإسلام رحمه الله: إن الذين يدعون التحقيق والمعرفة والولاية القائلين بوحدة الوجود. أصل قولهم قول الباطنية من الفلاسفة =

والدعوة إليه أو يتأولونه بالطريق[1] المستقيم إليه، وذلك يظهر:

الوجه السابع عشر في الرد

بالوجه السابع عشر: وهو (أن)[2] ابن عربي[3] صاحب

= والقرامطة وأمثالهم، وأن هؤلاء من جنس فرعون، لكن هؤلاء أجهل من فرعون، وفرعون أعظم عنادا منهم، فإن فرعون كان في الباطن مقراً بالصانع المباين للأفلاك ولكن أظهر الإنكار طلبا للعلو والفساد وأظهر أن ماقاله موسى لا حقيقة له، قال الله ـ تعالى ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ـ٣٧].

أما هؤلاء فإنهم عند أنفسهم مقرون بالصانع مثبتون له، لكن لم يثبتوه مبايناً للعالم، بل جعلوا وجوده وجود العالم، أو جعلوه حالاً في العالم، وقولهم مضطرب متناقض، فإنهم مترددون بين الاتحاد والحلول، وأصل ضلالهم إنكارهم مباينة الصانع للعالم فصارت قلوبهم تطلب موجوداً، وهي تأبى أن يكون مبايناً للعالم فصاروا يطلبونه في العالم، أو يجعلون وجوده هو وجود العالم ـ قال ـ وهو قول ابن عربي، فإنه يجعل وجوده وجود العالم.

انظر كتاب الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ٢٦٢ـ٢٦٣.

المعجم الفلسفي لجميل صليبا٢/ ـ الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٣٦.

(١) في جميع النسخ (أو يتأول الطريق) وصوبته على ما يقتضيه سياق الكلام في نظري.

(٢) مابين القوسين ساقط من(ك).

(٣) هو محمد بن علي بن محمد الطائي الأندلسي صاحب التصانيف الفاسدة في الفلسفة منها (فصوص الحكم) و(الفتوحات المكية).

كانت ولادته سنة ٥٦٠هـ في مرسية بالأندلس.

وتنقل في الأقاليم واستقر بدمشق، وبها توفي سنة ٦٣٨هـ.

قال الذهبي: من أردأ تواليفه كتاب (الفصوص) فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر. وقال العز بن عبد السلام: شيخ سوء كذاب. يقول بقدم العالم، ولايحرم فرجاً. ونقل ابن دقيق العيد عن العز بن عبدالسلام ـ وقد ذكر عنده ابن عربي ـ فقال: شيعي سوء كذاب. قال فقلت له كذاب أيضاً/ قال نعم.

انظر سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨ ـ ميزان الاعتدال ٣/ ٦٥٩.

الفصوص قال: في الكلمة النوحية: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ۝٢٢﴾ [نوح: ٢٢] لأن الدعوة إلى الله[(١)] مكر بالمدعو، لأنه ما عدم من البداية فيدعى إلى الغاية (ادعوالله)[(٢)] فهذا عين المكر «على بصيرة» فنبه أن الأمر كله (له)[(٣)] فأجابوه مكراً كما دعاهم(مكراً)[(٤)] فجاء (المحمدي)[(٥)] وعلم أن الدعوة إلى الله ما هي من حيث هويته، وإنما هي من حيث أسماؤه[(٦)] فقال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾[مريم: ٨٥] فجاء بحرف الغاية، وقرنها بالاسم، فعرفنا أن العالم كان تحت حيطة اسم إلهي أوجب عليهم أن يكونوا متقين، فقالوا في مكرهم ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣﴾[نوح: ٢٣] فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر[(٧)] ماتركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود: وجها يعرفه من عرفه[(٨)]، ويجهله من جهله[(٩)] في المحمديين ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أي: حكم فالعالم يعلم من عبد، وفي أي

---

(١) في فصوص الحكم: إلى الله تعالى.

(٢) مابين القوسين ساقط من النسخ الخطية مثبت في (الفصوص).

(٣) ما بين القوسين ساقط من الفصوص.

(٤) ما بين القوسين ساقط من الفصوص.

(٥) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية مثبت في (الفصوص).

(٦) في النسخ الخطية أسمائه وهو خطأ والتصويب من الفصوص.

(٧) في (ل) : بقدر.

(٨) في (فصوص الحكم): يعرفه.

(٩) في (فصوص الحكم): يجهله.

صورة ظهر حتى عبد وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبد غير الله في كل معبود، فالأدنى من تخيل فيه الألوهية، فلولا هذا التخيل ما عبد الحجر ولا غيره، ولهذا قال: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾[1] [الرعد: ٣٣] فلو سموهم: لسموهم حجراً[2] وشجراً وكوكباً. ولو قيل لهم: من عبدتم؟ لقالوا: إلهاً. ماكانوا(يقولون)[3] الله ولا الإله (و)[4] الأعلى ما تخيل بل قالوا[5]: هذا مجلى إلا هي ينبغي تعظيمه فلا يقتصر، والأدنى[6] / صاحب التخيل يقول: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣] والأعلى العالم يقول: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ[7] إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٤] حيث ظهر ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ٣٤﴾ [الحج: ٣٤] الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا: إلها. ولم يقولوا طبيعة﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾ [نوح: ٢٤] أي: حيروهم في تعداد الواحد بالوجوه، والنسب ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

ل٢٠٠/ب

---

(١) الآية: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: ٣٣].

(٢) في فصوص الحكم: حجارة.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٤) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية مثبت في الفصوص وإثباته ضروري للسياق.

(٥) في الفصوص: قال.

(٦) في الفصوص: الأدنى

(٧) في النسخ: إنما إلهكم.

[نوح: ٢٤] لأنفسهم المصطفين الذين أورثوا الكتاب، (فهم)[١] أول الثلاثة، فقدم[٢] على المقتصد والسابق ﴿إِلَّا ضَلَٰلًا ۝٢٤﴾ [نوح: ٢٤] إلا حيرة المحمديين زدني فيك تحيرا ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ﴾ [البقرة: ٢٠] فالحائر له الدور، والحركة الدورية حول القطب، فلا يبرح منه، وصاحب الحركة الدورية[٣] مائل خارج عن المقصود طالب ما هو فيه صاحب خيال إليه غايته، فله من وإلى ومابينهما. وصاحب الحركة الدورية لابد (له)[٤] فيلزمه من ولا غاية فيحكم[٥] عليه إلى قلة الوجود الأتم، وهو المؤتى جوامع الكلم (والحكم)[٦] ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ فهي التي خطت بهم، فغرقوا في بحار العلم بالله، وهو الحيرة ﴿فَأُدْخِلُواْ نَارًا﴾ في عين الماء في المحمديين[٧] ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: ٦] سجرت التنور: إذا أوقدته ﴿فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ۝٢٥﴾ [نوح: ٢٥] فكان الله عين أنصارهم. فهلكوا فيه إلى الأبد، فلو أخرجهم إلى السيف سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة، وإن كان الكل لله،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ل)، (ك) والفصوص.

(٢) في (ج)، (الفصوص): (فقدمه).

(٣) في (الفصوص)، (ج): وصاحب الطريق المستطيل.

(٤) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية.

(٥) في الفصوص، (ج): فتحكم.

(٦) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية.

(٧) في (ل)، (ك): المحمدين.

وبالله، بل هو الله[1].

تعقيب المؤلف على ما نقله من (فصوص الحكم) لابن عربي

فيقال لهم: هذه الأمور التي تضمنها هذا الكلام، وهو لازم الجهمية الذين يقولون: إن الله ـ عزوجل ـ ليس فوق العرش، بل هو في كل مكان.

من أن الدعوة إلى الله: مكر بالمدعو، لأنه في النهاية كما هو في البداية من أن صاحب السلوك إلى الله بالطريق المستقيم: مائل، خارج عن المقصود، صاحب(خيال إليه غايته فله)[2] من وإلى يسير من شيء إلى شيء، والحائر الذي يدور، ولا يبرح، ولا يذهب إلى شيء، غير ماهو فيه فله الوجود الأتم، وهو المؤتى جوامع الكلم والحكم، وأن الدعوة إلى الله ليست إلى هويته، بل إلى نسب وإضافات إليه، هي التي جعلها هذا[3] أسماء.

فإن هؤلاء الاتحادية وإن كانوا جهمية فلهم فروع أقوال، انفردوا بها عن غيرهم من الجهمية، ولكن نذكر ما يلزم غيرهم

---

(١) انظر كتاب فصوص الحكم لمحيي الدين بن عربي ١/ ٦٨ـ ٧٤.
قلت: ثم قال ابن عربي: قال نوح ما قال إلهي ، فإن الرب له الثبوت. والإله يتنوع بالأسماء، فهو كل يوم في شأن، فأراد بالرب ثبوت التلوين، إذ لا يصح إلا هو ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ يدعو عليهم أن يصيروا في بطنها المحمدي «لو دليتم بحبل لهبط على الله» ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الخ انظر (الفصوص) ١/ ٧٣.

(٢) ما بين القوسين زياده من (ج)

(٣) أي ابن عربي.

من الجهمية، فهذه المقالات ونحوها لاتخلو إما أن يقال: هي حق، وهي معنى القرآن كما ذكره هذا أو لا.

أما الأول فإنه: من أظهر الأمور كفراً وضلالاً وتحريفاً واتحاداً وتعطيلاً. فكل من فيه أدنى إيمان، وعَلِمَ وفَهِمَ[1] مقصودهم[2] / يعلم علماً ضروريًّا: أن الذي قالوه هو: من أعظم الأقوال منافاة لما جاءت به الرسل، وأن الله أمر أن يسأل أن يهدينا الصراط المستقيم، ومدح الصراط المستقيم في غير موضع، وذم الحائر، كما في قوله تعالى ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ [الأنعام: ٧١] وأن الله بعث الرسل بالدعوة إليه نفسه، وأن ذلك ليس بمكر بالعباد، بل هدى لهم، وأنه ليس المدعو في ابتداء إجابة الرسل، كما يكون إذا انتهى إلى ربه أو لاقاه، وأن من عبد الأصنام أو شيئا من المخلوقات فهو كافر مشرك باتفاق الرسل، كما قال ـ تعالى ـ ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٥].

ل٢٠١/أ

وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

---

(١) في النسخ الخطية (أوفهم) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٢) في(ل): مقصوده.

وعلى قول الاتحادية ما ثم طاغوت، إذ كل معبود فعابده إنما عبد الله عندهم. ومن المعلوم بأعظم الضرورات أن عُبّاد[(١)] يغوث ويعوق ونسرا وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله، وكانوا مشركين أعداءً لله[(٢)]، لم يكونوا من أولياء الله، وهذا وأمثاله كثير، ليس هذا موضع بسطه[(٣)].

فهؤلاء الجهمية النفاة: إما أن يوافقوا هؤلاء، أو لا. فإن وافقوهم كان كفرهم أظهر من كفر اليهود والنصارى ومشركي العرب، وكان جحدهم للمعارف الكثيرة الضرورية أعظم من جحد السوفسطائية[(٤)]،

---

(١) في (ل): (عبادة).

(٢) في (ج)،(ك): أعداء الله.

(٣) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح للمؤلف (مطبعة المدني) القاهرة ١/٣١٦-٣٢٥-٢/١٩١-١٩٦-٣/٧٣-١٩٩-٢٠١.

(٤) السفسطة: كلمة يونانية وأصلها (سوفيسما) وهو مشتق من لفظ (سوفوس) ومعناه الحاذق والحكيم.

والسفسطة عند الفلاسفة هي: الحكمة المموهة، وعند المنطقيين هي: القياس المركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم، وإسكاته، وقيل إن القياس المركب من (المشبهات) يسمى قياساً سوفسطائياً.

وقيل: إن السفسطة قياس ظاهره الحق، وباطنه الباطل، ويقصد به خداع الآخرين، أو خداع النفس، فإذا كان القياس كاذباً، ولم يكن مصحوبا بهذا القصد لم يكن سفسطة، بل كان مجرد غلط، أو انحراف عن المنطق.

وتطلق (السفسطة) أيضاً: على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة، ونتائجه كاذبة لا ينخدع بها أحد.

(والسوفسطائي): هو المنسوب إلى السفسطة، تقول: فيلسوف سوفسطائي، ونظرية سوفسطائية، والسوفسطائيون، جماعات، ومذاهب منهم (اللاأدرية) وهم القائلون بالتوقف في وجود كل شيء، وعلمه، ومنهم: (العنادية) وهم: الذين =

وإن خالفوهم[1] ـ وهو قولهم[2] ـ قيل لهم: إذا قلتم إن الله لا يتقرب إليه نفسه أحد، ولا يدعى إليه نفسه أحد، وليس بين العبد وبينه نفسه طريق مستقيم ولا مستدير، وأنه لا يذهب إليه نفسه أحد وإنما ذلك كله عندكم[3]، يعود إلى بعض مقدوراته ومخلوقاته، مثل ما يخلقه مما يرحم به العباد، فإليها يذهب، وإليها يسير.

فإذا قلتم هذا: لم يكن لكم طريق إلى إفساد قول أولئك الاتحادية، إذ قولكم من جنس قولهم، إلا أنهم توسعوا في ذلك، فجعلوا كل من دعا إلى شيء، أو وصل إليه، أو سلك إليه. فإنما دعا إلى الله، ووصل إليه وسلك إليه، وأنتم تخصون ذلك ببعض المخلوقات دون بعض. فالفرق بينكم وبينهم فرق ما بين العموم إلى الخصوص، ومشابهتكم لهم أقرب من مشابهة النصارى لهم / ولهذا كان يقول صاحب الفصوص: «إن النصارى: إنما كفروا لأنهم خصصوا[4]»إذ عنده أن جميع

ل٢٠١/ب

= يعاندون، ويدعون أنهم جازمون بأن لا موجود أصلاً كأن الحقائق عندهم سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً، وليس لها ثبوت بزعمهم.

انظر المعجم الفلسفي لجميل صليبا: ١/٦٥٨ـ٦٦٠ التعريفات للجرجاني ص١٣٤.

(١) في (ل): خالفهم.

(٢) في (ل): عندهم.

(٣) أي أنهم يقولون نحن نخالفهم أي الاتحادية.

(٤) في(ل): (خصوا). . قال المؤلف «وهذا الاتحاد الخاص من النصارى يشبه ـ من بعض الوجوه ـ قول أهل الوحدة، والاتحاد العام،الذين يقولون ـ كما يقول ابن =

الموجودات هي بمنزلة ما يقوله النصارى في المسيح عليه السلام.

* * *

= عربي صاحب (الفصوص) و(الفتوحات المكية)ـ: إن أعيان المخلوقات ثابتة في العدم ووجودالحق فاض عليها، فهي مفتقرة إليه من حيث الوجود المشترك العام، وهو وجوده وهو: مفتقر إليها من حيث الأعيان الثابتة في العدم، وهو مايختص به كل عين، فيجعل كل واحد من الخالق، والمخلوق مفتقراً إلى الآخر.

قلت: وسبب ضلال النصارى وكفرهم لا يقتصر على ماذكره ابن عربي، إذ أن تخصيصهم متفرع من أسباب عامة ـ قال المؤلف ـ وهي ثلاثة أشياء:ـ

أحدها: ألفاظ متشابهة مجملة، مشكلة منقولة عن الأنبياء، وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة، وتمسكوا بها، وهم كلما سمعوا لفظاً لهم فيه شبهة تمسكوا به، وحملوه على مذهبهم، وإن لم يكن دليلاً على ذلك.

الثاني: خوارق ظنوها من الآيات، وهي من أحوال الشياطين، وهذا مما ضل به كثير من الضلال المشركين، وغيرهم.

الثالث: أخبار منقولة إليهم، ظنوها صدقاً، وهي كذب، وإلا فليس مع النصارى، ولاغيرهم من أهل الضلال على باطلهم لا معقول صريح، ولا منقول صحيح، ولا آية من آيات الأنبياء.. الخ.

انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ١/ ٣١٦ـ٣١٧ ـ ٣/ ٧٣ .

فصـل

نقل المؤلف عن الرازي قوله: هل يجوز أن يحصل في كتاب الله تعالى مالا سبيل لنا إلى العلم به؟

قال أبو عبد الله الرازي: (القسم الثالث: في تقرير مذهب السلف، وفيه فصول):

الفصل الأول في: أنه هل يجوز أن يحصل في كتاب الله - تعالى - مالا سبيل (لنا)[1] إلى العلم به؟ اعلم أن كثيراً من الفقهاء والمحدثين والصوفية يجوّزون ذلك، والمتكلمون ينكرونه[2].

مناقشة المؤلف للرازي وبيان أن ماذكره مجمل

قلت[3]: قول القائل: مالاسبيل لنا إلى العلم به كلامٌ مجملٌ قد يراد به مالا سبيل[4] لبعض الناس إلى معرفته، أو يراد به[5] مالا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته، ثم قد يراد (به)[6] أنه لاسبيل لأحد إلى فهم معناه، ومعرفة شيء من المراد به، بل قد يكون مثل: الأعجمي الذي حفظ حروف القرآن، ولا يدري

---

(١) مابين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر: ص٢٢٣.
(٢) انتهى كلام الرازي. انظر: (أساس التقديس) ص٢٣.
(٣) القائل المؤلف رحمه الله تعالى.
(٤) في (ج): (إما مالاسبيل).
(٥) في (ل)، (ك): (ويراد به).
(٦) مابين القوسين زيادة من (ج).

ماهو[1]، وإذا خاطبته بعربية القرآن لم يفهم عنك، ولم يخاطبك إلا بلسانه.

وقد يراد به أنه لاسبيل لأحد إلى معرفة الخبر الواقع في الخارج كيف هو، ومتى يقع، أو كم مقداره، فإن لفظ التأويل له عدة معان كما سنذكره، إن شاء الله تعالى.

والذين جوّزوا ذلك عمدتهم قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وسنبين أنه ليس المراد بهذا أنه لايعلم تفسيره، ومعناه إلا الله بل هذا القول: خطأ، وماذكره من حجج المتكلمين يبطل هذا القول، لكن لايدل على أن التأويل الذي هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، والتأويلات التي لايعلم بها مرادُ المتكلم هو التأويل المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] على القراءة الأخرى[2].

بل (إن)[3] هؤلاء المتكلمين لايعلمون تأويله الذي هو تفسيره، ومعرفة المراد به، فإن الراسخين في العلم الذين

---

(١) في (ج): (مايقرأ).

(٢) أي أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله، ويقولون آمنا به.. قاله مجاهد وقال - أيضاً - بذلك جماعة من أهل العلم.. فعلى هذا يكون الوقف على قوله - تعالى -: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] لأن الراسخين نسق على اسم الله عز وجل.
(المكتفى في الوقف والابتداء) لأبي عمرو الداني ص١٩٦.

(٣) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

يعلمون هذا التأويل قد[1] عرفوه بعينه لم يترددوا، ويقولوا[2] يجوز كذا ويجوز كذا، فمن قال: إن القرآن يجوز أن يشتمل على مالا سبيل لبعض الناس إلى العلم به ـ فقد أصاب ـ وذلك لعجزه لا عن نقص في دلالة القرآن، فكثير من الناس لاسبيل له إلى أن يعلم كثيراً من العلوم كالطب، والنجوم، والتفسير، والحديث، وإن كان غيره يعلم ذلك.

وإن أراد أنه لاسبيل لأحد إلى معرفة تفسيره فقد غلط.

وإن قال لاسبيل لأحد إلى معرفة حقيقته، وكيفيته، وهيئته، ونحو ذلك فقد أصاب.

وماذكره[3] من حجج المتكلمين يدل على أنه ليس فيه مايمتنع معرفة تفسيره، ومعناه، والمراد (به)[4] الذي[5] هو الصواب/ وعلى هذا عامة السلف (فإنهم)[6] لايقولون: إن في القرآن مالايعلم الرسول معناه، وتفسيره، وماعنى[7] الله ـ تعالى ـ به، ولاجبريل الذي جاء به، ولا أحد من المؤمنين، بل فيه مالا يعلم عاقبته، ومايؤول إليه إلا الله ـ تعالى ـ وبسط هذا له موضع

ل٢٠٢/أ

---

(١) في النسخ الخطية: (فقد) ورجحت أن الصواب ماأثبته.
(٢) في (ل)، (ك): (ويقولون).
(٣) أي الرازي.
(٤) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
(٥) في جميع النسخ (بهذا) ورجحت أن الصواب ماأثبته.
(٦) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
(٧) في: (ل): (وإنما عنى).

آخر[١].

فصل

نقل المؤلف عن الرازي ما ذكره من أدلة المتكلمين في إنكارهم أن يحصل في كتاب الله مالا سبيل لنا إلى العلم به.

قال الرازي: «احتجوا بالآيات، والأخبار، والمعقول[٢] أما الآيات فكثيرة»[٣]

وقد ذكر[٤] منها أربع عشرة آية: أحدها قوله ـ تعالى ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤﴾ [محمد: ٢٤] أمر الناس بالتدبر في القرآن، ولو كان القرآن غير مفهوم، فكيف يأمرنا بالتدبر فيه؟.

الثاني: قوله ـ تعالى ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ [النساء: ٨٢] فكيف يأمرنا[٥] بالتدبر فيه، لمعرفة نفي التناقض، والاختلاف[٦]، مع

---

(١) انظر كلام المؤلف عن: (التأويل وحقيقته) ومايتعلق بهذه الآية في: كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) وذلك عند تعقيبه على الرازي فيما ذكره في (القسم الثاني) وهو (تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات).. انظر نسخة (ج) ٢/ ق: ٣ ومابعدها.
وانظر: الفتاوى ١٣/ ١٤٢ـ١٤٦. وانظر: رسالة: (الإكليل في المتشابه والتأويل) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/ ٢٧٠-٣١٤.

(٢) في (ج): (والمعقولات).

(٣) انتهى كلام الرازي.

(٤) أي الرازي في (أساس التقديس) انظر ص٢٢٤ـ٢٢٦.

(٥) في (ل): (يأمر).

(٦) في أساس التقديس: (في الاختلاف) انظر ص٢٢٤.

أنه غير مفهوم للخلق؟.

الثالث: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ـ١٩٥] (ولو لم يكن مفهوماً، فكيف يمكن أن يكون الرسول منذراً به؟).

وأيضاً ـ قوله: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[1] [الشعراء: ١٩٥] يدل على أنه نازل بلغة العرب، وإذا كان كذلك وجب أن يكون معلوماً.

الرابع: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] والاستنباط منه لايكون[2] إلا بعد الإحاطة بمعناه.

قلت[3] هذا (الـ)[4] مذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] ليس المراد به القرآن[5].

---

(١) مابين القوسين زيادة من (ج).

(٢) في (ج) و (أساس التقديس): (لايمكن) انظر ص٢٢٥.

(٣) القائل هو المؤلف رحمه الله.

(٤) مابين القوسين زيادة.

(٥) مقصود المؤلف: أن الآية ليست في محل النزاع.. قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ في سبب نزولها قولان: أحدهما: أن النبي ﷺ لما اعتزل نساءه، دخل عمر المسجد، فسمع الناس يقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، فدخل على النبي ﷺ فسأله أطلقت نساءك؟ قال: لا، =

= فخرج فنادى: ألا إن رسول الله لم يطلق نساءه، فنزلت هذه الآية، فكان هو الذي استنبط الأمر.

انفرد بإخراجه مسلم من حديث ابن عباس، عن عمر.

الثاني: أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية من السرايا فَغَلَبَت، أو غُلبَت تحدثوا بذلك، وأفشوه، ولم يصبروا حتى يكون النبي ﷺ هو المتحدث به، فنزلت هذه الآية.

وفي المشار إليهم بهذه الآية قولان: أحدهما: أنهم المنافقون، قاله ابن عباس والجمهور.. والثاني: أهل النفاق، وضعفة المسلمين، ذكره الزجاج.

وفي المراد: (بالأمن) أربعة أقوال: أحدها: فوز السرية بالظفر والغنيمة، وهو قول الأكثرين.. والثاني: أنه الخبر يأتي إلى النبي ﷺ أنه ظاهر على قوم، فيأمن منهم، قاله الزجاج.

الثالث: أنه مايعزم عليه رسول الله ﷺ من الموادعة، والأمان لقوم، ذكره الماوردي.

والرابع: أنه الأمن يأتي من المأمن، وهو المدينة، ذكره أبو سليمان الدمشقي.

وفي (الخوف) ثلاثة أقوال. أحدها: أنه النكبة التى تصيب السرية، ذكره جماعة من المفسرين، والثاني: أنه الخبر يأتي أن قوماً يجمعون للنبي ﷺ فيخاف منهم، قاله الزجاج والثالث: مايعزم عليه النبي ﷺ من الحرب أو القتال، ذكره الماوردي.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَذَاعُوا بِهِۦ﴾ قال ابن قتيبة: أشاعوه.

وقوله: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ يعنى الأمر (إلى الرسول) حتى يكون هو المخبر به.

﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ وفيه أربعة أقوال:

أحدها: أنهم مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، قاله ابن عباس.. والثاني: أنهم أبوبكر وعمر قاله عكرمة.. والثالث: العلماء، قاله الحسن، وقتادة.. والرابع: أمراء السرايا قاله ابن زيد، ومقاتل.

وفي ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ قولان: أحدهما: أنهم الذين يتتبعونه من المذيعين له قاله مجاهد، والثاني: أنهم أولو الأمر، قاله ابن زيد.

والاستنباط في اللغة: الاستخراج، قال الزجاج: أصله من النبط، وهو الماء الذي =

الخامس: قوله ـ تعالى ـ: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩] ـ ونظيرهما[١] ﴿وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]، وأما قوله ـ تعالى ـ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] فهو بعد قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَـٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨] ولهذا قال أكثر العلماء: إن الكتاب هنا هو اللوح المحفوظ، وهذا الكلام يقتضي أنه بين، لايقتضي أن كل مافيه مفهوم، فقد يقال: إن فيه هذا[٢]، وفيه هذا[٣] لكل يقال: لما قصد به بيان كل شيء فبيانه[٤] نفسه، وفهم معناه مقدم (على)[٥] غيره.

= يخرج من البئر أول ماتحفر، يقال من ذلك: قد أنبط فلان في غضراء، أي: استنبط الماء من طين حرة. قال ابن جرير: ومعنى الآية: إذا جاءهم خبر عن سرية للمسلمين بخير، أو بشر أفشوه ولو سكتوا حتى يكون الرسول ﷺ، وذووا الأمر يتولون الخبر عن ذلك، فيصححوه إن كان صحيحاً، أو يبطلوه إن كان باطلاً، لعلم حقيقة ذلك من يبحث عنه من أولي الأمر.

انظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢/ ١٤٥ـ١٤٦ـ١٤٧. النكت والعيون للماوردي ١/ ٥١٠ـ٥١١.

وانظر: تفسير ابن كثير ١/ ٥٤٢ـ٥٤٣.

(١) هذا من كلام المؤلف رحمه الله.

(٢) أي البيان.

(٣) أي: الذي لايفهم.

(٤) في (ج): (بيانه).

(٥) مابين القوسين ساقط من (ل).

قال[1] السادس: قوله ـ تعالى ـ ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [البقرة: ٢] وما لايكون معلوماً: لايكون هدىً.

السابع: قوله ـ تعالى ـ ﴿ حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ ﴾ [القمر: ٥] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ ﴾ [يونس: ٥٧] وكل هذه الصفات لاتحصل في غير المعلوم.

الثامن: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝١٥ ﴾ [المائدة: ١٥] ولايكون مبينا إلا أن[2] يكون معلوماً.

التاسع: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥١ ﴾ [العنكبوت: ٥١] فكيف يكون الكتاب (كافياً وكيف يكون)[3] ذكرى؟ مع أنه غير مفهوم.

العاشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ ﴾[4] [إبراهيم: ٥٢] فكيف يكون بلاغاً/ وكيف يقع الإنذار به، وهو غير معلوم؟. ل٢٠٢/ب

وقوله[5] في آخر الآية: ﴿ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢ ﴾

---

(١) أي الرازي في أساس التقديس انظر ص٢٢٥.

(٢) في (ج) و (أساس التقديس): (إلا وأن يكون معلوماً) انظر ص٢٢٥.

(٣) مابين القوسين ساقط من: (ل).

(٤) تمام الآية: ﴿ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٢ ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

(٥) في أساس التقديس: (وقال) انظر ص٢٢٦.

[إبراهيم: ٥٢] وإنما يكون كذلك أن لو كان[١] معلوماً.

الحادي عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [النساء: ١٧٤] فكيف يكون برهاناً ونوراً (مبيناً)[٢] مع أنه غير معلوم؟.

الثاني عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٣ـ ١٢٤] فكيف[٣] يمكن[٤] اتباعه تارة والإعراض عنه أخرى مع أنه غير معلوم؟.

الثالث عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الإسراء: ٩] فكيف[٥] يكون هاديا مع أنه غير معلوم للبشر؟.

الرابع عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ﴾ [البقرة: ٢٨٥] والطاعة لاتكون[٦] إلا بعد العلم، فوجب كون القرآن مفهوماً.

سياق المؤلف للآيات التي تدل على أن القرآن لا يتضمن ما لا سبيل لنا إلى العلم به

قلت: وفي القرآن مواضع أخرى تدل على هذا المعنى.

---

(١) في أساس التقديس: (إذا كان) ص٢٢٦.
(٢) مابين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس).
(٣) في أساس التقديس: (وكيف) ص٢٢٦.
(٤) في النسخ الخطية: (يكون) والتصويب من (أساس التقديس) انظر ص٢٢٦.
(٥) في أساس التقديس: (وكيف).
(٦) في (ك): (لاتكن) وفي: (أساس التقديس): (لاتمكن) ص٢٢٦.

الأول: مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل: ٤٤]. فإنه يدل على أنه يبين للناس جميع مانُزِّل إليهم، فيكون جميع المنزل مبيناً عنه يمكن معرفته، وفهمه.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾[1] [النحل: ٤٤] يدل على ذلك، فإن التفكر طريق إلى العلم، مالايمكن العلم به لايؤمر بالتفكير فيه.

الثاني: قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ﴾ [الطلاق: ١٠ ـ ١١]. وما لايفهم، ولايعلم معناه، لايخرج أحداً من ظلمة إلى نور.

ومثله قوله ـ تعالى ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ [الحديد: ٩].

الثالث: قوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١﴾ [إبراهيم: ١]. فأخبر أنه أنزل إليه الكتاب[2] لهذا الإخراج،

---

(١) جزء من آية وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل: ٤٤].

(٢) في (ج)، (ك): (هذا الكتاب).

والإخراج(١) من الظلمات إلى النور لايكون إلا بما يفهم، ويعلم معناه، ومالا يفهم لايحصل به خروج من الظلمة إلى النور.

الرابع: قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾(٢) [المؤمنون: ٦٨] وإنما يمكن تدبر القول إذا أمكن معرفته، وفهمه.

الخامس: قوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾ [يوسف: ١ـ٢] وإنما يكون مبيناً ـ سواء أريد مبيناً(٣) في نفسه، أو أنه مبين لغيره ـ إذا(٤) كان مما يمكن معرفته، وفهمه، ومعرفة معناه.

السادس: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٢٠٣﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

السابع: قوله ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٢٠٣﴾(٥) [الأعراف: ٢٠٣] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ﴾ [الأنعام: ١٠٤] والبصائر جمع بصيرة بمعنى: الحجج،

---

(١) في (ك): (الخروج).

(٢) تمام الآية: ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦٨﴾ [المؤمنون: ٦٨].

(٣) في (ل)، (ك): (بيناً).

(٤) في جميع النسخ (إذا إلا) ورجحت أن الصواب حذف (إلا).

(٥) هكذا جاء الاستشهاد في الوجه السابع في جميع النسخ بتكرير الآية الواردة في الوجه السادس مع أن وجه الاستدلال واحد فليتأمل.. قلت: وفي معناها قوله ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٢٠﴾ [الجاثية: ٢٠].

والبرهان، والبيان، واحدتها بصيرة.

وقال الزجاج[1]: «معنى البصائر ظهور الشيء، وبيانه»[2].

وقال الجوهري[3]: «البصيرة الحجة والاستبصار في الشيء»[4].

قوله ـ تعالى ـ: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ [القيامة: ١٤] ولاحجة، ولابرهان، ولابيان، ولاظاهر إلا إذا أمكن فهم معرفته، ومالايمكن أحداً من الخلق فهمه يمتنع أن يكون كذلك.

الثامن: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ٤٢]. وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ [البقرة: ١٧١] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟

---

(١) هو: إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مصنف كتاب (معاني القرآن) وغيره من الكتب النافعة لزم المبرد وأخذ عنه.. توفي سنة: ٣١١هـ.
انظر: تاريخ بغداد: ٦/٨٩. ـ معجم الأدباء ١/ ١٣٠. ـ الوافي بالوفيات: ٥/ ٣٤٥.

(٢) في التهذيب: «.. وقال الزجاج: بصر الرجل يبصر: إذا صار عليماً بالشيء وأبصرت أبصر: نظرت، فالتأويل علمت بما لم تعلموا به». تهذيب اللغة للأزهري: ١٢/ ١٧٤.

(٣) هو: إسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري إمام من أئمة اللغة وكان جميل الخط وله مصنفات عديدة أشهرها كتاب (الصحاح) وقد طوف الأقاليم واستقر بنيسابور وتوفي سنة: ٣٩٣هـ.
انظر: معجم الأدباء: ٣/ ٢٦٩. ـ سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٨٠.

(٤) انظر: (الصحاح) للجوهري: ٢/ ٥٩٢. مادة (بصر).

﴿كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنفال: ٢١] وهذا كله ذم لمن سمع الكلام ولم يفهم معناه، ولم يفهمه، وإنما يستحق الذم إذا كان الكلام مما يمكن فهمه، وفقهه، ومالايكون كذلك لم يستحق به الذم.

التاسع: قوله - تعالى -: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣] وقوله - تعالى -: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣] وإنما يكون أحسن الحديث، وأحسن القصص: إذا كان مما يفقه، ويعقل، وما كان يمتنع فهم معناه كان مايفهم، ويعلم أحسن، وأنفع منه.

العاشر: قوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: ١٧] في غير موضع[1].

قال بعض السلف: «هل من طالب علم فيعان عليه؟»[2]

---

(١) قال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾﴾ [القمر: ٢٢-٢٣].
وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾﴾ [القمر: ٣٢-٣٣].
وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾﴾ [القمر: ٤٠-٤١].

(٢) هذا القول: للوراق - رحمه الله - وهو: أبو رجاء مطر الوراق قال عنه مالك بن دينار يرحم الله مطراً كان عبد العلم وقال: إني لأرجو له الجنة وكان: ذا فقه وزهد، ومن أقواله: عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة، ومن عمل عملاً في سنة قبل الله منه عمله ومن عمل عملاً في بدعة، رد الله عليه بدعته.

=

وإنما يكون متيسراً للذكر إذا أمكن فهمه ليذكر معناه، ويذكّر الناس بما ذُكّر[1] به، ومالا يفقه من الكلام، ولايمكن فقهه، لايمكن أن يتذكر به أحد، وليس مذكراً فضلاً عن أن يكون متيسراً للذكر.

الحادي عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤] فجعل الرسول بلسان قومه ليبين لهم ماأرسل به، ومعلوم أنه لو خاطبهم بلسان آخر، وترجمه لهم لحصل المقصود، (فـ)ـكان[2] ذلك أتم في النعمة، فكيف يخاطبهم بكلام لاهو يفهم معناه، ولاهم يفهمونه، ولايمكن أحداً فهمه، وهل الإرسال بمثل هذا إلا من[3] أعظم المعائب التي يجب تنزيه الرب ـ سبحانه وتعالى/ عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ (عنها فإنها لاتليق بآحاد الناس سبحانه وتعالى)[4]. ل٢٠٣/ب

الثاني عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥﴾ [النحل: ٣٥] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ

= وقال في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ [القمر: ١٧]. (هل من طالب علم يعان عليه)؟.

انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم: ٣/ ٧٥ـ٧٦.

(١) في النسخ (ذكرهم) والصواب ماأثبته.

(٢) (الفاء) زيادة لربط الكلام وإيضاحه.

(٣) في (ل): (المعنى) والتصويب من (ج)، (ك).

(٤) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٤] ومعلوم أن البلاغ المبين لايحصل بكلام لايمكن أحداً فهمه، بل لايمكن فهمه للرسول، ولا للمرسل (إليه)[١]. تعالى الله عن مثل ذلك.

الثالث عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ [البقرة: ٢١٣] ومعلوم أن حكم الله بالكتاب، أو حكم الكتاب بين المختلفين، لايمكن إلا إذا عرفوا ماحكم به من الكتاب، وماتضمنه الكتاب من الحكم، وذلك إنما يمكن إذا كان مما يمكن فهم معناه، وتصور المراد به دون مايمتنع ذلك منه.

الرابع عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [النحل: ٦٣ـ٦٤] وبيان ذلك بالكتاب إنما[٢] يكون إذا كان فهم الكتاب ممكناً، فأما إذا تعذر فهمه فيمتنع أن يحصل به بيان ما اختلف فيه الناس.

الخامس عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠١] ومعلوم أن تلاوة آيات الله إنما

---

(١) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) في (ل)، (ج): (أن يكون).

تكون مانعة من الكفر إذا تبين بها الإيمان من الكفر، والحق من الباطل، وهذا إنما يكون بالكلام إذا كان مما يمكن فهمه، ومعرفته دون مايتعذر ذلك فيه.

السادس عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓصٓ ① كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ② ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: ١ـ٣] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [الأنعام: ١٠٦] ومعلوم أن اتباع ماأمرهم الله ـ تعالى ـ من الكتاب، والحكمة، إنما يمكن بعد فهمه، وتصور معناه، وماكان من الكلام لايمكن أحداً فهمه، لم يمكن اتباعه، بل كان الذي يسمعه كالذي لايسمع إلا دعاء ونداء، وإنما الاتباع لمعاني الكلام.

السابع عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [فصلت: ٤٤] قال المفسرون لو جعله قرآنا أعجميًا لأنكروا ذلك، وقالوا: هلا بينت آياته بلغة العرب لنفهمه؟ أقرآن عجمي، ورسول عربي؟ فقد بيّن ـ سبحانه وتعالى ـ أنه لو جعله أعجميًا لأنكروه، فجعله عربيًا ليفهم معناه، وليندفع مثل هذا القول، ومعلوم أنه لو كان أعجميًا لأمكنهم التوصل إلى فهمه، بأن يترجم لهم مترجم إما أن يسمعه من الرسول، ويترجمه، أو يحفظوه هم أعجميًا ثم يترجمه لهم، كما أن من العجم من يحفظ القرآن عربيًا ولايفهم، ويترجم له، وأما إذا كان/ عربيًا لايمكن أحداً أن يفهمهم لا الرسول، ل٢٠٤/أ

ولا المرسل إليهم، فإنكار هذا أعظم من إنكار كونه أعجميًا، وإذا كان الله ـ تعالى ـ قد بين أنه لايفعل الأول، فهو أن لايفعل[1] هذا أولى، وأحرى.

الثامن عشر: قوله ـ تعالى ـ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩] ومعلوم أن تدبر آياته، وتذكر أولي الألباب إنما يكون مع إمكان فهمه، ومعرفة معناه، وأما بدون ذلك فهو متعذر.

التاسع عشر: أن القرآن آيات، والآية هي العلامة، والدلالة، وإنما تكون علامة، ودلالة، إذا دلت على شيء، وأعلمت به، وماكان دليلاً، ومعلماً، وعلامة، فإنه يمكن أن يستدل به، ويستعلم (به)[2] مادل عليه (وما لم يمكن ذلك فليس بدلالة، ولا كلام فما لا يمكن أن يفهم منه معنى، ولايستدل به عليه)[3] فليس[4] في آيات الله، ولايكون[5] في كلامه الذي أنزله.

العشرون: قوله ـ تعالى ـ: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى

---

(١) في: (ج): (أن يفعل).
(٢) مابين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).
(٣) مابين القوسين زيادة من: (ج)، (ك).
(٤) في النسخ الخطية (وليس) والصواب ماأثبته.
(٥) في النسخ الخطية (فلايكون) والصواب ماأثبته.

بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]
وإنما يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام إذا فهموه، ومالم يفهم من الكلام لايهدى به إلى شيء، لاسيما إذا كان لا يفهمه أحد.

الحادي والعشرون: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣] ومعلوم أن الروح الذي أوحاه من الكتاب والإيمان مايهتدي به (من يهتدي)[١] من عباده(إلا)[٢] إذا علموا ذلك، فإذا كان الكتاب لايفهم لم[٣] يهتد أحد بكلام لايفهمه أحد، وكذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢] فإن هدايته إلى ذلك بالكلام الذي سمع منه، فإذا كان مايبلغه هو من الكتاب والسنة لا يفهمه لاهو، ولاغيره، ولاسبيل لأحد إلى فهمه، لم يمكن أن يهدي به (أحداً)[٤] إلى صراط مستقيم.

الثاني والعشرون: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن

---

(١) مابين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).
(٢) مابين القوسين ساقط من: (ج).
(٣) في (ل): (لمن).
(٤) مابين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود: ١] وما لايمكن فهمه لم يحكم، ولم يفصل.

الثالث والعشرون: قوله ـ تعالى ـ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [يونس: ١] وقال ـ تعالى ـ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾[1] [النمل: ١] وقال ـ تعالى ـ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ [الحجر: ١] وقال ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [لقمان: ١ـ٢] وقال ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ۝٥٨﴾ [آل عمران: ٥٨] (والحكيم)[2] فعيل سواء (كان)[3] بمعنى الفاعل، وهو الحاكم، أو بمعنى المفعول، وهو المحكم فلا يكون حاكما، ولامحكماً إلا إذا كان له معنى يمكن فهمه، ومعرفته، وإلا فاللفظ الذي لايمكن أحداً فهم معناه ليس بمحكم، ولاحاكم (ولامحكّم)[4].

الرابع والعشرون: قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١] والذي جاءه هو القرآن، وإنما يكون علماً إذا كان/ متضمناً للعلم، فيعلم به مابين فيه، واللفظ الذي لايمكن أحداً فهم معناه ليس بعلم، ولا يدل على علم،

ل٢٠٤/ب

(١) هذه الآية غير موجودة في (ج)، (ك).

(٢) مابين القوسين زيادة من: (ج).

(٣) مابين القوسين زيادة من: (ج)، (ك).

(٤) مابين القوسين ساقط من: (ج) ..وهي بضم الميم، وفتح الحاء المهملة وتشديد الكاف المفتوحة.

وليس من العلم بسبيل، وإذا كان لايعلم معناه إلا أنه كان من علمه الذي استأثر به لم يكن علماً لغيره، ولم يكن قد جاء غيره علماً، ولاعلم أحد به علما.

الخامس والعشرون: قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ﴾ [النساء: ١٦٦] بين أنه أنزل القرآن بعلمه أي: متضمناً لعلم فيه يراد فيه علم، ليس المراد بذلك، وهو يعلم[1]، فإن كل الموجودات يعلمها، والمقصود مدح القرآن، وبيان اشتماله على علم الله ـ تعالى ـ وإذا كان كذلك دل على أن مافيه من العلم لم يستأثر الله ـ تعالى ـ به، بل أنزله إلى عباده، وعلمهم إياه، وهو من علمه الذي قال فيه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وهذا لايكون إلا إذا أمكن فهم معناه، وإلا فاللفظ الذي لايمكن فهم معناه لاعلم فيه لأحد، ومثل هذا قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ﴾ [هود: ١٤].

السادس والعشرون: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾﴾ [طه: ١٣٣] أي بيان مافي الصحف الأولى، وإنما يكون بياناً لما[2] في الصحف إذ بين ذلك، ودلّ عليه، وعرّف به، وهذا إنما يكون بالكلام الذي

---

(١) معنى العبارة: (أنه أنزل القرآن متضمناً لعلمه الذي يريد من عباده أن يعلموه).

(٢) في (ج): (لنا).

يمكن فهمه، ومعرفته، ومعرفة معناه، وما كان ذلك ممتنعاً فيه لم تكن فيه بينة، ولابيان، ولا للصحف، ولا لغيرها، ومثل هذه الأدلة في القرآن كثيرة يطول تتبعها.

وهذه أربعون وجهاً منها، وعند التأمل هي أكثر من ذلك، والوجه الواحد يتضمن وجهاً، أو وجوهاً، والآيات المتماثلة جعلت، وجها، وكل منها دليل مستقل، فتكون الدلائل المذكورة أكثر من مائة دليل، ومالم يذكر كثيراً أيضاً.



فصل

نقل المؤلف عن الرازي استدلاله بالأخبار على أنه ليس في القرآن ما لا سبيل إلى العلم به

قال الرازي: أما الأخبار فقوله ﷺ: «**إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي**[1]»[2] وكيف يمكن

---

(١) في النسخ الخطية: (وعترتي وسنتي).
وعترة الرجل أخص أقاربه وعترة النبي ﷺ: بنو عبد المطلب، وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده، وعلي وأولاده، وقيل عترته الأقربون والأبعدون منهم.
انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/ ١٧٧ مادة (عتر).

(٢) هذا الحديث: أخرجه الترمذي في كتاب المناقب في باب: مناقب أهل بيت النبي ﷺ عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ بنحوه إلا أنه قال: (وعترتي أهل بيتي).
وقد قال الترمذي: حدثنا نصر بن عبدالرحمن الكوفي، حدثنا زيد بن الحسن ـ هو الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: «رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع، يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: «**أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» قال أبوعيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
قلت: نصر بن عبدالرحمن بن بكار التاجي الكوفي ثقة من العاشرة مات سنة:٢٤٨هـ روى له الترمذي وابن ماجه. التقريب ص٥٦٠.
وزيد بن الحسن القرشي أبو الحسين الكوفي الأنماطي ضعيف من الثامنة روى له الترمذي التقريب ص٢٢٣.
وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ أبو عبدالله المعروف بجعفر الصادق صدوق فقيه إمام من السادسة مات سنة١٤٨هـ روى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة التقريب =

التمسك به وهو غير معلوم[1].

= ص١٤١.
وأبوجعفر هو: محمد بن علي بن الحسين أبوجعفر الباقر ثقة فاضل من الرابعة روى له الجماعة. التقريب ص٤٩٧. والحديث ضعيف بهذا السند.
قلت: وقد أخرجه الترمذي أيضاً بسند آخر فقال حدثنا علي بن المنذر كوفي، حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا الأعمش عن عطية عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث بلفظ آخر وفيه « **كتاب الله حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي** » قال الترمذي رحمه الله: هذا حديث حسن غريب. انظر ٥/ ٦٦٣ برقم ٣٧٨٨.
قلت: علي بن المنذر الطريقي بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم قاف الكوفي صدوق يتشيع من العاشرة مات سنة ٢٥٦ هـ التقريب ص٤٠٥.
ومحمد بن فضيل بن غزوان بفتح المعجمة وسكون الزاي الضبي مولاهم أبو عبدالرحمن الكوفي صدوق عارف رمي بالتشيع من التاسعة مات سنة ٢٩٥هـ التقريب ص٥٠٢.
والأعمش هو: سليمان بن مهران الأسدي ثقة حافظ ورع لكنه يدلس من الخامسة مات سنة ١٤٧هـ التقريب ص٢٥٤ وقد عنعنه هنا.
وعطية هو: عطية العوفي أبوالحسين صدوق يخطىء كثيراً وكان شيعياً مدلساً من الثالثة مات سنة: ١١١هـ. التقريب: ص٣٩٣.
وحبيب هو: حبيب بن أبي ثابت الأسدي مولاهم الكوفي ثقة فقيه جليل وكان كثير الإرسال والتدليس من الثالثة مات سنة ١١٩هـ التقريب ص١٥٠.
وأخرجه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في مسنده في مواضع بألفاظ متقاربة عن أبي سعيد وعن زيد بن ثابت رضي الله عنهما. انظر: ٣/ ١٤-١٧ و ٥/ ١٨١-١٨٢.
وضعفه الإمام ابن الجوزي في كتاب (العلل المتناهية) انظر: ١/ ٢٧٦ـ٢٦٨.
وقد أشار محققه إلى من أخرجه بالإضافة إلى الإمام أحمد والترمذي: أبو يعلى وابن سعد من طرق عن عطية العوفي.

(١) انتهى كلام الرازي انظر: أساس التقديس ص٢٢٦.

تعقيب المؤلف على الرازي

قلت[1]: لفظ الحديث في صحيح مسلم عن جابر أنه قال في خطبة يوم عرفة «**وإني قد تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله**»[2]. لم يذكر فيه (لا)[3] عترتي ولا سنتي.

وكذلك في صحيح البخاري عن ابن أبي أوفى[4] قيل: له هل وصى رسول الله ﷺ؟ فقال: لا. فقيل له: كيف لم يوص؟ وقد كتب على الناس الوصية، قال: وصى بكتاب الله؟[5].

وكذلك في صحيح البخاري أن عمر خطب الناس من الغد من وفاة النبي ﷺ فقال: إن الله تعالى (قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، وبه هدى الله محمداً ﷺ فاعتصموا به تهتدوا بما

---

(١) القائل هو: المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الحج في باب حجة النبي ﷺ ٤/ ٤١.

(٣) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٤) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي أبو إبراهيم شهد بيعة الرضوان وروى عن النبي ﷺ وعنه إبراهيم بن عبدالرحمن السكسكي وإبراهيم بن مسلم الهجري وغيرهما مات سنة ٨٧هـ وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.
انظر: أسد الغابة ٣/ ١٣١ ـ التقريب: ص٢٩٦ت (٣٢١٩).

(٥) أخرجه البخاري في مواضع في صحيحه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه في كتاب الوصايا في باب الوصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده.
انظر: ٣/ ١٠٠٦ رقم الحديث: ٢٥٨٩.
وكذلك في كتاب: فضائل القرآن في باب: الوصية بكتاب الله انظر: ٤/ ١٩١٨ رقم الحديث: ٤٧٣٤.
وكذلك في كتاب: المغازي في باب: مرض النبي ﷺ ووفاته.
انظر: ٤/ ١٦١٩ رقم الحديث ٤١٩١.

هدى الله به محمداً ﷺ)[1].

وأما السنة: فالقرآن قد أوصى باتباعها في غير موضع[2] يذكر طاعة الرسول ﷺ في نحو من أربعين موضعاً، وذكر إنزال الحكمة في القرآن في خمسة مواضع[3]، والذي نزل مع القرآن

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج) أخرجه البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه في كتاب الأحكام في باب الاستخلاف ٦/ ٢٦٣٩ ورقم الحديث ٦٧٩٣.

(٢) مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[آل عمران: ١٣٢].
وقوله تعالى ـ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء: ٥٩].
وقوله تعالى ـ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[النساء: ٦٩].
وقوله تعالى ـ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[النساء: ٨٠].
وقوله تعالى ـ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾[المائدة: ٩٢].
وقوله تعالى ـ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾[النور: ٥٤].
وقوله تعالى ـ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾[محمد: ٣٣].
وقوله تعالى ـ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾[التغابن: ١٢]

(٣) وقوله تعالى ـ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾[البقرة: ٢٣١].
وقال تعالى ـ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[النساء: ١١٣].
وقال تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء: ٣٩].
وقال تعالى ـ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].
وقال تعالى ـ: ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ =

هو السنة وأما لفظ العترة ففي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم(١) أنه قال/ «خطبنا رسول الله ﷺ بغدير يدعى خمًّا بين مكة والمدينة وقال: إني تارك فيكم الثقلين: أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله وحض(٢) عليه. وقال: عترتي أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»(٣) ففيه أنه أمر باتباع القرآن، وأنه وصى الأمة بأهل بيته، وأما قوله: «ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وعترتي»(٤) فقد رواه الترمذي(٥) وضعفه أحمد

ل ٢٠٥/أ

= فِيهِۖ﴾[الزخرف:٦٣].

(١) هو: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي جليل شهد الخندق، وكانت أول مشاهده قيل إنه غزا مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة توفي بالكوفة سنة ٦٦هـ وقيل سنة٦٨هـ.
انظر الاستيعاب ٢/ ٥٣٥ ـ الإصابة ١/ ٥٦٠.

(٢) في (ج): وخط.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه مطولا في كتاب (فضائل الصحابة) في باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزيد بن أرقم رضي الله عنهما.
انظر: ٤/ ١٨٧٣ـ ١٨٧٤ رقم الحديث: ٣٦ـ٣٧.
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد وزيد بن أرقم.
انظر: ٣/ ١٤ـ١٧ ـ٢٦ـ٥٩، ٤/ ٣٦٧ـ ٣٧١.
وأخرجه كذلك الدارمي في سننه في كتاب(فضائل القرآن) في باب فضل من قرأ القرآن عن زيد بن أرقم رضي الله عنه انظر: ٢/ ٤٣١ـ ٤٣٢.

(٤) سبق تخريجه انظر ص٢٣٨.

(٥) هو: محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي أبو عيسى إمام من أئمة الحديث ومن الحفاظ المعدودين ولد سنة ٢٠٩هـ أخذ عن البخاري ـ رحمه الله ـ وشاركه في بعض شيوخه، وقد رحل في طلب العلم إلى الحجاز والعراق وخراسان.
قال ابن حبان: كان أبو عيسى ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر. وقال الحاكم: سمعت عمر بن علك يقول: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى =

وغيره[1] وقوله «كتاب الله وسنتي» روي في حديث ضعيف.

تعقيب المؤلف على ما ساقه في حديث علي

قال:[2] وعن علي ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: **«عليكم بكتاب الله: فيه نبأ ماكان[3] قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم مابينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله تعالى، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به فلج[4] ومن دعا إليه (بعدي دعا إلى)[5] هدى وإلى صراط مستقيم»**[6].

= في العلم والحفظ والورع والزهد توفي ـ رحمه الله بترمذ سنة ٢٧٩هـ.
انظر سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٧٠ ـ وفيات الأعيان: ١/ ٤٨٤.
ميزان الاعتدال: ٣/ ١١٧.

(١) في (ج)،(ك): (ضعفه) ولم أعثر على تضعيف الإمام أحمد في المراجع المتوفرة عندي.

(٢) أي الرازي.

(٣) في (ج)،(ك): (ماقبلكم).

(٤) في أساس التقديس: أفلح.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٦) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب فضائل القرآن باب ماجاء في فضل القرآن ٥/ ١٧٢ـ١٧٣ رقم الحديث ٢٩٠٦. وأخرجه الدارمي في سننه: ٢/ ٤٣٥.
وأحمد في مسنده: ١/ ٩١ كلهم عن الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه وسنده: ضعيف جدًا.
قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي إسناده مجهول وفي =

قلت: وهذا الحديث: رواه الترمذي وغيره، ورواه أبو نعيم من طرق وفيه(ولاتلتبس به الألسن) وليس في رواية الترمذي (ومن خاصم به فلج).

= الحارث مقال.

قلت: وسنده عند الترمذي كالآتي: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا حسين بن علي الجعفي، قال سمعت حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي، عن ابن أخي الحارث الأعور عن الحارث قال: «مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين فذكر الحديث».

وعبد بن حميد بن نصر الليثي أبو محمد قيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد من أهل العلم، ثقة حافظ من الحادية عشرة. مات ٢٤٩هـ روى له البخاري تعليقاً ومسلم والترمذي. التقريب ص٣٦٨.

والحسين بن علي الجعفي الكوفي المقرئ ثقة عابد من التاسعة روى له الجماعة.

التقريب ص١٦٧.

وحمزة بن حبيب الزيات القارئ أبو عمارة الكوفي صدوق زاهد ربما وهم من السابعة روى له مسلم والأربعة التقريب ص١٧٩.

وأبو المختار الطائي قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ قيل اسمه سعد مجهول من السادسة روى له الترمذي، والنسائي في مسند علي رضي الله عنه التقريب ص٦٧١.

وابن أخي الحارث الأعور: مجهول من السادسة روى له الترمذي. التقريب ص٧٠٤.

والحارث بن عبدالله الأعور الهمداني صاحب علي رضي الله عنه كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف، وليس له عند النسائي إلا حديثين. مات في خلافة ابن الزبير روى له الأربعة. التقريب ص١٤٦.

قلت: والحديث بهذا الإسناد ضعيف جدًا، ذلك لأن في إسناده مجاهيل ومتهم بالكذب.

نقل المؤلف عن الرازي استدلاله بالمعقول على أن القرآن لا يكون فيه ما لا سبيل إلى العلم به من وجوه: الوجه الأول

فصل قال:[1] وأما المعقول فمن وجوه الأول: أنه لو ورد في القرآن ما لا سبيل[2] لنا إلى العلم به لكانت المخاطبة تجري مجرى مخاطبة العربي[3] بالزنجية[4] (وهو غير جائز)[5].

تعقيب المؤلف على الوجه الأول:

قلت: بل هو أقبح من ذلك، لأن العربي أو غيره: إذا خوطب بغير لسانه أمكن[6] أن يترجم[7] له ذلك الخطاب بلسانه، فيتوصل إلى فهم معناه، وأما إذا خوطب بلسانه بكلام لا سبيل لأحد إلى فهم معناه، فهذا أقبح من مخاطبة العربي بالعجمية[8].

الوجه الثاني: من أدلة الرازي بالمعقول

قال: الوجه الثاني: (أن)[9] المقصود من الكلام الإفهام ولو لم يكن مفهوماً لكان عبثاً.

تعقيب المؤلف على الوجه الثاني

قلت: بل هذا أقبح من العبث، فإن الإنسان قد يعبث بأفعال يستريح بها ويلهو بها، وأما خطاب الناس بكلام لا سبيل لأحد إلى معرفة معناه، فهذا لا يفعله أحد من العقلاء ألبتة، بل هو مثل

---

(١) أي الرازي في تأسيسه.

(٢) في أساس التقديس: شيء لا سبيل.

(٣) في أساس التقديس: العربية انظر ص / ٢٢٧.

(٤) في (ل): بما لم يجد وفي (ك): بما لم يحبه.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج). وفي (ل)،(ك): وأنه غير جائز والتصويب من أساس التقديس.

(٦) في جميع النسخ (أنكر) وهو تحريف ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٧) في جميع النسخ (يتوهم) وهو تحريف ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٨) في (ل): بالعجمي.

(٩) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس.

مستقبح باتفاق العقلاء، والله تعالى ـ وراء تنزيهه عن مثل ذلك، ولكن هذا الوجه والذي قبله لا يصح ـ من مثل هذا الرازي ـ الاحتجاج بمثلها[١] فإنه وأصحابه ينصرون قول الجهمية المجبرة[٢] الذين لا ينزهون الرب عن فعل ممكن، بل يجوزون عليه فعل كل مقدور، ومن المقدور أن يخلق أصواتا/ مؤلفة من جنس الكلام، ولا يكون لها معنى، أو يكون لها معنى لا يعلمه غيره.

ل٢٠٥/ب

والرازي ذكر في محصوله مسألة الأحكام[٣] أن يتكلم الله بشيء، ولا يعني به شيئا خلافاً للحشوية[٤] ثم احتج بأن ذلك عبث، والله تعالى منزه عن ذلك[٥] وهذا النقل والاستدلال ضعيفان، فإنا لا نعلم أحداً من الطوائف قال: إن الله تعالى ـ يجوز أن يتكلم بكلام لايعني به[٦] شيئاً، وإنما قال من قال: إنه

---

(١) في (ل): لمثلها.

(٢) مكان هذه العبارة بياض في (ل).

(٣) في جميع النسخ (الأعور) والتصويب من كتاب : المحصول للرازي.

(٤) مسمى(الحشوية) في لغة الناطقين به ليس هو اسماً لطائفة معينة لها رئيس قال مقالة فاتبعته كالجهمية والكلابية والأشعرية ولا اسماً لقول معين من قاله كان كذلك وأول من عرف أنه تكلم في الإسلام بهذا اللفظ عمرو بن عبيد المعتزلي فإنه ذكر له عن ابن عمر شيء يخالف قوله، فقال: كان ابن عمر حشوياً وقد أخذ عامة المبتدعة عنه هذا اللفظ وأطلقوه على كل من قال الصفات والقدر ولم يسلك طريق التحريف والتعطيل للنصوص.
انظر بيان تلبيس الجهمية القسم المطبوع ١/ ٢٤٢ـ ٢٤٥.

(٥) في (ك): عنه.

(٦) قال الرازي: في الباب التاسع(في كيفية الاستدلال بخطاب الله وخطاب =

لا يفهم الناس معناه، وإن كان قد عنى به هو معنى.

فهذا القول الذي حكاه عن الحشوية لا يعرف به قائل معين[1] يحكى عنه، وسواء عرف أو لم يعرف، فالحجة التي ذكرها ضعيفة على أصله. فإن النزاع إنما هو (في)[2] الكلام المؤلف من الحروف. وهذا عنده مخلوق، وهو يجوز أن يخلق كل شيء لا لحكمة وإن كان هذا مما يعده العقلاء عبثاً فعنده لا ينزه مثل ذلك، فكانت الحجة ضعيفة على أصله، ولكن العبث على الله ممتنع، وأصله المنفي لذلك باطل، كما قد بسط في موضعه[3].

* * *

= رسوله ﷺ ـ على الأحكام ـ وفيه مسائل)

المسألة الأولى: في أنه لايجوز أن يتكلم الله ـ تعالى ـ بشيء، ولا يعني به شيئا، والخلاف فيه مع الحشوية ـ لنا وجهان:

أحدهما: أن التكلم بما لا يفيد شيئا هذيان وهو نقص، والنقص على الله تعالى محال.

وثانيهما: أن الله تعالى ـ وصف القرآن بكونه هدى وشفاء وبياناً وذلك لا يحصل بما لا يفهم معناه).

انظر: المحصول في علم الأصول ١/ القسم الأول ص٥٣٩ـ٥٤١.

(١) في (ج): يعني.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ٢/ ١٢٨ـ١٣٠، ٤/ ١٩٢ـ١٩٣، ٨/ ٣٥ـ٥٨ـ٨١ـ١٥٨ـ٢٥٦ـ٢٦١ـ٣٠٧ـ٥١٣ـ٥١٥.

فصل

الوجه الثالث من أدلة الرازي بالمعقول

قال الرازي: الوجه الثالث: أن التحدي وقع بالقرآن، وما لم يكن معلوماً لا يجوز[1] التحدي به، قال: فهذا مجموع كلام المتكلمين (وبالله التوفيق)[2].

تعقيب المؤلف على ما ذكره الرازي في الوجه الثالث

فيقال: هذه الحجج كما أنها دالة على فساد قول من قال: إن في القرآن ما لا سبيل لأحد إلى فهمه، بل معرفة معناه ممتنع فهي ـ أيضاً دالة على فساد قول هؤلاء المتكلمين نفاة الصفات، أو بعضها، فهي حجة على فساد قول الطائفتين[3]، وذلك أن هؤلاء النفاة، يقولون: إن التوحيد الحق الذي يستحقه الله تعالى، ويجب أن يعرف به، ويمتنع وصفه بنقيضه ـ ليس هو في القرآن ولم يدل عليه القرآن، ودلالة الخطاب[4] المعروفة (لا تفيداليقين)[5]ـ وهو كون الرب: ليس بداخل العالم ولا خارجه، ولا يشار إليه، ولا يقرب من شيء، ولا يقرب منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولاينزل منه شيء، ولا يحجب

---

(١) في أساس التقديس: لم يجز.
(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج) وأساس التقديس انظر ص٢٢٧.
(٣) وهم: من قال إن في القرآن ما لاسبيل لأحد إلى فهمه. والطائفة الثانية هم: المتكلمون من نفاة الصفات أو بعضها.
(٤) دلالة الخطاب أي ما يدل عليه الخطاب وهي دلالة المنطوق.
(٥) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

العباد عنه شيء، ولا عنده شيء دون شيء، بل جميع الأشياء سواء، ولا يحتجب عنهم بشيء ـ وأنواع ذلك[1] ـ فمن المعلوم أن القرآن لم يدل على شيء من ذلك ولا بينه، بل إنما دل على نقيضه، وهو إثبات الصفات، (وأنها)[2] تدل على أنه يقرب من غيره، ويدنو إليهم[3] ويقرب العبد منه، ويدنو إليه، وعلى أنه عال على جميع الأشياء فوقها، وأنه ينزل منه كلامه، وتنزل الملائكة من عنده، وتعرج إليه، وأمثال ذلك.

وهم[4] متفقون على أن ظاهر القرآن: إنما يدل على الإثبات الذي هو عندهم تجسيم باطل بل كفر وغيرهم[5] يقول: بل دلالة القرآن على ذلك نصوص صريحة، بل ذلك معلوم بالاضطرار من القرآن والرسول، وسيأتي كلامهم في حكمة إنزال هذه الآيات، وقد ذكر[6] فيها[7] خمسة وجوه[8]:

نقل المؤلف عن الرازي ما ذكره في حكمة إنزال المتشابه وتعقيب المؤلف عليه

الأول (تضعيف الوصول إلى الحق ليعظم الأجر)[9] ومعلوم

---

(١) جملة معترضة لبيان التوحيد الحق عند النفاة.

(٢) مابين القوسين زيادة.

(٣) في (ج)،(ك) : إليه .

(٤) أي الرازي، وأمثاله من المتكلمين.

(٥) أهل الإثبات وهم أهل الحق.

(٦) أي الرازي.

(٧) أي في حكمة إنزال هذه الآيات.

(٨) انظر أساس التقديس القسم الرابع ـ الفصل الأول ص٢٤٨ .

(٩) في أساس التقديس: كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق فزيادة المشقة توجب زيادة الثواب. انظر ص٢٤٨ وانظر تفسير الرازي ٧/ ١٥٤ .

أن هذا يناقض كونه بياناً وشفاءً وهدى وكونه قد جعله عربيًّا ليعقل، ويسره[1] للذكر وغير ذلك مما وصف به (في)[2] كونه سهلاً لمعرفة الحق، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونحو ذلك.

قول الرازي: الوجه الثالث في حكمة إنزال المتشابه وتعقيب المؤلف عليه

والثالث[3]: (أنه إذا لم يمكن بيان المقصود افتقر الناس إلى

---

(١) في (ل): وفسره.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) الوجه الثاني ساقط من النسخ الخطية.. وهو قول الرازي: «لوكان القرآن كله محكماً لما كان مطابقاً إلا لمذهب واحد، فكان على هذا التقدير تصريحه مبطلاً لكل ما سوى هذا المذهب، وذلك مما ينفر سائر أرباب المذاهب عن قبوله، وعن النظر فيه والانتفاع به أما لما كان مشتملاً على المحكم والمتشابه فحينئذ يطمع صاحب كل مذهب أن يجد فيه مايقوي مذهبه ويؤيد مقالته، وحينئذ ينظر فيه جميع أرباب المذاهب ويجتهد في التأويل كل صاحب مذهب، وإذا بالغوا في ذلك التأويل صارت المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل عن باطله فيصل إلى الحق.

انظر أساس التقديس ص٢٤٨ـ٢٤٩ وتفسير الرازي٧/ ١٥٤.

قلت: لعل المؤلف ترك إيراد الوجه الثاني هنا باعتبار أن الرازي سيورده بتوسع في الفصل الثالث في هذا القسم حيث قال: الفصل الثالث في الطريق الذي يعلم به كون الآية محكمة أو متشابهة: ثم قال: اعلم أن هذا موضع عظيم، وذلك لأن كل واحد من أصحاب المذاهب يدعي أن الآيات الموافقة لمذهبه محكمة والآيات الموافقة لمذهب الخصم متشابهة.. إلخ» انظر أساس التقديس ص٢٣٤.

وقد قال المؤلف في رده على الرازي: «يقال في هذا الفصل من التناقض والفساد والإلحاد ما الله تعالى أعلم به، ولكن ننبه على بعضه، فإن ماذكره في هذا الفصل هو عمدة لأهل الإلحاد وذلك بوجوه.. » إلخ انظر: ص٦٣١.

الأدلة العقلية فيعرف الحق بالعقل)[1] ومعلوم أن هذا يناقض ما وصف به، ثم إنه على هذا التقدير الذي يدعيه هؤلاء كان أن لا ينزل القرآن ولا يرسل الرسول أصلح للخلق[2] فإن الهدى إنما حصل لهم بعقل لم يحتاجوا فيه إلى الكتاب والرسول، لكن الكتاب والرسول عندهم عارض هذا العقل ولهذا قالوا: يقدم العقل، وما جاء به الرسول: إما أن يعرض عنه!! وإما أن يوضع له محامل يحمل عليها.

(و)[3] على التقدير فالكتاب والرسول ما حصل بهما بيان، وهدى وعلم بل كان عندهم سبباً لضد ذلك، وإنما حصل العلم بأصول الدين، والتوحيد عندهم معقول يخالف ماجاء به الرسول، لم يدل الرسول عليه ولا أرشد إليه، وهذا في غاية المناقضة لما احتجوا به من هذه الآيات .

قول الرازي: الوجه الرابع في حكمة إنزال المتشابه

وكذلك الوجه الرابع(وهو أن التأويل يفتقر إلى تحصيل علوم كثيرة، والهدى ماحصل بالقرآن، لكن بهذه العلوم وضعت له محامل لئلا يضل به الناس)[4] .

تعقيب المؤلف على ما ذكره الرازي

وهؤلاء لا يقصدون بتأويل كلام المتكلم[5] معرفة مراده، بل يقصدون بيان ما يحمله اللفظ كيف أمكن ليحمل عليه، وإن

---

(١) انظر: أساس التقديس ص٢٤٨ـ٢٤٩.

(٢) في النسخ الخطية(للحق) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ك).

(٤) انظر: أساس التقديس ص٢٤٩.

(٥) في جميع النسخ (المتكلمين) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

لم يعلم ولا يظن[١] أنه أراده، بل قد يعلم قطعاً أنه لم يرده، ولهذا قالوا: إذا اختلف[٢] الصحابة على قولين جاز لمن بعدهم إحداث تأويل ثالث بخلاف الأحكام، فإنهم لا يجوزون إذا اختلفوا على قولين إحداث ثالث، لأن اتفاق الأمة على قولين: إجماع على فساد ماعداهما، وهذا بعينه وارد في التأويل، فإنه إذا قالت طائفة: معنى الآية المراد كذا، وقالت طائفة: معناها كذا. فمن قال معناها ليس واحدا منهما، بل أمر ثالث. فقد خالف إجماعهم. وقال: إن الطائفتين مخطئون.

فإن قيل هؤلاء لا يقولون أريد، بل يقولون يجوز أن يكون المراد، قيل[٣] كلام الصحابة لم يكن بالاحتمال والتجويز. وبتقدير أن يكون كذلك فالاحتمالات[٤] إن كان أحدهما مراداً: فلم يجمع على ضلال وإن كان المراد هو الاحتمال الثالث المحدث بعدهم، فلم يكن فيهما من[٥] عرف مراد الله تعالى بل الطائفتان جوزت أن تريد غير ماأراد الله تعالى/ وما أراده لم يجوزه، وهذا من أعظم الضلال.

ل٢٠٦/ب

قول الرازي: الوجه الخامس في حكمة إنزال المتشابه

وأما الخامس: (الذي جعل[٦] السبب الأقوى وهو

---

(١) في (ج)، (ك): ولا يظهر.

(٢) في (ج): اختلفت.

(٣) في (ل): ممثل.

(٤) في(ج)،(ك): فالاحتمال.

(٥) في جميع النسخ (فيمن) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٦) في أساس التقديس: هو السبب الأقوى انظر ص٢٤٩.

مخاطبتهم بالتخيل)[1].

تعقيب المؤلف على الرازي

فهو قول الملاحدة، كما قد بسط في مواضع[2]، إذ المقصود هنا أن ما احتج به المتكلمون النفاة على أن القرآن قد بين الحق وهدى الخلق، وأنه ليس فيه ما لايفهم، هو حجة عليهم، فإنه على قولهم: لا بين الحق ولاهدى الخلق، ولا سيما تأويلاتهم لم تدل عليه ألبتة، بل دل على نقيضها، كما قد بين، وبتقدير أن يقال: دل عليها بطريق التأويل فالحق إنما (عرف)[3] بالمعقول الذي ذكره، لا معقول دل عليه القرآن.

وهذا هو الذي أوجب[4] صرف اللفظ عن مدلوله الظاهر إلى خلافه عندهم، فلم يكن في القرآن دلالة على هذا المعنى، بل[5] دل على: نقيض الحق عندهم، لكن قدمت دلالة العقل على دلالته، وأولئك الذين قالوا: إن فيه ما لاسبيل لأحد إلى فهمه بل (هم)[6] ـ أيضا منعوا دلالته على الحق وهدايته للخلق، وزعموا أن الرسول لم (يكن)[7] يعرف مايقرؤه ويبلغه وعلى قولهم فأحاديث الصفات التي قالها كان يقولها، وهو لايدري

---

(١) انظر: أساس التقديس ص٢٤٩ـ٢٥٠.
(٢) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١/٣١ـ٣٣، ٤/٩٨ـ١٠٠ ـ١٦٢ـ١٦٣، ٩/١٩٢ـ١٩٣.
(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
(٤) في (ج): وجب.
(٥) في (ك): إنما.
(٦) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).
(٧) ما بين القوسين زيادة من (ج).

معنى ما يقول، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وعلى الوجه الخامس: (الأقوى كان يقول ذلك ليفهم منه معنى وهو يعلم أن ذلك المعنى باطل) فقصد[١] بالخلق[٢] أن يفهموا الباطل الذي هو نقيض الحق، وأخبر بالحقائق على خلاف ما هي عليه، وحقيقة ذلك أنه كذب كذباً يعلم أنه[٣] كذب، ليعتقد الناس ذلك الكذب والاعتقاد الباطل، فينتفعوا به، وعلى قول المجهلة[٤] الذين يقولون: لم يكن يعرف معنى مايقول، ويذكره من آيات الصفات، وأحاديثها، فكلامه عندهم يجب أن (لا)[٥] خير من خطابهم بذلك، لأنه على التقديرين لم يفهمهم حقًّا، ولا خاطبهم بما يعلم به حق، ولكن إذا كان الكلام أعجميًّا لا يترجم لهم لم يضلوا به، كما لم يهتدوا به، وأما إذا كان عربيًّا وظاهره الباطل - على زعم هؤلاء - فإن الناس يفهمون ظاهره فيضلون به فلم يكتفوا[٦] به، فهو على زعمهم من كونه هو لم يكن يفهم معناه، فبخطاب الناس به فهموا منه ما هو كفر وضلال، لاسيما ولم ينقل أحد عنه أنه نهى الناس عن اعتقاد

---

(١) في (ج)،(ك): يقصد.

(٢) في (ج)،(ك): بالحق.

(٣) في (ل): يعلم الناس الكذب وهو تحريف.

(٤) في جميع النسخ (الجهلة) ورجحت أن الصواب ما أثبته . . وهم الذين يقولون: إن الرسول جاهل بمعاني النصوص التي جاء بها.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٦) هكذا جاءت العبارة في النسخ ولعلها: (فلم يهتدوا به) فليتأمل.

ظاهره، ومادل عليه، ولا نبههم على دليل عقلي يعرفون به الحق، فعلى زعمهم لم يبين الحق لا بدليل سمعي، ولا بدليل عقلي.

ل٢٠٧/أ

ولوازم أقوال هؤلاء/ التي تبين[١] بطلان قولهم ـ كثيرة وكما أن قولهم يستلزم الكفر بالكتاب والرسول ومادل عليه من الأدلة العقلية، وماأخبر به من الأدلة السمعية، فهو ـ أيضاً ـ في غاية الفساد والبطلان من جهة العقل، وهم أنفسهم معترفون في غير موضع بفساد أقوالهم النافية وتناقضها.

وقد ذكرنا من أقوال[٢] الرازي وغيره من ذلك ماتبين به ذلك فهم يشهدون أن عقلياتهم التي عارضوا بها الرسول باطلة، والسلف والخلف يشهدون بأن الكلام الذي عارضوا به الكتاب والسنة باطل، وأن هؤلاء لم يعرفوا الله، وهي[٣] عند التأمل والنظر التام فيها تبيين بطلانها[٤]، وأن القوم ليس عندهم على ماقالوه من النفي لا دليل عقلي ولا سمعي، بل هم من جنس أعداء الرسل الذين قالوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ [الملك: ١٠]، ومن جنس الذين قال فيهم: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦]،

---

(١) في (ل): بين.

(٢) في (ج) ،(ك): قول.

(٣) أي أدلتهم العقلية التي عارضوا بها النصوص.

(٤) في جميع النسخ (بطالتها) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

ومن جنس من قيل فيه: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤]. وبسط هذا له موضع آخر[١].

ولكن المقصود هنا التنبيه على أن هذه الأدلة التي احتج بها المتكلمون أدلة صحيحة ولا ريب في صحتها، وهي تدل على فساد قولهم وقول الآخرين من وجوه كثيرة.

* * *

---

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١/ ١٠-١١، ٣/ ٤٨- ٥٣- ٧١- ٨٠- ٨٢- ٨٨- ٣٠٣- ٣١٥، ٤/ ٢٣- ٢٥- ٨٦، ١٣/ ٢٨- ٣١، ١٦/ ١١٠- ١١١- ٤٦١- ٤٦٢.

فصـل

نقل المؤلف عن الرازي أدلة المخالفين للمتكلمين من القرآن والسنة والعقل

قال الرازي: «واحتج مخالفوهم بالآية، والخبر، والمعقول، أما الآية: فمن وجهين[١]: الأول: قوله ـ تعالى ـ في صفة المتشابهات ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] والوقف ههنا لازم، وسيأتي دليله[٢] إن شاء الله تعالى.

والثاني: الحروف المقطعة المذكورة[٣] في أوائل السور.

وأما الخبر: فقوله ﷺ: «**إن من العلم كهيئة المكنون لايعلمه[٤] إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به، أنكره أهل الغرة بالله**»[٥].

---

(١) في (ل)، (ك): (فمن وجوه) وهو خطأ، انظر: (أساس التقديس) ص٢٢٧.

(٢) في (ل)، (ك): (ذلك).

(٣) في (أساس التقديس): (المسطورة) انظر ص٢٢٧.

(٤) في (ج)، (أساس التقديس): (لايعلمها) انظر ص٢٢٧.

(٥) ذكر هذا الخبر الإمام المنذري ـ رحمه الله ـ في كتاب: (الترغيب والترهيب) ١/١٠٣ وأشار إلى ضعفه، وعزاه إلى أبي منصور الديلمي في المسند، وأبي عبد الرحمن السلمي في (الأربعين) التي له في التصوف.
وصرح بضعفه الحافظ العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء) انظر: ١/ ٣٢ بهامش كتاب (الإحياء) طبع دار الكتب العلمية.
كذلك ذكره السيوطي في (اللآلئ المصنوعة) ١/ ٢٢١.
كذلك أورده الشيخ الألباني في: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) حيث =

وأما المعقول: فهو أن الأفعال التى كلفنا بها قسمان: منها مانعرف وجه الحكمة فيه على الجملة بعقولنا كالصلاة، والزكاة، والصيام[1].

فإن الصلاة: تواضع، وتضرع للخالق، والزكاة: إحسان إلى المحتاجين، والصوم: قهر[2] النفس.

ومنها مالانعرف وجه الحكمة فيه، كأفعال الحج فإنا لانعرف وجه الحكمة في رمي الجمرات، والسعي بين الصفا والمروة، ثم اتفق المحققون على أنه/ كما يحسن من الحكيم ـ تعالى ـ أن يأمر عباده بالنوع الأول فكذا يحسن بالنوع الثاني، ل٢٠٧/ب

= قال: إنه ضعيف جدّا رواه أبو عبد الرحمن السلمي في (الأربعين الصوفية) (٨/ ٢)، وأبو عثمان النجيرمي في (الفوائد): (٢/ ٧/ ٢). عن نصر بن محمد بن الحارث، ثنا عبد السلام بن صالح، ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة مرفوعاً.

ومن طريق السلمي رواه الديلمي في مسند الفردوس كما في ذيل ثبت الشيخ إبراهيم الكوراني (١٢/ ١).

ورواه الطيالسي، عن نصر بن محمد به كما في (اللآلئ المصنوعة) ١/ ٢٢١.

قال الألباني: وهذا سند ضعيف جدًّا، وله ثلاث علل:

الأولى: عنعنة ابن جريج فإنه مدلس.

الثانية: ضعف ابن صالح وهو: أبو الصلت الهروي، والأكثرون على تضعيفه، بل اتهمه ابن عدي، وغيره بالكذب، والوضع.

الثالثة: نصر بن محمد البورجاني لم أجد له ترجمة.

انظر: (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة): ٢/ ٢٦٠ـ٢٦٢.

(١) في (أساس التقديس): (والصوم) انظر ص٢٢٨.

(٢) في (ل): (قصر).

لأن: الطاعة في[1] النوع الأول لاتدل على كمال الانقياد لاحتمال أن المأمور إنما أتى به لما عرفه بعقله من وجه المصلحة (فيه)[2]، (و)[3] أما الطاعة في النوع الثاني: فإنه[4] يدل[5] على كمال الانقياد، ونهاية التسليم، لأنه لما لم يعرف (فيه)[6] وجه المصلحة (ألبتة)[7] لم يكن إتيانه (به)[8] إلا لمحض الانقياد، والتسليم، فإذا[9] كان الأمر كذلك، كان في الأفعال فلم لايجوز (أن)[10] الأمر كذلك في الأقوال[11]، وهو أن (القرآن)[12] الذي أنزله الله ـ تعالى ـ علينا، وأمرنا به، وبتعظيمه[13]، وقراءته ينقسم إلى قسمين: منه مايعرف معناه،

---

(١) في (أساس التقديس): (من النوع) انظر ص٢٢٨.
(٢) مابين القوسين ساقط من (ل).
(٣) مابين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص٢٢٨.
(٤) في (أساس التقديس): (فإنها) انظر ص٢٢٨.
(٥) في (أساس التقديس): (تدل) انظر ص٢٢٨.
(٦) مابين القوسين ساقط من (ك).
(٧) مابين القوسين زيادة من (ج).
(٨) مابين القوسين زيادة من (ج).
(٩) في (أساس التقديس): (وإذ كان) انظر ص٢٢٨.
(١٠) مابين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص٢٢٨. وهو مثبت في النسخ الخطية.
(١١) في (ل)، (ك): (القرآن).
(١٢) مابين القوسين ساقط في (أساس التقديس) انظر ص٢٢٨ وهو مثبت في النسخ الخطية.
(١٣) في (أساس التقديس): (وأمرنا بتعظيمه في قرآنه) انظر ص٢٢٨.

ونحيط[1] بفحواه، ومنه مالانعرف معناه ألبتة، ويكون المقصود من إنزاله، والتكليف[2] بقراءته، وتعظيمه ظهور كمال العبودية، والانقياد لأوامر الله ـ تعالى ـ بل هاهنا فائدة أخرى، وهي[3]: أن الإنسان إذا وقف على المعنى، وأحاط به سقط وقعه عن القلب، وإذا لم يقف على المقصود مع جزمه بأن المتكلم بذلك (الكلام)[4] أحكم الحاكمين، فإنه يبقى قلبه ملتفتاً إليه[5] أبداً، ومتفكراً[6] فيه أبداً، ولباب التكليف اشتغال السر[7] بذكر الله ـ تعالى ـ، والتفكر في كلامه، فلايبعد أن يقال: إن (في)[8] بقاء العبد ملتفت[9] الذهن، مشتغل الخاطر بذلك (أبداً)[10] مصلحة عظيمة له، فيتعبد[11] الله ـ تعالى ـ بذلك تحصيلاً لهذه المصلحة ـ قال ـ[12]: فهذا ماعندي من كلام الفريقين في هذا الباب

---

(١) في (ج): (ولانحيط).

(٢) في النسخ الخطية: (والتوكيد) والتصويب من (أساس التقديس) انظر ص٢٢٨.

(٣) في النسخ الخطية: (وهو) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٤) مابين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص٢٢٨.

(٥) في النسخ الخطية: (متلفتا له).

(٦) في (أساس التقديس): (ومفتكراً) انظر ص٢٢٨.

(٧) في: (ل): (البشر).

(٨) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٩) في (ل)، (ك): (مكبوب).

(١٠) مابين القوسين ساقط في النسخ الخطية مثبت في كلام الرازي. انظر (أساس التقديس) ص٢٢٨.

(١١) في: (ك): (فيتعبده).

(١٢) أي الرازي.

(وبالله التوفيق)[1].

قلت: ذكر القولين، ولم يرجح أحدهما، ولم يذكر جواب أحدهما عن حجة الآخرين فبقيت المسألة على الوقف، والحيرة، والشك، وكذلك لما ذكر بعد هذا تقرير قول من جزم بالتأويل، فإنه هنا ذكر الخلاف في جواز ورود ماأمكن فهم معناه، وهناك ذكر قول من أوجب وقوع ذلك، وجزم بالتأويل.

تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي من حجة المخالفين للمتكلمين من المعقول

وقد ذكر حجة كل قوم، ولم يذكر لهم جواباً عن حجة الآخرين، فبقيت المسألة مما تكافأت فيها الأدلة عنده[2] وأما في تفسيره فرجح المنع في التأويل، كما رجح أبو المعالي[3] في آخر قوليه، وكما رجحه أبو حامد[4] في آخر أقواله.

قال[5] في تفسيره[6]: «فعند هذا لايحتاج إلى أن يعرف (أن)[7] ذلك المرجوح، هو[8] المراد أبداً[9]، لأن: السبيل إلى ذلك إنما يكون ترجيح[10] مجاز على مجاز، وترجيح تأويل

---

(١) مابين القوسين زيادة من (ج)، (أساس التقديس) انظر: ص٢٢٩.

(٢) في (ج)، (ك): (عنه).

(٣) هو أبو المعالي الجويني وقد تقدمت ترجمته.

(٤) هو أبو حامد الغزالي وقد تقدمت ترجمته.

(٥) أي الرازي في تفسيره المسمى (مفاتح الغيب).

(٦) تقدم التعريف به.

(٧) مابين القوسين ساقط من (ل)، (ج).. وفي (ك): (أي) والتصويب من: (مفاتح الغيب).

(٨) في (مفاتح الغيب): (الذي هوالمراد).

(٩) في (مفاتح الغيب): (ماذا).

(١٠) في (مفاتح الغيب): (بترجيح).

على تأويل، وذلك الترجيح لايكون[1] إلا بالدلالة[2] اللفظية، وأنها ظنية[3]، كما بينا لاسيما الدلائل المستعملة في ترجيح مرجوح على مرجوح آخر[4]، ومثل[5] هذا لايفيد إلا الظن الضعيف، والتعويل على مثل هذه الدلائل في المسائل القطعية محال ـ قال[6] ـ فلهذا التحقيق[7]، ذهبنا إلى أن/ بعد إقامة الدلالة[8] العقلية[9] على أن حمل اللفظ على ظاهره[10] محال لايجوز الخوض في تعيين التأويل ـ قال ـ فهذا منتهى ماجعلنا[11] في هذا الباب»[12].

ل٢٠٨/أ

تعقيب المؤلف على الرازي في تفسيره

قلت: وسبب هذه الحيرة، والتوقف أن كلا القولين[13] اللذين حكاهما عن المتكلمين، والذي حكاه عن السلف[14]،

---

(١) في (مفاتح الغيب): (لايمكن).

(٢) في (مفاتح الغيب): (بالدلائل).

(٣) في (مفاتح الغيب): (والدلائل اللفظية على مابينا).

(٤) في (مفاتح الغيب): (يكون في غاية الضعف).

(٥) في (مفاتح الغيب): (وكل هذا).

(٦) أي الرازي في تفسيره.

(٧) في (مفاتح الغيب): (التحقيق المتين).

(٨) في (مفاتح الغيب): (الدلائل).

(٩) في (مفاتح الغيب): (القطعية).

(١٠) في (مفاتح الغيب): (الظاهر).

(١١) في (مفاتح الغيب): (ماحصلناه).

(١٢) انظر: تفسير الرازي الموسوم بـ(مفاتح الغيب): ٧/ ١٧٠.

(١٣) أي القولين المذكورين في الآية.

(١٤) في معنى التأويل في الآية.

قول باطل، والقول الذي حكاه عن السلف ليس قولهم، ولاقول أحد منهم، ولايعرف عن أحد من الصحابة، والتابعين، كما سيأتي الكلام عليه.

وأما هنا فإنما ذكر النزاع في جواز اشتمال[1] القرآن على[2] ما لايمكن علمه، وقد بينا أن هذا يراد به[3]: اشتماله على لفظ لايمكن أحداً معرفة معناه، بل يكون كاللفظ العجمي عند العرب، والصواب أن هذا لايجوز، ولايعرف عن أحد من السلف تجويز هذا[4]، وإنما قال كثير منهم إن الوقف على قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] ولكن لم يريدوا هذا المعنى كما سنذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ ويراد به أنه لايمكن بعض الناس فهمه، وهذا موجود فما كل أحد يمكنه العلم بكل مايمكن غيره العلم به، لامن معاني القرآن، ولا من الحديث، ولا من الفقه، ولامن العربية، ولا الطب، ولا الحساب، ولاسائر علوم بني آدم.

ويراد به أن لبعضه تأويلاً يؤول إليه، لايعرف حقيقة ذلك التأويل إلا الله ـ عز وجل ـ والصواب أنه كذلك، ولم ينازع أحد من السلف في مثل ذلك ـ أيضاً ـ كما سنبينه في لفظ التأويل،

---

(١) في جميع النسخ: (إشكال) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٢) في جميع النسخ: (عما لايمكن) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٣) في جميع النسخ: (يراد به أمور يراد به) ورجحت أن الكلام فيه تكرار وأن الصواب ماأثبته.

(٤) في (ج)، (ك): (تجويز مثل هذا).

وإذا كان كذلك فما ذكره من الوجوه تدل على المعنى الأول، وأنه لابد لكل ماأنزل الله ـ تعالى ـ من معنى يمكن فهمه، ولكن أصحاب التأويلات الفاسدة، والتفسيرات المحرفة يدّعون أن ذلك المعنى هو معنى الآية، وهم في ذلك مخطئون، وإذا كان كذلك فالجواب عما ذكره من حجتين من حجج[1] من جوز ذلك، أن يقال: أما قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] فهذه الآية فيها قراءتان، وقولان مشهوران[2]، ونحن نسلم قراءة من قرأ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] لكن من أين لهم أن التأويل الذي لايعلمه إلا الله هو المعنى الذي عنى به المتكلم؟ وهو مدلول اللفظ الذي قصد المخاطِب إفهام المخاطَب إياه، وهو ـ سبحانه وتعالى ـ لم يقل ومايعلم معناه إلا الله، ولا قال: ومايعلم تفسيره إلا الله، ولاقال: ومايعلم مدلوله، ومفهومه إلا الله، ولامادل عليه إلا الله (بل)[3] قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] ولفظ التأويل له في القرآن معنى، وفي عرف كثير من السلف، وأهل

---

(١) في (ك): (من حجة).

(٢) الأولى: قراءة ابن مسعود ﴿إن تأويله إلا عند الله﴾.
الثانية: قراءة أبي، وابن عباس، وطاوس ﴿ويقول الراسخون في العلم﴾.
انظر: البحر المحيط ٢/ ٣٨٤. ـ تفسير الطبري ٦/ ٢٠٢ـ٢٠٤.
الكشاف: ١/ ١٧٦. ـ معاني القرآن ١/ ١٩١.
ومعجم القراءات القرآنية ٢/ ٧٠ط الأولى ١٤٠٢هـ جامعة الكويت.

(٣) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

ل٢٠٨/ب

التفسير معنى، وفي اصطلاح كثير من المتأخرين/ له معنى، وبسبب تعدد الاصطلاحات، والأوضاع فيه حصل اشتراكٌ غلط بسببه كثير من الناس في فهم القرآن، وغيره، وهذه المعاني الثلاثة موجودة[(١)] في كلام الناس، وقد يذكر بعضهم فيها معنيين، ومنهم من يذكر الثلاثة مفرقة، بل كثير من أهل التفسير يذكرون في أول تفسيرهم المعنيين، ثم يذكرون المعنى الثالث في موضع آخر، كما ذكره أبو الفرج بن الجوزي[(٢)] في تفسيره[(٣)]

---

(١) في (ج): (الموجودة).

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد، التيمي، البكري، البغدادي، أبو الفرج ابن الجوزي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو: إمام علامة، حافظ، مفسر. ولد سنة: ٥١٠هـ وسمع من: أبي القاسم بن الحصين، وأبي عبدالله البارع، وعلي الدينوري وأحمد بن أحمد المتوكلي، وابن الزاغوني، وغيرهم كثير.
قال الذهبي: ولم يرحل في الحديث، لكنه عنده: مسند الإمام أحمد، والطبقات لابن سعد وتاريخ الخطيب، وأشياء عالية، والصحيحان، والسنن الأربعة، والحلية، وعدة تواليف وأجزاء يخرج منها.
وأخذ عنه العلم: ولداه: علي ومحيي الدين يوسف، وسبطه، والشيخ موفق الدين بن قدامة وابن الدبيثي، وابن النجار، وابن خليل، وخلق سواهم.
وكان رحمه الله: رأسا في التذكير، بحراً في التفسير، علامة في السير والتاريخ، موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه، فقيهاً، عليماً بالإجماع، والاختلاف.
وله تصانيف كثيرة منها: زاد المسير في التفسير، وتذكرة الأريب في اللغة، والوجوه والنظائر وغيرها، وقد كانت وفاته سنة: ٥٩٧هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٣٦٥ـ٣٨٤.
ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: ٣/ ٣٩٩ـ٤٣٣ت: (٢٠٥).

(٣) زاد المسير في علم التفسير: وهو كتاب اختصره ابن الجوزي من كتاب كبير صنفه في التفسير وهو كتاب: (المغني) في التفسير، ويبلغ واحداً وثمانين جزءاً، =

نقل المؤلف عن ابن الجوزي الخلاف في معنى التأويل والتفسير

فقال: (فصل: اختلف العلماء: هل التفسير، والتأويل بمعنى، أم يختلفان؟ فذهب قوم يميلون إلى العربية أنهما[1] بمعنى ـ قال ـ[2]:

= وقد كان الباعث على تأليفه كما يقول: «إني نظرت في جملة كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لايستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل، وشرح غير الغريب، فأتيتك بهذا المختصر اليسير منطوياً على العلم الغزير ووسمته بـ(زاد المسير في علم التفسير) وقد بالغت في اختصار لفظه».

وقد كان منهجه في هذا الكتاب على ماأثر عن رسول الله ﷺ من الأخبار، ثم على مانقل عن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ثم ماروي عمن خلفهم من التابعين رحمهم الله.

وقد ألم ـ أيضاً ـ بمشهور القراءات، وأطراف من شواذها، ونقل توجيهها في العربية عن أئمة هذا العلم، كما أنه يذكر اشتقاق مفردات القرآن زيادة في الفائدة، كما أنه لايغفل في بعض الأحيان الجانب الفقهي.

وقد كانت له مصادر أصيلة في جمعه لهذا التفسير من أهمها: تفسير الطبري ومشكل القرآن لابن قتيبة، ومعاني القرآن للفراء، والحجة لأبي علي الفارسي. ومجاز القرآن لأبي عبيدة وكان ينقل عنهم بحكاية لفظهم، وربما نقل بالمعنى ولكن مع الإشارة إلى مصدره.

ولابد من ذكر أن ابن الجوزي ـ غفر الله له ـ قد ذكر في تفسيره في معرض الاستشهاد طائفة من الأحاديث الضعيفة بل المنكرة، كما أنه يورد أخباراً إسرائيلية غريبة قد أغنانا الله عنها بما هو أصح منها وأنفع.

قلت: وقد طبع هذا التفسير أربع مرات كان آخرها الطبعة الرابعة سنة: ١٤٠٧هـ في تسعة مجلدات وذلك عن طريق المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

انظر: سير أعلام النبلاء ٢١/٣٦٨. ـ ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/٤١٦.
مقدمة تفسير زاد المسير ١/ ٤ـ٥.

(١) في (ك): (أنها) وفي: (زاد المسير): (إلى أنهما).
(٢) أي ابن الجوزي رحمه الله.

وهذا قول جمهور المفسرين (من)[1] المتقدمين.

وذهب قوم يميلون إلى الفقه إلى: اختلافهما، فقالوا: التفسير: إخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي.

والتأويل: نقل الكلام عن وضعه إلى مالايحتاج في إثباته إلى دليل، لولاه ماترك ظاهر اللفظ، فهو مأخوذ من قولك: آل الشيء إلى كذا، أي: صار إليه)[2].

ثم قال: في آية (آل عمران)[3]: قال: وفي التأويل وجهان:

أحدهما: أنه التفسير.. والثاني: أنه العاقبة المنتظرة، والراسخ، الثابت[4]، فهل[5] يعلم الراسخون تأويله أم لا؟ فيه قولان:

أحدهما أنهم لايعلمونه، وأنهم آمنوا به[6] وقد روى طاوس[7] عن ابن عباس أنه قرأ (ويقول الراسخون في العلم آمنابه) وإلى

---

(١) مابين القوسين ساقط من (زاد المسير).

(٢) انظر: (زاد المسير) ١/ ٤.

(٣) وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧].

(٤) يقال: (رسخ يرسخ رسوخاً) زاد المسير ١/ ٣٥٤.

(٥) في (زاد المسير): (وهل).

(٦) في (زاد المسير): (وأنهم مستأنفون).

(٧) تقدمت ترجمته انظر ص٦٢.

هذا المعنى ذهب ابن مسعود ، وأبيّ بن كعب[1] ، وابن عباس ، وعروة بن الزبير[2] ، وقتادة[3] ، وعمر بن عبد العزيز[4] ،

---

(١) هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن النجار، صحابي جليل، وقد كان من أقرأ الصحابة رضوان الله عليهم، وأعلمهم بمعانيه توفي سنة: ٢٢هـ في خلافة عمر وقيل: بل سنة: ٣٠ في خلافة عثمان رضي الله عنهم.
انظر: أسد الغابة: ١/ ٤٩ـ٥٠.

(٢) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبدالله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات سنة: ٩٤هـ وكان ولادته في أوائل خلافة عثمان رضي الله عنه وقد روى له الجماعة. . انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٢١. ـ التقريب: ص٣٨٩.

(٣) هو: قتادة بن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر حافظ ولد سنة: ٦١هـ قال الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. توفي بواسط سنة: ١١٨هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٢٢ـ١٢٣. طبقات المفسرين: رقم الترجمة: (١٠٤).
شذرات الذهب: ٢/ ٩٤.

(٤) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي أبو حفص المدني أمير المؤمنين أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ولد في المدينة زمن يزيد ونشأ في مصر في ولاية أبيه عليها روى عن أنس بن مالك وعبدالله بن جعفر وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وغيرهم وعنه ابناه عبدالله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن وغيرهم. قال الشافعي: الخلفاء الراشدون خمسة وذكر منهم عمر بن عبدالعزيز. وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً له فقه وعلم وورع روى حديثاً كثيراً وقال مالك كان سعيد بن المسيب لايأتي أحداً من الأمراء غيره. قال الذهبي: موته قرب من موت شيوخه فلم ينتشر علمه.

=

والفـراء[1]، وأبـو عبيـد[2]، وثعلـب[3]، وابـن الأنبـاري[4]، والجمهور.

قال ابن الأنباري في قراءة عبدالله: (إن تأويله إلا عند الله)[5] وفي قراءة أبيّ، وابن عباس (ويقول الراسخون).

قال[6]: وقد أنزل الله في كتابه أشياء استأثر بعلمها، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقوله ـ تعالى ـ:

= انظر: تذكرة الحفاظ: ١/١١٨. ـ تهذيب التهذيب: ٧/ ٤٧٥.

(١) هو: موسى بن سعيد بن موسى أبو عمران الهمداني روى عن محمد بن إسماعيل الصائغ وبشير بن موسى ويحيى بن عبدالله الكرابيسي وغيرهم.
وعنه صالح بن أحمد وعبدالله بن أبي زرعة القزويني وغيرهم. قال صالح: ثقة صدوق متقن يحسن هذا الشأن. وقال الخليلي: ثقة عالم. قال الذهبي ـ رحمه الله ـ ولم يؤرخوا موته رحمه الله. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٣٠٥.

(٢) هو: القاسم بن سلام ـ بالتشديد ـ البغدادي أبو عبيد، الإمام المشهور، ثقة فاضل مصنف من العاشرة، قال ابن حجر: ولم أرَ له حديثاً مسنداً، بل من أقواله في شرح الغريب. توفي سنة: ٢٢٤هـ. التقريب ص٤٥٠ ت :(٥٤٦٢).

(٣) تقدم التعريف به في ص١٤٣.

(٤) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري النحوي كان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظاً له، سمع كثيراً من الأئمة في زمانه، وروي عنه مثل ذلك، كان صدوقاً فاضلاً ديناً، وقد صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء. كان ولادته في بغداد سنة: ٢٧١هـ توفي ـ رحمه الله ـ سنة: ٣٢٨هـ.
انظر: تاريخ بغداد: ٣/ ١٨١. ـ معجم الأدباء لياقوت: ١٨/ ٣٠٦.
إنباه الرواة للقفطي: ٣/ ٢٠٣. ـ بغية الوعاة للسيوطي: ١/ ٢١٢.

(٥) أي ماتأويله إلا عند الله.

(٦) أي ابن الجوزي.

﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ ﴾[١] [الفرقان: ٣٨] فنزل[٢] الله[٣] المجمل ليؤمن به المؤمن فيسعد (به)[٤] ويكفر به الكافر فيشقى.

قال[٥] الثاني: أنهم يعلمون، فهم داخلون في الاستثناء، وقد روى مجاهد عن ابن عباس (رضي الله عنهما)[٦] قال: أنا ممن يعلم تأويله.

وهذا قول مجاهد، والربيع، واختاره ابن قتيبة[٧]، وأبو سليمان الدمشقي[٨].

---

(١) وجه الدلالة، أنه أجمل هذه القرون ولم يسمها.

(٢) في (ك): (فأنزل).

(٣) لفظ الجلالة ساقط من (ك).

(٤) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٥) أي ابن الجوزي.

(٦) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٧) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري وقيل المروزي صاحب التصانيف سكن بغداد حدث عن إسحاق بن راهويه ومحمد بن زياد الزيادي وأبي حاتم السجستاني وغيرهم وعنه ابنه القاضي أحمد بن عبدالله وعبيدالله السكري وغيرهما. قال الخطيب: كان ثقة فاضلاً. وقال البيهقي: كان يرى رأي الكرامية. مات سنة: ٢٧٦هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/١٣٨.

(٨) هو: عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون العنسي الدمشقي أبو سليمان الداراني الكبير المحدث، قال روى عن ليث ويحيى بن سعيد الأنصارى وابن أبي خالد والأعمش وغيرهم وعنهم إسماعيل بن عياش من أقرانه ومحمد بن عائذ وأبو توبة الحلبي وغيرهم وثقه دحيم وقال أبو حاتم: لايحتج به. قال الذهبي: توفي نيف وتسعين ومائة. روى له ابن ماجه حديثاً.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/١٨٦.

تعقيب المؤلف على ما نقله عن ابن الجوزي في معنى التأويل

قلت: هذان القولان مرتبان على القولين في معنى التفسير، فمن قال تأويله هو: تفسيره، فالراسخون يعلمون تفسيره، ومن قال تأويله عاقبته[1] المنتظرة فهذا لايعلمه إلا الله.

ولم يذكر أبو الفرج في الآية القول الذي ذكره في أول كتابه[2]، وهو (أن التأويل: نقل الكلام عن موضعه إلى مايحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ماترك ظاهر اللفظ).

قد أحسن حيث لم يذكر هذا المعنى في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فإن أحداً من السلف لم يذكر هذا المعنى في هذه الآية، وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين/ .

ل٢٠٩/أ

ولكن السلف لهم قراءتان، وقولان منهم من قال: التأويل لايعلمه إلا الله، وهؤلاء لم يريدوا بذلك تفسيره، بل فسروا القرآن كله، كابن الأنباري، والفراء، وغيرهما، وتكلموا على مشكله، بل أرادوا ماااستأثر الله بعلمه، بما يؤول إليه، والعلماء يعلمون تأويله، وهو التفسير، ولا منافاة بين القراءتين، والقولين، ولم يقل أحد من السلف إن المتشابه كله مصروف عن ظاهره إلى مايخالف ظاهره، وأن ذلك المصروف إليه لايعلمه إلا الله، بل هذا باطل من وجوه كثيرة كما بسط[3] في موضعه[4].

---

(١) في (ج): (عاقبه).

(٢) زاد المسير ١/ ٧.

(٣) في (ج)، (ك): (كما قد بسط).

(٤) انظر: كلام المؤلف في أول كتابنا هذا عند تعقيبه على الرازي فيما ذكره في =

وكذلك كثير من المفسرين غير ابن الجوزي يذكرون في أول كتبهم: الفرق بين التأويل، والتفسير، ثم يذكرون في الآية التأويل بمعنى: لايعلمه إلا الله، كما ذكر ذلك الثعلبي[١]، والبغوي[٢]، وغيرهما.

نقل المؤلف عن البغوي الفرق بين التأويل والتفسير

قالوا، واللفظ للبغوي، قال: «قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه، وذلك في (حق)[٣] من قال من قبل نفسه شيئاً من غير علم، فأما التأويل وهو صرف الآية إلى معنى محتمل موافق[٤] لما قبلها[٥] ومابعدها غير مخالف للكتاب[٦] من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لأهل العلم[٧] (وأما التفسير)[٨]، وهو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها:

= القسم الثاني في: (تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات) وانظر كذلك رسالة (الإكليل في المتشابه) للمؤلف وذلك ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام١٣/ ٢٧٠.

(١) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي الإمام الحافظ له مصنفات منها التفسير الكبير قال السمعاني: يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له لانسب. وكان صادقاً موثقاً وله بصر بالعربية. توفي سنة: ٤٢٧هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٤٣٥. ـ وفيات الأعيان: ١/ ٧٩.

(٢) هو: الحسين بن مسعود الفراء البغوي، أبو محمد، إمام، حافظ، فقيه، مفسر، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) مابين القوسين ساقط من (مقدمة تفسير البغوي).

(٤) في (تفسير البغوي): (يوافق).

(٥) في (تفسير البغوي): (ماقبلها).

(٦) في (ك) و (تفسير البغوي) زيادة: (والسنة).

(٧) في (ل): (لأهل التفسير).

(٨) مابين القوسين ساقط من (ل).

فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل.

وأصل التفسير من التفسرة، وهي: الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب، فيكشف عن علة المريض، كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها.

واشتقاق التأويل: من الأول وهو الرجوع، يقال: أولته[١] أي: صرفته فانصرف.

وذكر[٢] من طريق إسحاق بن راهويه[٣]، حدثنا جرير بن عبدالحميد[٤]،

---

(١) في (تفسير البغوي): (أولته فأول).

(٢) أي البغوي في تفسيره والكلام متصل.

(٣) هو: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب الحنظلي بن راهويه الثقة الحافظ المجتهد أحد الأئمة الأعلام قرين أحمد بن حنبل ـ رحمهما الله تعالى ـ روى عن معتمر بن سليمان وعبد العزيز بن العمي وعيسى بن يونس وعنه الجماعة سوى ابن ماجه.
سئل أحمد عن إسحاق فقال: مثل إسحاق يسأل عنه؟
وقال النسائي: ثقة مأمون. وقال أبو داود: تغير قبل موته بخمسة أشهر. مات سنة: ٢٣٨هـ وعمره ٧٢سنة.
انظر: ميزان الاعتدال: ١/ ١٨٢. ـ التقريب: ص٩٩.

(٤) في (ج): (جرير بن الحميد) وهو خطأ.
وهو: جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبدالله الرازي ولد بأصبهان، ونشأ بالكوفة روى عن عبدالملك بن عمير وأبي إسحاق الشيباني، والمغيرة بن مقسم وغيرهم.
وعنه إسحاق بن راهويه وعلي بن المديني وابن معين.
قال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو حاتم: جرير ثقة. وقال النسائي: ثقة. ولد سنة: ١٠٧هـ، وتوفي سنة: ١٨٨هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ٢/ ٧٥.
سير أعلام النبلاء: ٩/ ٩. ـ التقريب: ص١٣٩.

عن المغيرة[1]، عن واصل بن حبان[2]، عن أبي الأحوص[3]، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: **«إن القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر، وبطن، ولكل حد مطلع»**[4]

---

(١) هو: المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه قيل إنه ولد أعمى روى عن أبيه وأبي وائل وواصل الأحداث وغيرهم وعنه: شعبة والثوري وأبو عوانة وغيرهم.
قال ابن معين: ثقة مأمون. وقال العجلي: المغيرة ثقة فقيه، إلا أنه كان يرسل الحديث. وقال ابن فضيل: كان يدلس وكنا لانكتب عنه إلا ماقال فيه حدثنا إبراهيم. روى له الجماعة. مات سنة: ١٣٦هـ على الصحيح.
انظر: تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٦٩. ـ التقريب: ص٥٤٣.

(٢) هو: واصل بن حبان الأحدب الأسدي الكوفي روى عن أبي وائل وشريح القاضي وإبراهيم النخعي وغيرهم.
وعنه: أبو إسحاق الشيباني والمغيرة بن مقسم، والثوري وشعبة وغيرهم، قال ابن معين: ثقة ثبت، وقال أبو داود والنسائي: ثقة. قال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة: ١٢٠هـ. روى له الجماعة.
انظر: تهذيب الكمال: ٣/ ١٤٥٨. ـ رجال صحيح مسلم: ٢/ ٣٠٤.
ثقات العجلي: ص٤٦٣.

(٣) هو: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي روى عن أبيه ـ وله صحبة ـ وابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأبي موسى الأشعرى وغيرهم وعنه أبو إسحاق السبيعي ومالك بن الحارث وغيرهما. له رحلات واسعة، ومعرفة تامة. قال الدارقطني: كان من الحفاظ الثقات، وقال ابن معين: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف سنة: ٢٧٩هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/ ١٥٦. ـ تهذيب التهذيب: ٨/ ١٦٩.
التقريب: ص٤٣٣.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه بسنده عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إلا قوله: «**ولكل حد مطلع**» انظر: ١/ ٢٤٣.
=

= وأخرجه البغوي في شرح السنة عن الحسن البصري مرسلاً ثم قال وقد يروى هذا عن أبي الأحوص عن عبدالله عن رسول الله ﷺ فذكره بلفظه.
انظر: ١/ ٢٦٣. قال محقق (شرح السنة): وإسناده حسن.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ١٥٢ ونسبه للبزار.
قلت: وسند ابن حبان ـ رحمه الله ـ كالآتي:
حدثنا عمر بن محمد الهمداني قال حدثنا إسحاق بن سويد الرملي قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق الهمداني عن أبي الأحوص عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن»**.
قلت: وعمر بن محمد بن جبير الهمداني السمرقندي الإمام الحافظ الثبت أبو حفص محدث ماوراء النهر ومصنف المسند والتفسير والصحيح وغير ذلك كان من أوعية العلم ولد سنة: ٢٢٣هـ حدث عن عيسى بن حماد وبسر بن معاذ العقدي وغيرهما وعنه محمد بن محمد بن صابر ومحمد الدهقان وغيرهما مات سنة: ٣١١هـ.
سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٤٠٢.
وإسحاق بن إبراهيم بن سويد البلوي أبو يعقوب الرملي وقد نسب إلى جده. ثقة من الحادية عشرة مات سنة: ٢٥٤هـ روى له أبو داود والنسائي. التقريب: ص٩٩.
وإسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك الأصبحي، وأبو عبدالله بن أويس المدني صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه من العاشرة. مات سنة: ٢٢٦هـ. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه. التقريب: ص١٠٨.
وأخو إسماعيل هو: عبد الحميد بن عبدالله بن عبدالله بن أبي أويس الأصبحي أبو بكر بن أبي أويس. مشهور بكنيته كأبيه. ثقة من التاسعة مات سنة: ٢٠٢هـ. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. التقريب: ص٣٣٣.
وسليمان بن بلال التيمي مولاهم أبو محمد وأبو أيوب المدني. ثقة من الثامنة =

وروي[1] «لكل حرف حد، ولكل حد مطلع».

قال[2]: واختلفوا في تأويله، قيل: الظهر لفظ القرآن، والبطن تأويله، وقيل: الظهر ماحدث عن أقوام[3] (أنهم)[4]

= مات سنة: ١٧٧هـ روى له الجماعة. التقريب: ص٢٥٠.

ومحمد بن عجلان المدني صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة من الخامسة مات سنة: ١٤٨هـ. روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة. التقريب: ص٤٩٦.

وأبو إسحاق الهمداني هو: عمرو بن عبدالله بن عبيد ويقال علي ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بآخره. مات سنة: ١٢٩هـ وقيل قبل ذلك. روى له الجماعة. التقريب: ص٤٢٣.

وأبو الأحوص هو: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، ثقة وقد تقدمت ترجمته.

والحديث بهذا الإسناد حسن.

قلت: وقد أخرج البخاري ـ رحمه الله ـ جزءاً من هذا الحديث بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو قوله ﷺ: **«إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا منه ماتيسر»**. انظر: صحيح البخاري كتاب (فضائل القرآن) باب: (أنزل القرآن على سبعة أحرف) ٤/٤٧٠٦ رقم الحديث / ٢٢٨٧.

وكذلك في كتاب (الخصومات) باب (كلام الخصوم بعضهم في بعض) ٢/ ٨٥٢ رقم الحديث/ ٤٧٠٧.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) في باب (بيان أن القرآن على سبعة أحرف) بسنده عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ انظر: ١/ ٥٦٠ رقم الحديث/ ٢٧٠.

(١) في (تفسير البغوي): (ويروى).

(٢) أي البغوي والكلام متصل.

(٣) في (ج)، (ك): (عن قوم).

(٤) مابين القوسين زيادة من (تفسير البغوي).

عصوا فعوقبوا، فهو في الظاهر خبر، وفي الباطن[1] عظة، وتحذير أن يفعل أحد مثل مافعلوا فيحل به ماحل بهم.

وقيل: معنى الظهر، والبطن التلاوة، والفهم[2]، يقول: لكل آية ظاهر وهو أن يقرأها[3] كما أنزلت، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ /[المزمل: ٤] وباطن، وهو التدبر والتفكر، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [صٓ: ٢٩]. ثم التلاوة تكون: بالعلم[4]، والحفظ، والدرس[5].

ل ٢٠٩/ب

والفهم[6]: يكون بصدق النية، وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة[7].

وقوله (ﷺ)[8]: «**لكل حرف** حد» أراد[9]: حدت[10] في التلاوة، والتفسير لايجاوز، ففي التلاوة لايجاوز المصحف،

---

(١) في (تفسير البغوي): (وباطنه).
(٢) في (تفسير البغوي): (والتفهم).
(٣) في (تفسير البغوي): (تقرأها).
(٤) في (تفسير البغوي): (بالتعلم).
(٥) في (تفسير البغوي): (بالدرس).
(٦) في (تفسير البغوي): (والتفهم).
(٧) في (ل): (للعظة) وفي (ج)، (ك): (للعظمة) وهو تحريف والتصويب من (تفسير البغوي).
(٨) ما بين القوسين ساقط من (تفسير البغوي).
(٩) في (تفسير البغوي): (أراد به).
(١٠) في (تفسير البغوي): (من حد).

وفي التفسير لايجاوز المسموع.

وقوله (ﷺ)[1]: «لكل حد مطلع» أي: مصعد يصعد إليه من (معرفة)[2] علمه، ويقال: المطلع الفهم، وقد يفتح الله على المتدبر[3]، والمتفكر في[4] التأويل، والمعاني مالايفتحه[5] على غيره، وفوق كل ذي علم عليم[6].

تعقيب المؤلف على ما نقله عن البغوي في معنى التأويل والتفسير

فقد جعل هؤلاء الفرق بين التفسير والتأويل أنّ التفسير: يُعْلَمُ بالنقل والسماع، والتأويل مايفهم من الآية بالاستنباط منها بحيث يكون ذلك المعنى موافقاً لما قبلها ومابعدها، غير مخالف للكتاب، والسنة، وماكان كذلك، يجب أن يكون كظاهرها، وهذا قول رابع في معنى التأويل.

وفى قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] قالوا ـ واللفظ للبغوي ـ: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ تفسيره وعلمه، دليله ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ [الكهف:٧٨]. وقيل: ابتغاء عاقبته، وطلب أخذ (أجل)[7] هذه

---

(١) مابين القوسين ساقط من (تفسير البغوي).

(٢) مابين القوسين ساقط من النسخ الخطية مثبت في تفسير البغوي.

(٣) في (تفسير البغوي): (المدبر).

(٤) في (ج)، (ك): (من).

(٥) في (تفسير البغوي): (مالايفتح).

(٦) انتهى كلام البغوي ـ رحمه الله ـ انظر: (تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل) ١/ ٣٥ـ٣٦.

(٧) مابين القوسين زيادة من (معالم التنزيل) للبغوي.

الأمة[1] من حساب الجمل[2] دليل قوله ـ تعالى ـ: ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أي: **عاقبته**[3].

تعقيب المؤلف على ما نقله من تفسير البغوي

قلت: هذان القولان (هما القولان)[4] اللذان ذكرهما ابن الجوزي[5].

فالتأويل بمعنى: صرف الآية إلى خلاف ظاهرها، لم يذكر أحد من هؤلاء المفسرين أنه مراد من[6] قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ـ وهو كما قالوا ـ لم ينقل عن أحد من السلف[7]، وإنما فهمه[8] بعض المتأخرين، لأنه: كان في اصطلاحهم لفظ التأويل يراد به: هذا[9]، فظنوا أن هذا (هو)[10] التأويل في لغة القرآن.

وهؤلاء يلزمهم أن لايكون شيء من المتشابه أريد به ماهو

---

(١) في النسخ الخطية: (أخذ هذه الآية) والتصويب من (تفسير البغوي).

(٢) قال الطبري: «ومعنى ذلك: الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل: كالٓمٓ ـ والٓمٓصٓ. . الخ» (جامع البيان) ٣/ ١٨١ و (البغوي) ١/ ٢٨٠.

(٣) انظر: (تفسير البغوي): ١/ ٢٧٩ـ٢٨٠.

(٤) مابين القوسين ساقط من (ل).

(٥) قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ «وفي التأويل وجهان: أحدها: أنه التفسير. والثاني: العاقبة المنتظرة». انظر: زاد المسير ١/ ٣٥٤.

(٦) في (ج)، (ك): (في قوله).

(٧) انظر: (جامع البيان) للطبري ٣/ ١٨١.

(٨) في (ج)، (ك): (فهم).

(٩) انظر: (زاد المسير) لابن الجوزي ١/ ٤.

(١٠) مابين القوسين زيادة من (ك).

نص (أو ظاهر)[1] فيه، بل كله أريد به خلاف مادل عليه لفظه.

وهذا القول كما لم يذكره هؤلاء المفسرون، ولاجمهور المفسرين، فما رأيته منقولاً عن أحد من السلف الذين فسروا الآية بما نقل عن السلف، لم يذكر هذا القول، لأنه: غير مأثور عنهم، ولا هو موافق للغة القرآن ولا للغة العرب مطلقا، ولا هو صحيح من جهة المعنى، كما قد بسط في موضعه[2].

وأما ماذكروه من أن التفسير: مأخوذ من التفسرة، وهو الماء الذي ينظر فيه الطبيب ليستدل به[3] فمثل هذا قد يقوله بعض الناس، يجعلون اللفظ المشهور من لفظ أخفى منه، وهذا إذا أريد به التناسب: فهو قريب، وأما إذا أريد به أن ذلك هو الأصل لهذا فهو: غلط بل الأمر/بالعكس، فإن لفظ الفسر والتفسير مشهور من كلامهم، وهو البيان والإيضاح. ل ٢١٠/أ

قال أهل اللغة، واللفظ للجوهري: «الفسر البيان، وقد فسرت الشيء أفسره بالكسر فسرا والتفسير مثله واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي - قال - والفسر نظر الطبيب إلى الماء وكذلك التفسرة - قال - وأظنه[4]

---

(١) (الهمزة) زيادة من (ك).

(٢) انظر: (رسالة الإكليل في المتشابه والتأويل) للمؤلف ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/ ٢٧٠.

(٣) انظر: معالم التنزيل للبغوي ١/ ٣٥.

(٤) في (ل)،(ك): وأظنه فسر كذا وهو خطأ والتصويب من (ج)، والصحاح للجوهري.

مولداً»(١).

تعقيب المؤلف على ما نقله عن الجوهري في معنى التفسير لغة

قلت: وهذا اللفظ جاء في القرآن في قوله ـ تعالى ـ ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣] قالوا: أحسن بيانا وتفصيلا، والتفسير: البيان والكشف، وهو تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطي[٢] قوله تعالى ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣] فإن المطلوب من الكلام شيئان: أن يكون حقًّا لا باطلاً، فإن الباطل يمقت وإن زخرف. وأن يكون الكلام مبرهناً مبيناً، قد قام دليله وهو التفسير الذي يوضحه تصوراً وتصديقاً، فبيّن المراد بالكلام، وبين الدليل على صحته، حتى تبين أنه حق، ولا يحسن أن يقال هنا: وأحسن تأويلا لأن هذا: دل عليه قوله ـ تعالى ـ بالحق. والتأويل يتعلق بالمعنى المدلول عليه، وأما التفسير فإنه يتعلق بما[٣] يدل على المراد.

والذين نظروا في الاشتقاق الأوسط قالوا: ومنه السفْر والأسفار وأسْفَرتِ المرأةُ عن وجهها، وأسفروا بالفجر، والسفر ـ أيضا ـ بياض النهار، والسفرة الكتبة والسافر: الكاتب، والسِّفْر: الكتاب، لأنه يبين ويوضح ما فيه من الكلام، ويدل عليه، ومنه قوله ـ تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ٣٩﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩] قالوا: نيرة بادٍ ضوؤها وسرورها يعلو ﴿وَوُجُوهٌ

---

(١) انظر (الصحاح) للجوهري: ٢/ ٧٨١، و(تهذيب اللغة): ١٢/ ٤٠٦ مادة فسر.

(٢) انظر: نفسير البغوي: ٣/ ٣٦٨ ـ وانظر زاد المسير لابن الجوزي: ٦/ ٨٨ وتهذيب اللغة: ١٢/ ٤٠٦.

(٣) في (ل)، (ج): على.

﴿ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ ﴾ [عبس: ٤٠] قيل: غبار، وقيل: سواد.

قيل: هو من العبوس، والهم كماترى (على)[١] وجه المهموم والميت، والمريض شبه ألغبار[٢].

والقترة[٣] قيل: هو السواد، قال الزجاج: «يعلوها سواد كالدخان[٤] وقيل: القترة هي غبارٌ، والغبرة الأولى هي العبوس، وهذا قول أبي عبيدة قال: القترة هي الغبار[٥] ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ﴾[عبس: ٤١] ومنه قترة الجيش.

وعلى قول الزجاج وغيره أنه مأخوذ من الغبار، وهو الدخان. والقتار ريح الشواء، وقد قتر اللحم إذا ارتفع قَتاره، والقتار ـ أيضاـ دخان العود، وقترة الجيش: شبيهة[٦] بهذا، وهذا أصحُّ، فإن القترة أبلغ من الغبرة قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ ﴾ [يونس: ٢٦].

قال الزجاج: القترة الغبرة التي معها سواد[٧]. وقال أبو عبيدة: هو الغبار[٨].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) انظر: زاد المسير ٩/ ٣٦ وانظر تفسير البغوي: ٤/ ٤٥٠.

(٣) في (ج): والقشرة.

(٤) زاد المسير ٩/ ٣٦.

(٥) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢٨٦.

(٦) في (ك): مشبهة.

(٧) زاد المسير ٩/ ٣٦.

(٨) مجاز القرآن: ٢/ ٢٨٦.

والأول: قول المفسرين، فعن ابن عباس: سواد الوجوه[1] من الكآبة[2]. وعن عطاء[3]: دخان جهنم[4] وعن مجاهد[5].

والمعنى الثاني للتأويل/ :هو الذي جاء به القرآن في غير موضع كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ﴾ [الأعراف: ٥٢ـ٥٣] فهذا (تأويل)[6] منتظر يجيء وله وقت مستقبل لم يجئ بعد. ل٢١٠/ب

ومنه قول النبي ﷺ لما أنزل عليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[7] [الأنعام: ٦٥] فقال: **إنها كائنة، ولم يأت**

---

(١) في (ج)،(ك): الوجه.

(٢) جامع البيان للطبري ٣/ ٤٠ وانظر النكت والعيون ٢/ ٤٣٣.

(٣) هو: عطاء بن أسلم بن صفوان تابعي من أجلاء الفقهاء كانت ولادته سنة ٢٧هـ، ونشأ بمكة، وتوفي بها سنة ١١٤هـ قال الذهبي: كان ثقة فقيها عالما كثير الحديث، وهو من تلاميذ ابن عباس الكبار، وقد نقل عنه.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٧٨ ـ تذكرة الحفاظ: ١/ ٩٨.
ميزان الاعتدال: ٢/ ١٩٧.

(٤) وعنه أنه: سواد انظر النكت والعيون للماوردي ٦/ ٢١٠.

(٥) أنه: الحزن والخزي انظر النكت والعيون ٢/ ٤٣٣ ـ / ٦/ ٢١٠.

(٦) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٧) قال ابن كثير رحمه الله لما قال سبحانه ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝٦٤﴾ عقبه بقوله ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ..﴾ الآية. أي بعد إنجائه إياكم ـ ثم نقل عن ابن أبي حاتم ـ قوله: هذه للمشركين وعن مجاهد: أنها لأمة محمد وعفي عنهم، وعن الحسن: حسبت عقوبتها حتى عمل ذنبها فلما عمل ذنبها أرسلت عقوبتها وقوله ﴿عَذَابًا مِّن =

تأويلها بعد[(١)] .

ورواه غير واحد وهو في جزء ابن عرفة[(٢)] المشهور[(٣)]، رواه عنه ابن أبي حاتم[(٤)] حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا

= ﴿فَوۡقِكُمۡ﴾: عن غير واحد يعني الرجم ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ يعني الخسف . انظر تفسير ابن كثير ٢/ ١٤٢ـ١٤٣ .

(١) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب (تفسير القرآن الكريم) بلفظه عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه، ثم قال هذا حديث حسن غريب انظر: ٥/ ٢٦٢ برقم ٣٠٦٦ وذكره السيوطي في الدر المنثور انظر: ٣/ ٢٨٤ .
وقد عزاه إلى نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص.

(٢) هو: الحسن بن عرفة بن يزيد الإمام المحدث أبو علي العبدي البغدادي ولد سنة ١٥٠هـ. وكان رحمه الله صاحب سنة واتباع. قال ابن أبي حاتم: صدوق، وقال النسائي لا بأس به، وقال ابن معين: ليس به بأس. مات بسامراء وذلك في سنة ٢٥٧هـ.
انظر: الجرح والتعديل: ٣/ ٣١ ـ تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩٣ .
سير أعلام النبلاء: ١١/ ٥٤٧ .

(٣) هو جزء حديثي يعتبر من أشهر الأجزاء الحديثية وأكثرها تداولا بين أهل العلم، وقل كتاب يخلو من مرويات هذا الجزء، وذلك لعلو إسناده، وهو يحتوي على ٩٤ حديثاً، يرويها ابن عرفة بسنده إلى الرسولﷺ.
وقد طبع هذا الجزء في مطبعة الفيصل بالكويت، ونشرته مكتبة دار الأقصى، وقد حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عبدالرحمن الفريوائي. انظر مقدمة جزء الحسن بن عرفة ص٧ـ١٨ .

(٤) هو: عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد ولد سنة ٢٤٠هـ كان بحراً بالعلوم، وقد تلقى العلم عن أبيه، وجماعة من العلماء وصنف في الفقه واختلاف الصحابة، والرد على الجهمية وغيرها. كانت وفاته ٣٢٧هـ. بالري، وله بضع وثمانون سنة.
انظر: طبقات الحفاظ: ص٣٤٥ ـ لسان الميزان: ٣/ ٤٣٢ . =

إسماعيل بن عياش[1] عن أبي بكر بن أبي مريم[2] عن راشد بن سعد[3]، عن سعد بن أبي وقاص قال: سئل النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ

= ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٨٧ ـ سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٢٦٣.

(١) هو: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة، علامة الشام ومحدثها من أهل حمص ولد سنة ١٠٦هـ. قال أحمد ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش، والوليد بن مسلم وقال الفسوي: كنت أسمع أصحابنا يقولون علم الشام عند إسماعيل والوليد. ثم قال الفسوي ـ: وتكلم قوم في إسماعيل، وإسماعيل ثقة عدل أعلم الناس بحديث الشاميين توفي سنة: ١٨٢هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٢٥٣ ـ سير أعلام النبلاء: ٨/ ٣١٢.

(٢) هو: عبد الله بن أبي مريم الغساني الحمصي أبو بكر شيخ أهل حمص ولد في خلافة عبدالملك بن مروان. وقد ضعفه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ وغيره من جهة حفظه. قال ابن عدي: أحاديثه صالحة ولا يحتج به. وقال ابن حبان: هو رديء الحفظ يحدث بالشيء ويهم ويفحش حتى استحق الترك توفي سنة: ١٥٦هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء٧/ ٦٤ ـ لسان الميزان٣/ ٣٥٧.
تهذيب التهذيب ٦/ ٢٦.

(٣) في (ج): (عن راشد بن سعد بن أبي وقاص) وهو خطأ وهو: راشد بن سعد الحبراني. ويقال المقرائي الفقيه محدث البصرة ثقة كثير الإرسال يروي عن سعد ابن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان وثوبان وأبي أمامة وأنس وغيرهم ـ رضي الله عنهم وعنه ثور بن يزيد ومحمد بن الوليد الزبيدي وأبو بكر بن أبي مريم وغيرهم، وثقه غير واحد منهم ابن معين وأبو حاتم وابن سعد وذكره ابن حبان في الثقات. وقال أحمد لا بأس به. وقال الدارقطني: لابأس به يعتبر به، وضعفه ابن حزم وعقب عليه الذهبي بقوله: هذا من أقواله المردودة وهو من الثالثة مات سنة ١١٨هـ.
انظر سير أعلام النبلاء: ٤/ ٤٩٠ ـ تهذيب التهذيب ٣/ ٢٢٥.

﴿أَرۡجُلِكُمۡ﴾[الأنعام: ٦٥] فقال رسول الله ﷺ **«أما إنها كائنة ولم تأت[1] بعد[2]»**.

وعن العوفي[3] عن ابن عباس تأويله: (تصديق ماوعدوا به في القرآن)[4].

وعن السدي[5] تأويله(عواقبه مثل وقعة بدر وماوعد فيه من موعد)[6].

وقال الربيع بن أنس: (لايزال يجيء يوم الحساب)[7].

---

(١) في جزء الحسن بن عرفة: ولم يأت تأويلها بعد. انظر ص٨٦ـ٨٧.

(٢) أخرجه الترمذي في: جامعه في كتاب التفسير في باب رقم ٧ عن الحسن بن عرفة بسنده ثم قال: هذا حديث حسن غريب. انظر ٤٤٥ برقم ٣٠٦٦.

(٣) هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي أبو سعد روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم.. وعنه ابناه الحسن وعمر والأعمش والحجاج بن أرطاة وغيرهم قال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً وكان شيعيًّا مدلساً من الثالثة مات سنة ١١١هـ. انظر تهذيب التهذيب ٤/ ١٤٣ ـ التقريب ص٣٩٣ ت ٤٦١٦.

(٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ٣/ ٢١٠.

(٥) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الإمام المفسر أبو محمد.
قال إسماعيل بن خالد: كان السدي أعلم بالقرآن من الشعبي. وقال أحمد: إنه ثقة. وقال النسائي: صالح الحديث، وقال يحيى بن سعيد القطان: لابأس به. وقال ابن معين: ضعيف وقال أبو حاتم: يكتب حديثه وقال ابن عدي: هو عندي صدوق. توفي سنة ١٢٨هـ.
انظر طبقات المفسرين: ١/ ١٠٩ ـ ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٦.
السير٥/ ٢٦٤.

(٦) انظر جامع البيان للطبري ٨/ ٢٠٤.

(٧) انظر: جامع البيان ٨/ ٢٠٤ وانظر الدر المنثور ٣/ ٩٠.

وقال قتادة: (هل ينظرون إلا تأويله: أي عاقبته)[1] وعنه أيضاً «تأويله ثوابه»[2].

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[3] فيما رواه عن[4] أصبغ ابن الفرج[5] (يوم يأتي تأويله قال: تحقيقه) وقرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] قال: هذا تحقيقها، وقرأ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[6] [آل عمران: ٧].

---

(١) انظر: الدر المنثور ٣/ ٩٠ فقد عزاه للربيع ولقتادة (والطبري) ٨/ ٢٠٢.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم روى عن أبيه وابن المنكدر وصفوان بن سليم وغيرهم، وعنه ابن وهب وعبدالرزاق ووكيع قال أبوطالب عن أحمد: ضعيف. وقال الدوري عن ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري وأبو حاتم: ضعفه علي بن المديني جدًّا من الثامنة مات سنة ١٨٢هـ روى له الترمذي وابن ماجه.
انظر: تهذيب التهذيب ٦/ ١٧٧ ـ التقريب ص٣٤٠.

(٤) في (ك): عنه.

(٥) هو: أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع أبو عبدالله الأموي، مولاهم ولد بعد ١٥٠هـ وطلب العلم في كبره ففاته مالك والليث قال ابن قديد: كتب المعتصم في أصبغ ليحمل إليه في المحنة فهرب ـ رحمه الله ـ واختفى بحلوان.
قال ابن معين: كان من أعلم الناس برأي مالك يعرفها مسألة مسألة. وقال أحمد ابن عبدالله: أصبغ ثقة صاحب سنة. وقال أبو حاتم: كان أجل أصحاب وهب. توفي سنة ٢٢٥هـ.
انظر تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٥٧ ـ سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٥٦.
الكاشف١/ ١٣٦ ـ وفيات الأعيان: ١/ ٢٤٠.

(٦) انظر: جامع البيان ٨/ ٢٠٤ ـ الدر المنثور ٣/ ٩٠.

وقال معاوية بن قرة[1]: (تأويله الجزاء في الآخرة) رواه ابن أبي حاتم وغيره[2]، ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣٨ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٨ـ٣٩]. فلا عرفوا الخبر ولا المخبر به، وإحاطتهم بعلمه هو: معرفة معناه، وتأويله. هو: ما أخبر بوقوعه من الوعد، والوعيد في الدنيا والآخرة هذا[3] أصح القولين.

وقيل: لمّا يأتهم علم[4] تأويله.

نقل المؤلف عن ابن الجوزي والبغوي في معنى التأويل في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾

قال أبو الفرج بن الجوزي في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩] قولان: أحدهما تصديق ماوعدوا به من الوعيد، والثاني لم يكن[5] معهم علم بتأويله[6]، قاله

---

(١) هو: معاوية بن قرة بن إياس أبو إياس المزني البصري والد القاضي إياس وهو من التابعين وقد أدرك(٧٠) من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كانت ولادته يوم الجمل وثقه ابن معين والعجلي وأبو حاتم والنسائي توفي سنة١١٣هـ. وعمره ٧٦سنة.

انظر: طبقات ابن سعد٧/ ٢٢١ ـ الجرح والتعديل٨/ ٣٧٨.

سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٥٣.

(٢) لم أعثر عليه في كتب التفسير المتوفرة لدي.

(٣) أي ما أخبر بوقوعه.

(٤) في (ج): على.

(٥) في (زاد المسير): ولم يكن.

(٦) في (زاد المسير): تأويله.

الزجاج[1].

قلت: وكذلك قال طائفة، منهم: البغوي وهذا لفظه قال(تعالى)[2]: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩] يعني القرآن كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي عاقبة ماوعدهم[3] الله تعالى أنه يؤول إليه أمرهم من العقوبة يريد أنهم لم يعلموا ما يؤول إليه عاقبة أمرهم»[4].

ترجيح المؤلف لأحد القولين

قلت: الصواب هو القول الأول، وهو أنه لم يأتهم نفس تأويله أي: لم يأت بعد تأويله الذي أخبر به فيه، لم يُرِد أنهم لم يعلموا تأويله، فإن هذا المعنى (هو)[5] الذي نفاه بما لم يحيطوا بعلمه ويدل عليه أنه قال ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾.

وقال هناك : لم يحيطوا (ولمَّا) يُنْفَى بها ما ينتظر وقوعه ويقرب وقوعه، فدل على أن تأويله سيأتيهم كقوله ـ تعالى ـ ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾(النحل: ١) ولهذا قال ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ٣٩﴾/ [يونس: ٣٩] لأن عاقبة هؤلاء إذا أتاهم تأويله، مثل عاقبة أولئك، ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾

ل ٢١١/أ

---

(١) انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزي ٤/ ٣٣.
والزجاج تقدمت ترجمته انظر ص٢٢٦ .

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) في معالم التنزيل للبغوي: ماوعد.

(٤) انظر: معالم التنزيل للبغوي: ٢/ ٣٥٤.

(٥) ما بين القوسين ساقط من النسخ الخطية ورجحت أن الصواب ما أثبته.

[فصلت: ٥٣] وقوله تعالى ـ: ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩] أي لم يحيطوا بعلم القرآن، أي بما فيه من العلم ولا بالعالم[1] وقيل: ولم يحيطوا بعلم التكذيب به، لأنهم كانوا في شك، وهو ضعيف، وقال ـ تعالى ـ في موضع﴿أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ [النمل: ٨٤]. أي لم يحط علمكم بها، فإنما يجعل العلم محيطا بالمعلوم، وتارة يجعل العالم محيطاً بالعلم، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والعلم يضاف إلى العالم[2] تارة، وإلى المعلوم أخرى، وهذا يؤيد أن قوله ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩] أي لم يحيطوا بمعرفته فعلمهم[3] لم يحط به، والعلم الذي فيه هو من ذلك فلم يحيطوا بشيء من هذا العلم.

وهذه الآية توجب أن الإنسان لا يكذب إلا بخبر يعلم ويعرف[4] أنه: كذب. والخبر المجهول يسكت عنه كقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦] فلا يكذب به، ولايقفوه ويتبعه، كما أمر النبي ﷺ فيما حدثنا أهل الكتاب[5].

---

(١) في النسخ الخطية: ولا بالعلم ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٢) في جميع النسخ: العلم ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٣) في (ك) زيادة: أنه لم يحط.

(٤) الواو ساقطة من (ك).

(٥) روى الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا حجاج أنا الليث بن سعد قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب، عن ابن أبي نملة أن أبا نملة الأنصاري أخبره أنه بينما هو =

= جالس عند رسول الله ﷺ جاءه رجل من اليهود فقال: يامحمد هل تتكلم هذه الجنازة؟ قال رسول الله ﷺ: «الله أعلم». قال اليهودي: أنا أشهد أنها تتكلم، فقال رسول الله ﷺ: «**إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقًّا لم تكذبوهم وإن كان باطلا لم تصدقوهم**» انظر ٤/ ١٣٦.

قلت: حجاج: هو حجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد، ترمذي الأصل، روى عن حريز بن عثمان، وابن أبي ذئب، والليث وشعبة، ويونس بن أبي إسحاق، وآخرين وعنه أحمد ويحيى بن معين، ويحيى بن يحيى وأبو عبيد، وأبو معمر الهذلي وغيرهم قال أحمد: ماكان أضبطه وأشهد تعاهده للحروف ورفع أمره جدا.

وقال ابن المديني والنسائي: ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقاً وقد تغير في آخر عمره مات سنة٢٠٦هـ. التهذيب : ١/ ٤٤٦ ت ١٣٤٢.

والليث بن سعد بن عبدالرحمن، الفهمي، أبو الحارث الإمام المصري روى عن نافع وابن أبي مليكة والزهري وهشام بن عروة وعنه محمد بن عجلان وهشام بن سعد وحجاج بن محمد وأبوالوليد بن مسلم وابن المبارك وغيرهم. قال أحمد: الليث ثقة ولكن في أخذه سهولة وقال: ما في هؤلاء المصريين أثبت من الليث وقال ابن معين: الليث ثقة وقال العجلي: ثقة وقال النسائي: ثقة.

انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٦٠٨-٦٠٩ ت ٦٥٨٨.

وعقيل: بالضم وهو: عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي، أبو خالد الأموي، روى عن: أبيه، وعمه زياد ونافع مولى ابن عمر والحسن والزهري وغيرهم وعنه: ابنه إبراهيم والمفضل بن خضالة والليث بن سعد، وابن لهيعة وغيرهم. قال أحمد، ومحمد بن سعد والنسائي: ثقة. وقال أبو زرعة: صدوق، ثقة. وقال ابن معين: أثبت من روى عن الزهري: مالك ثم معمر ثم عقيل.

انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ١٦٢ ت٥٣٦٩.

وابن شهاب هو الزهري: وهو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن زهرة =

وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩] وقال يعقوب ليوسف: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦]، وقال الفتيان ليوسف: ﴿نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾ [يوسف: ٣٦]، ﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ﴾ [يوسف: ٣٧]، وقال الملأ للملك: ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤﴾ [يوسف: ٤٤]، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥﴾ [يوسف: ٤٥]، وقال يوسف: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ [يوسف: ١٠٠] إلى قوله: ﴿۞رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ [يوسف: ١٠١].

= القرشي الزهري، أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته، وإتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة ١٢٥هـ انظر تقريب التهذيب ص٥٠٦ ت ٦٢٩٦.
وابن أبي نملة هو: نملة بن أبي نملة الأنصاري المدني روى عن أبيه وعنه الزهري وعاصم ويعقوب ابنا عمر بن قتادة وضمرة بن سعيد ومروان بن أبي سعيد وقد ذكره ابن حبان في الثقات وأخرج حديثه في صحيحه، وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة قال ابن حجر مقبول من الثانية.
انظر تهذيب التهذيب: ٥/ ٦٤٥ ت ٨٣٣٤. التقريب ص٥٦٦ ت ٧١٨٩.
قلت وسند هذا الحديث صحيح.
وقد أخرجه أيضاً أبو داود في السنن في كتاب (العلم) في باب رواية حديث أهل الكتاب بسنده عن الزهري عن ابن أبي نملة إلا أنه قال: «**ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ورسله**».
انظر ٢/ ٣٤٢ رقم الحديث ٣٦٤٤.

فلفظ التأويل في جميع موارده: مايؤول إليه الشيء، وهو عاقبته، وتأويل الكلام ما يؤول إليه. والكلام إما أمر وإما نهي، وإما خبر. فتأويل الخبر: هو نفس الشيء المخبر به، وتأويل الأمر هو نفس الفعل المأمور به، والإنسان قد يعلم تفسير الكلام، ومعناه: ولا يعلم تأويله.

فإن التأويل يفتقر إلى معرفة ماهيته الموجودة في الخارج والتميز بينها وبين غيرها، وليس كمن فَهِمَ الكلامَ وتفسيرَه عَلِمَ ذلك كالذي يعرف أسماء أمكنة الحج وأفعاله، وقد قرأ القرآن والحديث، وكلام العلماء في ذلك لكنه لم يعرف عين البيت، وعين الصفا والمروة، وعين عرفة والمشعر الحرام، ونحو ذلك مما لا يعرفه الإنسان إلا بالمشاهدة، ولكن قد يعرف بالعلم. ولهذا قال أبو عبيدة لما ذكر تنازع الفقهاء وبعض أهل اللغة في اشتمال الصماء[١] قال: «والفقهاء أعلم بالتأويل».

---

(١) اشتمال الصماء: أن يجلل جسده كله بالكساء أو بالإزار.
الصحاح للجوهري ٥/ ١٧٤١.
والشملة مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به فإذا لف لفتين فهي شملة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل والشملة: الحالة التي يشتمل بها، وروي أنه ﷺ «نهى عن اشتمال الصماء».
قال أبو عبيدة: قال الأصمعي: هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل جسده لا يرفع منه جانباً فيكون فيه فرجة تخرج منها يده وربما اضطجع فيه على هذه الحالة.
قال أبو عبيدة: وأما تفسير الفقهاء فإنهم يقولون هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه عن أحد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجة ـ قال ـ والفقهاء أعلم بالتأويل من هذا، وهذا أصح الكلام والله أعلم. =

وهذا هو التفسير الذي يعلمه العلماء، وهو أخص من التفسير الذي تعرفه العرب من كلامها/ وذلك أن أهل العلم بتأويل الأمر والنهي والحلال والحرام مثل الذي يعرف عين المأمور به والمنهي عنه والمحرم، ولهذا يفتون ويحكمون في الأمور المعينة مثل الذي يعرف أن هذه الجهة جهة الكعبة، وأن هذا اللباس مما يجوز أو لا يجوز لبسه. وأن هذا المكان هو الميقات الذي يحرم منه، كما يعرف الطبيب أعيان الأمراض والأدوية، وبمنزلة الأرض المحدودة، والشخص المسمى ونحوهما، فالشهود قد يشهدون على قول المقر، وعلى شاهد آخر، وهم إنما يشهدون بما يعلمون، ولكن لا يعرفون عين المسمى الموصوف، والذين يعرفون مسميات تلك الحدود يعرفون نفس الأرض المحدودة، ونفس الشخص الذي اسمه فلان بن فلان، والشاهد إذا عاين المشهود عليه وشخصه، فهذا بمنزلة التأويل بخلاف ما إذا شهد على مسمى موصوف ولم يعينه، فإنه وإن كان كلامه مفهوماً لكن لم يدل على العين، ويجوز أن يسمي غير المشهود عليه بذلك الاسم.

ل٢١١/ب

ولهذا أكثر[1] الناس يعرف من تفسير القرآن ما يعرف، ويعرف معنى الإيلاء، والظهار، والمتعة، والخلع، ونحو ذلك، بل ويعرف أقوال العلماء فيها، ولايقدم على التعيين خوف الغلط

= انظر: تهذيب اللغة للأزهري ١١/ ٣٧١ ـ النهاية لابن الأثير ٢/ ٥٠١.

(١) في (ك): كثير.

بالمعرفة بمطابقة مافي الخارج.

كذلك الكلام هو معرفة بالتأويل وهو: أخص من التفسير، وكثير من الفقهاء يعرف تأويل الآية والحديث[1] غير المراد، وإن لم يمكنه بيان دلالة اللفظ، ولايعرف عين المراد، ومثل هذا موجود في الطب وغيره من العلوم.

وإذا تبين هذا، فالقرآن وكل كلام: إما خبر وإما إنشاء، كالطلب. فما أخبر به فتأويله نفس المخبر به. والله ـ تعالى ـ قد أخبر عن نفسه بما ذكر من أسمائه وصفاته، فتأويل ذلك هو: الرب نفسه ـ تعالى ـ وتقدس بصفاته، وهو ـ سبحانه ـ لا يعلم ماهو إلا هو. ولهذا كان السلف كربيعة[2] ومالك[3]، وابن الماجشون[4] وأحمد بن حنبل وغيرهم يذكرون أنه مصروف

---

(١) في (ج)،(ك): ومن الحديث.

(٢) هو: ربيعة بن أبي عبدالرحمن التيمي، مولى آل المنكدر، أبو عثمان ويقال: أبو عبدالرحمن كان من فقهاء المدينة الكبار وعنه أخذ مالك الفقه وهو ثقة كانت وفاته سنة ١٣٦هـ. انظر تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٥٨ ـ التقريب ١/ ٢٤٧.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص١٩٠.

(٤) هو: عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة بن الماجشون التميمي أبو مروان تلميذ الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ كان فقيهاً فصيحاً تولى الإفتاء في زمانه بعد أبيه وكف بصره في آخر عمره. قال أبو داود: كان لا يعقل الحديث يعني لم يكن من فرسانه، وإلا فهو ثقة في نفسه، وقال يحيى بن كثير: كان عبدالملك بحراً لا تكدره الدلاء. توفي سنة ٢١٣ هـ.
انظر: الجرح والتعديل: ٥/ ٣٥٨ ـ طبقات ابن سعد ٥/ ٤٤٢.
ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٥٨ ـ وفيات الأعيان ٣/ ١٦٦.

معاني الأسماء والصفات[1] وإن لم يعلم كيفيته كقول ربيعة ومالك «الاستواء معلوم، والكيف مجهول[2]» وفي كلام بعضهم: يامن لا يعلم كيف[3] هو إلا هو. ونحو ذلك.

وهذا[4] مذهب السلف والجمهور[5] أن للرب - سبحانه وتعالى - حقيقة لايعلمها البشر، وقد يسمونها ماهية[6] ومائية

---

(١) هكذا في جميع النسخ ولعل المراد أنه بمعنى الحال والشأن أي: الأسماء والصفات معروفة.

(٢) انظر عقيدة السلف وأهل الحديث ص١٧ والتمهيد لابن عبد البر ٧/ ١٧٨.
والأسماء والصفات للبيهقي ص٤٠٨.

(٣) في (ج)،(ك): لا يعلم ماهو.

(٤) أي معرفة معاني الأسماء والصفات دون معرفة الكيفية.

(٥) يقصد جمهور الخلق من اليهود والنصارى وسائر الملل.

(٦) الماهية: لفظ منسوب إلى (ماء) والأصل المائية قلبت الهمزة هاءً لئلا يشتبه بالمصدر المأخوذ من لفظ (ماء) والأظهر أنه نسبة إلى ماهو جعلت الكلمتان ككلمة واحدة، والماهية عند بعضهم: سؤالك: ما الإنسان؟ فمعناه: بحسب الذات ماهي حقيقة الإنسان؟
فماالماهية إذن هي: مابه يجاب عن السؤال بما هو أو هي.
والماهية: تطلق غالباً على: الأمر المتعقل، مثل المتعقل من الإنسان وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي. والأمر المتعقل من حيث هو مقول في جواب ما هو يسمى :(ماهية) ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى (حقيقة) ومن حيث امتيازه عن الاعتياد يسمى (هوية) ومن حيث كل اللوازم له(ذاتا)، ومن حيث يستنبط من اللفظ(مدلولاً) ومن حيث إنه على الحوادث (جوهراً)،
وقيل إن (الماهية): أعم من الحقيقة، لأن الحقيقة: لاتستعمل إلا في الموجودات والماهية تستعمل في الموجودات والمعدومات.
وقيل إن ماهية الشيء هي تمام ما يحمل عليه حمل مواطأة من غير أن تكون تابعاً=

وكيفية، ولهذا قال الشيخ أبو محمد بن أبي زيد[1]: «ولا يتفكرون في ماهية ذاته» وقال الشيخ أبو علي بن أبي موسى[2] والشيخ أبو الفرج الشيرازي المقدسي[3] وغيرهما «لا تجري ماهيته في مقال، ولا تخطر كيفيته ببال».

وطائفة من المتكلمين يدعون أنهم عرفوه حق المعرفة، وليس له حقيقة/ وراء ماعرفوه، كما يقول ذلك كثير من الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، وهؤلاء يقولون: ليس له حقيقة، ولا ماهية ولا كيفية وراء ماعرفوه، وهذا قد بسط الكلام عليه في مواضع[4] وذكر النزاع بين ضرار بن عمرو[5] وغيره، وما قال

ل٢١٢/أ

= لمحمول آخر.

والماهية والحقيقة والذات قد تطلق على سبيل الترادف ولكن الحقيقة والذات تطلقان غالبا على الماهية باعتبار الوجود الخارجي.

انظر المعجم الفلسفي ص٣١٤ـ٣١٥ نقلا عن تعريفات الجرجاني ـ النجاة لابن سيناء، كليات أبي البقاء ـ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدي.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتوفرة لدي.

(٣) هو: عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري أبو الفرج الشيرازي الحراني المولد فقيه حنبلي كان يعرف بالعراق بالمقدسي وهو من كبار الأئمة وكانت له مناظرات مع الأشاعرة في وقته ظهر عليهم بالحجة توفي ـ رحمه الله ـ في شهر ذي الحجة سنة ٤٨٦هـ.

انظر الكامل لابن الأثير ١٠/٢٢٨ ـ سير أعلام النبلاء ١٩/٥١.

(٤) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ٢/٦٠ـ٨٢ـ٩٤ـ٩٥، ٣/٧٦ـ٧٨، ٧/٥٧٠ـ٥٧٤.

(٥) هو: ضرار بن عمرو الغطفاني القاضي، من كبار المعتزلة طمع في رئاستهم في بلده فلم يدركها فخالفهم فكفروه وطردوه له مصنفات كثيرة تصل إلى ٣٠ كتاباً بعضها في الرد على المعتزلة وبعضها في الرد على الخوارج. وقد شهد الإمام =

(في ذلك)[1] القاضي أبو بكر[2] وغيره.

والمقصود هنا معرفة مسمى التأويل في القرآن، واللغة التي نزل بها القرآن، وإذا عرف ذلك، فإذا قيل التأويل لا يعلمه إلا الله بمعنى: أن ما وعد به من الثواب، والعقاب لا يعلم قدره، ولا صفته[3] إلا هو، ولا يعلم وقته إلا هو، فهذا حق، قال ـ تعالى ـ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] وفي الحديث الصحيح يقول الله ـ تعالى ـ: **«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»**[4].

= أحمد ـ رحمه الله ـ عليه عند القاضي سعيد بن عبدالرحمن الجمحي فحكم بضرب عنقه فهرب توفي سنة ١٩٠هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤٤ ـ لسان الميزان ٣/ ٢٠٣.

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري ثم البغدادي ابن الباقلاني أبو بكر القاضي له كثير من المصنفات وكان يضرب به المثل في فهمه وذكائه كان ثقة إماما بارعا، وقد رد في بعض مصنفاته على المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج والكرامية. وكان من متقدمي الأشاعرة وقد خالف الأشعرية في بعض المسائل توفي سنة ٤٠٣هـ.
انظر السير: ١٧/ ١٩٠ ـ البداية والنهاية ١١/ ٣٥٠ ـ تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩.

(٣) في (ج)، (ك) وصفته.

(٤) أخرجه الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه في كتاب (بدء الخلق) في باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة انظر ٦/ ٣٩٨ رقم الحديث ٣٢٤٤.
وأخرجه مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه في كتاب الجنة انظر ٤/ ٢١٧٤ رقم الحديث ٢٨٢٤.
كذلك أخرجه الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن في باب سورة السجدة =

وإذا قال عن صفات الرب كالاستواء وغيره كما قال ربيعة ومالك وغيرهما «إن الاستواء معلوم والكيف مجهول لنا، غير مجهول له»[1] وهو من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، بخلاف معنى الاستواء، فإن هذا معلوم وهو من تفسير اللفظ.

والسلف تكلموا في (معنى)[2] الاستواء الذي قال ربيعة ومالك وغيرهما: أنه معلوم. وقد ذكرت ألفاظهم في غير هذا الموضع[3] وقد قال بعضهم: مذهب السلف، أو إجماعهم منعقد على أن لا يزيدوا على قراءة الآية كما ذكر أبو الفرج بن الجوزي في تفسيره(فقال)[4] : قال الخليل بن

= انظر ٥/٣٤٦ رقم الحديث ٣١٩٧.
كلهم عن الأعرج يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وكذلك أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد في باب صفة الجنة.
انظر ٢/١٤٤٧ رقم الحديث ٤٣٢٨ بسنده عن أبي صالح يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) انظر: عقيدة السلف وأهل الحديث ص١٧ فقد ذكر هذا القول عن الإمام مالك رحمه الله، كذلك ابن عبد البر في التمهيد ٧/١٣٨ وذكره أيضاً البيهقي في كتاب الأسماء والصفات ص٤٠٨.
أما مايروى عن ربيعة رحمه الله فقد ذكره البيهقي في الأسماء والصفات ص٤٠٨.
كذلك الإمام الذهبي في العلو ص٩٨.
كذلك اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٣٩٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من(ج).

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام :١٣/٣٠٩ـ٣١٠، ١٦/٤٧٢ وانظر : الصفدية للمؤلف: ١/٢٨٩.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

أحمد[1]: «العرش السرير وكل سرير للملك[2] يسمى عرشاً» قال: واعلم أن ذكر العرش مشهور عند العرب في الجاهلية والإسلام.

قال أمية بن أبي الصلت[3]:

مجـدوا الله فهـو للمجـد أهـل ... ربنا في السماء أمسى كبيرا

بالبناء الأعلى الذي سبق النا ... س وسوَّى فوق السماء سريرا

شرجعاً[4] ما يناله[5] بصر[6] العيـ ... ـن يرى[7] دونه الملائك صورا[8]

---

(١) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي الأزدي أبو عبدالرحمن نحوي لغوي عروضي استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلهم، واستنبط أيضاً من علم النحو ما لم يسبق إليه وحصر علم اللغة بحروف المعجم وسماه كتاب العين كانت ولادته بالبصرة سنة ١٠٠هـ ووفاته سنة ١٧٠هـ.

انظر إنباه الرواة ١/ ٣٧٦ ـ شذرات الذهب١/ ٢٧٥.

معجم الأدباء: ١١/ ٧٢ ـ وفيات الأعيان: ٢/ ٢٤٤.

تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة ١٦١ـ١٧٠ ص ١٦٩.

(٢) في: زاد المسير: لملك.

(٣) هو: أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي شاعر جاهلي مجيد وهو من أهل الطائف. وكان لايشرب الخمر وممن نبذوا عبادة الأوثان أدرك الإسلام لكنه لم يسلم كانت وفاته سنة ٥ من الهجرة.

انظر طبقات الشعراء: لابن قتيبة ص٢٢٧ ـ البداية والنهاية ٢/ ٢٢٠.

(٤) الشرجع: الطويل كذا في جمهرة اللغة لابن دريد ٢/ ٣٢٣.

(٥) في: زاد المسير: لاينالُه.

(٦) في: زاد المسير: ناظر.

(٧) في زاد المسير: ترى.

(٨) انظر طبقات الشعراء لابن قتيبة ص٢٢٧ ـ البداية والنهاية ٢/ ٢٢٠.

=

وقال كعب: «إن السموات في العرش كقنديل[1] معلق بين السماء والأرض » قال ـ: وإجماع السلف منعقد على أن لا يزيدوا على قراءة الآية» وقد شذّ[2] قوم فقالوا: العرش (بمعنى)[3] المُلْك. وهذا عدول عن الحقيقة إلى التجوز مع مخالفة الأثر، ألم يسمعوا[4] قوله(تعالى)[5] ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[6] [هود: ٧]. أتراه كان الملك[7] على[8] الماء.

وقال بعضهم[9]: استوى بمعنى استولى واستدل[10] بقول الشاعر:

قد[11] استوى بشر على العراق   من غير سيف أودم مهراق[12]

= زاد المسير لابن الجوزي ٢/ ٢١٣ ـ ومختصر الصواعق لابن القيم ص٣٢٨.

(١) في زاد المسير : كالقنديل

(٢) في جميع النسخ الخطية: (فسر) والتصويب من زاد المسير.

(٣) ما بين القوسين زيادة من زاد المسير.

(٤) في (ك): تسمعوا وفي :(ج) ألم يسمعوا له ﷺ.

(٥) ما بين القوسين زيادة من زاد المسير.

(٦) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ .[هود: ٧].

(٧) في النسخ الخطية (ذلك) وهو تحريف والتصويب من زاد المسير ٣/ ٢١٣.

(٨) في النسخ الخطية (عليه) والتصويب من زاد المسير ٣/ ٢١٣.

(٩) في زاد المسير : وبعضهم يقول.

(١٠) في زاد المسير: ويحتج.

(١١) في زاد المسير: حتى استوى.

(١٢) قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ هذا البيت ليس في شعر العرب ـ وقال ـ إن هذا البيت محرف وإنما هو هكذا بشر **قد استولى على العراق**. . . البيت هكذا لوكان =

قال[١]: وهذا منكر عند أهل اللغة[٢] قال ابن الأعرابي[٣] «لانعلم[٤] استوى بمعنى استولى. ومن قال ذلك فقد أعظم (الفرية)[٥] قال ـ[٦] وإنما يقال: استولى فلان على كذا إذا كان بعيداً منه/ غير[٧] متمكن منه ثم تمكن، والله عز وجل ـ لم يزل مستوليا على الأشياء[٨] وهذا البيت: لا يعرف[٩] قائله، كذا قال

ل٢١٢/ب

= معروفاً من قائل معروف، فكيف وهو غير معروف في شيء من دواوين العرب وأشعارهم التي يرجع إليها.

وقال: إنه لو صح هذا البيت وصح أنه غير محرف لم يكن فيه حجة لهم بل هو حجة عليهم، وهو على حقيقة الاستواء، فإن بشراً هذا كان أخاً لعبدالملك بن مروان وكان أميرا على العراق فاستوى على سريرها كما هو عادة الملوك، ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك مستوين عليه، وهذا هو المطابق لمعنى هذه اللفظة في اللغة لقوله تعالى ﴿ لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ وقوله ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ وقوله ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾.

انظر: مختصر الصواعق المرسلة ص٣٢٠ وانظر ص٣٢٦.

(١) أي ابن الجوزي.

(٢) في زاد المسير: عند اللغويين.

(٣) هو: محمد بن زياد بن الأعرابي أبو عبدالله مولى العباس بن محمد كان نحوياً بارعاً كثير السماع وراوية لأشعار القبائل كثير الحفظ توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين ص١٩٥ رقم الترجمة ١٢٠.
سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٠٧.

(٤) في زاد المسير: العرب لا تعرف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك) و(زاد المسير).

(٦) في زاد المسير: قالوا.

(٧) في زادالمسير: ثم تمكن.

(٨) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص٢٤٢.

(٩) في (ج)، (ك): وهذا البيت هو بيت لا يعرف قائله.

ابن فارس[١] اللغوي: ولو صح[٢] فلا حجة فيه[٣] لما بينا مِن استيلاء من لم يكن مستوليا، فنعوذ[٤] بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة[٥].

وقائل هذا القول: «إن إجماع السلف منعقد على أن لايزيدوا على قراءة الآية».

إن أراد به أنهم: لاينفون مادلت عليه، وماذكر فيها بتأويلات النفاة مثل قولهم: العرش: الملك، أو استوى بمعنى: استولى، ونحو ذلك (فهم ينكرونه)[٦] فهذا: صحيح.

وإن أراد أن السلف لم يكونوا يعلمون معنى الاستواء، ولافسروه فهذا: باطل خلاف المنقول المتواتر عنهم، مثل قول ربيعة، ومالك لما قيل لهما ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾

---

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين القزويني الرازي من أئمة اللغة والأدب وأصله من قزوين كان واسع الأدب متبحراً في اللغة العربية فقيها شافعيًّا.

قال أبو القاسم الزنجاني: كان ابن فارس من أئمة اللغة في وقته محتجا به في جميع الجهات غير منازع منجبا في التعليم وكان من تلاميذ بديع الزمان الهمذاني. وقد استوطن بالري بآخره وفيها توفي سنة ٣٩٥هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٠٣ ـ إنباه الرواة ١/ ١٢٧.

بغية الوعاة ١/ ٣٥٢.

(٢) في (ك) (ولوصحا).

(٣) في (ك) : فيهما.

(٤) في زاد المسير: نعوذ بالله.

(٥) انتهى النقل عن ابن الجوزي انظر : زاد المسير ٣/ ٢١٢ـ٢١٣.

(٦) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

[طه: ٥] كيف استوى؟ فقال مالك: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عن الكيف بدعة»[(١)].

وذكر البخاري في: صحيحه في كتاب: التوحيد لما ذكر الاستواء قال أبو العالية[(٢)]: «استوى إلى السماء: ارتفع فسوى خلقهن»[(٣)] وقال مجاهد: «استوى على العرش: علا على العرش»[(٤)].

وهذا مما رواه أهل التفسير، فروى ابن أبي حاتم، وغيره بالإسناد المعروف عن أبي العالية في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] قال (ارتفع)[(٥)]ـ قال ـ[(٦)]

---

(١) انظر ص٣٠٠.

(٢) هو: رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري الإمام المقرئ الحافظ المفسر أدرك زمن النبي ﷺ وهو شاب لكنه أسلم في زمن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قرأ القرآن على أبي بن كعب فحفظه. قال أبو خلدة: توفي سنة: ٩٠هـ. وقال البخاري توفي سنة: ٩٣هـ.
انظر: طبقات ابن سعد: ٧/ ١١٢. ـ سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٠٧.
تهذيب التهذيب: ٣/ ٢٨٤.

(٣) صحيح البخاري كتاب (التوحيد) باب: (وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم).
انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣/ ٤١٤.

(٤) صحيح البخاري كتاب (التوحيد) باب: (وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم).
انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣/ ٤١٤.

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من سورة البقرة) تحقيق د/ أحمد العماري ص١٠٥ـ١٠٦.

(٦) ابن أبي حاتم في: تفسيره.

«وروي عن الحسن والربيع بن أنس مثله»[1]. وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: سوى خلقهن[2] وأعاد ذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وروي عن قتادة أنه قال: «استوى على العرش في اليوم السابع» قال «وروي عن محمد بن إسحاق[3] مثل ذلك» قلت[4]: وكذلك رواه الشافعي[5] في مسنده[6] في: فضل يوم

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ص١٠٦.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ص١٠٦.. وقد عزاه لأبي العالية.

(٣) هو: محمد بن إسحاق بن يسار القرشي المدني أبو بكر ولد سنة: ٨٠هـ ورأى الصحابي الجليل أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ بالمدينة، وسعيد بن المسيب.
وكان يتميز بالحفظ وخاصة أخبار الماضين حيث صنف كتاب السيرة النبوية.
قال عاصم بن عمر بن قتادة: لايزال في الناس علم مابقي ابن إسحاق. وقال أبو معاوية: كان ابن إسحاق من أحفظ الناس. وقال الشافعي: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق. وقال الحافظ ابن حجر: صدوق يدلس رمي بالتشيع والقدر. توفي سنة: ١٥٢هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ٣٣. ـ تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٨.

(٤) القائل هوالمؤلف رحمه الله.

(٥) هو: محمد بن إدريس بن العباس الإمام، عالم العصر، ناصر السنة، أبو عبدالله القرشي، تلقى العلم عن خلق كثير منهم: مسلم الزنجي، وسفيان بن عيينة، وداود العطار وغيرهم. وعنه: الحميدي، وأحمد بن حنبل، وأبو عبيد، توفي سنة: ٢٠٤هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥ـ٩٩.

(٦) وهو: مسند جمع من كتب الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ ولم يرتب لا على المسانيد ولا على الأبواب، وقد جمعه محمد بن مطر بن سماعة لشيخه =

الجمعة. . أنه «اليوم الذي استوى الله[1] فيه على العرش»[2] وقال البغوي في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] «قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: ثم ارتفع إلى السماء»[3].

وقال البغوي ـ أيضاً ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: «قال الكلبي[4] ومقاتل[5]: استقر.

وقال أبو عبيدة: صعد[6].

= أبي العباس الأصم، وهو يضم مايقارب سبعمائة وتسعة أحاديث، وقد قام أحد العلماء المتأخرين بترتيبه على الأبواب الفقهية وهو: محمد بن عابد السندي وطبع بتحقيق: يوسف الزواوي وعزت العطار، وطبع عام ١٣٧٠هـ ثم نشر عن طريق دار الكتب العلمية في بيروت.

انظر: مقدمة ترتيب مسند الإمام الشافعي ص٦.

(١) في (المسند): (استوى فيه ربكم).

(٢) انظر المسند للإمام الشافعي ترتيب: محمد بن عابد السندي، تحقيق: الزواوي والعطار: ١/ ١٢٧.

(٣) انظر: (معالم التنزيل) للبغوي ١/ ٥٩.

(٤) هو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النصر. كان ذا علم بالتفسير والأنساب وكان شيعياً متروك الحديث. وكان الثوري يروي عنه ويدلسه. توفي سنة: ١٤٦هـ.

انظر: السير: ٦/ ٢٤٨. ـ الجرح والتعديل: ٧/ ٢٧٠.

(٥) هو: مقاتل بن سليمان البلخي كبير المفسرين يكنى بأبي الحسن قال ابن المبارك: ماأحسن تفسيره لو كان ثقة. وقال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ: أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه. وقال الذهبي: أجمعوا على تركه. وقال البخاري: مقاتل لاشيء ألبتة. توفي سنة: ١٥٠هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ٢٠١. ـ تهذيب التهذيب: ١٠/ ٢٧٩.

(٦) انظر: (معالم التنزيل) للبغوي: ٢/ ١٦٤ـ١٦٥.

وذكر غيره عن الخليل بن أحمد مثل قول أبي عبيدة أنه بمعنى: صعد، وارتفع، وذكر شاهده من كلام العرب، وذكروا عن ابن عباس أنه قال: (استوى): استقر، وكذلك قال ابن قتيبة، وغيره[١].

وقد زعم بعضهم أن معنى قولهم الاستواء معلوم: أن مجيء لفظ الاستواء في القرآن معلوم، وهذا باطل، فإن كونه في القرآن أمر ظاهر يعرفه جميع الناس لايسأل عنه، ولكن السائل لما قال: كيف استوى؟ سأل عن الكيفية فبينوا له أن الكيفية، لانعلمها نحن، ولكن نعلم معنى الاستواء، فدل على ثبوت كيفية في نفس الأمر غير معلومة لنا.

ل٢١٣/أ

وكذلك قال ابن الماجشون[٢] وأحمد بن حنبل/ وغيرهما، ولو قدّر أن الكيفية منتفية فلا تنُفى الكيفية عن معدوم، فلو لم يكن أن ثمّ استواء ثابت في نفس الأمر لم يجز نفي الكيفية عنه، ولو كان المراد الاستيلاء، ونحوه لم يحتج أن يقال في ذلك: والكيف مجهول أو معلوم، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع[٣].

والمقصود هنا بيان لفظ التأويل، وأن معناه في القرآن، وكلام من يتكلم بلغة القرآن غير معناه عند الذين اصطلحوا على

---

(١) في (ج)، (ك): (وغيرهم).

(٢) تقدمت ترجمته انظر ص٢٩٣.

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ١٣/ ٣٠٨ـ٣١٠.

أن جعلوه اسما للمعنى المرجوح في اللفظ، ولم يجعلوا معناه المنصوص الظاهر داخلاً في مسمى التأويل، فقوله ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ﴾ هو تأويل ماأخبر به. هذا التأويل لايخالف ظاهر اللفظ، ولانصه، بل تأويل مطابق لظاهر اللفظ الذي أخبر الله - تعالى - به، فخبر الله - عز وجل - عما وعد به، وأوعد به (دل)[1] ظاهره على معنى، وتأويل الكلام ذلك المعنى الموجود[2] في الخارج، وإذا قيل الراسخون في العلم يعلمون تأويله فمعناه: أنهم يفهمون ماأخبر به عن التأويل، ويتصورون معنى الكلام، وهو معرفة تفسيره، فهم يفهمون الخبر عن التأويل، ويعلمون حقيقة التأويل، وإن[3] لم يعلموا كيفيته، وكميته، ووقته، وقد يعلمون بعض ذلك دون بعض، كما تعلم الملائكة من حيث الجملة، ثم نقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، فهو معلوم من وجه دون وجه، فإذا قيل يعلمون التأويل فهم يعلمون مادلهم عليه الخطاب، وماأفهمهم إياه كما قال مالك: «الاستواء معلوم» وأما ماوراء ذلك فهو من التأويل الذي لايعلمونه كمثل كيفية الاستواء التي قال فيها: والكيف مجهول.

ومما يبين معنى التأويل في كلام[4] الصحابة الذين يتكلمون

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٢) في (ل): (المجود) وهو خطأ.

(٣) في (ك): (فإن لم يعلموا).

(٤) في (ك): (الكلام).

بلغة القرآن، حديث ابن مسعود رواه ابن أبي حاتم[(١)] من حديث أبي جعفر[(٢)] عن الربيع (بن أنس)[(٣)] عن أبي العالية[(٤)]، عن عبدالله بن مسعود، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال: كانوا عند عبدالله بن مسعود جلوساً، فكان بين رجلين بعض مايكون بين الناس، حتى ثار كل واحد منهما إلى صاحبه، فقال رجل من جلساء عبدالله: ألا أقوم فآمرهما بالمعروف، وأنهاهما عن المنكر؟ فقال آخر إلى جنبه: عليك نفسك[(٥)]، فإن الله ـ تعالى ـ

---

(١) في (ج): (ابن أبي حاتم إسحاق الرازي) وهو تحريف.

(٢) هو: محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني ثقة من السادسة، روى عن عميه عبدالله ولم يسمع منه، وعروة، وعبدالله بن عبدالله بن عمر، وغيرهم.
وعنه ابن إسحاق، وابن جريج، وعبيدالله بن أبي جعفر، والوليد بن كثير، وغيرهم.
قال ابن سعد: كان عالماً، وله أحاديث، وقال البخاري: كان من فقهاء أهل المدينة، وقرائهم وقال الدارقطني: مدني ثقة. كانت وفاته مابين سنة: ١١٠ـ١٢٠هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ٥/ ٦٢ ت:(٦٧١٥).
التقريب: ص٤٧١ ت:(٥٧٨٢).

(٣) مابين القوسين زيادة من (ج).. وهو: الربيع بن أنس البكري، بصري نزل خراسان، صدوق، له أوهام، رمي بالتشيع. من الخامسة، مات سنة:١٤٠هـ.
التقريب ص٢٠٥ ت:(١٨٨٢).

(٤) هو: رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، ثقة، كثير الإرسال/ وقد تقدمت ترجمته قريبا.

(٥) في (ج): (بنفسك).

يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: ١٠٥] قال: فسمعها ابن مسعود فقال: مه لم يحن[1] تأويل هذه الآية بعد، إن القرآن أنزل حيث أنزل، ومنه آي قد مضى تأويلهن «قبل أن ينزلن، ومنه ماوقع تأويلهن على عهد رسول الله ﷺ، ومنه آي قد وقع تأويلهن بعد النبي ﷺ بيسير، ومنه آي يقع تأويلهن بعد اليوم، ومنه آي يقع تأويلهن عند الساعة على ماذكر من أمر الساعة/ ، ومنه آي يقع تأويلهن عند الحساب على ماذكر من (أمر)[2] الحساب، والجنة، والنار، فما رأيتم[3] قلوبكم واحدة، وأهواءكم واحدة، ولم تلبسوا شيعاً، ولم يذق بعضكم بأس بعض فمروا، وانهوا، فإذا اختلفت القلوب، والأهواء، وألبستم شيعاً، وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه، فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية»[4].

ل٢١٣/ب

وروي من حديث عبدالله بن مغفل[5] عن

---

(١) في (ج)، (ك): (لم يجئ).

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج).

(٣) في (ل): (رأيتكم).

(٤) هذا الأثر صحيح وقد أخرجه الطبري في: (تفسيره) انظر: ١١/ ١٤٣-١٤٤ برقم/ ١٢٨٥٩ تحقيق محمود شاكر.
وأورده ابن كثير في (تفسيره) انظر: ٢/ ١١٣ - وكذلك السيوطي في: (الدر المنثور) وقد عزاه إلى: عبد بن حميد، ونعيم بن حماد في: (الفتن) وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب. انظر: ٣/ ٢١٦.

(٥) هو: عبدالله بن مغفل بن عبد غنم - وقيل - ابن عبد نهم بن عفيف المزني أبو سعيد، كان من الشجرة، سكن المدينة ثم تحول إلى البصرة، وكان من البكائين، =

مكحول[1] أن رجلاً سأله عن قول الله ـ تعالى ـ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ فقال: «إن تأويل هذه الآية لم يجئ بعد إذا هاب الواعظ، وأنكر الموعوظ، فعليك نفسك لايضرك من ضل إذا اهتديت»[2].

وعن كعب[3] قال: «إذا هديت (فأدى ذلك)[4] للغضب فحينئذ تأويل هذه الآية»[5].

وهذه الآية من آيات الأمر، والنهي، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بحسب الإمكان، كما قال النبي ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم**

= وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى البصرة ليفقهوا الناس، كانت وفاته ـ رضي الله عنه ـ سنة: ٥٩هـ وصلى عليه أبو برزة الأسلمي.

انظر: أسد الغابة: ٣/ ٢٦٤ـ٢٦٥.

(١) هو: مكحول الشامي: أبو عبدالله، ثقة، فقيه كثير الإرسال، مشهور من الخامسة.

(٢) لم أعثر على هذا الأثر.

(٣) هو: كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري أبو إسحاق تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن. وقد أسلم في زمن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وكان جامعاً لأخبار الأمم الماضية وكان يتكلم بذلك توفي بحمص سنة: ٣٢هـ قيل كان عمره: ١٠٤ سنوات.

انظر: تذكرة الحفاظ: ١/ ٤٩. ـ سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٨٩.

(٤) مابين القوسين زيادة من (ج).

(٥) لم أعثر على قول كعب في المراجع التي بين يدي.

يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[1].

فقوله تعالى: ﴿**لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ**﴾ [المائدة: ١٠٥] فمن الاهتداء، القيام بما يجب من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولهذا قال الصدّيق[2]: «أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية، وتضعونها على غير مواضعها، وإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده**»[3].

---

(١) أخرجه مسلم في (صحيحه) في (كتاب الإيمان) في باب: (بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان). انظر: ١/ ٦٩ برقم/ ٧٨.
وأخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب (الملاحم) في باب: (الأمر والنهي) ٤/ ١٢٣ برقم/ ٤٣٤.
والنسائي في (سننه) في كتاب: (الإيمان) باب (تفاضل أهل الإيمان) ٨/ ١١١-١١٢ برقم/ ٥٠٠٨.
وابن ماجه في (السنن) في كتاب: (إقامة الصلاة والسنة فيها) باب (ماجاء في صلاة العيدين) ١/ ٤٠٦ برقم ١٢٧٥، وفي كتاب (الفتن) باب (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢/ ١٣٣٠ برقم/٣ ٤٠٠.
وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده): ٢/ ٢٠-٤٩.
كلهم أخرجوه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) هو: عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر أبو بكر الصديق القرشي التيمي كان أول من أسلم واستجاب للرسول ﷺ وصحبه وشهد المشاهد مع الرسول ﷺ كلها. وهو أول خليفة للمسلمين حيث بويع بالخلافة سنة: ١١هـ وتوفي في جمادى الآخرة سنة: ١٣هـ وعمره (٦٣) سنة. وكانت خلافته - رضي الله عنه - سنتين وثلاثة أشهر.
انظر: الإصابة: ٣/ ٣٤١. - أسد الغابة: ٣/ ٣٠٥.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب (الملاحم) في باب: (الأمر والنهي) انظر: ٤/ ١٢٢.

=

فالصديق أنكر على من ظن أنها تسقط الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لكن ذلك واجب بحسب الاستطاعة.

قال أبو عبيد: «خاف الصديق ـ رضي الله عنه ـ أن يتأول الناس الآية (على)[1] غير تأويلها، فتدعوهم إلى ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر (فأعلمهم أنها ليست كذلك، وابن مسعود وأولئك بينوا أن في زمانهم يمكن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)[2] باللسان لاجتماع القلوب، ووجود الأعوان على ذلك، وأنه عند التفرق، والاختلاف، وعجز الإنسان[3] عن الإنكار باليد، واللسان.

والمقصود أنهم سموا نفس المراد[4] بالآية: تأويلاً لها، بل الإمساك عما يعجز عنه من الإنكار، فإنه من تأويل قوله ﷺ: «**عليك نفسك، ولايضرك من ضل إذا اهتديت**». وأما تفسيرها، وفهم معناها، فقد كان موجوداً في زمانهم، وهذا التأويل لايعجز

= وكذلك الترمذي في: (جامعه) في كتاب: (التفسير) في تفسير: (سورة المائدة) انظر: ٥/ ٢٥٦ رقم الحديث: ٣٠٥٧.

وكذلك ابن ماجه في (سننه) في كتاب: (الفتن) في باب: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) انظر: ٢/ ١٣٢٧ رقم الحديث: ٤٠٠٥.

وأخرجه ابن جرير الطبري في (تفسيره) في تفسير سورة المائدة بسند صحيح.

انظر: ١١/ ١٤٨ـ١٤٩ بتحقيق محمود أحمد شاكر.

(١) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) مابين القوسين زيادة من (ك).

(٣) في (ك): (اللسان).

(٤) في (ك): (المولى).

عنه أحد، ولايسقط عن أحد، ويتبعه الإنكار بالقلب، وهو أضعف الإيمان، بخلاف ذلك.

وما قاله ابن مسعود: قد جاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ في حديث أبي ثعلبة الخشني[(١)]، قال: (أما والله) لقد سألت عنها خبيراً[(٢)] سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «**بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحّاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنياً مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه/ ورأيت أمراً لابد منه فعليك نفسك، ودع عنك أمر العامة[(٣)]، فإن من ورائكم أيام الصبر، فمن صبر فيهن، فهو كقبضٍ على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله**»[(٤)] وروي «خمسين منكم»[(٥)] أي: مثل ذلك العمل إذا عمل به في زمان

ل٢١٤/أ

---

(١) هو: أبو ثعلبة الخشني صحابي جليل، اختلف في اسمه، فقيل اسمه: جرهم ابن ناشم، وقيل: جرثوم بن الأشر، وقيل: جرثون بن عمرو، قال البخاري ـ رحمه الله ـ اسمه جرهم، وهو من أهل بيعة الرضوان. توفي ـ رضي الله عنه ـ وهو يصلي في جوف الليل قبض وهو ساجد، وذلك سنة: ٧٥هـ.
انظر: أسد الغابة: ١/ ٢٧٦. ـ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٥٦٧.

(٢) في (ج)، (ك): (سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله ﷺ).

(٣) في (ج): (العاقبة).

(٤) في (ج)، (ك): (مسلماً).

(٥) أخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب (الملاحم) في باب (الأمر والنهي) قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي، حدثنا ابن المبارك، عن عتبة بن أبي حكيم، قال حدثني عمرو بن جارية اللخمي، حدثني أبو أمية الشعثاء، قال: سألت أبا ثعلبة الخشني، فقلت: ياأبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: =

الصحابة، لأن الأعمال: كثيرة، وكان متيسراً فإذا عمل به في ذلك الزمان ضوعف أجر عمله.

= بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر.. فذكر الحديث قريباً من لفظه. إلا أنه لم يقل (ورأيت أمراً لابد لك منه). وفيه زيادة قوله: «وزادني غيره قال يارسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: أجر خمسين منهم».

انظر: ٤/١٢٣ رقم الحديث ٤٣٤١.

قلت: قوله «وزادني» القائل هنا هو: ابن المبارك الذي يروي عنه عتبة أي: أن الزيادة المذكورة عن غير عتبة كما هو مصرح بذلك برواية الترمذي الآتية.

وأخرجه الترمذي في (جامعه) في كتاب: (تفسير القرآن) في باب: (سورة المائدة) من طريق سعيد بن يعقوب الطاقاني، عن ابن المبارك به.

وفيه: قال ابن المبارك: «وزادني غير عقبة، قيل يارسول الله أجر خمسين منا، أو منهم؟ قال: بل أجر خمسين منكم».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

انظر: ٥/٢٥٧ رقم الحديث: ٣٠٥٨.

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب: (الفتن) في باب: (قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ.. ﴾ من طريق هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن عتبة بن أبي حكيم به بلفظ قريب.

وفيه: «ورأيت أمراً لايدان لك به فعليك بخويصة نفسك» بدلاً من قوله «ورأيت أمراً لابد لك منه فعليك نفسك».

انظر: ٢/ ١٣٣٠ رقم الحديث: ٤٠١٤.

وأخرجه ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ في (تفسيره) عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ.. ﴾ الآية من طريق: الوليد بن مسلم، عن ابن المبارك به. بلفظ قريب.

انظر: ١١/ ١٤٦ برقم: ١٢٨٦٣.

وذكره السيوطي ـ رحمه الله ـ في (الدر المنثور) وزاد نسبته إلى البغوي في معجمه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الشعب، والحاكم في المستدرك، وصححه. انظر: ٣/ ٣٣٩.

وأما مجموع عمل السابقين فلا يقدر أحد على فعله، كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً مابلغ مدّ أحدهم، ولانصيفه**»[1].

وإذا عرف معنى لفظ التأويل ظهر فساد احتجاج هؤلاء بقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٧] فإن التأويل الذي لايعلمه إلا الله: ليس هو أن لايفهم أحد (شيئاً)[2] من اللفظ بل يفهمونه، وإن كان تأويله لايعلمه إلا الله.

وعامة السلف الذين كانوا يَفْصِلون[3] الآية، ويقفون عند قوله ـ تعالى ـ ﴿**إِلَّا ٱللَّهُ**﴾ فسروا التأويل بغير مايفهم من لفظ

---

(١) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب: (فضائل الصحابة) باب: (قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً) ولفظه «**لاتسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم، ولانصيفه**» انظر: ٣/ ١٣٤٣ برقم/ ٣٤٧٠.
وأخرجه مسلم في (صحيحه) في كتاب: (فضائل الصحابة) باب: (تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم) انظر: ٤/ ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ برقم/ ٢٢١ـ٢٢٢.
وأخرجه أبو داود في: (سننه) في كتاب: (السنة) باب: (النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ) انظر: ٤/ ٢١٤ برقم: ٤٦٥٨.
وكذلك الترمذي في (جامعه) في كتاب (المناقب) باب: رقم/ ٥٩.
انظر: ٥/ ٦٩٥ـ٦٩٦. ورقم الحديث/ ٣٨٦١.
وكلهم عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ.
وأخرجه ابن ماجه في (المقدمة) باب: (فضائل أصحاب رسول الله ﷺ) ١/ ٥٧ برقم/ ١٦١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ج): (يفضلون).

الآية، ومنهم غير واحد يقول إنهم يعلمون تأويله[1]، بمعنى آخر كما تقدم عن مجاهد والضحاك[2].

وقال السدي ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ عواقبه، يجيء الناسخ منه فينسخ المنسوخ[3].

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[4]: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾: قال تحقيقه، وعن عباد بن منصور[5] سألت الحسن عن قوله ـ

---

(١) قال الضحاك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾: الراسخون يعلمون تأويله، لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولم يعلموا حلاله من حرامه، ولامحكمه من متشابهه. انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص٧٧.

(٢) هو: الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني أبو القاسم وثقه أحمد، ويحيى، وغيرهما وحديثه في السنن لا في الصحيحين، وقد ضعفه يحيى بن سعيد وقال: كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك لقي ابن عباس قط، ثم قال: والضحاك عندنا ضعيف. توفي بخراسان سنة: ١٠٥هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٩٨. ـ ميزان الاعتدال: ١/ ٤٧١.

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص٧٠.

(٤) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني كان مفسراً جمع تفسيره في مجلد واحد، وله كتاب في الناسخ والمنسوخ قال الذهبي: فيه لبس. توفي سنة: ١٨٢هـ. وانظر قوله في تفسير ابن أبي حاتم ص٧٢.
انظر: طبقات المفسرين: ١/ ٢٦٥. ـ ميزان الاعتدال: ٢/ ٥٦٤.

(٥) هو: عباد بن منصور أبو سلمة الناجي، البصري، الإمام ولي قضاء البصرة خمس سنين، قال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه، وقال ابن معين: ليس حديثه بالقوي، وقال ابن حبان: قدري داعية كل ماروى عن عكرمة سمعه من إبراهيم ابن أبي يحيى عند داود بن الحسين عنه فدلسها عن عكرمة. توفي سنة١٥٢هـ. =

تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٧] فقال: تأويله: القضاء به يوم القيامة[١].

وقد تقدمت رواية الوالبي[٢] عن ابن عباس، في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾. قال: تأويله يوم القيامة لايعلمه إلا الله[٣].

= انظر: سير أعلام النبلاء: ٧/ ١٠٥. ـ تهذيب التهذيب: ٣/ ٧١.

(١) انظر تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص٦٨.

(٢) هو: علي بن أبي طلحة بن المخارق الهاشمي، أبو الحسن، أصله من الجزيرة، وانتقل إلى حمص، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه، بينهما مجاهد، وأبو الوداك جبر بن نوف، وراشد بن سعد المقرئ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وغيرهم.
وعنه الحكم بن عتيبة، وهو أكبر منه، وداود بن أبي الهند، وسفيان الثوري وبديل بن ميسرة وآخرون.
قال الميموني عن أحمد: له أشياء منكرات، وهو من أهل حمص، وقال أبو داود: هو إن شاء الله مستقيم الحديث، ولكن له رأي سوء كان يرى السيف، وقال النسائي: ليس به بأس. وقال دحيم: لم يسمع التفسير من ابن عباس، وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف الحديث منكر ليس محمود المذهب، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: روى عن ابن عباس ولم يره.
وله عند مسلم حديث واحد في ذكر العزل، ونقل البخاري من تفسيره: رواية معاوية بن صالح عنه، عن ابن عباس، ولكن لايسميه. من السادسة. كانت وفاته سنة: ١٤٣هـ على الأصح.
انظر: تهذيب التهذيب: ٤/ ٢١٣ـ٢١٤. ت: (٥٤٦٩).
التقريب: ص٤٠٢ ت: (٤٧٥٤).

(٣) انظر: تفسير ابن عباس المسمى: (صحيفة علي بن أبي طلحة) ص١٢٥ ـ النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي ١/ ٣٧١ ـ وتفسير ابن أبي حاتم: (القسم الأول من سورة آل عمران) ص٦٩.

=

وعن محمد بن إسحاق ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ فيهن حجة الرب - تعالى - وعصمة العباد، ودفع الخصومة، والباطل، ليس بهن تصريف، ولاتحريف عما وضعن عليه ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال: لم يفصّل فيهن القول، كما فصله في المحكمات يتشابه[1] في عقول الرجال، ويتخالها التأويل، فابتلاء الله - تعالى - فيها العباد كابتلائهم في الحلال، والحرام[2].

وفي رواية عنه قال: متشابهات في الصدق، لهن[3] تصريف، وتحريف، وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال، والحرام ألا يصرفن إلى الباطل، ولايحرفن[4] عن الحق ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ [آل عمران: ٧] أي ماتحرف منه، وتصرف ابتغاء الفتنة إلى اللبس، وابتغاء تأويله، وماتأولوا وزينوا من الضلالة ليجيء لهم (الذي)[5] في أيديهم من البدعة ليكون[6] لهم به حجة على من

= وانظر: كتابنا هذا، وذلك عند تعقيب المؤلف على ماذكره الرازي في (القسم الثاني من كتابه في تأويل المتشابهات من الأخبار والآيات) ٢/ق:٣٠.. ومابعدها.

(١) في (ج): (تتشابه).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ص٥٩-٦٠.

(٣) في (ج): (متشابهات في الصدق بهن ليس بهن تصريف. .إلخ).

(٤) في النسخ الخطية: (ولايخرجن) والتصويب من: (تفسير ابن أبي حاتم) انظر: (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص٦٠.

(٥) مابين القوسين ساقط من (ك).. وفي (تفسير ابن أبي حاتم): (الذين).

(٦) في (ك): (لتكون).

خالفهم للتصريف، والتحريف الذي ابتلوا به بمثل[1] الأهواء، وزيغ القلوب/ والتنكيب[2] عن الحق الذي أحدثوا من البدعة. ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي: مايعلم ماصرفوا، وتأولوا[3] إلا الله الذي يعلم سرائر العباد، وأعمالهم. ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. قال: لم يكن[4] معرفتهم إياه أن يفقهوه[5] على الشك، ولكنهم خلصت الأعمال منهم، ونفذ[6] علمهم أن عرفوا الله بعدله لم يكن ليختلف شيء مما جاء[7] به[8]، فردوا المتشابه على المحكم، وقالوا[9]: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾. فكيف (يكون)[10] فيه اختلاف، وإنما جاء يصدق بعضه بعضا.

ل٢١٤/ب

وفي الرواية الأخرى قال[11] ثم ردوا[12] تأويل المتشابه

---

(١) في (تفسير ابن أبي حاتم): (كميل الأهواء).

(٢) في (ج): (التنكب).

(٣) في (ج): (وماتأولوا).

(٤) في (تفسير بن أبي حاتم): (لم تكن).

(٥) في النسخ الخطية: (يقفوه) والتصويب من (تفسير ابن أبي حاتم).

(٦) نفذ.. بالذال المعجمة.

(٧) في (ج)، (ك): (جاءوا به).

(٨) في (تفسير ابن أبي حاتم): (منه).

(٩) في (تفسير ابن أبي حاتم): (فقالوا).

(١٠) مابين القوسين زيادة من (تفسير ابن أبي حاتم).

(١١) أي محمد بن إسحاق.. انظر: (تفسير ابن أبي حاتم.. القسم الأول من تفسير سورة آل عمران ص٨٣.

(١٢) في (تفسير ابن أبي حاتم) زيادة: (بغير الراسخين في العلم).

على ماعرفوا من تأويل المحكمة[1] التي لاتأويل لأحد فيها إلا تأويلا واحدا، فاتسق بقولهم الكتاب، وصدّق بعضه بعضاً، فنفذت[2] به الحجة، وظهر به العذر[3]، وزاح (به)[4] الباطل، ودفع[5] به الكفر، يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ (أي)[6] في مثل هذا ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[7].

فهو في رواية ابن إدريس[8] عنه[9] لما قال ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ

---

(١) في جميع النسخ الخطية: (الحكمة) والتصويب من (تفسير ابن أبي حاتم).

(٢) في النسخ الخطية: (فتقدمت) والتصويب من (تفسير ابن أبي حاتم).

(٣) في (تفسير ابن أبي حاتم): (القدر).

(٤) مابين القوسين ساقط من (تفسير ابن أبي حاتم).

(٥) في (تفسير ابن أبي حاتم): (ودمغ).

(٦) مابين القوسين ساقط من (تفسير ابن أبي حاتم).

(٧) انتهى كلام ابن إسحاق ـ رحمه الله ـ انظر: (تفسير ابن أبي حاتم) (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص٤٨ـ٦٠ـ٦٤ـ٦٦ـ٨٠ـ٨٣.

(٨) هو: عبدالله بن إدريس بن يزيد الأودي الزعافري، أبو محمد الكوفي، روى عن أبيه والأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، ومحمد بن إسحاق، وابن جريج، وابن عجلان، وغيرهم وعنه: مالك بن أنس، وهو من شيوخه، وابن المبارك، ويحيى بن آدم، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وابن راهويه، وغيرهم.
قال أحمد: كان نسيج وحده، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: هو حجة، وهو إمام من أئمة المسلمين ثقة، وقال النسائي: ثقة ثبت، وقال ابن حبان: كان صلباً في السنة، وقال العجلي: ثقة، ثبت، صاحب سنة، زاهد، صالح. وقد طلبه الرشيد للقضاء فأبى، ووصله فرد عليه رحمه الله، توفي سنة: ١٩٢هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ٣/ ٩٧ـ٩٨ ت: (٣٦٢٢). ـ سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٢.

(٩) أي عن محمد بن إسحاق رحمه الله.

﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ فسر التأويل: مما[1] تأولوه من الباطل فيه.

وفي رواية سلمة[2] عنه[3]: جعل الراسخين في العلم يعلمون من تأويل المتشابه، وأنهم ردوا تأويل المتشابه على ماعرفوا من تأويل المحكم الذي لاتأويل لأحد فيها إلا تأويلاً واحدا.

فابن إسحاق ذكر مثل (قول)[4] ابن عباس، والضحاك، وغيرهم الذين يقولون بالقراءتين، يقولون: له تأويل لايعلمه إلا الله، وتأويل يعلمه الراسخون، وكذلك عامة أهل العربية الذين قالوا: ومايعلم تأويله إلا الله: كالفراء[5]، وأبي عبيد[6]، وثعلب[7]، وابن

---

(١) في (ك): (بما).

(٢) هو: سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم، أبو عبدالله الأزرق قاضي الري، روى عن أيم بن نايل، ومحمد بن إسحاق، وأبي جعفر الرازي، وإبراهيم ابن طهمان، والثوري، وغيرهم.
قال البخاري: عنده مناكير، وقال أبو حاتم محله الصدق، في حديثه إنكار، يكتب حديثه، ولايحتج به، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن معين: ثقة كتبنا عنه وليس به بأس، وكان يتشيع، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ ويخالف. كان وفاته بعد سنة: ١٩٠هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٧٩ ت: (٢٩٢٩). ـ سير أعلام النبلاء: ٩/ ٤٩.

(٣) أي عن ابن إسحاق.

(٤) مابين القوسين زيادة من: (ك).

(٥) تقدمت ترجمته انظر ص٢٦٧.

(٦) تقدمت ترجمته انظر ص٢٦٧.

(٧) تقدمت ترجمته انظر ص١٤٣.

الأنباري[1] هم يتكلمون في متشابه القرآن كله، وفي تفسير[2] معناه، ليس في القرآن آية: قالوا: لايعلم أحد تفسيرها ومعناها. فيجب أن يكون التأويل الذي اختص الله به عندهم غير ماتكلموا فيه من تفسير الآيات المتشابهة.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] قد[3] يقال فيه: إن المنفي هو عموم السلب لاسلب العموم[4] أي: مايعلم جميع التأويل إلا الله، وأما بعضه فيعلمه الراسخون كما قال ابن عباس: وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله، من ادعى علمه فهو كاذب.

فقول الجمهور هو القراءة الصحيحة، وهو أنه لايعلم غير الله جميع التأويل، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، أي: مجموعهم، وإلا فكثير من الناس يعلم بعض جنود ربنا.

---

(١) تقدمت ترجمته انظر ص٢٦٧.

(٢) في (ج): (وفي تفسيره).

(٣) في النسخ الخطية: (وقد) ورجحت حذف الواو.

(٤) السلب مقابل للإيجاب، والمراد به مطلقاً رفع النسبة الوجودية بين شيئين، وقد يراد بالإيجاب والسلب الثبوت واللاثبوت، فثبوت شيء الشيء إيجاب، وانتفاؤه عنه سلب، وقد يعبر عنهما بوقوع النسبة أو لاوقوعها.
وسلب العموم: نفي الشيء عن جملة الأفراد، لاعن كل فرد وعموم السلب بالعكس.
انظر: المعجم الفلسفي: ١/ ٦٦٥.

جواب المؤلف عن الوجه الثاني من وجهي استدلال الرازي بالآية ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بأجوبة:

وبكل حال تفسير[1] معناه ليس داخلاً في التأويل الذي اختص الله به، سواء سُمّي تأويلاً أم لم يسم.

وأما احتجاجهم بالحروف المقطعة، فعنه أجوبة:

الجواب الأول

أحدها: أن هذه ليست كلاماً منظوماً، فلايدخل في مسمى الآيات، وعامة الناس أهل مكة، والمدينة والبصرة/ لايعدون ذلك آية، ولكنِ الكوفيون يعدونها آية، وبكل حال فهي: أسماء حروف يُنْطقُ بها غير معربة، مثل ماينطق بألف، با، تا، وبأسماء العدد، واحد، اثنان، ثلاثة، والذي يتبين به المعنى بعد العقد، والتركيب، بتقدير[2] أن لايكون لهذه معنى يفهم، لايلزم أن لايكون للكلام[3] المؤلف، المنظوم الذي هو جملة اسمية، أو فعلية معنى يفهم، ولكن على هذا التقدير يكون قد أنزلت هذه الحروف بحكم أخرى غير الخطاب.

ل ٢١٥/أ

الجواب الثاني

الجواب الثاني: أن السلف قد تكلموا في معانيها، وكلامهم في ذلك كثير مشهور عن ابن عباس، وغيره، وبسطه[4] هنا.

فتارة[5] يقولون: كل حرف يدل على اسم من أسماء الله تعالى.

---

(١) في (ج): (تفسيره).
(٢) في (ك): (فبتقدير).
(٣) في (ج): (الكلام).
(٤) في (ج): (وبسط).
(٥) في (ج): (قتادة) وهو خطأ.

وتارة يجعلون كل حرف من لفظ، والمجموع جملة، كما روى أبو الضحى[1] عن ابن عباس: ﴿الٓمٓ﴾[2] إني أنا الله أعلم[3].

وتارة يجعلون اسم الله من عدة حروف، كقول من قال: ﴿الٓر﴾[4] و﴿حمٓ﴾[5] و﴿نٓ﴾[6] هو اسمه الرحمن[7].

ومنهم من قال: تدل على أسمائه، وصفاته مثل آلائه، ونعمائه[8].

ومنهم من قال: هي أسماء القرآن[9].

---

(١) هو: مسلم بن صبيح القرشي الكوفي مولى آل سعد بن أبي وقاص أخذ العلم عن علقمة وغيره، وكان من أئمة الفقه والتفسير، وهو ثقة حجة توفي سنة: ١٠٠هـ وذلك في خلافة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله.
انظر: الجرح والتعديل: ٤/ ١٨٦. ـ طبقات ابن سعد: ٦/ ٢٨٨.
سير أعلام النبلاء: ٥/ ٧١.

(٢) كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١ـ٢].

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة آل عمران) ص٥.
تفسير الطبري: ١/ ٨٨.

(٤) كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١﴾ [يوسف: ١].

(٥) كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: ١ـ٢].

(٦) قال تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: ١].

(٧) انظر: النكت والعيون للماوردي ٦/ ٦٠.

(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة البقرة) ص٢٨.
وانظر: تفسير الطبري: ١/ ٨٨.

(٩) انظر: تفسير الطبري: ٢١/ ٨٧ والنكت والعيون للماوردي ٦/ ٦٠. ـ وزاد المسير لابن الجوزي: ١/ ٢٢.

ومنهم من قال: فواتح يُفْتَتَحُ بها القرآن[١].

ومنهم من يجعلها: تدل على ذلك كله، كما رواه الربيع بن أنس[٢] عن أبي العالية[٣]، في قوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ﴾ قال: «هذه الحروف الثلاثة من التسعة والعشرين، أحرف دارت فيها الألسن كلها(ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه) وليس منها حرف إلا وهو من آلائه، وبلائه، وليس منها حرف إلا وهو في مدة قوم، وآجالهم».

وقال عيسى ابن مريم[٤]، وعجب[٥]، فقال: «وأعجب أنهم ينطقون بأسمائه، ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون به؟ فالألف مفتاح اسم الله، واللام مفتاح اسمه لطيف، والميم مفتاح اسمه مجيد، والألف آلاء الله، واللام لطف[٦] الله، والميم مجد الله[٧]، فالألف ستة، واللام ثلاثون[٨] والميم أربعون[٩]»[١٠].

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ١/ ٨٧. ـ زاد المسير لابن الجوزي ١/ ٢١.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته قريباً انظر ص٣٠٢.

(٤) في (تفسير ابن أبي حاتم: (صلى الله عليه وسلم) انظر: القسم الأول من تفسير سورة البقرة).

(٥) في: (تفسير البغوي): (وعجيب).

(٦) في: (تفسير البغوي): (لطفه).

(٧) في: (تفسير البغوي): (مجده).

(٨) في: (تفسير البغوي): (ثلاثون سنة).

(٩) في: (تفسير البغوي): (أربعون سنة).

(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: القسم الأول من تفسير سورة البقرة.. تحقيق =

وعن مقاتل بن حيان[1]، في قوله - تعالى -: ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ قال: «يعني فيما بلغنا: ﴿الٓمٓ﴾ و ﴿الٓمٓصٓ﴾ و﴿الٓمٓر﴾ و﴿الٓر﴾ فهؤلاء الأربع المتشابهات ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ ﴾ يعني حيي بن أخطب[2]، وأصحابه من اليهود[3] يتبعون ماتشابه منه ﴿ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ ﴾. قال: ابتغاء مايكون، وكم يكون.. قال: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ ﴾ كم يكون ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾.

الجواب الثالث

الجواب الثالث: أن يقال: نحن نسلم أن كثيراً من الناس

= د/ أحمد الزهراني ١/ ٢٨-٢٩. وانظر: القسم الأول من تفسير سورة آل عمران.. تحقيق د/ حكمت بشير ٢/ ١١-١٢.

(١) هو: مقاتل بن حيان النبطي، أبو بسطام البلخي، روى عن عمته عمرة، وسعيد ابن المسيب، وأبي بردة، وعكرمة، وسالم بن عبدالله بن عمر، وشهر بن حوشب، وقتادة والضحاك، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم.
وعنه: أخوه مصعب بن حيان، وعلقمة بن مرثد، وعبدالله بن المبارك، وإبراهيم ابن أدهم، وغيرهم. قال ابن معين: ثقة، وقال أبو داود: ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال الدارقطني: صالح، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: صدوق فاضل من السادسة، كانت وفاته قبل سنة: ١٥٠هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ٥/ ٥٢٢-٥٢٣ ت: (٧٩٨٠).
تقريب التهذيب: ص٥٤٤ ت: (٦٧٦٧).

(٢) هو: حيي بن أخطب، النضيري، جاهلي، من الأشداء أدرك الإسلام لكنه لم يسلم، وقد اشتد أذاه على الرسول ﷺ، وعلى المسلمين، فأسروه يوم بني قريظة، ثم قتلوه، وذلك في السنة الخامسة من الهجرة.
انظر: سيرة ابن هشام: ٢/ ١٤٨. - البداية والنهاية: ٤/ ١٢٤.

(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (القسم الأول من تفسير سورة البقرة) ص٦٣.

(أو)[1] أكثرهم لايعرفون معنى كثير من القرآن: فإذا قيل: إن أكثر الناس لايعرفون معنى حروف الهجاء التي في أوائل السور، فهذا صحيح لانزاع فيه، وإن قيل: إن أحداً من الناس لايعرف ذلك، وأن الرسول نفسه لم يكن يعرف ذلك، فمن أين لهم هذا؟! فهذا النفي لابد له من دليل.

* * *

(١) مابين القوسين ساقط من (ج).

فصل

ل ٢١٥/ب
جواب المؤلف عن استدلال الرازي بالخبر

وأما الحديث الذي احتجوا به، وهو قوله ﷺ:/ «**إن من العلم كهيئة المكنون، لا يعلمه إلا أهل العلم بالله، فإذا أنكروا لم ينكره إلا أهل الغرة بالله**» فهذا حجة عليهم إن كان صحيحاً، فإن هذا ليس له إسناد تقوم (به)[1] الحجة، بل قد رواه أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري[2] في كتابه الفاروق[3] بإسناد فيه من

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك). . وقد تقدم تخريجه. انظر ص ٢٥٥.

(٢) هو: عبدالله بن محمد بن محمد الأنصاري الهروي أبو إسماعيل شيخ الإسلام ولد سنة ٣٩٥هـ وسمع من عبد الجبار الجراحي وأبي منصور الأزدي وأبي الفضل الجارودي وأبي سعيد السرفسي.
وعنه: المؤتمن الساجي ومحمد بن طاهر وعبد الله بن أحمد السمرقندي وعبد الصبور الهروي وقد كان آية في الوعظ واللغة وحفظ الحديث، وقد صنف كتاب (ذم الكلام) وكان أثريا ينال من المتكلمة، ولهذا انصرف عن أحد شيوخه وهو: الحيري لأنه سمع منه ما يخالف السنة، وقد نقل عنه قوله: تركت الحيري لله ـ قال الذهبي: والحيري ثقة عالم أكثر عنه البيهقي والناس وقد توفي رحمه الله سنة ٤٨١هـ.
انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٠٣ـ٥١٨ ـ طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٧.

(٣) هذا الكتاب ورد ذكره مرات عديدة في كتابنا هذا (بيان تلبيس الجهمية) وغيرها من كتب المؤلف وهو ينقل عنه، وقد ذكره الذهبي ـ رحمه الله ـ في سير أعلام النبلاء وسماه كتاب (الفاروق في الصفات) والذي يظهر أنه كتاب ضمنه مؤلفه اعتقاد أهل السنة في صفات الله تعالى وذلك بالاعتماد على الكتاب والسنة مما جعل مؤلفه ـ رحمه الله ـ يحشد ما استطاع من الأحاديث فيه، لهذا جاء انتقاد من =

لا يعرف.

وأبو إسماعيل هو وشيخه يحيى بن عمار[1] وغيرهم يحملون ذلك على أحاديث الصفات الدالة على إثبات الصفات

= انتقده بأنه لا يحترز من ذكر الأحاديث الضعيفة.

قال الذهبي في ترجمته لأبي إسماعيل الهروي: «وكان هذا الرجل سيفاً مسلولاً على المتكلمين، له صولة، وهيبة، واستيلاء على النفوس ببلده، يعظمونه، ويتغالون فيه، ويبذلون أرواحهم فيما يأمر به، وكان طوداً راسياً في السنة، لا يتزلزل، ولا يلين، لولا ماكدر كتابه (الفاروق في الصفات) بذكر أحاديث باطلة يجب بيانها، وهتكها، والله يغفر له بحسن قصده.

وقال في موضع آخر وغالب ما رواه في كتاب (الفاروق) صحاح وحسان، وفيه باب: (استواء الله على عرشه، فوق السماء السابعة، بائناً من خلقه) من الكتاب والسنة فساق دلائل ذلك من الآيات، والأحاديث إلى أن قال: وفي أخبار شتى أن ـ الله تعالى ـ في السماء السابعة على العرش، وعلمه، وقدرته، واستماعه، ونظره، ورحمته في كل مكان.

انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٠٩ ـ ٥١٤.

(١) هو: يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العنبس، الإمام المحدث، الواعظ، شيخ سجستان أبو زكريا، السجستاني، نزيل هراة.

حدث عن: حامد بن محمد بن الرفاء وعبد الله بن عدي ومحمد بن جناح وغيرهم وحدث عنه أبو نصر الطبسي، وأبو محمد الهروي، وشيخ الإسلام أبو إسماعيل بن محمد وغيرهم.

قال الذهبي: كان محترقاً على المبتدعة والجهمية بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدراً إلا أنه كان له جلالة عجيبة بهراة وأنصار وأتباع وكان فصيحا مفوها رأساً في التفسير وقد توفي بهراة سنة ٤٢٢هـ.

انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٨١ـ٤٨٣ ـ شذرات الذهب ٥/ ١١٦.

لله تعالى، وأبو حامد يحمل ذلك على مايذكره في الكتب المضنون بها ونحو ذلك من أقوال الباطنية الملاحدة، لكنه رجع عن ذلك في آخر عمره. فهذا الحديث إن لم يكن صحيحاً فلا حجة فيه، وإن كان صحيحا بتقدير صحته ففيه «أن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله، فإذا نطقوا به أنكره أهل الغرة بالله»[(١)].

أن هذا الحديث إن كان صحيحاً فهو حجة عليهم

فهذا يدل على أن من الناس من يعلم هذا العلم، ليس[(٢)] مما استأثر الله به، ولكن بعض الناس ينكره، فإن كان تأويل المتشابه من هذا كما ادعوه فقد ثبت أن العلماء بالله يعلمون تأويل المتشابه، وبطل قولهم، وإن لم يكن منه بطلت حجتهم فعلى التقديرين بطل استدلالهم بهذا الحديث.

ولا ريب أن من العلم ما لاتقبله عقول كثيرة، كما قال ابن مسعود: «مامن رجل يحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم»[(٣)].

وقال علي - رضي الله عنه -: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه انظر ص٢٥٥.

(٢) في (ج)، (ك): بما.

(٣) سبق تخريجه في (١/٣٦٣).

(٤) أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في كتاب العلم في (باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا) انظر ١/٥٩ رقم الحديث ١٢٧.

وقد ذكره البخاري في صحيحه وترجمه (باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا) وذكر حديث معاذ بن جبل[1] لما قال له النبي ﷺ «**مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله على النار**. قال[2]: يارسول الله[3] ألا أخبر الناس؟!، قال: إذاً يتكلوا. فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً»[4].

تعقيب المؤلف على الرازي فيما نقله عن الفقهاء من وجوه:

وأما ماذكره من قياس الأقوال على الأفعال، وأن فيها ما هو بعيد[5]

---

(١) هو: معاذ بن جبل بن عمر بن أوس أبو عبدالرحمن الأنصاري الخزرجي كان من كبار علماء الصحابة وأعلمهم بالحلال والحرام وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ أسلم وهو شاب وقد شهد بدراً والمشاهد بعدها وبعثه الرسولﷺ إلى اليمن لدعوة أهلها وتعليمهم توفي سنة ١٨ هـ رضي الله عنه.
انظر الاستيعاب ١٠/ ١٠٤ ـ سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤٣.
أسد الغابة ٥/ ١٩٤.

(٢) في (ل)، (ك): قيل.

(٣) في (ك): لرسول الله.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم في (باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا) وفيه زيادة «صدقاً من قلبه» بعد قوله «وأن محمداً رسول الله».
انظر ١/ ٦٠ رقم الحديث ١٢٨.
وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب (الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً).
انظر ١/ ٦١ رقم الحديث ٥٣.
وكلاهما أخرجاه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٥) في (ك): تعبد.

لايعقل معناه[1] فجوابه من وجوه:

الوجه الأول

أحدها: أن الأعمال المأمور بها ينتفع بها العامل، ويحصل بها المقصود، وإن لم يعرف حكمها[2]. وأما الأقوال التي يخاطب بها الناس فإن لم يمكن معرفة معناها لم ينتفع بها الناس.

الوجه الثاني

الثاني: أنه يجوز أمر الناس بأعمال ينتفعون بها، وإن لم يعرفوا[3] حكمتها[4]، كما يأمر المؤدب والوالد والطبيب.

وأما مخاطبة الناس بكلام لا سبيل لهم إلى فهمه، فهذا لا يفعله أحد من العقلاء.

وقوله: «إن الطاعة فيما لم تعرف حكمته أتم»[5] ممنوع، بل ما عرفت حكمته التي يحبها الله تعالى لأجل تلك الحكمة التي يحبها الله تعالى فهذا (أتم)[6] (لأن)[7] الذي ذكره متوجه فيما إذا كانت الحكمة غرضا دنيويًا، مثل حفظ الأموال/

ل٢١٦/أ

---

(١) انظر قول الرازي: وأن المعقول فهو أن الأفعال التي كلفنا بها قسمان. .إلخ أساس التقديس ص٢٢٨.

(٢) جمع: حكمة.

(٣) في (ل): يعرفوها.

(٤) في جميع النسخ: حكمها ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٥) في أساس التقديس (أما الطاعة في النوع الثاني فإنها تدل على كمال الانقياد ونهاية التسليم).
انظر ص٢٣٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

والأنفس وقهر العدو ونحو ذلك، فهنا قد لايفعله[1] إلا لذلك الغرض الدنيوي، وهذا مذموم، ولكن الحكمة المتعلقة بالخالق، وأنه يحب الفعل ويرضاه، يعرفها أهل العلم والإيمان. وأما القدرية المجبرة والنافية[2]، فلا يعرفونها كما قد بسط في موضعه[3].

ومعلوم أنه إذا صلى وسجد لما في السجود من الخضوع لله والتقرب إليه، لم يكن رمي الجمار أفضل من هذا، وكذلك إذا تصدق ليحسن إلى الخلق ابتغاء وجه ربه الأعلى، لا يريد منهم جزاء ولا شكورا. وأما قوله: «إن الإنسان إذا وقف على المعنى، وأحاط به سقط وقعه عن[4] القلب[5]».

فهذا ممنوع، ولكن هذا يختلف باختلاف المعاني، فإن كان ذلك المعنى مما لايعظمه القلب سقط وقعه عن القلب،وإن كان المعنى مما يعظمه القلب كان تعظيمه للكلام إذا فهم معناه بحسب عظم ذلك المعنى، ولهذا كل من كان للقرآن أفهم،

---

(١) في (ج)،(ك): لا يعقله.

(٢) القدرية المجبرة هم القائلون: بالجبر في الأفعال. والجبر: نفي الفعل حقيقة عن العبد إلى الرب. أما القدرية النفاة فهم الذين ينفون قدر الله، ويقولون: إن العباد هم الخالقون لأفعالهم، وأن الله تعالى لم يخلق غير الأجسام أما الأعراض فإنها من اختراعات الأجسام. انظر: الملل والنحل ١/ ٦٦ـ ٨٥.

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ٢/ ١٢٨ـ١٣٠، ٨/ ٢٥٦، ٢٦١، ١٣/ ٢٢٤ـ٢٢٧.

(٤) في (ل): على والتصويب من (ج)،(ك) وأساس التقديس.

(٥) انظر أساس التقديس ص٢٢٨.

ولمعانيه أعرف، كان أشد تعظيماً له، من الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني. بل كتاب سيبويه[1] في النحو إذا فهمه الإنسان كان لسيبويه في قلبه من الحرمة مالم يكن قبل ذلك، والله تعالى قد أمر العباد بتدبر القرآن والتفكير فيه وتفهمه[2]، فكيف يقال: إنهم إذا فعلوا ذلك سقط وقعه عن قلوبهم؟ مع أن الأمر بخلاف ذلك، وكلما تصور العبد ما في القرآن من الخبر عن الله تعالى وملائكته وأنبيائه وأعدائه وثوابه وعقابه حصل له من التعظيم والمحبة والخشية ما لا يعلمه إلا الله، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ [الأنفال: ٢] أفترى الإيمان يزداد بمجرد لفظ لا يفقه معناه وإذا فقه معناه لا يزداد الإيمان بذلك؟

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤] فلو كان الهدى والشفاء يحصل بمجرد اللفظ الذي لا يفقه معناه: لحصل[3] به إذا كان أعجميا بطريق الأولى، بل الهدى

---

(١) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر الملقب بسيبويه إمام النحاة وهو أول من بسط علم النحو، ولد في شيراز، وقدم البصرة فلزم الخليل ابن أحمد ففاقه وصنف كتابه المسمى (الكتاب) ورحل إلى بغداد، وناظر الكسائي وانتقل إلى الأهواز وفيها توفي سنة ١٠٨هـ.
انظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٥١.
البداية والنهاية ١٠/ ١٧٦.

(٢) في (ل): والتفهم.

(٣) في (ج)،(ك): لا يحصل.

والشفاء[1] إذا فهم معناه[2] أتم وأكمل بلا ريب.

وقد قال تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [محمد: ١٦] فذم الذين لا يعلمون ما قال، ووصف الآخرين بأنهم أوتوا العلم، وقد قال تعالى ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ/ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ ﴾/ [الزمر: ٩] (وأما قوله إنه)[3] إذا[4] (لم)[5] يقف[6] على المقصود مع معرفته[7] بأن المتكلم بذلك أحكم الحاكمين فإنه يبقى قلبه ملتفتاً[8] إليه أبدا، ومتفكرا[9] فيه أبدا.

ل٢١٦/ب

يقال: هذا صحيح إذا كان يرجو فهمه، وكان فهمه ممكنا عنده. أما إذا جزم بأن أحداً من الخلق لا يفهمه[10] صار ذلك مأيوسا منه، فلا يلتفت قلبه إلى ما لايطمع فيه، ولا يتفكر فيه، بل تبقى همته مصروفة إلى لفظه دون معناه، واللفظ تابع

---

(١) في (ل): والشفاء يحصل بمجرد اللفظ.

(٢) في (ل): كان معناه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من(ج) ومن: أساس التقديس انظر ص٢٣٨.

(٤) في (ج): وإذا.

(٥) مابين القوسين زيادة من(ج)،(ك) وهي ضرورية في سياق الكلام.

(٦) في (ل): وقف.

(٧) في أساس التقديس: جزمه ص٢٣٨.

(٨) في(ج)،(ك): متلفتاً.

(٩) في أساس التقديس: ومفتكراً. انظر ص /٢٣٨.

(١٠) في (ل): لم يفهمه.

للمعنى، فإذا لم يكن ثم معنى يطلب يبقى لفظ مجرد فأفضى به إلى ما يفسد القلب من التشدق والتفيهق وقسوة القلب وغفلته عن الله.

قوله: «ولباب التكليف اشتغال السر[١] بذكر الله تعالى والتفكر في كلامه، فلا يبعد أن يقال: إن في بقاء العبد ملتفت الذهن، مشتغل الخاطر بذلك أبداً مصلحة (كبيرة)[٢]عظيمة (له)[٣] . فيقال: هذا إنما يكون فيما إذا كان فهمه ممكناً. أما إذا جزم العبد بأنه لا سبيل لأحد إلى فهمه فلا يلتفت ذهنه إلى المعنى، ولا يشتغل به خاطره، ولا يشتغل سره بذكر الله تعالى، والتفكير في كلامه من هذه الجهة، وإنما يتفكر في كلامه إذا رجا فَهْمه، أو فَهِمه وطلب زيادة الفَهْم. فأما الكلام الذي يجزم بأنه لايفهمه[٤] أحد فلا يتفكر فيه، واشتغال السر بذكر الله تعالى هو بحسب معرفة العبد. فإذا كان باب المعرفة مسدودا لم يشتغل(السر)[٥]إلا باللفظ المجرد والقلب لا يزكو بذلك، ولا يصلح به ولا يعبد الله ويحبه بمجرد لفظ لا يعرف أحد معناه.

ولهذا يوجد الذين قد يئسوا من معرفة المعنى قد أعرضوا بقلوبهم عن ذلك، لا يذكرونه، ولا يتفكرون فيه، كإعراض

---

(١) في (ك): البشر.

(٢) ما بين القوسين ساقط من أساس التقديس.

(٣) ما بين القوسين زيادة من أساس التقديس.

(٤) في (ل)،(ك): لايفهم ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

الإنسان عما يجده مكتوباً بغير الخط الذي يعرفه، فإنه لما لم يعرف المكتوب[1] فإنه يجعل الورق غلافاً لغيره، ووقاية له كما يفعل الناس في الرقوق التي لايدرون ما كتب فيها، وقد يكون فيها من الكلام مالو عرفوه لم يفعلوا به ذلك كالكتب المعربة.

وعدم فهم اللفظ كعدم فهم الخط، كلاهما يسقط حرمة الكلام من القلب، بخلاف ما إذا كان فهمه ممكنا، فإنه إذا اعتقد عظمته تعلقت همته بطلب فهمه، واشتغل بذكر ربه والتفكر في كلامه، فانتفع بذلك، ولهذا يفكر الإنسان فيما أشكل عليه فتكون فكرته فيه سبباً لجمع همته[2]، وإقباله على الله تعالى وعلى عبادته، واشتغاله بذلك عما تهواه الأنفس[3] ومن الأهواء الرديئة[4].

ل ٢١٧/أ

ثم إذا فهم بعض الحق/ وجد فيه حلاوة، وذلك يدعوه إلى طلب الباقي، قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤] وقال ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص: ٢٩] وقال تعالى ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾[الرعد: ١٩] فإن كون الكلام حقًّا أو باطلاً هو

---

(١) في (ك): المكنون.

(٢) في (ج): همَّه .

(٣) في (ج)،(ك): النفس.

(٤) في (ك): الردية.

متعلق بمعانيه لا بألفاظه الدالة على معانيه.

فأما اللفظ الذي لا يعرف له معنى فلا يقال فيه: حق ولا باطل.

فصل

نقل المؤلف عن الرازي قوله في وصف القرآن بأنه محكم ومتشابه وتفسيره لها

قال الرازي: الفصل[1] الثاني: «في وصف القرآن بأنه محكم ومتشابه[2]» اعلم أن كتاب الله دل على أنه بكليته محكم، ودل على أنه بكليته متشابه، ودل على أن بعضه محكم وبعضه متشابه، أما الذي يدل على أنه بكليته محكم فقوله[3] تعالى ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾[هود: ١]، وقوله[4]: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [يونس: ١] فذكر[5] في هاتين الآيتين أن جميعه محكم، والمراد من المحكم[6] بهذا المعنى كونه حقًّا في ألفاظه وكونه حقا في معانيه، فكل كلام سوى القرآن، فالقرآن أفضل منه في لفظه ومعناه، وأن أحداً من

---

(١) في (ك): اللفظ وهو تحريف.

(٢) في(ل)، (ك): أو متشابه.

(٣) في أساس التقديس: (فهو قوله). انظر ص٢٣٠.

(٤) ما بين القوسين زيادة.

(٥) في أساس التقديس: (قد ذكر) انظر ص٢٣٠.

(٦) في (ل)، (ك): والمراد من هذا المحكم.

الخلق لا يقدر أن يأتي[1] بكلام يساوي القرآن في لفظه ومعناه، والعرب تقول في البناء الوثيق والعهد الوثيق الذي لا يمكن حله[2]: إنه: محكم. فهذا معنى وصف كل القرآن[3] بأنه محكم.

وأما الذي يدل على أنه كله[4] متشابه، فهو قوله تعالى: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾[الزمر: ٢٣] والمعنى[5] أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن[6] والفصاحة(ويصدق بعضه بعضاً)[7] وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢] أي: لكان بعضه وارداً على نقيض الآخر، ولتفاوت نسق الكلام في الجزالة والفصاحة.

وأما الذي يدل على أن بعضه محكم، وبعضه متشابه، فهو قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[8] [آل عمران: ٧].

---

(١) في أساس التقديس: (على الإتيان) انظر ص٢٣٠.
(٢) في (ج): نقضه
(٣) في (ل)،(ك): وصف القرآن كله.
(٤) في (ج)،(أساس التقديس): بكليته.
(٥) في (ك): فالمعنى.
(٦) في (ل)،(ك): الحق.
(٧) مابين القوسين زيادة من(ج) وأساس التقديس ص٢٣٠ .
(٨) إلى هنا ينتهي كلام الرازي واستدلاله انظر أساس التقديس ص٢٣٠ـ٢٣١ .

تعقيب المؤلف على الرازي

قلت:[١] هذا الذي ذكر من أن القرآن كله محكم، وأنه كله متشابه. قد ذكره عامة العلماء. والقرآن دل على ذلك، كما ذكره. وقالوا في قوله تعالى ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ ما ذكره أنه متشابه في المعاني والألفاظ.

قال كثير من المفسرين كالثعلبي[٢] والبغوي[٣] مثل ما قال (متشابهاً) يشبه بعضه بعضاً في الحسن، ويصدق بعضه بعضاً[٤].

وقال أبو الفرج بن الجوزي[٥] في المتشابه قولان:

أحدهما: أشبه[٦] بعضه بعضاً في الآي والحروف، فالآية تشبه الآية، والكلمه تشبه الكلمة، والحرف يشبه الحرف[٧].

ل٢١٧/ب

والثاني: أن بعضه يصدق بعضا/ فليس فيه اختلاف ولا تناقض[٨] وتفسير المتشابه: بأنه[٩] يصدق بعضه بعضاً

---

(١) أي المؤلف رحمه الله حيث أنه سيناقش ما سبق إيراده من كلام الرازي.

(٢) تقدمت ترجمته انظر ص٢٧٠.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) انظر جامع البيان ٢٣/ ٢١٠ حيث قال في قوله تعالى ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضا لا اختلاف فيه ولا تضاد.
وانظر زاد المسير لابن الجوزي ٧/ ١٧٥ وانظر ابن كثير ٤/ ٥٥.

(٥) تقدمت ترجمته انظر ص٢٦٣.

(٦) في (زاد المسير): أن بعضه يشبه بعضاً ٧/ ١٧٥.

(٧) في (ل)،(ج): والحروف تشبه الحروف والتصويب من (ك) وزاد المسير انظر ٧/ ١٧٥.

(٨) انتهى كلام ابن الجوزي رحمه الله انظر زاد المسير ٧/ ١٧٥ تفسير سورة الزمرآية ٢٣.

(٩) في (ج)،(ك): فإنه.

معروف عن عامة العلماء. وأما القول الأول: فهو مأثور عن قتادة. قال: الآية تشبه الآية، والحروف تشبه الحروف[1].

ولفظ الحرف[2] في اللغة يراد به: الاسم لقوله ﷺ « **من قرأ القرآن فأعربه، فله بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: الٓمٓ حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[3] فلعل قتادة أراد الآية المنظومة[4] والاسم المفرد يشبه بعضه بعضا في اللفظ والمعنى كما قال غيره.

فالتشابه في المعنى ينفي التضاد والتناقض: المعبر عنه

---

(١) انظر النكت والعيون للماوردي ٥/ ١٢٢.

(٢) في (ك): ولفظ الحرف حسن وهو تحريف.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب فضائل القرآن في باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ثم قال: ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود.
ورواه أبو الأحوص عن ابن مسعود رفعه بعضهم ووقفه بعضهم.
انظر ٥/ ١٧٥ برقم ٢٩١٠.
وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب فضائل القرآن في باب من قرأ القرآن بنحوه موقوفا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. انظر ٢/ ٤٢٩.
وذكره الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح بلفظ الترمذي، قال محققه الشيخ الألباني: وهو صحيح. انظر ١/ ٦٥٩ رقم الحديث ٢١٣٧.
قلت: الاستدلال بالحديث غير مطابق للمستدل عليه، وهو قوله: بأن لفظ الحرف يراد به الاسم. فليتأمل.

(٤) لعل هذا الوصف وصف لازم.. ذلك أنه لايقصد أن هناك آيات منظومة وأخرى غير منظومة.

بالاختلاف في قوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢] وذلك في الأوامر والنواهي والأخبار، فيأمر بالشيء الحسن وما يماثله، وينهى عن الشيء السيئ، وعما يماثله لا يتناقض، فيحكم بين المثلين بحكمين مختلفين، وكذلك المدح والذم يمدح الشيء وما يماثله، ويذم الشيء، ويذم ما يماثله. وكذلك في الترغيب والترهيب والوعد والوعيد وكلام المخلوقين لا يخلو عن نوع من التناقض والاختلاف.

والتشابه في الألفاظ تناسبها وائتلافها واعتدالها، وأنه كله كذلك بخلاف كلام المخلوقين، فإنه يكون بعضه على طريقة[1] في الحسن، وباقيه يخالف ذلك، فلا يكون آخره كأوله، وهذا كالبناء والخياطة، إذا[2] كان متناسبا يشبه بعضه بعضاً، فهو بخلاف ما يكون بعضه لا يشاكل بعضا.

وأما المثاني[3] فهو جمع مثنى، والتثنية يراد بها التقسيم،

---

(١) في (ل): على طرف.

(٢) في النسخ الخطية: (وإذا) ورجحت أن الصواب حذف الواو.

(٣) قال الله تعالى:ـ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]، وقال تعالى:ـ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧].
قال الفراء في قوله: ﴿مَّثَانِيَ﴾ أي مكرراً، كرر فيه الثواب والعقاب.
قال الزجاج في قوله: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ أي ما أثني به على الله تعالى، لأن فيها حمد الله وتوحيده وذكر ماله يوم الدين (تهذيب اللغة) ١٥/١٣٨ مادة (ثنى).
وقوله: ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾ أي أن بعضه يشبه بعضاً في الآي والحروف. فالآية تشبه الآية، والكلمة تشبه الكلمة، والحرف يشبه الحرف. =

فقد فسر المثاني[1] بأنه: الذي يستوفى فيه الأقسام، فيذكر فيه الوعد والوعيد، والأمر والنهي، والأخبار والأحكام، والحلال والحرام[2]، لايذكر أحد القسمين دون الآخر، فهو (يستوفى)[3] الأقسام، كما أن المتشابه هو الأمثال، وفسر بأنه هو الذي يكون فيه القصص والحجج والأمر والنهي لما في ذلك من الحكمة والبيان، ولأن في كل موضع من المعاني النافعة مثلا ليس في الموضع الآخر، بمنزلة الشيء الواحد الذي له أسماء متعددة، وكل اسم يدل على صفة، ومن ذلك أسماء الله تعالى وأسماء رسوله ﷺ وأسماء كتابه، فتثنية الخبر، والأمر بألفاظ يختص كل لفظ بمعنى بمنزلة تثنية الأسماء للمسمى الواحد، الذي يختص كل اسم بمعنى، وهذا يتضمن الإخبار بصفات الأشياء، وإن كان الموصوف واحداً فهو تثنية وتكرير باعتبار الذات لا اعتبار/ الصفات.

ل٢١٨/أ

وروى ابن أبي حاتم بإسناد معروف عن سعيد بن جبير[4]

= وقيل: إن بعضه يصدق بعضاً، فليس فيه اختلاف ولا تناقض (زاد المسير) لابن الجوزي ٧/ ١٧٥ ـ تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥.

(١) أي قد فسر لفظ أو معنى المثاني.

(٢) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٤/ ٤١٥.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج).

(٤) سعيد بن جبير الأسدي، ثقة، ثبت من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى مرسلة انظر التقريب ص٢٣٤ ت ٢٢٧٨.

عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿مَّثَانِيَ﴾[1] يفسر بعضه بعضاً (ويرد بعضه على بعض)[2] وعن الحسن[3] قال: «ثنى الله فيه القضاء، تكون السورة فيها آية وفي الأخرى آية تشبهها»[4] وكذلك قال عكرمة: «ثنى الله فيها القضاء»[5] وعن الضحاك[6] قال: «ترديد القول ليفهموا عن ربهم تبارك وتعالى»[7].

فابن عباس جعل المثاني من جنس المتشابه، وهي النظائر

---

(١) في النسخ الخطية: ثنا. . وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى:ـ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[الزمر: ٢٣].

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك) وانظر السيوطي في الدر: ٧/ ٢٢١ حيث قال: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (مثاني) قال: القرآن يشبه بعضه بعضاً، ويرد بعضه إلى بعض.
وأخرجه الطبري رحمه الله بسنده عن سعيد بن جبير بلفظ يشبه بعضه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً ويدل بعضه على بعض. .انظر جامع البيان ٢٣/ ٢١٠.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص٩٠.

(٤) وعن الحسن قال: ثنى الله فيه القضاء. تكون في هذه السورة الآية، وفي السورة الآية الأخرى تشبه بها. انظر (الدر المنثور) للسيوطي ٧/ ٢٢١، وقد عزاه إلى عبد بن حميد وكذلك الطبري ٧/ ٢٢١، وانظر جامع البيان ٢٣/ ٢١٠ وفيها اختلاف يسير عما ذكره السيوطي عن الحسن. ورواية الطبري عن الحسن هي: ثنى الله فيه القضاء، تكون السورة فيها الآية في سورة أخرى آية تشبهها.

(٥) عن أبي قال: سئل عكرمة عنها وأنا أسمع، فقال: ثنى الله فيه القضاء. وقد عزاه لعبد بن حميد انظر (الدر المنثور) للسيوطي ٧/ ٢٢١ وانظر جامع البيان ٢٣/ ٢١٠ وابن كثير ٤/ ٥٥.

(٦) تقدمت ترجمته انظر ص٣١٥.

(٧) انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٥.

التي يفسر بعضها بعضاً، وعلى القول الآخر تكون المثاني هي: الوجوه وهي: الأنواع: كالوعد والوعيد، والأمر والنهي.

فصل

نقل المؤلف عن الرازي تفسير المحكم في اللغة

قال الرازي: «ولابد لنا من تفسير المحكم والمتشابه بحسب أصل اللغة، ثم من تفسيرها في عرف الشريعة، أما المحكم في اللغة فالعرب تقول: حكمت، وأحكمت، وحكّمت، بمعنى: رددت ومنعت[1] والحاكم يمنع الظالم[2] عن الظلم[3]. وحَكْمَة اللجام تمنع الفرس[4] عن الاضطراب، وفي حديث النخعي[5] «أحكم[6] اليتيم كما تحكم

---

(١) انظر: النهاية لابن الأثير: ١/ ٤٢٠.

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير: ١/ ٤٢٠.

(٣) في (ل)، (ك): (المظلوم).

(٤) العرب تقول: (حكمت وأحكمت وحكّمت بمعنى: منعت ورددت ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم، لأنه يمنع الظالم من الظلم) تهذيب اللغة: ٤/ ١١١.

(٥) هو: إبراهيم بن يزيد بن عمر، أبو عمران النخعي، الكوفي، ولد سنة: ٥٠هـ كان من العلماء العاملين، قال الأعمش: ربما رأيت إبراهيم يصلي، ثم يأتينا فيبقى ساعة كأنه مريض، وقال: كان إبراهيم صيرفياً في الحديث، وكان يتوقى الشهرة رحمه الله، توفي سنة: ٩٥هـ وقيل: ٩٦هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٥٢٠.

(٦) في (ل)، (ك): (حكم) بدون همزة.

ولدك»[1] أي: امنعه من الفساد. وقوله «**أحكموا**[2] **سفهاءكم**» أي: امنعوهم، وبناء محكم أي وثيق يمنع من يعترض[3] له. وسميت الحكمة حكمة[4] لأنها تمنع الموصوف بها عما

---

(١) جاء في (النهاية في غريب الحديث) وفي حديث النخعي: «حكّم اليتيم كما تحكم ولدك» أي امنعه من الفساد كما تمنع ولدك. وقيل أراد حكّمه في ماله إذا صلح، كما تحكم ولدك. (النهاية لابن الأثير): ١/ ٤٢٠.
قلت: والأزهري في (تهذيب اللغة) يميل إلى المعنى الأول ويقول: بأن المعنى الثاني ليس بالرضي.
انظر: ٤/ ١١٢ـ١١٣.

(٢) في (ل)، (ك): (حكموا) بدون همزة.

(٣) في (أساس التقديس): (تعرض) انظر ص٢٣١.

(٤) الحكمة ضرب من العلم يمنع من ركوب الباطل، وقيل خروج نفس الإنسان إلى كمالها الممكن لها في حدي العلم والعمل، فحينئذ تنال الخلق الذي يسمى العدالة.
وسميت حكمة الدابة بذلك لأنها تمنعها من التصرف بما لايرد راكبها كما أن الحكمة تمنع صاحبها من ركوب مالايصلح.
وقال ابن قتيبة: الحكمة: العلم والعمل لايكون الرجل حكيماً حتى يجمعهما.
وقال ابن فارس: أصل الحكم المنع، وأحكمت السفيه وحكمته أخذت على يده. وقال جرير:
أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم... إني أخاف عليكم أن أغضبا.
وذكر أهل التفسير أن الحكمة في القرآن على ستة أوجه:
أحدها: الموعظة: قال ـ تعالى ـ: ﴿ حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ ﴾ [القمر: ٥].
الثاني: السنة: قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ١٥١].
الثالث: الفهم: قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢ ﴾ [مريم: ١٢].
الرابع: النبوة: قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

=

لا ينبغي[1].

تعقيب المؤلف على الرازي

قلت[2]: هذا الذي قاله قد قاله جماعة، كما قيل مثل ذلك في (الحد)[3] أن معناه المنع، وقد يقال: الحكم هو الفصل بين الشيئين بالحق، وكذلك الحد هو الفصل بين الشيئين، والمنع جزء مسماه، فالمنع بعض معنى الفصل، فإن الفصل بين الشيئين يتضمن منع كل منهما من الآخر، وإلا فليس كل من منع غيره من شيء، قيل إنه أحكمه، حتى يكون منعاً بحق، وحتى يكون ممنوعاً من شيء دون شيء، والحكم هو الفاصل.

ويقال: يوم الفصل، وحكم فيصل، واحكم بيننا، ولايقال (امنع بيننا)[4]، والحكمة هي: الفصل بين الحق، والباطل، والخير، والشر، والصدق، والكذب، علماً وعملاً ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ [الإسراء: ٣٩] وهي: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهي[5]: السنة لأنها بينت ما يؤمر به، وماينهى عنه.

= الخامس: القرآن: قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

السادس: علوم القرآن: قال ـ تعالى ـ: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

انظر: (نزهة الأعين النواظر) لابن الجوزي: ص٢٦٠ـ٢٦٢.

(١) انتهى كلام الرازي. انظر ص٢٣١.

(٢) أي المؤلف رحمه الله تعالى.

(٣) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٤) مابين القوسين زيادة من (ج).

(٥) الواو ساقطة من (ك).

نقل المؤلف عن الرازي تفسيره المتشابه في اللغة

قال[1]: «وأما المتشابه فهو: أن يكون أحد الشيئين مشابها[2] للآخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز، قال ـ تعالى ـ[3]: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] وقال تعالى: ﴿تَشَـٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨]. ومنه اشتبه الأمران[4]، إذا لم يفرق بينهما ـ ويقال ـ لأصحاب المخاريق: أصحاب الشبهات، وقال ﷺ[5]: **«الحلال بين، والحرام بين، وبينهما (أمور)[6] متشابهات**. وفي رواية **مشتبهات**»[7] ـ قال ـ[8] فهذا

---

(١) أي (الرازي) وذلك في (الفصل الثاني) الذي عقده في: (وصف القرآن بأنه محكم ومتشابه).

(٢) في (أساس التقديس): (متشابهاً) انظر ص٢٣١.

(٣) في (أساس التقديس): (قال الله تعالى) انظر ص٢٣١.

(٤) في (أساس التقديس): (الأمر) انظر ص٢٣١.

(٥) في (أساس التقديس): (عليه السلام) انظر ص٢٣١.

(٦) مابين القوسين زيادة من: (ك).

(٧) جاء في (أساس التقديس) تقديم وتأخير في إيراد هذا الحديث حيث جاء: «. . **وبينهما أمور مشتبهات**» وفي رواية أخرى «**متشابهات**» انظر ص٢٣١.
والحديث أخرجه الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ في (صحيحه) في كتاب: (الإيمان) في باب: (فضل من استبرأ لدينه) انظر: ١/ ٢٨ رقم الحديث: ٥٢.
وأخرجه الإمام مسلم في كتاب: (المساقاة) في باب: (أخذ الحلال وترك الشبهات). انظر: ٣/ ٢٤٣ ورقم الحديث: ٣٣٢٩ـ٣٣٣٠.
وأخرجه النسائي في (سننه) في كتاب: (البيوع) في باب: (اجتناب الشبهات في الكسب) انظر: ٧/ ٢٤١ـ٢٤٣ ورقم الحديث: ٤٤٥٣.
وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب (الفتن) في باب: (الوقوف عند الشبهات) انظر: ٢/ ١٣١٨ـ١٣١٩ ورقم الحديث: ٣٩٨٤.
كلهم أخرجوه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٨) أي الرازي.

ل٢١٨/ب

تحقيق الكلام في المحكم/ والمتشابه (بحسب[١] أصل اللغة)[٢].

تعقيب المؤلف على الرازي

يقال[٣]: هما مشتبهان، وإن كان كثير من الناس يميز بينهما، لكن قد يكون بعض الناس غير مميز، بخلاف لفظ التماثل، فإنه أخص من لفظ التشابه، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ [الأنعام: ١٤١]. وفي الآية الأخرى مثلها مشتبهاً[٤]، وغير متشابه، قيل: بعضه متشابه، وبعضه غير متشابه، وقيل[٥]: بل هو مشتبه في المنظر، واللون، وهو غير متشابه في الطعم، ومعلوم أن ماتشابه ورقه، ومنظره، كما يشبه ورق الزيتون ورق الرمان، فالناس يميزون بينهما، وكذلك إذا قيل: بعضه متشابه كما تشبه الشجرة الشجرة، أو ورقها[٦] ورقها، أو ثمرها ثمرها،

---

(١) في (ك): (بحيث) وهو تحريف.

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج) و(أساس التقديس).

(٣) في (ك): (فقال).

(٤) في النسخ الخطية: (متشابهاً) وهو تحريف.. والآية هي قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [الأنعام: ٩٩].

(٥) أي في تفسير الآية.. انظر: النكت والعيون للماوردي ٢/ ١٥٠. زاد المسير لابن الجوزي: ٣/ ٩٤.

(٦) في (ج): (أوراقها).

وقد تكون[1] مع التمييز بينهما إلا إذا صارا متماثلين، مثل حبتي الحنطة، فهذا لاتمييز بينهما، وهو سبحانه (وتعالى)[2] قال في القرآن: إنه متشابه أي يشبه بعضه بعضاً في الحسن، والصدق، فالتمييز حاصل مع ذلك.

وكذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[3] [البقرة: ٢٥] والعرب تقول: «من أشبه أباه ماظلم»[4] والتمييز حاصل بينه،

---

(١) أي المتشابهة.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا..﴾ أي من الجنات فالهاء راجعة إلى الجنات، وإنما المعنى أشجارها، فكأنه قال: كلما رزقوا من أشجار البساتين التى أعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة من ثمارها رزقاً، قالوا: هذا الذي رزقنا من قبل ـ قال ـ وقد اختلف في قول ﴿مِن قَبْلُ﴾ فقيل: في الدنيا، وقيل: هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة، من قبل هذا لشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضا.

وقوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ الهاء عائدة على الرزق ـ أي ـ: وأتوا بالذي رزقوا من ثمارها متشابهاً.. وتشابهه أن كله خيار لارذل فيه، وقيل: تشابهه في اللون، وهو: مختلف في الطعم.. وقيل: تشابهه في اللون والطعم ـ قال الطبري ـ وأولى هذه الأقوال في قوله: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾: في اللون، والمنظر، والطعم مختلف.. يعني ذلك اشتباه ثمر الجنة، وثمر الدنيا في المنظر واللون، مختلفاً في الطعم والذوق.

انظر: تفسير الطبري: ١/ ١٧٣ـ١٧٤.

(٤) يشير إلى ما نسب إلى رؤبة بن العجاج أبو الجحاف المولود سنة: ٦٥هـ في بادية البصرة الذي يعده الكثير من رجاز الإسلام، وفصحائه، ولقد كان بصيراً باللغة، ولذلك كثر الاحتجاج بشعره، وقد توفي سنة: ١٤٥هـ قال في قصيدة يمدح فيها =

وبين أبيه.

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ «لما قضى بالولد للفراش، وصاحب الفراش زمعة أبو سودة بنت زمعة أم المؤمنين[1]، قال

= عدي بن حاتم - رضي الله عنه -.

لـــو كـــان مـــن دون المـــرتكـــم	كـأرمـل الـدهنـا وصمـان الكلـم
وعـــارض العـــرض وأعنـــاق العـــرم	لم يسمع الركب بها رجع الكلم
أنـــت الحليـــم والأميـــر المنتقـــم	تصدع بـالحـق وتنفـي مـن ظلـم
بـــأبـــه اقتـــدى عـــدي فـــي الكـــرم	ومـــن يشـــابـــه أبـــه فمـــا ظلـــم

قلت: قوله (ظلم) بضم الظاء وفتح اللام: جمع ظلمة (اقتدى) يريد أنه جعله قدوة له، وإماماً فسار سيرته، واتبع أثره (فما ظلم) أحسن ماتوجه به هذه العبارة أن يكون معناها أنه لم يظلم أمه لأنه جاء على مثال أبيه الذي ينسب إليه، وذلك لأنه لو خالف أباه لنسب الناس أمه إلى الزنا.

قلت: وقد استشهد به النحاة، وموضع الشاهد، قوله: «بأبه» وقوله «ومن يشابه أبه» فقد أعرب الشاعر هاتين الكلمتين بالحركات الظاهرة فجرّ الأولى بالكسرة الظاهرة، ونصب الثانية بالفتحة الظاهرة مع أنهما مضافتان إلى ضمير الغائب، وهى لغة من لغات العرب في الأسماء الستة.

انظر: تاريخ الأدب العربي (لفروخ): ٢/ ٦١.

أوضح المسالك لابن هشام ١/ ٤٤-٤٥. في (باب إعراب الأسماء الستة) رقم الشاهد/ ٨.

(١) هي: سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية أم المؤمنين تزوجها الرسول ﷺ بعد خديجة بنت خويلد، وقبل عائشة بنت الصديق، وقد أسلمت بمكة قديماً، وهاجرت هي وزوجها إلى الحبشة الهجرة الثانية، ومات زوجها هناك، فلما رجعت تزوجها الرسول ﷺ وقد خطبتها له خولة بنت حكيم. وقد روت عن الرسول ﷺ وروى عنها ابن عباس ويحيى بن عبدالله بن زرارة، وقد توفيت سنة ٥٤هـ وقيل ٦٥هـ رضي الله عنها وعن أمهات المؤمنين.

انظر: تهذيب التهذيب: ٦/ ٥٩٩-٦٠٠ ت: (١٩٦٨).

أسد الغابة: ٥/ ٤٨٤-٤٨٥.

النبي ﷺ **«واحتجبي منه ياسودة»**. لما رأى من شبهه البين (بعتبة)[1].

وعتبة هذا[2] هو: ابن أبي وقاص أخو سعد رضي الله عنه، فهذا[3] شبه بيّن، مع أنهم كانوا يفرقون بين هذا[4]، وبين عتبة ابن أبي وقاص، وهو الذي ادعاه من فجور.

قال لأخيه سعد بن أبي وقاص[5]: «انظر ابن وليدة زمعة، فـإنــه ابنـــي»[6]. فـاختصـــم فيـــه سعـــد، وعبـــد بـــن

---

(١) مابين القوسين ساقط من النسخ مثبت في نص الحديث.. وعتبة: هو عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص: مالك وهو الذي شج وجه رسول الله ﷺ، وكسر رباعيته يوم أحد، قيل: وماعلم له إسلام، ولم يذكره أحد من المتقدمين في الصحابة، قيل إنه مات: كافراً.
انظر: أسد الغابة: ٣/ ٣٦٨.

(٢) في النسخ الخطية: (هذا عتبة هو..) والصواب ماأثبته كي يستقيم الكلام.

(٣) جاء قبل هذه العبارة في النسخ الخطية: (بعتبة) والصواب حذفها.

(٤) أى الولد.

(٥) هو: سعد بن أبي وقاص واسم أبيه مالك بن وهيب بن عبد مناف القرشي الزهري أحد الصحابة الأجلاء، وكان أحد السبعة السابقين للإسلام وهو سابعهم، وكان عمره آنذاك ١٩ سنة شهد بدرا وسائر المشاهد ـ رضي الله عنه ٠ وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وكان مجاب الدعوة. قال الواقدي: توفي سنة: ٥٥ هـ وقال أبو نعيم مات سنة: ٥٨هـ. وقال غيرهما سنة: ٥٤هـ
انظر: الإصابة: ٤/ ١٦٠. ـ الاستيعاب: ٢/ ٦٠٦.
سير أعلام النبلاء: ١/ ٩٢. ـ تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٨٣.

(٦) هذا الحديث الذي أورده المؤلف مختصراً أخرجه الإمام البخاري في (صحيحه) في كتاب (العتق) في باب: (أم الولد) حيث قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: حدثني عروة بن الزبير: أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «إن عتبة بن أبي =

= وقاص عهد إلى أخيه سعد بن أبي وقاص: أن يقبض إليه ابن وليدة زمعة، قال عتبة: إنه ابني، فلما قدم رسول الله ﷺ زمن الفتح أخذ سعد ابن وليدة زمعة، فأقبل به إلى رسول الله ﷺ، وأقبل معه بعبد بن زمعة، فقال سعد: يارسول الله، هذا ابن أخي عهد إلي أنه ابنه، فقال عبد بن زمعة، يارسول الله هذا أخي، ابن وليدة زمعة، ولد على فراشه، فنظر رسول الله إلى ابن وليدة زمعة، فإذا هو أشبه الناس به، فقال رسول الله ﷺ: **هو لك ياعبد بن زمعة. من أجل أنه ولد على فراش أبيه**. قال رسول الله ﷺ: **احتجبي منه ياسودة بنت زمعة** مما رأى من شبهه بعتبة، وكانت سودة زوج النبي ﷺ».

انظر: ٢/ ٨٩٥ رقم الحديث: ٢٣٩٦

قلت: وقد أخرجه البخاري أيضاً في كتاب البيوع في باب: (تفسير المشبهات) بزيادة: «**الولد للفراش وللعاهر الحجر**» وبقوله: (فما رآها حتى لقي الله) برقم/١٩٤٨ وكذلك في (الخصومات) في باب: (دعوى الوصي للميت) برقم/ ٢٢٨٩.

وانظر الحديث في الأرقام الآتية: ٢١٠٥ـ٢٥٩٤ـ ٤٠٥٢ـ٦٣٦٨ـ٦٣٨٤ـ٦٤٣١ـ٦٧٦٠.

وأخرجه كذلك الإمام مسلم في (صحيحه) في كتاب: (الرضاع) في باب: (توقي الشبهات) برقم/ ١٤٥٧.

وأخرجه أبو داود في (سننه) في كتاب: (الطلاق) في باب: (الولد للفراش). ٢/ ٢٨٢ رقم الحديث/ ٢٢٧٣.

وأخرجه كذلك النسائي في (سننه) في كتاب: (الطلاق) في باب: (إلحاق الولد بالفراش إذا لم ينفه صاحب الفراش) ٦/ ١٨٠ برقم/ ٣٤٨٥ـ٣٤٨٦.

وأخرجه ابن ماجه في (سننه) في كتاب: (النكاح) في باب: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) ١/ ٦٤٦ برقم/ ٢٠٠٤. وكلهم أخرجوه عن عائشة رضي الله عنها.

قلت: قوله: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) أي للزاني الخيبة، والحرمان، والعهر بفتحتين: الزنا ومعنى الخيبة هنا: حرمان الولد الذي يدعيه، وجرت العرب أن تقول لمن خاب: (له الحجر، وبفيه الحجر والتراب) ونحو ذلك، وقيل المراد بالحجر هنا: أنه يرجم. =

زمعة[١]، صحاب الفراش[٢] سيد الأمة الذي كان يطؤها».

وفي كتاب عمر بن الخطاب[٣] لأبي موسى - رضي الله عنهما - في القضاء «اعرف الأشباه والنظائر وفسر الأمور برأيك»[٤] فهو يعلم أن هذا يشبه هذا مع تمييزه

= قال النووي: وهو ضعيف لأن الرجم مختص بالمحصن، ولأنه يلزم من رجمه نفي الولد. والخبر إنما سيق لنفي الولد.

وقوله: (فما رآها حتى لقي الله) أي أن سودة - رضي الله عنها - قد امتثلت أمر الرسول ﷺ وبالغت في الاحتجاب منه، حتى أنها لم تره فضلاً عن أن يراها. وقد استدل به الأحناف على أنه لم يلحقه بزمعة، لأنه لو ألحقه لم تحتجب عنه، لكنه أخاً لها، والأخ لايؤمر بالاحتجاب منه، وأجاب الجمهور بأن الأمر بذلك كان للاحتياط وذلك لما رأى من شبهه البين بعتبة.

انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١٢/ ٣٢ـ٣٧ـ٣٨.

(١) هو: عبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس، وأخو سودة بنت زمعة، لأبيها كان شريفاً وسيداً من سادات الصحابة - رضوان الله عليهم.

انظر: أسد الغابة: ٣/ ٣٣٥ـ٣٣٦.

(٢) وهو: زمعة بن قيس.

(٣) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى، أمير المؤمنين - رضي الله عنه - كان من أشراف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، أسلم بعد أربعين رجلاً، ولقد كان إسلامه عزًّا للإسلام، وللمسلمين، وهو من المهاجرين الأولين شهد بدراً، وبيعة الرضوان، ولي الخلافة بعد أبي بكر - رضي الله عنه - سنة ١٣هـ وتوفي شهيداً حيث قتله أبو لؤلؤة المجوسي - لعنه الله - وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر.

انظر: أسد الغابة: ٤/ ٥٢. - الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٦٥.

صفة الصفوة: ١/ ١٠١. - البداية والنهاية: ٢/ ١٣٣.

(٤) في خطاب عمر - رضي الله عنه -: «ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك، مما ورد عليك مما ليس في قرآن، ولاسنة، ثم قايس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله، وأشبهها بالحق». =

بينها[١]. ويقال: هذا أشبه بهذا من هذا. فكل منهما يشبهه وأحدهما أشبه مع التمييز بين الثلاثة، وقوله - تعالى -: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [البقرة: ١١٨] مع حصول التمييز بينها[٢].

وفي الصحيح أن النبي ﷺ «لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»[٣]. فهذا تشبيه مع

= قال ابن القيم - رحمه الله -: «هذا أحد ما اعتمد عليه القياسون في الشريعة وقالوا: هذا كتاب عمر إلى أبي موسى، ولم ينكره أحد من الصحابة، بل كانوا متفقين على القول بالقياس، وهو أحد أصول الشريعة، ولا يستغني عنه فقيه.»
وقد أرشد الله - تعالى - عباده إليه في غير موضع من كتابه - قال - وقد اشتمل القرآن على بضعة وأربعين مثلاً تتضمن تشبيه الشيء بنظيره والتسوية بينهما في الحكم.
قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣﴾. [العنكبوت: ٤٣]
فالقياس في ضرب الأمثال من خاصة العقل، وقد ركز الله في فطر الناس وعقولهم التسوية بن المتماثلين، وإنكار التفريق بينهما، والفرق بين المختلفين، وإنكار الجمع بينهما - قالوا - ومدار الاستدلال جميعه على التسوية بين المتماثلين، والفرق بين المختلفين، فإنه إما استدلال بمعين على معين، أو بمعين على عام، أو بعام على معين، أو بعام على عام، فهذه الأربعة هي مجامع ضروب الاستدلال.
انظر: إعلام الموقعين لابن القيم: ١/ ٨٦، ١٣٠، ١٣١.

(١) في (ك): (عنه).

(٢) أي القلوب.

(٣) أخرجه البخاري في (صحيحه) في كتاب: (اللباس) في باب: (المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظه.
انظر: ٥/ ٢٢٠٧ برقم/ ٥٥٤٦.
وكذلك أبو داود في (سننه) في كتاب: (اللباس) في باب (لباس النساء) وساقه بلفظه عن ابن عباس أيضاً. انظر: ٢/ ٤٥٨ برقم/ ٤٠٩٧.
وأخرجه كذلك الترمذي في (جامعه) في كتاب (الاستئذان) في باب: (ماجاء في =

وجود الفرق والتميز، ومثل هذا كثير، لكن قد يحصل الاشتباه على بعض الناس، بحيث لا يميز بينهما، كما قال النبي ﷺ: «**الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، لايعلمهن كثير من الناس**»[1].

(فهذا دليل على أن بعض الناس يعلمها، ويميز منها الحلال من الحرام، وإن كان غيره لايمكنه ذلك، فالمشتبهات قد يعلم)[2] الفروق بينها بعض الناس دون بعض، وهذا الموضع ينبغي تحقيقه، فإنه ـ سبحانه وتعالى ـ قد وصف القرآن كله بأنه: محكم في عدة آيات كقوله ـ تعالى ـ: ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ [هود: ١] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [يونس: ١] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [لقمان: ١ـ٢] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٥٨﴾ [آل عمران: ٥٨]. كما وصفه بأنه بيان، وبأنه مبين في مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ [الطلاق: ١١] ووصفه بأنه مبين في قوله ـ تعالى ـ: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١﴾ [النمل: ١] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿تِلۡكَ

= المتشبهات بالرجال من النساء) عن ابن عباس بلفظ «**لعن رسول الله ﷺ المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين بالنساء من الرجال**».
انظر: ٥/ ٩٨ برقم/ ٢٧٨٤.

(١) تقدم تخريجه قريباً.

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج).

ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ﴿١﴾ [الحجر: ١]. ووصفه بأنه جعله عربيًا ليعقلوه، ووصفه بأنه بصائر، وبيان، وهدى للناس، ونحو ذلك مما تقدم ذكره، وهذا يعم جميع القرآن، فعلم أن الآيات التي قيل فيها ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ (آل عمران: ٧) هي - أيضاً - محكمات، مبينات، وهي بيان، وهدى، وبصائر، لكن اختصت بتشابه لم يكن في المحكمات، وكذلك اختصت المحكمات بأحكام أخر غير الأحكام[١] المشتركة[٢]، وأما المتشابه، فإما أن يراد به: أنها في نفسها متصفة بالتشابه بحيث هي متشابهة[٣] في نفس الأمر، وعلى كل أحد، وإما أن يقال: تشابهت على بعض الناس، فالتشابه أمر إضافي، وإذا أريد هذا المعنى الثاني: فكل كلام في الوجود قد يشتبه على بعض الناس لنقص علمهم، ومعرفتهم، لا لنقص في نفس الكلام الذي هو في نفسه متشابه.

معنى الآيات التي قيل فيها: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ والفرق بينها وبين المحكم

ومما يوضح هذا أن كل من لم يكن له خبرة بكلام شخص، أو طائفة[٤] بما يريدونه من تلك[٥] الألفاظ إذا سمعها تشتبه عليه، ولا يميز بين المراد منها، وغيره، بل قد يظن المراد غير

(١) في (ج): (أحكام).
(٢) في (ج): (ك): (المشترك).
(٣) في (ج): (متشابه).
(٤) جاء بعد هذه العبارة في النسخ الخطية: (وعاقبهم) ورجحت أن الصواب حذفها.. إذ لا معنى لها.
(٥) في (ج): (سلك) وهو خطأ.

المراد، مثل: من يسمع كلام أهل المقالات، والصناعات قبل أن يخبر مرادهم.

ومن هذا الباب: أن كثيراً من الجهال، وأهل الإلحاد[1] يشتبه عليهم ماهو من[2] الآيات المحكمات. وإن كان بعض الملحدين يعرف أنه يكذب، وكثير منهم التبس عليه الأمر، وظن صدق ماقالوه[3] كقول من يفسر: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾ [الرحمن: ١٩] بعلي، وفاطمة[4]، واللؤلؤ، والمرجان[5]: الحسن، والحسين، لأن: اسم البحر يراد به العالم[6]، وهذا

أمثلة من الآيات المحكمات التي تشتبه على كثير من الجهال وأهل الإلحاد

(١) في جميع النسخ (الاتحاد) والصواب ما أثبته.

(٢) في: (ك): (بين).

(٣) أي الملاحدة.

(٤) هي: سيدة نساء أهل الجنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت أصغر بناته ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ ولدت قبل البعثة بقليل تزوجها علي ـ رضي الله عنه ـ في السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم ـ رضي الله عنهم ـ وقد عاشت بعد موت رسول الله ﷺ ستة أشهر وكانت وفاتها في رمضان سنة: ١١هـ رضي الله عنها. انظر أسد الغابة ٧/ ٢٢٠.

(٥) يشير المؤلف ـ رحمه الله ـ إلى قوله تعالى ـ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ [الرحمن: ٢٢].

(٦) قال الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان): (وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري (أن البحرين): علي وفاطمة عليهما السلام ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾ محمد ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ الحسن والحسين عليهما السلام، ولاغرر أن يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما. انظر: ٢٠١/٩.

وجاء في كتاب (جواهر الحسان في تفسير القرآن) الذي هو مختصر من تفسير الثعلبي: «وذكر الثعلبي في ـ مرج البحرين ـ ألغازاً، وأقوالاً باطنة يجب ألا يلتفت =

اسم (الحسن)[1] فكأن دمعه كاللؤلؤ[2] و(الحسين

= إلى شيء منها، ولاشك في اطراحها فمنها نقله عن الثوري ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ فاطمة وعلي ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحسن والحسين، ثم تمادى في نحو هذا مما كان الأولى به تركه» انظر: ٤/ ٢٤٣.

قلت: لقد أورد المؤلف ـ رحمه الله ـ في كتابه (منهاج أهل السنة النبوية) ماذكره الثعلبي في تفسيره وقال معقباً عليه: «وهذا من التفسير الذي في تفسير الثعلبي، وذكره بإسناد رواته مجهولون لايعرفون عن سفيان الثوري، وهو كذب على سفيان ـ ثم قال ـ ومما يبين كذب ذلك وجوه:

أحدها: أن هذا في سورة الرحمن، وهي مكية بإجماع المسلمين، والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة.

الثاني: أن تسمية هذين بحرين، وهذا لؤلؤا، وهذا مرجاناً، وجعل النكاح مرجاً أمر لاتحتمله لغة العرب بوجه، لاحقيقة ولامجازاً، بل كما أنه كذب على الله، وعلى القرآن، فهو كذب على اللغة.

الثالث: أنه ليس في هذا شيء زائد على مايوجد في سائر بني آدم، فإن كل من تزوج امرأة وولد لهما ولدان فهما من هذا الجنس، فليس في ذكر هذا مايستعظم من قدرة الله وآياته، إلا في نظائره من خلق الآدميين فلاموجب للتخصيص وإن كان ذلك لفضيلة الزوجين، والولدين فإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب أفضل من علي.

الرابع: أن الله ذكر أنه مرج البحرين في آية أخرى، فقال في الفرقان: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [الفرقان: ٥٣] فلو أريد بذلك علي وفاطمة لكان ذلك ذماً لأحدهما، وهذا باطل بإجماع أهل السنة والشيعة.

الخامس: أنه قال ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾ فلو أريد بذلك علي وفاطمة فكان البرزخ الذي هو النبي ﷺ ـ بزعمهم ـ أو غيره هو المانع لأحدهما أن يبغي على الآخر، هذا بالذم أشبه منه بالمدح.

السادس: أن أئمة التفسير متفقون على خلاف هذا كما ذكره ابن جرير وغيره.

انظر: منهاج أهل السنة لابن تيمية: ٧/ ٢٤٦ـ٢٥٠.

(١) مابين القوسين زيادة من (ج).

(٢) في (ك): (كاللؤلؤ والمرجان).

قيل)[1] كأن دمعه[2] كالمرجان. وفسر قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس١٢] بأنه علي لأنه إمام معصوم مبين للعلوم.

وأعرف بعض طلبة العلم، قرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف: ٣١] وظن أنهما المكان الذي يسمى: بالقريتين من أرض الشام.

وبعض الناس فسر (ذات العماد)[3] بدمشق/ لما فيها من العمد، ومعلوم أن هذا باطل، فإن عادًا لم يكونوا بالشام، بل باليمن، وهودًا[4] إنما أرسل إليهم، فقد قال ـ تعالى ـ: ﴿بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٦ـ٧] قد نقلوا هذا في كتب التفسير عن عكرمة[5]، وابن المسيب[6] وعن

ل٢١٩/أ

---

(١) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) في (ك): (دمه).

(٣) أي الآية الواردة في سورة الفجر وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾ [الفجر: ٦ـ٧].

(٤) في (ج): (وهو إنما أرسل إليهم) وهو تحريف.

(٥) هو: عكرمة بن عبدالله البريري المدني أبو عبدالله مولى عبدالله بن عباس تابعي جليل كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. روى عن زهاء (٣٠٠) رجل منهم أكثر من (٧٠) تابعياً ولد سنة: ٢٥هـ وتوفي بالمدينة سنة: ١٠٥هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٦٣ـ٢٦٤. ـ سير أعلام النبلاء: ٥/ ١٢.

(٦) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، المخزومي، القرشي أبو محمد سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والورع، وكان أحفظ الناس بأحكام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. كانت ولادته سنة: ١٣هـ وتوفي بالمدينة سنة: ٩٤هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢١٧. ـ صفة الصفوة: ٢/ ٤٤.

القرطبي[١]، أنها: الإسكندرية فإنها[٢] كثيرة العمد ـ أيضا ـ فهذا قد اشتبه على طائفة من العلماء مع أنه من الآيات المحكمات، فإنه ـ تعالى ـ قال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ ﴾ [الفجر: ٦-٧] وقد ذكر الله ـ تعالى ـ عاداً في موضع آخر[٣]، وأنه أرسل إليهم هوداً، وأنه أنذر قومه بالأحقاف، أحقاف الرمل، وهذا كله مما علم بالتواتر أنه كان باليمن، وقد صار مثل هذا[٤] يجعل أحد الأقوال في تفسير الآية، مع أن الذين قالوه من علماء السلف، قد يكونون (أرادوا)[٥] التمثيل، وأن دمشق، والإسكندرية ذات عماد ليعرف (معنى) ذات العماد، وإلا فلايخفى على أدنى طلبة العلم أن عاداً كانوا باليمن، وهذا كما روي عن حفصة في قوله (تعالى)[٦] ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [النحل: ١١٢] أنها

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن فرح الأنصارى الخزرجي الأندلسي القرطبي كان من الصالحين ومن العلماء العارفين وكانت أوقاته معمورة بالعبادة والتصنيف حيث صنف كثيراً من الكتب منها: الجامع لأحكام القرآن. كانت وفاته سنة: ٦٧١هـ بمصر.
انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: ٣١٧. ـ معجم المؤلفين: ٨/ ٣٣٩.

(٢) في (ج): (لأنها كثيرة).

(٣) في (ج)، (ك): (في غير موضع).

(٤) الإشارة تعود إلى تفسير الآية بعاد بأنها دمشق أو الاسكندرية.

(٥) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٦) مابين القوسين ساقط من (ك).

المدينة[1]. وهي جعلت المعنى موجوداً فيها، وكذلك قالت طائفة من العلماء في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠] ونحو ذلك أنه عبدالله بن سلام[2]، أو هو، ونحوه ممن أسلم بالمدينة[3]، وهذا مما أحكمه الله، فإن هذه الآية نزلت بمكة[4] قبل أن يعرف ابن سلام فضلاً عن أن يسلم، ولأنه قال على مثله، وأراد شهادة أهل الكتاب على مثل

---

(١) قال القرطبي ـ رحمه الله ـ «إنها المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وما حدث فيها بعد رسول الله ﷺ من الفتن، وهذا قول عائشة وحفصة ـ رضي الله عنهما ـ وقيل إنه مثل مضروب بأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى».
انظر: تفسير القرطبي: ١٠/ ١٩٤.

(٢) هو: عبدالله بن سلام بن الحارث أبو يوسف صحابي جليل أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبدالله شهد مع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فتح بيت المقدس. كانت وفاته ـ رضي الله عنه ـ بالمدينة سنة: ٤٣هـ.
انظر: الاستيعاب: ٣/ ٩٢١.
ـ سير أعلام النبلاء: ٢/ ٤١٣.

(٣) قيل إن عبدالله بن سلام شهد على اليهود أن رسول الله ﷺ مذكور في التوراة وقيل إنه أحد اليهود قال لما أسلم عبدالله بن سلام: أنا شاهد مثل: شهادته، ومؤمن كإيمانه. وقيل إن موسى مثل محمد ﷺ يشهد بنبوته، والتوراة مثل القرآن يشهد بصحته.
انظر: النكت والعيون للماوردي ٥/ ٢٧٣.
ـ زاد المسير لابن الجوزي: ٧/ ٣٧٣.

(٤) في (ج)، (ك): (عليه).

القرآن، وهو شهادتهم بما تواتر[1] عنهم، من أن الرسل كانوا رجالاً، وأنهم دعوا إلى التوحيد، وأخبروا بالمعاد، فإن المشركين كانوا ينازعون في هذا[2] (وهذا)[3] وأهل الكتاب ينقلون بالتواتر عن الرسل المتقدمين مايصدق محمداً ﷺ ويكذب المشركين.

وهذا غير الشهادة[4] المختصة بمحمد ﷺ وقد ظن طائفة، أن العرش: هو الملك.

مع أن الله تعالى قد أحكم ذلك، وبين العرش وأنه مغاير للسموات والأرض في غير موضع كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[هود: ٧] وقوله:﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ [المؤمنون: ٨٦] بعد قوله تعالى ـ: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾[المؤمنون: ٨٤] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ/ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧] وقوله تعالى ـ: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] ووصف العرش بأنه عظيم، وأنه كريم وأنه مجيد، إلى أمثال ذلك من الدلائل المبينة للمراد، وأنه ليس هو الملك.

ل٢١٩/ب

---

(١) في (ج): (يتواتر).

(٢) في كون الرسل رجالاً!!

(٣) مابين القوسين ساقط من (ج).. والمقصود أنهم ينازعون في كون التوحيد، والمعاد مرفوض عندهم.

(٤) في (ج)، (ك): (الشهادات).

وطائفة اشتبه[1] عليها ففسروا الكرسي: بالعلم مع أن هذا لا يعرف في اللغة البتة، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أحاط بكل شيء علما[2] فلا يختص علمه بالسموات والأرض[3] والمقصود[4] بيان عظمة الرب سبحانه وهو بكل شيء عليم، ويعلم ماكان وما يكون، فليس في تخصيص علمه بالسموات والأرض مدح، ولا لهذا نظير في القرآن. فالرب[5] لا يذكر اختصاص علمه بذلك قط، وهذا[6] وإن كان من رواية جعفر بن أبي (وحشية)[7] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، فالثابت عن ابن عباس من رواية الثوري عن مسلم البطين[8] عن سعيد بن جبير خلاف هذا.

---

(١) أي اشتبه عليها الأمر.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق ١٢].

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٤) أي من قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٥) في (ج): فذكرت وهو تحريف.

(٦) أي تفسير الكرسي بالعلم.

(٧) مابين القوسين ساقط من (ل).

وهو: جعفر بن أبي وحشية إياس اليشكري البصري ثم الواسطي أحد الأئمة الحفاظ وكنية (جعفر) أبو بشر وثقه أبو حاتم الأزدي وغيره وقال أحمد بن حنبل: أبو بشر أحب إلينا من المنهال بن عمرو. قال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به توفي سنة ١٢٤هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٤٦٥ ـ الجرح والتعديل: ٢/ ٤٧٣.

تهذيب التهذيب: ٢/ ٨٣.

(٨) هو: مسلم بن عمران ويقال ابن أبي عمران البطين الكوفي أبوعبدالله روى عن سعيد بن جبير قال أحمد والنسائي وابن معين وأبو حاتم: ثقة.

انظر : رجال صحيح مسلم: ٢/ ٢٣٧ ـ تهذيب التهذيب ١٠/ ١٣٤.

=

وقال: الكرسي: «موضع القدمين»[1].

وتنازع الناس في الكرسي، هل هو العرش أو دون العرش؟

= تقريب التهذيب ٢/ ٢٤٦.

(١) أخرج هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور انظر ٢/ ١٦ وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
والبيهقي في الأسماء والصفات كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وقد ذكر ابن جرير ـ رحمه الله ـ هذا القول في (الكرسي) من طريقين كلاهما عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قال محمود شاكر رحمه الله :ـ«إذا كان خبر جعفر بن المغيرة عن سعيد عن ابن عباس صحيح الإسناد، فإن الخبر الأول الذي رواه مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : صحيح الإسناد على شرط الشيخين كما قاله الحاكم وكما في مجموع الزوائد أما أبو منصور الأزهري فقد قال في ذكر الكرسي: «والصحيح عن ابن عباس مارواه عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكرسي موضع القدمين. وأما العرش فلا يقدر قدره.» وقال: وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها. قال ومن روى عنه في الكرسي أنه العلم فقد أبطل. قال محمود شاكر: وهذا هو قول أهل الحق إن شاء الله .
انظر: تفسير الطبري ٥/ ٣٩٧ـ٤٠١.
قلت: وروى هذا الأثر ابن أبي شيبة في كتاب(العرش وماروي فيه) بسنده عن سفيان الثوري عن عمار الدهني عن مسلم البطين. انظر ص٧٩ رقم الحديث ٦١.
كذلك ذكر الحافظ ابن كثير في التفسير بالسند السابق، وعزاه إلى ابن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الغلاس في تفسيره.
وكذلك من طريق الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي قال ابن كثير وهو متروك عن السدي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً ولا يصح.
وعزاه الحافظ أيضا إلى وكيع في تفسيره انظر ١/ ٣١٧.
وأخرجه كذلك الحاكم في مستدركه انظر ٢/ ٢٨٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد وافقه الذهبي في التلخيص.

أقرب من هذا، فإن هذا له اتساع في اللغة، وأماتسمية[(١)] العلم كرسيّا: فهذا لايعرف في اللغة، ولكن بعضهم تكلف له من قولهم كراس، والكرّاس غير الكرسي، فإن[(٢)] قُدِّر أن يسمى الكرسي كرّاساً، فهو: الكتاب فيكون التقدير: وسع كتابه السموات والأرض. وهذا أبعد من لفظ العلم، فإن كتابه مافرط فيه من شيء ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ۝١٢﴾ [يس: ١٢].

الاشتباه الإضافي ليس له ضابط

والاشتباه الإضافي ليس له ضابط أصلاً (فهو)[(٣)] من جنس الاعتقادات الفاسدة والخواطر الباطلة، كما قال النبي ﷺ:

أمثلة للخواطر الباطلة

«**لايزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟**»[(٤)].

وقال: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ فيقول: الله. فيقول: من خلق كذا؟ فيقول: الله. حتى يقول: من خلق**

(١) في (ك): تسميته.

(٢) في (ج)، (ك): وإن.

(٣) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب مايكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ «**لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله**» ٦/ ٢٦٦٠ برقم ٦٨٦٦.
وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب بيان الوسوسة في الإيمان ومايقوله من وجدها عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ «**لايزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل: آمنت بالله**» ١/ ١١٩ رقم ٢١٢ـ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥.

الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: **آمنت بالله وحده**» أو قال «**فليستعذ بالله وينته**»[1].

في حديث آخر قال النبي ﷺ: «**لايزال الناس يسألونكم حتى يقولوا**[2]: **الله خلق كل شيء، فمن خلق الله**»[3] قال أبو هريرة: «قد سألني اثنان وهذا الثالث».

أمثلة للاعتقادات الفاسدة: المثال الأول تأويل الملاحدة الإسماعيلية

وكذلك اشتباه معنى الكلام، فقد ذهبت الملاحدة الإسماعيلية[4] ونحوهم: إلى تأويل الصلاة والصيام، والحج:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق في باب (صفة إبليس وجنوده) ٣/ ١١٩٤ رقم الحديث ٣١٠٢.
وقد رواه بلفظ قريب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ ومن خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**».
وأخرجه كذلك الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها. وساقه بلفظه إلا أنه قال: «.. **فليقل آمنت بالله ورسله**».
انظر ١/ ١١٩ ـ ١٢٠ برقم ٢١٢.
وكذلك ساقه بألفاظ مقاربة انظر ٢١٣ ـ٢١٤.

(٢) في (ج): يقول.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب الوسوسة من طريق عبدالوارث بن عبدالصمد قال: حدثني أبي عن جدي قال: حدثني عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «**لايزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا. هذا الله خلقنا فمن خلق الله؟** قال وهو آخذ بيد رجل فقال: صدق الله ورسوله. قد سألني اثنان وهذا الثالث. أو قال: سألني واحد وهذا الثاني».
انظر ١/ ١٢٠ ـ ١٢١ برقم ٢١٥.

(٤) سبق التعريف بهم وذكر شيء من عقائدهم الباطلة.

بأن الصلاة: معرفة أسرارهم والصيام كتمان أسرارهم والحج هو السفر إلى شيوخهم المقدسين[1]. وهذا وإن كان بعضهم يعلم أنه متعمد للكذب[2] (في ذلك)[3] فكثير من عوامهم راج ذلك عليهم، وظنوه حقًا، وأنه من العلوم الباطنة[4] المكتومة، التي لايعرفها إلا الخواص، وأن هذا من المحكم، ومعلوم أن قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] (وقوله)[5]: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾/ [البقرة: ١٥٨] هو البيت الذي بمكة، وأن الحج هو: الحج المعروف، وكذلك الصيام قد بين أنه صوم شهر رمضان، وشهر رمضان هو الشهر الذي بين شعبان وشوال، وصيامه الصيام المعروف.

٢٢٠/أ

المثال الثاني: تأويل الملاحدة النصيرية

وعند طائفة كبيرة من النصيرية: أن رمضان اسم لعدد من شيوخهم، وهم يعتقدون ذلك.

وطائفة ظنت قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الطور: ٤٤] هو شخص من الغلاة زعم أنه

---

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ١٣/ ٢٣٥ـ٢٤٢ وانظر فضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي ص٥٦ وانظر بغية المرتاد للمؤلف ص٣٢٤ـ٣٢٥ بتحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش.

(٢) في (ج): الكذب.

(٣) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٤) في (ج)، (ك): الباطنية.

(٥) مابين القوسين زيادة.

ينزل من السماء[١].

وآخرون ظنوا أن قوله تعالى: ﴿ ۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾[النمل: ٨٢] أن الدابة اسم لعالم ينطق بالحكمة. وادعى ذلك غير واحد. وطائفة ظنوا أن موسى والسحرة صدّقوا فرعون في قوله: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[٢] [النازعات: ٢٤] وأن موسى رضي بعبادة العجل، وأقرهم على ذلك، وأنكر على هارون كونه أنكر عليهم[٣].

وقالوا: إن قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟

---

(١) هو: أبو منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر في الأول فلما تبرأ منه الباقر وطرده زعم أنه الإمام ودعا الناس إلى نفسه ولما توفي الباقر قال: انتقلت الإمامة إليّ وتظاهر بذلك، وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه.
وقد زعم أبو منصور العجلي حين ادعى الإمامة لنفسه أنه عرج به إلى السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه، وقال: يابني انزل فبلغ عني. ثم أهبطه إلى الأرض فهو الكِسَف الساقط من السماء.
قلت: ومن مزاعمه الباطلة القول: بأن الرسالة لا تنقطع أبداً كذلك القول: بأن الجنة: رجل أمرنا بموالاته وأن النار: رجل أمرنا بمعاداته.
وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله بمعاداتهم وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا الله بموالاتهم.
وقد استحل أصحابه: قتل مخالفيه وأخذ أموالهم واستحلال نسائهم.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٧٨-١٧٩.
الفرق بن الفرق للبغدادي ص٢٣٤-٢٣٥.
(٢) انظر: فصوص الحكم لابن عربي ١/ ٢١٠-٢١١.
(٣) انظر: فصوص الحكم ١/ ١٩٢.

﴿نَارًا﴾[نوح: ٢٥] أن خطاياهم خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله[1]، وأن أهل النار لا يتألمون في النار، بل العذاب مشتق من العذوبة، فيجدونه عذباً، وإن عاداً لما جاءتهم الريح التي فيها العذاب أحسنوا ظنهم، فكان فيها روحهم، وفيها مايستعذبونه.

وأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾[البقرة: ٦] المراد (به)[2]: خواص أولياء الله، الذين أسروا علم الحقيقة، فسواء عليهم أأنذرتهم بالشريعة أم لم تنذرهم لايؤمنون بها لأنهم قد عرفوا الحقيقة، فلم يقبلوا ما يخالفها، وهذه التفاسير وأعظم منها موجودة[3] في كتبٍ: يُعظَّمُ مصنفوها، ويُجعلون أفضل من الأنبياء، ويجعلون معرفة هذه التأويلات للقرآن: هي من خواص علم أولياء الله (تعالى)[4].

ومعلوم أن الآيات التي اشتبهت عليهم، قد أحكمها الله غاية الإحكام، وبين مراده الذي عرفه الخاص والعام، (قال تعالى)[5]: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ۝٤٦﴾ [الحج: ٤٦] (وقال)[6]: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ

---

(١) انظر: فصوص الحكم ١/ ٧٣.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٣) في (ج)، (ك): موجود.

(٤) ما بين القوسين ساقط من: (ج)، (ك).

(٥) زيادة.

(٦) زيادة.

وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣] (وقال)[1]: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١١١].

المثال الثالث: تأويل الفلاسفة والصوفية والرافضة

ل ٢٢٠/ب

وكذلك طائفة تأولت[2] الشمس، والقمر، والكواكب بأن المراد بها: مابيّنه بعض الفلاسفة: من العقل والنفس.

وطائفة تأولت جبريل بأنه: خيال يكون في نفس النبي ﷺ مع أن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ ثم قال: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾[التكوير: ١٩-٢٣] فأخبر أنه ذو قوة عند ذي العرش مكين مطاع[3] ثم أمين. وقال: إن الرسول رآه بالأفق المبين[4].

وقال في الآية الأخرى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾[5]

---

(١) زيادة.

(٢) في (ل)، (ك): (وكذلك طائفة تأولت طائفة) وهو تكرار.

(٣) في (ك): بمطاع.

(٤) قوله ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير: ٢٣] قيل إن الضمير في: رآه يعود إلى الرب تعالى ـ وقيل ـ إنه جبريل ـ عليه السلام رآه الرسول ﷺ على صورته التي هو عليها وهذا هو الذي ذهب إليه الطبري رحمه الله وابن كثير وغيرهما، والمراد بالأفق: مطلع الشمس وقيل أقطار السماء ونواحيها.
انظر جامع البيان للطبري ٣٠/ ٨١ ـ النكت والعيون للماوردي: ٦/ ٢١٨ـ٢١٩.
تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٢.

(٥) قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: شديد القوى هو جبريل عليه السلام، وقوله ﴿ذُو =

[النجم: ٥ـ٩] إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾[النجم: ١٣ـ١٨].

فهذا الخبر فيه من الإحكام والإتقان والبيان الذي يمنع أن يكون جبريل في باطن النبي ما يطول وصفه، وهذا ظن كثير من الفلاسفة، ومن دخل معهم ممن يدعي التحقيق، والمكاشفة من الصوفية، ويدعي أنه أعلم من الأنبياء، ومن هؤلاء من يظن أن فرعون مات على الإيمان، وأنه لايعذب في الآخرة، ومنهم من يقول: إن غرقه كان ليغتسل غسل الإسلام، ويحتجون بقوله تعالى: ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ [هود: ٩٨] قالوا: فأوردهم، وما دخل[١].

وهذه الآية اشتبهت على هؤلاء وعلى غيرهم، حتى إنه لما ذهبنا إلى مصر، وكان في شيوخهم من يقول هذا، وصار لهم جاه، سأل بعض ولاة الأمر لمن هو قاضي القضاة عن ذلك، فقال: ما في القرآن ما يدل على أنه كان كافراً.

= مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوة قاله مجاهد والحسن وقال ابن عباس: ذو منظر حسن. وقال قتادة: خلق طويل حسن ـ قال ـ ولا منافاة بين القولين، فإنه عليه السلام ذو منظر حسن وقوة شديدة وقوله ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ يعني جبريل عليه السلام ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [الحديد: ٧] يعني جبريل استوى في الأفق الأعلى ـ قال عكرمة ـ والأفق الأعلى الذي يأتي منه الصبح. قال مجاهد: مطلع الشمس.. ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ [النجم: ٨] يعني جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام.

انظر تفسير ابن كثير ٤/ ٢٦٥ـ٢٦٧.

(١) أي ومادخل معهم النار.

ومعلوم أن دخول فرعون النار معلوم بالاضطرار من (دين)[1] المسلمين واليهود والنصارى، والقرآن مملوء من الدلالات على ذلك، نحوٍ من أربعين موضعا يبين عذابه في الدنيا، والآخرة و[2] أيضاً، فقوله: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾(هود: ٩٨) يدل على ذلك و[3] أيضا فإنه قال ـ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ﴾ [هود: ٩٨] وإذا كان هو قادمهم، فما دخلوا حتى دخل قبلهم، ولو قُدّر أن هذه الآية لم تدل، فقد دل غيرها.

ومما اشتبه عليهم أنه قال: ﴿أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾[4] [غافر: ٤٦] قالوا: وفرعون ليس هو من آل فرعون، وهذا الاشتباه من جهلهم بلسان العرب، لا من عدم إحكام آيات الله تعالى، بل قد أحكمها، وقول القائل: آل فلان يتناول نفسه، ومن يؤول[5] إليه، كقوله تعالى ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عمران: ٣٣] وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الحجر: ٦١ـ٦٢]. وقوله تعالى: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَـٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾ [القمر: ٣٤: ٣٥]. وقوله

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) الواو هنا زيادة مني لربط الكلام.

(٣) الواو هنا زيادة مني لربط الكلام.

(٤) قال تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٦].

(٥) في جميع النسخ الخطية: (توكل) ورجحت أن الصواب ما أثبته ويدل عليه ما بعده.

تعالى: ﴿إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾[الحجر: ٥٨-٦٠].

فلوط نفسه داخل في آل لوط، وكذلك قول المصلي: «**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم**»[(١)] **وهذا اللفظ في الصحيحين، وهو أصح من غيره.**

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في باب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦] قال البخاري: حدثني سعيد بن يحيى: حدثني أبي حدثنا مسعر عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قيل: يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: «**قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» انظر ٤/ ١٨٠٢ رقم الحديث ٤٥١٩.

وأخرجه كذلك في كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي ﷺ.

انظر ٥/ ٢٣٣٨ رقم الحديث ٥٩٩٦.

وأخرجه كذلك في كتاب الأنبياء في باب(يزفون . . النسلان في المشي).

إلا أنه قال: «**كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

انظر: ٣/ ١٢٣٣ رقم الحديث٣١٩٠.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة في باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد وساقه بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة رضي الله عنه بلفظه انظر ١/ ٣٠٥ رقم الحديث ٦٦.

وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة في باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد عن عبد الرحمن عن كعب بنحوه.

انظر ١/ ٢٥٧ رقم الحديث ٩٧٨.

قلت: وقد تعددت الصيغ الواردة في كيفية الصلاة على الرسول ﷺ في التشهد =

وقوله ﷺ للحسن[1]: «**إن الصدقة لا تحل لآل محمد**»[2].

ل٢٢١/أ وقول عبدالله بن أبي أوفى/: «كان القوم إذا أتوا النبي ﷺ بصدقتهم دعا لهم وإن أبي أتاه بصدقته، فقال: **اللهم صلِّ على**

= انظر في هذه المسألة كتاب (جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام للإمام ابن القيم ـ رحمه الله).

(١) تقدمت ترجمته انظر ص١٤١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرني محمد بن زياد أنه سمع أباهريرة رضي الله عنه يقول: كنا عند رسول الله ﷺ فذكره بطوله، وفيه «**أماعلمت أن الصدقة لا تحل لآل محمد**» انظر ٢/ ٢٧٩.

قلت: عبد الرزاق هو: ابن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع من التاسعة مات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون روى له الجماعة التقريب ص٣٥٤.

ومعمر هو: ابن راشد الأزدي مولاهم نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة من كبار السابعة مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة روى له الجماعة التقريب ص٥٤١.

ومحمد بن زياد الجمحي مولاهم أبو الحارث المدني نزيل البصرة ثقة ثبت من التاسعة روى له الجماعة. التقريب ص٤٧٩.

قلت: والحديث بهذا الإسناد صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في (مسنده) عن الحسن بن علي رضي الله عنه. انظر ١/ ٢٠٠ وقال الألباني في (إرواء الغليل) إسناده جيد انظر ٣/ ٣٨٧.

وأخرجه الإمام الدارمي في سننه في كتاب الزكاة في باب الصدقة لا تحل للنبي ﷺ ولا لأهل بيته عن أبي هريرة رضي الله عنه ١/ ٣٨٦، ٣٨٧.

ورجال إسناده ثقات وهم هاشم بن القاسم ثقة ثبت. التقريب ص٥٧٠.

وشعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث. التقريب ص٢٦٦.

ومحمد بن زياد ثقة مر في سند أحمد التقريب ص٤٧٩.

آل أبي أوفى»[1]، وذلك أن الآل هو مايؤول إلى الشخص، ولا يضاف هذا الاسم إلا إلى معظم يكون آيلاً وسائسا لغيره،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات باب هل يصلى على غير النبي ﷺ حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي أوفى قال: كان إذا أتى رجل النبي ﷺ بصدقة قال: اللهم صل عليه فأتاه أبي بصدقة فقال: **اللهم صل على آل أبي أوفى**» انظر ٥/ ٢٣٣٩ برقم ٥٩٩٨.

وفي كتاب الزكاة باب(صلاة الإمام) ودعائه لصاحب الصدقة من طريق حفص بن عمر عن شعبة به بلفظ «كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل على آل فلان فأتاه أبي بصدقته. فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى» انظر ٢/ ٥٤٤ رقم الحديث ١٤٢٦.

وأخرجه أيضاً في كتاب الدعوات باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ من طريق مسلم عن شعبة به بلفظ «كان النبي ﷺ إذا أتاه رجل بصدقة قال: اللهم صل على آل فلان فأتاه أبي فقال: «**اللهم صل على آل أبي أوفى**» برقم ٥٩٧٣.

وفي كتاب المغازي في باب غزوة الحديبية من طريق آدم بن أبي إياس عن شعبة به بلفظ «كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: اللهم صل عليهم فأتاه أبي بصدقة فقال: «**اللهم صل على آل أبي أوفى**» رقم ٣٩٣٣ انظر ٤/ ١٥٢٩.

وأخرجه أبو داود في مسنده في كتاب الزكاة في باب دعاء المصدقلأهل الصدقة من طريق حفص بن عمر النمري وأبي الوليد الطيالسي عن شعبة بمثل إسناد البخاري وبلفظه برقم ١٥٩٠ انظر ص١٠٦.

وأخرجه النسائي في كتاب الزكاة في باب صلاة الإمام **على** صاحب الصدقة من طريق عمرو بن يزيد عن بهز بن أسد عن شعبة به مثله انظر ٥/ ٣١ برقم/ ٢٤٥٩.

وابن ماجه في سننه في كتاب الزكاة في باب ما يقال عند إخراج الزكاة عن علي ابن محمد عن وكيع عن شعبة به بلفظ «كان رسول الله إذا أتاه الرجل بصدقة ماله صلى عليه، فأتيته بصدقة مالي فقال: :**اللهم صل على آل أبي أوفى**» انظر ١/ ٥٧٢ برقم ١٧٩٦.

وأحمد في مسنده انظر ٤/ ٣٥٣ كلهم عن عبد الله بن أبي أوفى.

وأول من يؤول إلى الشخص هو نفسه.

وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال: ٤١] ومعلوم أن الغنيمة ماأخذ من الكفار بالقتال ومكاسب المسلمين بالتجارة والصناعة لا تسمى غنيمة ولا كان النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه يأخذون خمس مكاسب المسلمين، وقد ظن بعضهم أنها غنيمة وخمسها وخص بالخمس طائفة معينة وهذا باب واسع.

وإذا عرف أن الاشتباه الإضافي قد يحصل لبعض الناس، فالكلام وإن كان في غاية البيان والإحكام، كان كل آية وإن كانت محكمة مبينة، قد تشتبه على بعض الناس، وعلى هذا فيكون قوله تعالى: ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧] أن الآيات المحكمات[1] لا تشتبه على أولئك[2] بل هي: أصل الكتاب الذي عرفوه، بل اشتباه وأخر متشابهات[3] عليهم، كما قال النبي ﷺ في الحديث الذي في المسند وغيره: «**إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً، ولكن نزل يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم منه فاعملوا به وماجهلتم به فكلوه إلى عالمه**»[4].

---

(١) في (ج)، (ك): آيات محكمات.

(٢) الإشارة تعود على الراسخين في العلم.

(٣) في (ج)، (ك): متشابهة.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن عياض عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ «.. **إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل** =

فما علم الإنسان كان عليه أن يتبعه، ويأتم به فهو(في)[1] حقه: إمام يأتم[2] به. وماجهل منه كالذي يشتبه عليه ولا يعرف معناه، فإنه يكله إلى عالمه، كما في الصحيحين عن ابن مسعود أنه قال: «أيها الناس من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلمه فليقل: الله أعلم. فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، وإن الله تعالى قال لنبيه: ﴿قُلْ مَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾»[3] [صٓ: ٨٦] وهذا

= يصدق بعضه بعضاً. .إلخ» انظر ٢/ ١٨١.

قلت: أنس بن عياض بن ضمرة الليثي المدني، ثقة من الثامنة روى له الجماعة. انظر التقريب ص / ١١٥.

وأبو حازم هو: سلمة بن دينار الأعرج الأفزر التمار المدني، القاص ثقة، عابد، روى له الجماعة. التقريب ص٢٤٧.

وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، صدوق من الخامسة، روى له الأربعة والبخاري في (جزء القراءة خلف الإمام) التقريب ص٤٤٣.

وشعيب والد عمرو بن شعيب، صدوق ثبت سماعه عن جده من الثالثة، روى له الأربعة. التقريب ص٢٦٧.

والحديث بهذا الإسناد حسن.

وأخرجه ابن سعد في (طبقاته الكبرى) ٤/ ١٩٢ بسند حسن.

وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٤/٢٨.

(١) ما بين القوسين زيادة مني.

(٢) في (ج): يؤتم.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في باب تفسير سورة (صٓ) عند قوله: ﴿قُلْ مَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦﴾ [صٓ: ٨٦] من طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود ولفظه «أيها الناس من علم =

التشابه[1] لا ينفي تشابه بعض الآيات في أنفسها[2]، فلفظ[3]: إنّا ونحن، فيه اشتباه، لكن ذاك التشابه مقرون بالإحكام، فإن الله تعالى قد أحكم ذلك، وبينه، فلم يكن كرر لفظاً مما يشبه لفظاً مع اختلاف تعيينهما، إلا وقد بين مراده، وأحكمه، بحيث صار بيناً محكماً مع مافيه من الاشتباه، وذلك الاشتباه لا يمنع كونه مبيناً محكماً، وإن كان الراسخون في العلم يعلمون معناه وتفسيره دون غيرهم، وهذا هوالتشابه المعين[4].

وأما التشابه المطلق: فهذا عارض لبعض الناس لنقص

= شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم. قال الله ـ عز وجل ـ لنبيه ﷺ ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [ص: ٨٦].

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب الدخان وهو جزء من قصة طويلة رواها الأعمش عن صبيح عن مسروق عن عبدالله بن مسعود قال فيه «من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به الله أعلم» انظر ٤/٢١٥٦، ٢١٥٧ برقم/ ٤٠.

والدارمي في سننه في المقدمة في باب (أخبرنا محمد بن يوسف عن سفيان: أخبرنا جعفر بن عون عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبدالله قال «من علم منكم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل لما لا يعلم الله أعلم قال: العالم إذا سئل عما لا يعلم قال: الله أعلم. وقد قال الله تعالى لرسوله ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ انظر ١/ ٦٢.

(١) أي الإضافي.

(٢) أي التشابه العام في الآيات المتشابهات.

(٣) الفاء: ساقطة من (ك).

(٤) في (ك): العين.

فهمهم وعلمهم، والذين في قلوبهم مرض يتبعون ماتشابه منه[1] ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله/ ولو كانوا أصحاء لابتغوا ماتبين لهم، ولم يكن فيه اشتباه فعملوا به، وما اشتبه عليهم: إن أمكنهم أن يردوه إلى المبين لهم وإلا قالوا: الله تعالى أعلم، وهذا معنى قولهم: يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه، فإن الآيات الخبرية تتضمن عملاً: محبة لله وخوفاً منه، وتوكلا عليه، ورجاء رحمته، وخوفاً من عذابه، واعتباراً بما مضى، وغير ذلك من أنواع العمل.

ل٢٢١/ب

وكلا النوعين التشابه العارض لبعض الناس، والمعين لا يتصور أن يخلو منهما خطاب، ولوكان في غاية البيان، والفصاحة، فلا خطاب أبين وأفصح من القرآن، ولكن هذا من ضرورة نقص بني آدم، فإنه ليس كل أحد يمكنه فهم كل كلام، بل سبحان من يسر القرآن للذكر، كما يسره للحفظ. فيسر حفظه وفهمه أعظم مما يقع في نظائره، وإلا فالكتابان المتقدمان: التوراة والإنجيل لا يحفظان ولا يفهمان عشر عشر حفظ القرآن وفهمه.

وماصنفته الناس من العلوم[2]: أقل حفظاً وفهما من الكتب المنزلة، فإن العناية بها: أعظم وحرمتها في القلوب: أعظم،

---

(١) في (ك): عليهم.

(٢) في(ك) : المعلوم.

وبهذا يحصل الجواب عن قول من قال: لِمَ نُزِّلَ[1] المتشابه؟
وهذا التشابه الناشئ من نقص المستمع، ونقص فهمه وعلمه(وبه)[2] يحصل الجواب على ماذكره الرازي من تقسيم المحكم والمتشابه[3]، فإنه ذكر أن كل طائفة تجعل ماتذهب إليه: محكماً، وما يذهب إليه مخالفوها: متشابهاً، ثم جعل هو المتشابه: ما خالف الدليل العقلي. والمحكم: مالم يخالف الدليل العقلي. فجعل الإحكام: هو عدم المعارض[4] العقلي لا صفة في الخطاب. وكونه في نفسه قد: أحكم وبُيِّن وفُصِّل، مع أن المعارض العقلي لايمكن الجزم بنفيه إذا جُوّز وقوعه في الجملة (لايخرجه عن كونه متشابهاً)[5] ولهذا استقر أمره[6] على أن جميع الأدلة السمعية القولية: متشابهة، لا يحتج بشيء منها في العلميات، فلم يبق على قوله (لهذه الآية)[7] ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧] (معنى)[8] بحيث يرد التشابه إليها، ولكن المردود إليه هو العقلي[9] فما وافقه أو لم يخالفه فهو :

---

(١) في (ج)،(ك): أنزل.

(٢) مابين القوسين وزيادة من (ج).

(٣) في (ك): والتشابه.

(٤) في(ك): المعارضين.

(٥) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٦) أي الرازي.

(٧) في جميع النسخ (قوله لنا) وهو تحريف ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٨) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٩) أي الدليل العقلي.

المحكم وما خالفه فهو: المتشابه، وهذا من أعظم الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، ولهذا استقر قوله في هذا الكتاب[1] على: رأي الملاحدة الذين يقولون: إنه[2] أخبر العوام بما يعلم أنه باطل، لكون عقولهم لاتقبل الحق، فخاطبهم بالتجسيم مع علمه أنه باطل، وهذا مما احتج به الملاحدة[3] على هؤلاء[4] في المعاد. وقالوا: خاطبهم أيضا بالمعاد، كما خاطبهم بالتجسيم، وهؤلاء[5] جعلوا الفرق أن المعاد علم بالاضطرار من دين الرسول، وبسط الكلام على ذلك له موضع آخر.

* * *

(١) أي أساس التقديس.

(٢) أي الرسول.

(٣) أي المنكرين للمعاد.

(٤) أي الرازي وأتباعه.

(٥) أي الرازي وأمثاله من أهل الكلام من الأشاعرة والمعتزلة.

فصـل

نقل المؤلف عن الرازي تفسير المحكم والمتشابه

ل ٢٢٢/أ

قال الرازي: وأما في عرف العلماء: فاعلم أن الناس قد أكثروا في تفسير المحكم، والمتشابه/ وكتب من تقدمنا مشتملة عليهما[١] والذي عندي فيه: أن اللفظ الذي جعل موضوعا لمعنى: إما[٢] أن يكون محتملاً لغير ذلك المعنى أو لايكون، فإن كان موضوعاً لمعنى، ولم يكن محتملاً لغيره فهو: النص، وإن كان محتملاً لغير ذلك المعنى. فإما أن يكون احتماله لأحدهما: راجحاً على الآخر، وإما أن لايكون، بل يكون احتماله لهما[٣] على السوية، فإن كان احتماله لأحدهما راجحاً على احتماله للآخر: كان (ذلك)[٤] اللفظ بالنسبة إلى الراجح ظاهراً، وبالنسبة إلى المرجوح مؤولاً، وأما إن كان احتماله لهما[٥] على السوية، كان اللفظ بالنسبة إليهما (معاً)[٦] مشتركاً، وبالنسبة إلى كل واحد منهما على التعيين مجملاً.

---

(١) في النسخ الخطية: (عليها).

(٢) في (ج): (فإما).

(٣) في (ل)، (ك): (احتمالهما).

(٤) مابين القوسين زيادة من (أساس التقديس).

(٥) في (ل)، (ك): (احتمالهما).

(٦) مابين القوسين زيادة من: (أساس التقديس) انظرص٢٣٢.

فخرج من هذا التقسيم أن اللفظ: إما أن يكون نصًّا، أو ظاهراً، أو مجملاً، أو مؤولاً، فالنص، والظاهر يشتركان في حصول الترجيح، إلا أن النص راجح، مانع من النقيض[١]، والظاهر راجح (غير)[٢] مانع من النقيض[٣] فهذا[٤] القدر هو: المسمى بالمحكم. وأما المجمل، والمؤول فهما يشتركان في: أن دلالة اللفظ غير راجحة، إلا أن المجمل لارجحان فيه بالنسبة إلى كل واحد من الطرفين، والمؤول فيه رجحان بالنسبة إلى الطرف[٥] الآخر.

تعقيب المؤلف واستدراكاته على الرازي

والقدر المشترك: وهو عدم الرجحان بالنسبة إليه: هو: المسمى بالمتشابه، لأن عدم الفهم حاصل فيه[٦].

هذا[٧] الكلام عليه استدراكات كثيرة:

الاستدراك الأول

أحدها: أنه مناقض لما فسّر به المحكم، والمتشابه عقيب هذا الفصل، فإنه ذكر في الفصل الذي بعده، أن المتشابه

---

(١) في (ل)، (ك): (النقيضين).

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ل)، (ك): (النقيضين).

(٤) في : (أساس التقديس): (وهذا).. وجاء قبلها في: (ج) و (أساس التقديس): زيادة: (فالنص، والظاهر يشتركان في حصول الترجيح) انظر: ص٢٣٢.

(٥) في: (أساس التقديس): (طرف المشترك وهو عدم الرجحان بالنسبة إليه، وهو المسمى..) انظر ص٢٣٢.

(٦) انتهى كلام الرازي انظر: (أساس التقديس) ص٢٣١.

(٧) في جميع النسخ: (ولقائل أن يقول) ورجحت أن الصواب حذفها.

ماعارضه الدليل العقلي القاطع، ومالم يعارضه دليل قاطع عقلي فهو: المحكم.

وقال: لايجوز صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح، إلا عند قيام الدليل القاطع أن ظاهره محال ممتنع، وإذا كان كذلك، فما عارضه الدليل العقلي، وجب تأويله، وإن قيل: هو نص، أو ظاهر لاسيما وهو يقول: الأدلة اللفظية ليس فيها قاطع، فلا نص عنده، ويكون[1] عنده[2]: متشابهاً من القسم المؤول، ومالم يعارضه عقلي، فهو: محكم يكون إما نصًّا، وإما ظاهراً، وحينئذ: فالمجمل الذي يحتمل[3] المعنيين على السواء هو: لايدل على أحدهما بعينه، فلايتصور أن يعارضه العقل، فيكون محكماً، وقد جعله هنا من المتشابه.

والاحتمال المرجوح إن لم يوافقه العقلي القاطع: لم يجز حمل اللفظ عليه (وإن خالف أدلة سمعية أقوى منه مع كونه مرجوحاً)[4] والظاهر بضد[5] ماذكره هناك[6] (لانص ولامجمل)[7] بل إما ظاهراً، وإما مؤولاً وهذا يناقض تقسيمه إلى

---

(١) أي النص.

(٢) في (ج)، (ك) جاء بعد هذه العبارة قوله: (إلا وهو) وهي زيادة لامعنى لها.

(٣) في (ج)، (ك): (يحمل).

(٤) مابين القوسين كلامه لم يظهر لي معناه فليتأمل.

(٥) في: (ل): (يصدق).

(٦) في (ل): (هنا).

(٧) مابين القوسين لم يظهر لي معناه فليتأمل.

الأربعة.

الاستدراك الثاني

الثاني: أن تفسيره المحكم بالنص والظاهر، والمتشابه بالمجمل والمؤول/[1] معروف من قول طائفة من أهل العلم، وقد ذكره القاضي أبو يعلى[2] عن الإمام أحمد (رحمه الله تعالى)[3] وأنه قال: «المحكم ما استقل بنفسه، ولم يحتج إلى بيان، والمتشابه مااحتاج إلى بيان»[4] فليس تفسيره بذلك مما اختص به[5] لكن هو يتناقض بخلاف أولئك[6].

ل٢٢٢/ب

الاستدراك الثالث

الثالث: أنه جعل مورد التقسيم: اللفظ الموضوع لمعنى، إما أن يحتمل غيره، أو لايحتمل، ومعلوم أن اللفظ: قد يكون محتملاً في الوضع[7] مثل[8]: أن لفظاً مشتركاً مختصًّا كلفظ سهيل، والثريا، إذا أريد بهما: الكوكبان، والزوجان من قول الشاعر:

---

(١) في (ل): (والمجمل).
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) مابين القوسين ساقط من (ل).
(٤) ذكر القاضي أبو يعلى قريباً مما أورده المؤلف، ولم ينسبه لأحد إنما قال: «وقد أجاب قوم آخرون. . الخ» انظر إبطال التأويلات لأخبار الصفات. . (مخطوط ق/ ١٧.
(٥) أي الرازي.
(٦) أهل العلم.
(٧) في (ج)، (ك): (الوضع).
(٨) في (ج)، (ك): (مثلاً).

أيها المنكح الثريا سهيلاً[١] . . . .

فإن سهيلاً كثيراً مايسمى به: الرجل، والثريا تسمى به المرأة، وكذلك من أسماء الأعلام كلاب، ومرة، وكعب، ولؤي، وأمثال ذلك من الأعلام المنقولة، وهذه مشتركة بين ماسميت به، وبين مانقلت منه، وهو اشتراك لاختلاف الوضع، ومثل هذا الاشتراك لاينكره عاقل مع[٢] احتماله في الوضع.

---

(١) هذا صدر بيت. . وتمامه: . . عمرك الله كيف يجتمعان.
والبيت لعمر بن عبدالله بن أبي ربيعة، أبو حفص، ولد في المدينة ليلة قتل عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عام ٢٣هـ وقد سمي باسم أمير المؤمنين، وقد نشأ في المدينة في أسرة غنية، ولهذا كان قليل التكسب بشعره، وهو من أشعر الشعراء في وقته، كانت وفاته سنة: ٩٣هـ في اليمن.
ومناسبة القصيدة التي ورد فيها هذا البيت: أن عمر سمع بزواج (سهيل) وهو: ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وكنيته أبو الأبيض، من (الثريا) وهي: بنت علي بن عبدالله بن الحارث بن أمية الأصغر. . فقال القصيدة التى مطلعها:

أيها الطارق الذي قد عناني ... بعد مانام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل ... يتخطى إلي حتى أتاني
أيها المنكح الثريا سهيلاً ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا مااستقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

وقد أورده البغدادي في (الخزانة في شرح شواهد الكافية) رقم الشاهد (٨٧) فقال في سبب إيراده: إن (عمرك الله) يستعمل في القسم السؤالي، ويكون جوابه ما فيه الطلب، وهو هنا جملة (كيف يلتقيان) فإن الاستفهام طلب الفهم، وهو هنا تعجبي ـ وقال ـ: و(المنكح) اسم فاعل من أنكحه أي زوجه. و (استقل) أي: ارتفع.
انظر: شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة لمحمد عبد الحميد ص٤٤٥.
خزانة الأدب: ٢/ ٢٨ تحقيق عبد السلام هارون.

(٢) في (ل): (ومع) والصواب حذف (الواو).

فالمستعمل له: إما مستعملاً بقرينة لفظية تبين المراد، مثل قولنا: سهيل بن عمرو[1]، وكلاب بن مرة[2]، فإن هذا الرجل لايحتمل الكوكب، ولا الكلاب جمع كلب[3] وقوله[4]: الثريا: كواكب صغار، وسهيل هو[5] الكوكب الذي يطلع في الشمال[6] قريباً[7] من القطب الجنوبي، نص في الكوكب لايحتمل إلا معنى واحداً، وكذلك سائر الألفاظ، فيجب الفرق بين الاحتمال في نفس الوضع، وبين الاحتمال في نفس استعمال[8] المتكلم، ودلالة[9] المخاطب على المعنى المراد، وفهم المخاطب، واستدلاله على المراد، وحكمه إياه على المراد، والمقصود من

---

(١) هو: سهيل بن عمرو وكنيته أبو يزيد كان خطيب قريش، ومن أشرافهم ومبعوثهم إلى صلح الحديبية، تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، ثم حسن إسلامه، وقد قام بمكة خطيباً عند وفاة رسول الله ﷺ بنحو من خطبة الصديق بالمدينة. قال المدائني: استشهد يوم اليرموك، وقال الشافعي والواقدي: إنه مات في طاعون عمواس ـ رضي الله عنه ـ.
انظر: أسد الغابة: ٢/ ٤٨٠. ـ الإصابة: ٤/ ٢٨٧.
سير أعلام النبلاء: ١/ ١٩٤.

(٢) هو: كلاب بن مرة بن كعب، أبو زهرة، القرشي، جد جاهلي، وهو من سلسلة النسب النبوي، وقد كثر نسله من ولديه قصي، وزهرة.
انظر: الكامل لابن الأثير: ٢/ ٩ ـ تاريخ الطبري: ٢/ ١٨٥.

(٣) أي (الذي هو جمع كلب).

(٤) في (ل)، (ك): (وقول).

(٥) في (ج)، (ك): (هذا).

(٦) في (ل): (في الجنوب الشمال) وهو خطأ.

(٧) (في (ك): (يناوش).

(٨) في (ك): الاستعمال).

(٩) في (ك): (دلالته).

الكلام هو: الدلالة في الاستعمال، وإذا قدر وضع متقدم فهو: وسيلة إلى ذلك، وتقدمة له، وحينئذ فاللفظ لايكون غير نص، ولا[1] ظاهر لكونه في الوضع محتملاً لمعنيين[2]، بل قد يكون في الوضع محتملاً لمعنيين، وهو في الاستعمال نص في: أحدهما فتبين أن ماذكره[3] من الأسماء، والأحكام[4] مما ذكره في[5] الأقسام ليس كما ذكره، فإنه جعل كل ما (كان)[6] موضوعاً لمعنى محتمل لغيره ليس بنص، والموضوع لمعنيين على سبيل البدل، وهو المشترك بنص مع أنه في عامة الكلام يكون نصًّا في المراد لايحتمل غيره، كقوله[7] ـ تعالى ـ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ﴾ [الرعد: ٣٠] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤] وقول النبي ﷺ: «**لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم**»[8]. وأمثال هذه الكلمات، فيها لفظ الأمة نص في:

---

(١) في (ك): (فلا).

(٢) في (ك): (لمعنى).

(٣) في (ج)، (ك): (ذكروه).

(٤) في (ل): (كما ذكره) وفي (ك): (فما).

(٥) في (ل): (من).

(٦) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٧) في (ج): (بقوله).

(٨) أخرجه أبو داود في: (سننه) في كتاب: (الصيد) في باب: (في اتخاذ الكلب للصيد) =

الصنف[1] من الناس، أو من الدواب، وإن كان لفظ الأمة يراد به الملة، والقدوة الذي يؤتم به ويعلم الخير[2]

= رقم/ ٢٨٤٥ انظر: ٣/ ١٠٨ بسند رجاله ثقات عن عبدالله بن مغفل بلفظه وهم: مسدد بن مسرهد، يزيد بن زريع، يونس بن عبيد، الحسن البصري.
قلت: وقد ثبت سماع الحسن البصري عن عبدالله بن مغفل فسلم من التدليس.
انظر: (جامع التحصيل) للعلائي ص١٦٥ وعلى هذا فالحديث صحيح بهذا الإسناد.
وأخرجه الترمذي في: (جامعه) في كتاب: (الأحكام والفوائد) في باب: (ماجاء في قتل الكلاب) عن عبدالله بن مغفل برقم/ ١٤٨٦ انظر: ٤/ ٧٨ـ٧٩، وقال: حديث عبدالله بن مغفل حديث حسن صحيح.
وأخرجه النسائي في: (سننه) في كتاب: (الصيد والذبائح) في باب: (صفة الكلاب التي أمر بقتلها) بلفظه عن عبدالله بن مغفل، وزاد فيه «وأيما قوم اتخذوا كلباً ليس بكلب حرث، أو صيد أو ماشية، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراط» انظر: ٧/ ١٨٥ برقم: ٤٢٨ وأخرجه ابن ماجه في: (سننه) في كتاب: (الصيد) في باب: (النهي عن اقتناء الكلب إلا كلب صيد أو حرث أو ماشية) عن عبدالله بن مغفل انظر: ٢/ ١٠٦٩ برقم: ٣٢٠٥.
وأحمد في: (مسنده) بلفظه عن عبدالله بن مغفل انظر: ٥/ ٥٤.
قلت: والحديث بالأسانيد الماضية صحيح.

(١) في (ج): (نص في أن الصنف).

(٢) الأمة والإمة: الشرعة والدين، والإمة. قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] وهي مثل: السنة، وقرئ على إمة وهي: الطريقة من أممت، يقال: ماأحسن إمته. والإمة ـ أيضاً ـ النعيم والملك.
قال ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ: «أصل الأمة: الصنف من الناس، والجماعة، كقوله ـ عز وجل ـ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣] أي: صنفاً واحداً في الضلال ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وكقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨] أي: أصناف.
وكل صنف من الدواب، والطير مثل بني آدم في المعرفة بالله، وطلب الغذاء، وتوقي المهالك والتماس الذرية، مع أشباه لهذا كثيرة. =

في مثل[1] قوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢] وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾/ [النحل: ١٢٠] فاللفظ في الوضع يحتمل أكثر من

ل ٢٢٣/أ

= قال: ثم تصير (الأمة): الحين، كقوله - عز وجل -: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]. وكقوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [هود: ٨] أي سنين معدودة، كأن الأمة من الناس القرن ينقرضون في حين فتقام (الأمة) مقام: (الحين). ثم تصير (الأمة): الإمام الرباني، كقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٠] أي: إماماً يقتدي به الناس، لأنه ومن اتبعه أمة فسمي (أمة) لأنه سبب الاجتماع.

وقد يجوز أن يكون سمي أمة: لأنه قد اجتمع عنده من خلال الخير مايكون مثله في أمة. ومن هذا يقال: فلان أمة وحده، أي: هو يقوم مقام أمة.

قال: وقد تكون (الأمة): جماعة العلماء كقوله - تعالى -: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] أي: يعملون.

و(الأمة) الدين قال - تعالى -: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: ٢٢] قال النابغة:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وهل يأثم ذو أمة وهو طائع؟

أي: ذو دين.

قال: والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد: أمة، فتقام مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمة محمد ﷺ، لأنهم: على أمر واحد، قال - تعالى -: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [المؤمنون: ٥٢] أي مجتمعة على دين وشريعة. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [النحل: ٩٣] أي مجتمعة على الإسلام.

انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص٤٤٥-٤٤٦.

الوجوه والنظائر للدامغاني ص٤٢-٤٤.

نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص١٤٢-١٤٤.

لسان العرب لابن منظور ١/ ١٣٢-١٣٥ مادة: (أمم).

(١) في (ج): (ومثل).

معنى واحد، ولكن لما[1] ذكر في الكلام المؤلف كان اقترانه بما ذكر معه يوجب أن يكون نصًّا لايحتمل إلا معنى واحداً، وكذلك لفظ الإمام في مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ۝٧٨ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ۝٧٩﴾ [الحجر: ٧٤ـ٧٩]، وهذا نص في أن الإمام المبين هو: الطريق الواضح، كما قال جمهور أهل العلم[2].

قال ابن قتيبة: «قيل للطريق إمام لأن المسافر: يأتم به حتى يصير إلى الموضع الذي[3] يريده»[4].

وقد قال ابن الأنباري[5]: «وإنما (أي)[6] لوطاً وشعيباً لبطريق[7] من الحق يؤتم به» وقيل: «وإنهما لفي كتاب مبين»[8] وهذان القولان ـ وإن كان كل شيء على طريق مستقيم، وكل شيء أحصاه الله ـ عز وجل ـ في الإمام المبين وهو اللوح

---

(١) في (ج): (بما).

(٢) وهذا هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال مجاهد والضحاك وقتادة والزجاج انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٤/ ٤١٠ ـ وابن كثير: ٢/ ٥٧٦.

(٣) في (ل): (التي) وفي زاد المسير كما أثبت: ٤/ ٤١٠.

(٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ٤/ ٤١٠.

(٥) تقدمت ترجمته انظر: ص٢٦٧.

(٦) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك) وجاء في زاد المسير (يعني) انظر: ٤/ ٤١٠.

(٧) في زاد المسير: (بطريق): ٤/ ٤١٠.

(٨) في زاد المسير: (مستبين) وهو قول نسبه ابن الجوزي للسدي رحمه الله. انظر: ٤/ ٤١٠.

المحفوظ ـ لكن هذان القولان في تفسير هذه الآية (إما)[1] مرجوحان، وإما باطلان، وبكل حال فاللفظ لايحتمل الإمام من الناس بخلاف قوله ـ تعالى ـ لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]، ونحو ذلك فإنه: نص في ذلك لايحتمل غيره، ومثل هذا كثير يكون اللفظ إذ جرد محتملاً لمعان، فإذا أكد، ونطق به مع غيره: يعين بعض تلك المعاني فلم يحتمل غيره، فهذا نص، وإن كان موضوعاً لمعنى.

الوجه الرابع من الاستدراكات

الوجه الرابع: أن يقال: الكلام إما أن يدل[2] بمجرده، وهو الذي تسميه[3] حقيقة، وإما أن لايدل (إلا)[4] مع القرينة، وهو المسمى المجاز، وهذا لايكون المتكلم به: مريداً لمعناه إلا مع القرينة، وحينئذ: فاللفظ في الحال الأول لايحتمل: إلا الحقيقة، وفي الثانية لايحتمل: إلا المجاز، فما بقي لفظ مستعمل يحتمل معنيين في نفس الأمر.

الوجه الخامس من الاستدراكات

الوجه الخامس: قوله[5]: «إن اللفظ إذا احتمل معنيين كان بالنسبة إلى كل منهما مجملاً، وبالنسبة إليهما مشتركاً وحصر[6]

---

(١) مابين القوسين زيادة.

(٢) في (ج)، (ك): (يقال).

(٣) في (ج): (يسميه).

(٤) مابين القوسين ساقط من: (ج).

(٥) أي الرازي انظر: (أساس التقديس) ص٢٣٢.

(٦) لم يظهر لي قول المؤلف هذا.. فليتأمل.

الألفاظ في النص، والظاهر، والمجمل، والمؤول» فيقال له: المجمل قد لا يكون مشتركاً بين معنيين، بل يكون عديم الدلالة على أحدهما، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ [الحج: ٧٧] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ۝٢٩﴾ [الحج: ٢٩]. وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. فإن لفظ السجود ليس مشتركاً بين واحدة، وبين ثنتين، وثلاث، وأربع، ولا لفظ الطواف مشتركاً بين أعداد معينة، ولالفظ الفدية مشتركاً في الصيام بين أيام معينة، بل هذه الألفاظ لاتدل بمجردها على شيء معين من المقادير، فهي مجملة، فلما قال الرسول ﷺ: إن السجود سجدتان، والطواف سبع. والفدية من الصيام/ صيام ثلاثة أيام[1] ونحو ذلك. كان هذا تفسيراً لمجمل القرآن باتفاق العقلاء، مع أن المجمل ليس بمشترك.

ل٢٢٣/ب

الوجه السادس من الاستدراكات

الوجه السادس: قوله: «إما أن يكون احتماله لأحدهما راجحاً على الآخر، وإما أن لايكون، بل هو يحتملهما[2] على السوية[3].

---

(١) لعل المؤلف لم يقصد أن الرسول ﷺ قال حديثاً بهذا المعنى. حيث إنني بحثت في المصادر الحديثية ولم أجد حديثا بهذا اللفظ، وإنما مقصوده، ومراده أن الرسول ﷺ بين في أحاديثه القولية، وتعليمه للأمة أن السجود يكون: سجدتان، وأن الطواف بالبيت يكون: سبعة أشواط، وأن الفدية من الصيام يكون: صيام ثلاثة أيام.

(٢) في (ج): (بل يكون احتماله لهما) وفي: (ك): (محتملها).

(٣) انظر: أساس التقديس ص٢٣١.

فيقال له: هذا التساوي، والترجيح متى يكون؟ إما أن يكون في الوضع، وإما أن يكون في الاستعمال، فأما كونه في الوضع فلو[1] كان حقًّا لم يقترن به[2] (شيء)[3] إذ المقصود دلالة اللفظ على المعنى، وهذا إنما يكون باستعماله فيه لابمجرد[4] وضع متقدم، فكيف وتقدير وضع غير الاستعمال مما لم[5] يقم عليه دليل؟

وأيضاً فالوضع لكل منهما: إما أن يكون مع التجريد، وإما أن يكون مع التقييد، والأول ممتنع إلا من واضعين، وحينئذ فالمخاطب إن كان قد عرف[6] منه[7] (أنه)[8] لايتكلم إلا بوضعه الذي هو لغته، وعادته، فإنه لايحتمل إلا ذلك المعنى، وإن كان يتكلم بهذا تارة، وبهذا تارة صار[9] من القسم الثاني، وهو: أنه لايكون موضعاً لأحدهما إلا مع التقييد المعين له، ومع التقييد لايدل على غيره، فلم يبق للفظ المستعمل (حال)[10]

---

(١) في (ل): (إن لو كان). . وفي (أساس التقديس): (بل يكون) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٢) في (ل)، (ك): (لم يعتبر به).

(٣) مابين القوسين زيادة من (ج).

(٤) في (ج)، (ك): (لمجرد).

(٥) في (ك): (مالم).

(٦) بفتح العين على صيغة البناء للفاعل.

(٧) أي الواضع.

(٨) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٩) في (ج): (كان).

(١٠) مابين القوسين ساقط من (ج).

يحتمل[1] فيها[2] معنيين على السواء.

الوجه السابع
من
الاستدراكات

الوجه السابع: أن احتماله المعنيين إما أن يكون بالنسبة إلى عناية المتكلم، وإرادته، وإما أن يكون بالنسبة إلى فهم المستمع، وتصوره.

والأول[3]: باطل: فإن المتكلم الذي عنى باللفظ معنى لايكون ذلك المعنى، وغيره بالنسبة إليه سواء، بل ولايحتمل اللفظ بالنسبة إليه إلا ماعناه، وأراده به لايحتمل غير ذلك.

وإن كان بالنسبة إلى المستمع فهذا قد يكون لقصوره، وعجزه، ونقصه عن فهم اللفظ، وأما إن اقترن به (مايدل)[4] على مراد المتكلم فلا[5] يكون[6] كلام المتكلم يحتمل[7] معنيين، لا على التساوي، ولا على الترجيح، وإذا كان كذلك فهذا ممكن، بل واقع في جميع الألفاظ، وكل خطاب قد يكون المستمع لنقصه[8] لم يفهم المراد، بل هو وغيره محتمل على السواء، أو أحدهما[9] راجحاً، وعلى هذا فبقي كونه نصًّا،

---

(١) في: (ك): (يحمل).
(٢) في: (ج): (فيه).
(٣) في: (ل)، (ج): (فالأول) والتصويب من: (ك).
(٤) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
(٥) الفاء زيادة يقتضيها السياق.
(٦) في: (ك): (لايكون).
(٧) في: (ج): (يحتمل الكلام).
(٨) في: (ج): (لتقصيره).
(٩) في: (ج): (إحداهما).

وظاهراً، ومجملاً، ومؤولاً بالنسبة إلى شخص (دون)[1] (شخص)[2] فمن عرف المراد جازماً به لايحتمل غيره عنده، فهو عنده: نص، ومن ظهر له (معنى)[3]، وجوّز[4] غيره فهو عنده: ظاهر، ومن كان هو، وغيره عنده سواء في الاحتمال، فهو مجمل عنده ومن[5] كان المراد (عنده)[6] هو الاحتمال المرجوح، فهو عنده: مؤول. فهذه تقسيمات بالنسبة إلى فهم المستمعين، ليس تقسيمات للفظ بالنسبة إلى عناية المتكلم، ولا دلالة المستمع[7]، وعلى هذا فكل كلام عنى به صاحبه معنى صحيحاً، ودل عليه فهو: محكم، وإن كان متشابهاً عند من لم يعرف دلالته. ولايكون هذا التقسيم صفة لازمة للكلام، بل يجب أن يكون بعضه لايكون إلا محكماً، وبعضه لايكون إلا متشابهاً.

الوجه الثامن من الاستدراكات ل٢٢٤/أ

الوجه الثامن: أنه إذا كان المتشابه هو المجمل، والمشترك[8] وكلاهما لايفهم منه المراد، ولايدل عليه لم يكن واحد منهما/ بياناً ولاهدى، ولامبيناً، ولايعلم أنه المراد، وقد

---

(١) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
(٢) مابين القوسين زيادة من: (ك).
(٣) مابين القوسين زيادة يقتضيها المعنى.
(٤) في: (ك): (وجود).
(٥) الواو ساقط من: (ك).
(٦) مابين القوسين ساقط من: (ك).
(٧) في: (ج): (للمستمع).
(٨) في النسخ الخطية: (والمتشابه) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

تقدم أن الله ـ تعالى ـ وصف القرآن بأنه هدى[١]، وبيان[٢]، ومبين[٣]، ونحو ذلك من الأسماء[٤]، فدل على أنه ليس فيه هذا الذي جعله متشابهاً، وهو المجمل(و)[٥] المشترك، والمؤول بخلاف المجمل، الذي يدل على جنس الحكم، دون قدره، أو وصفه، فإن ذلك دل على[٦] ما أريد به، فهو هدى، وبيان له، ولكن ثم أمور أخرى لم يدل عليها، وليس كل لفظ يدل على كل شيء بخلاف المشترك الذي لايدل على المراد، فإنه لايحصل به هدى، وبيان، وماذكر: يدل على أنه ليس في القرآن لفظ يحتمل معنيين على السواء لم يبين المراد به، ولا لفظ يحتمل المراد به احتمالا مرجوحاً، ولم يبين المراد به، بل لابد أن يقترن به مايبين المراد[٧]، فيصير المراد هو الذي يدل عليه[٨] اللفظ مع تلك القرينة، ولا يكون حينئذ مرجوحاً، بل ظاهراً، أو مقطوعاً به.

---

(١) قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]

(٢) قال ـ تعالى ـ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

(٣) قال ـ تعالى ـ: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١].

(٤) انظر: تعقيب المؤلف على الرازي في تفسيره المحكم والمتشابه ص٤٩٤.

(٥) مابين القوسين زيادة مني.

(٦) في: (ج)، (ك): (كل ماأريد به).

(٧) في (ل) جاءت العبارة السابقة مكررة حيث جاء بعد قوله: (مايبين المراد به) قوله (ولالفظ يحتمل المراد به احتمالا مرجوحاً ولم).

(٨) في النسخ الخطية: (على) والصواب ماأثبته.

فإن قيل: القرينة هي الدليل العقلي الدال على امتناع إرادة المعنى الباطل.

قيل: أولاً هذا لايدل[1] على معنى اللفظ المراد به، وإنما دل ـ إن دل ـ على امتناع إرادة معنى آخر، والدلالة على نفي غير المراد ليست هي الدلالة على المراد، فقد يعلم بأدلة عقلية، وسمعية أنه لم يرد معنيين، وإن لم يعلم مراده، واللفظ الذي تكلم به لابد أن يدل على المراد، إما بمجرده، وإما مع القرينة، فإن لم يدل لم يكن من الكلام المستعمل، إذ لابد من معنى أريد به، وحينئذ فإذا كان المجمل، والمتشابه كلاهما لايدل على المراد، ولايفهم منه، لم يكونا[2] من أقسام الكلام، ولاسيما، ولهم[3] قولان:

أحدهما: أن معنى المتشابه غير معلوم، فلايكون اللفظ قد دل على المراد.

والثاني: أنه يحتمل أموراً متعددة، ولايجزم بواحد منها، والمراد على هذا التقدير غير معلوم، فدل على أنه لم يدل القرآن على مراد الرب ـ سبحانه وتعالى ـ لابنفسه، ولامع قرينة، وهذا القول من جنس قول من يقول: لامعنى له، أو له معنى لايمكن العلم به، وقد عرف فساد هذا، وهو من جنس أقوال الملحدين،

---

(١) في: (ك): (لم يدل).

(٢) في: (ك): (يكونوا).

(٣) أي الرازي: وأمثاله من أهل الكلام.

لاالمؤمنين الموحدين، وهؤلاء وإن قالوا: إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله، فهم عند أنفسهم[1] ليسوا من الراسخين (في العلم)[2]، لايعلمون المراد، ولايجزمون به، بل إما أن لايعلموه، ولايظنوه، وإما أن يظنوه أحد معانٍ متعددة، وليس ذلك علماً به، ولاظنًّا بعينه، وغايتهم أن يعينوا معنى يظنونه يرجحونه، أو لايعرفون غيره، وهذا ظن ليس بعلم فعلى كل تقدير لم يعلموا تأويله، فلم يكونوا من الراسخين، وكيف يكونون من الراسخين. والراسخ: الثابت، يقال: رسخ رسوخاً إذا ثبت[3]، وهذه صفة من يثبته الله بالقول الثابت/ في الحياة الدنيا، وفي الآخرة. وهؤلاء[4] أهل شك، وريب، واضطراب، ل٢٢٤/ب

---

(١) في: (ج): (نفسهم).
(٢) مابين القوسين زيادة من (ك).
(٣) قال ابن الأعرابي في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ﴾ [آل عمران: ٧] هم الحفاظ والمذاكرون.
وقال مسروق: قدمت المدينة فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.
وقيل (الراسخ في العلم): البعيد العلم.
وقال الليث: رجل راسخ في العلم: قد دخل فيه مدخلاً ثابتاً.
والراسخون في كتاب الله: هم الدارسون.
قال: ورسخ الشيء رسوخاً إذا ثبت في موضعه، وأرسخته إرساخاً، كالحبر في الصحيفة، والعلم يرسخ في قلب الإنسان.
انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٧/ ١٦٦ـ١٦٧ (مادة رسخ).
الصحاح للجوهري: ١/ ٤٢١. ـ اللسان لابن منظور: ٣/ ١٦٤.
(٤) أي الرازي وأمثاله من أهل الكلام.

لأصحاب رسوخ، وثبات[١]، ويقين، بل قد[٢] يدعون اليقين بنقيض، وليس عندهم فيه إلا الشك، والحيرة أعظم من حيرتهم في معاني القرآن، كما[٣] صرحوا بذلك، وكما هو مبسوط في موضعه[٤].

الوجه التاسع من الاستدراكات

الوجه التاسع: أنه إذا كان المجمل، والمؤول كل منهما لم يدل على المراد، ولم يفهم منه المراد، بل هما مشتركان في عدم الفهم للقدر المشترك، وهو هذا العدم تشابها[٥]، فيقال له: لاتشابه هنا إلا التشابه الإضافي، وهو كون المستمع اشتبه الأمر عليه، فلم يعرف المراد لا أن هنا لفظين تشابها، وإنما يكون اللفظان المتشابهان: إذا كان اللفظ يستعمل تارة في معنى، وتارة في معنى آخر، وإن كان مع القرينة فهذا تشابه، فيكون القدر المشترك: هو أن اللفظ يستعمل في المراد، وفي غير المراد، (الذي)[٦] لم[٧] يظهر منه المراد، ليس القدر المشترك عدم الرجحان، وهو المسمى بالمتشابه، بل التشابه أمر ثبوتي، وهو كون كل منهما يستعمل في المراد، وفي غير المراد، فقد اشتبه

---

(١) في: (ج): (بيان).

(٢) في: (ج): (وقد).

(٣) في (ك)، (ج): (كما قد).

(٤) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ٣/٢٦-٣٠-٣١٣ ٤/٧١-٧٤-١٠٤ ١٣/١٤٣ ١٧/٣٥٦-٣٥٩.

(٥) في: (ل)، (ك): (يشابهها) وفي: (ج): (تشابهها). ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٦) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٧) في النسخ الخطية: (ولم) ورجحت أن الصواب حذف الواو.

دلالته على المراد بدلالته على غير المراد، لا أن هذا العدم هو الاشتباه.

وقد قيل ـ أو قاله في موضع[١] آخر ـ: إن ذلك يسمى متشابهاً: إما بأن الذي لايعلم يكون النفي عنده مشابهاً[٢] للإثبات في الذهن، وإما لأجل أن الذي يحصل فيه التشابه يصير غير معلوم، فأطلق لفظ التشابه على مالم يعلم إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، فيقال: النفي لايشتبه بالإثبات إلا لاشتباه دليل هذا، بدليل هذا، وإذا عدم دليل كل منهما حصل في النفس شك، والاشتباه أخص من الشك، فليس كل من شك يكون هناك مااشتبه عليه، وإنما يكون الاشتباه إذا وجد مابينهما تشابه، وكذلك عدم العلم لايسمى عدم كل علم تشابهاً.

ومن لم يتصور المسألة، ولم يعرفها هو: جاهل بها، ولايقال: اشتبه عليه، ومن لم يسمع الكلام: لم يعرف مراد المتكلم، ودلالة الكلام، ولايقال: اشتبه عليه، فإن الاشتباه: أخص، وإنما يكون[٣] الاشتباه عند وجود قدر مشترك حصل بسببه الاشتباه، كمن رأى شيئاً من بعيد، واشتبه عليه، هل هو حيوان أو غيره؟ ومن رأى شيئاً في السماء، واشتبه عليه، هل هو الهلال أو غيره؟ وأمثال ذلك، والله ـ تعالى ـ أعلم.

---

(١) أي الرازي: وقد نقل المؤلف قوله هذا قريباً.

(٢) في: (ج): (متشابها).

(٣) في: (ل): (وإما الاشتباه يكون الاشتباه).

فصل [1]

نقل المؤلف قول الرازي: إن الذهن يتوقف في اللفظ إذا كان له مفهومان

قال الرازي: «واعلم[2] أن اللفظ إذا كان بالنسبة إلى المفهومين على السوية، فهو هنا[3] يتوقف الذهن، مثل: القرء بالنسبة إلى الحيض والطهر، وإنما الصعب المشكل أن يكون اللفظ بأصل وضعه راجحاً في أحد المفهومين، ومرجوحا في الآخر، ثم إن الراجح يكون باطلاً والمرجوح حقًّا.

مثاله في[4] القرآن: قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] فظاهر[5] هذا الكلام أنهم يؤمرون بأن[6]: يفسقوا[7]. / ومحكمه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨] ردًّا على الكفار فيما حكى عنهم: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾[8]

ل ٢٢٥/أ

---

(١) هذا من قول المؤلف رحمه الله والكلام الذي ينقله عن الرازي تابع للفصل الثاني: انظرتأسيس التقديس ص٢٣٢.

(٢) في أساس التقديس: (ثم اعلم) انظر ص٢٣٢.

(٣) في أساس التقديس: (فهنا)انظر ص٢٣٢.

(٤) في أساس التقديس: (من القرآن) انظر ص٢٣٢.

(٥) في (ك): وظاهر.

(٦) في النسخ الخطية: (بأنهم) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٧) في النسخ الخطية: (يفسقون) والصواب ما أثبته.

(٨) ما بين القوسين زيادة من (ج) وأساس التقديس ص٢٣٢.

[الأعراف: ٢٨] وكذلك قوله تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[1] [التوبة: ٦٧] قال: وظاهر النسيان ماكان ضد[2] العلم ومرجوحه الترك في قوله تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] ومحكمه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤] وقوله تعالى: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢] قال:[3] فهذا تلخيص الكلام في تفسير المحكم والمتشابه (وبالله التوفيق)[4][5].

تعقيبات المؤلف واستدراكاته على كلام الرازي من وجوه

الوجه الأول من الاستدراكات

وعلى هذا استدراكات: أحدها قوله «إن اللفظ إذا كان بالنسبة إلى المفهومين على السوية، فهنا يتوقف الذهن» فيقال: استواء المفهومين إن كان مع إرادتهما، فاللفظ عام شامل، وإن كان مع إرادة أحدهما فالاستواء إما أن يكون لاستواء دليلهما بحيث لا يختص المراد بما يدل عليه، بل يكون الدليل على المراد وغير[6] المراد سواء، وإما أن يكون الاستواء في ذهن المستمع لكونه لم يعرف رجحان دليل المراد، وهكذا توقف

---

(١) جاء في (ل)،(ك): بدلا من ذلك قوله، وكذلك قوله: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] هذا غلط، وإنما الآية ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] قال وظاهر النسيان.. الخ).

(٢) في أساس التقديس: عند العلم ص٢٣٣.

(٣) أي الرازي والكلام متصل.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج) وأساس التقديس.

(٥) انتهى كلام الرازي انظر أساس التقديس ص٢٣٢-٢٣٣.

(٦) زيادة يقتضيها المعنى.

الإنسان في سائر العلوم، ومعرفة الأحكام الشرعية، إنما يكون لانتفاء الدليل المرجح للحق في نفس الأمر، فتكون الأدلة متكافئة في نفس (الأمر)[1]، ويكون[2] على (كل)[3] واحد منهما دليل، وإما أن يكون التكافؤ في ذهن الناظر (لكونه)[4] لم يعرف الدليل الراجح لعجزه عن معرفته[5] أو تفريطه وتركه النظر والبحث التام، فإن كان التساوي لهذا المعنى وهو قصور الناظر أو تقصيره، فهذا[6] موجود في كل كلام، وفي كل دليل، ولا يلزم من ذلك أن يكون الأمر بالنسبة إلى: المفهومين على السواء، بل اللفظ دل على أحدهما دون الآخر، لكن المستمع الناظر: لم يعرف دلالته، وحينئذ فعلى هذا التقدير: القرآن كله محكم، قد بين المراد به، وإنما[7] الاشتباه في بعض الآيات لنقص فهم الناظر.

وقد أخبر الله تعالى أنه أحكم آياته، وأنها مبينة وأنها هدى وأنها نور. وهذا إنما يكون إذا كانت مبينة لما أراده وعناه، وأما إذا كان لافرق فيها بين المراد، وغيره لا يدل على واحد

---

(١) مابين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٢) في جميع النسخ: (أو يكون) ورجحت حذف الهمزة.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

(٤) في (ك) : لهذا.

(٥) في (ج): معرفة.

(٦) في (ل)،(ك) : وهذا.

(٧) في (ج): فإنما.

منهما[1] لم تكن مبينة ولا هادية ولا محكمة ولا نوراً وهذا كلفظ: القرء[2] الذي مَثّل به.

إن[3] قيل: إنه يستعمل في الحيض وفي الطهر، ففي الآية مايبين المراد من وجوه متعددة، والأمة متفقة على هذا لم يقل أحد منهم بتكافؤ[4] دليل هذا، وهذا، بل منهم من رجح دليل هذا، ومنهم من رجح دليل هذا، فاتفقوا على أن الشارع نصب الدليل المبين للمراد، لكن إحدى الطائفتين عرفته، والأخرى لم تعرفه، وظنت الآخر هو المراد وهذا لا يكون إلا لدليل[5] صحيح. فإن الدليل الصحيح لا يدل إلا على الحق المراد، لكن يكون الدليل الصحيح خفي عنها، إما عجزاً وإما تفريطاً/ فظنت ماليس بدليل دليلاً.

ل٢٢٥/ب

وإن قال[6]: بل التوقف، والاستواء في نفس الأمر لانتفاء الدلالة[7] على أحدهما في نفس الأمر، أو لتكافؤ الدليلين.

يقال: هذا ممنوع فَلِمَ قلت: إن الأمر كذلك؟ ومعلوم أن توقف الذهن قد يكون لقصوره، أو لتقصيره، وقد يكون لعدم

---

(١) في النسخ الخطية: منها ورجحت أن الصواب ما أثبته.
(٢) في (ل)، (ك): (القر).
(٣) في (ج)، (ك): (وإن).
(٤) في (ك): (يكافئ).
(٥) في (ل)، (ك): دليل.
(٦) أي الرازي.
(٧) في (ج): الأدلة.

بيان الدليل، وعدم بيان المتكلم لمراده، فلِمَ أحلت عدم العلم لنقص بيان القرآن دون أن تحيله على نقص فهم الأذهان؟ مع أن الله تعالى وصفه بأنه مبين ومحكم وهدىً، ونور، وغير ذلك من الأسماء التي تدل على أنه تعالى قد بين به المراد ، ودل به العباد وهدى به إلى الرشاد.

وأيضا: فنحن قد رأينا أكثر الناس يتوقفون في فهم آية، أو يفهمون منها خلاف مادلت عليه لقصورهم أو تقصيرهم كما يصيبهم ذلك في الأدلة العقلية وفي كلام العلماء. فهذا ضرب من الاشتباه واقع كثيراً.

وأما وجود آية اشتبه فيها المراد بغيره، ولم يبينوا[(١)] فيها ذلك البتة فهذا مما يمتنع وجوده، ولم يقدر أحد أن يقيم دليلا على وجوده، بل كل ماادعاه[(٢)] إن ذكرنا أنه قد بين المراد به اندفع السؤال، وإن عجزنا عن ذلك أمكن أن يكون من القسم (المشتبه)[(٣)] وعدم معرفة المراد لقصورنا، لا لقصور في بيان الله عز وجل ورسولهﷺ (كما قيل)[(٤)]:-

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم[(٥)]

---

(١) أي العلماء.

(٢) أي الرازي.

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها المعنى.

(٤) ما بين القوسين ساقط من(ج)،(ك).

(٥) قائل هذا البيت هو: أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين من بني جعفي ولد سنة: ٣٠٣هـ في بني كندة ولهذا ينسب إليهم وقد نشأ في الكوفة وتلقى فيها =

(وكما قيل)[1]:

عليَّ نحت[2] القوافي من أماكنها[3] وما عليَّ بأن لاتفهم البقر[4]

= بعضا من العلوم، وقد اتصل بسيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٧هـ وفيه قال كثيراً من القصائد وقد توفي مقتولا سنة ٣٥٤هـ انظر تاريخ الأدب العربي ٢/ ٤٥٧.

ومناسبته أنه لما كبست إنطاكية وقتل مهره قال هذا البيت ضمن مطلعها:

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

وكل شجاعة في المرء تغني ولامثل الشجاعة في الحكيم

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

ولكن تأخذالآذان منه على قدر القريحة والعلوم

ومعنى هذا البيت: كم إنسان يعيب قولاً حسناً لجهله به، وإنما أتى العيب من سوء فهمه. و(الآفة): العاهة والضمير في آفته للقول، وهذا المعنى من قول أبي تمام، وقد قال له أبو سعيد الضرير: ياأبا تمام لاتقول ما يفهم فقال له ياأبا سعيد لم لا تفهم ما يقال؟.

انظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٤/ ١٢٠.

وشرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٤/ ٢٤٥ـ ٢٤٦.

(١) مابين القوسين زيادة مني للفصل بين البيتين.

(٢) في (ل): بحث

(٣) في (ج): معادنها وفي (ديوان البحتري): مقاطعها، وفي حاشية الديوان نقلا عن: (أخبار أبي تمام): (أماكنها) انظر الديوان تحقيق وتعليق حسن الصيرفي.

(٤) قائل هذا البيت هو البحتري وهو الوليد بن عبيد البحتري أبو عبادة ولد في: منبج شرق حلب سنة ٢٠٦هـ وقد نشأ في باديتها في قبائل من بني طيء عربياً خالصاً وفصيحاً بارعاً وكان شاعرا مكثراً يتكسب بشعره يحسن المديح ويجيد العتاب وقد توفي سنة ٢٨٦ في منبج.

انظر معجم الأدباء ٢٤٨/١٩ ـ الفهرست لابن النديم ٢٣٥ ـ شذرات الذهب ١٨٦/٢ ـ تاريخ الأدب العربي ٢/ ٣٥٧ ـ سير أعلام النبلاء ٤٨٦/١٣.

قلت: والبيت المذكور قاله البحتري ضمن قصيدة يمدح فيها علي بن مر الطائي ومطلعها:

=

وقد قال النبي ﷺ: **«ماعرفتم منه فاعملوا به، وماجهلتم منه فكلوه إلى عالمه»**[1]. وروى الزهري[2] عن أنس أنه سمع

= في الشيب زجر له لو كان ينزجر ... وواعظ منه لولا أنه حجر
أهز بالشعر أقواما ذوي وسن ... في الجهل لو ضربوا بالسيف ما شعروا
عليّ نحت القوافي من مقاطعها ... وما على لهم أن تفهم البقر

انظر: ديوان البحتري ٢/ ٩٥٥ تحقيق وتعليق حسن كامل الصيرفي.

وقد ذكر المحقق في الحاشية بأن نسخة الديوان في دار الكتاب المصرية جاء فيها (... **وما عليّ بأن لا تفهم البقر**) وانظر كذلك تاريخ الأدب العربي: ٢/ ٣٦٨.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده مطولا من طريق أنس بن عياض عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقدجاء بلفظ **«فردوه إلى عالمه»** بدلاً من **«فكلوه إلى عالمه»** انظر ٢/ ١٨١.

ورواه بسند آخر قال: حدثني أنس بن عياض، حدثني أبو حازم عن أبي سلمة لا أعلمه إلا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال **«نزل القرآن على سبعة أحرف. المراء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه»** ص٣٠٠.

قلت: أنس بن عياض بن ضمرة أبو عبد الرحمن الليثي أبو ضمرة المدني ثقة من الثامنة مات سنة ٢٠٠هـ وله ست وتسعون سنة روى له الجماعة التقريب ص١١٥.

وأبو حازم بن دينار هو: سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج المدني القاص مولى الأسود بن سفيان ثقة عابد من الخامسة مات في خلافة المنصور روى له الجماعة. التهذيب ٤/ ١٤٣ ـ التقريب ص٢٤٧.

وأبو سلمة هو: ابن عبد الرحمن الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ثقة مكثر من الثالثة مات سنة ٩٤هـ وقيل ١٠٤هـ روى له الجماعة. تهذيب التهذيب ١٢/ ١١٥ ـ التقريب ص٦٤٥.

والحديث بهذا الإسناد صحيح.

(٢) هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي فقيه حافظ متفق على جلالته وإتقانه مات سنة ١٢٥هـ التقريب ص٥٠٦.

عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ [عبس: ٢٤]. ثم قال: «كل هذاقد عرفناه فما الأبّ (ثم رقص عصا كانت بيده، فقال: هذا من باب التكلف، وماعليك أن لاتدري ما الأبّ)[١] ثم قال: اتبعوا ما بُيّن لكم في هذا الكتاب وما لا فدعوه[٢]».

فقوله: اتبعـوا ما بُيّن لكم، أي ما تبين لكم: وإلا فالله تعالى قد بينه كله، لكن قد يخفـى بعض ما فيه على بعض الناس، وعمر خفي عليه الأبّ، كما خفي عليه الكلالة[٣]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

(٢) أخرج هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور ج٨ص٤٢٢ وقد عزاه لسعيد بن منصور وابن جرير وابن سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في (شعب الإيمان) والخطيب والحاكم وصححه عن أنس أن عمر قرأ على المنبر ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضۡبًا ﴿٢٨﴾﴾ إلى قوله ﴿وَأَبًّا﴾ قال: كل هذا قد عرفناه فما الأبّ؟ ثم رفع عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك ألا تدري ما الأبّ اتبعوا ما بُيّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه».

وذكره ابن كثير أيضا في تفسيره وعزاه لابن جرير وساقه بسنده إلى أنس رضي الله عنه قال ابن كثير وإسناده صحيح وقد رواه غير واحد عن أنس به.

قال ابن كثير: وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه: من نبات الأرض لقوله تعالى ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضۡبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونًا وَنَخۡلًا ﴿٢٩﴾﴾ إلى قوله ـ ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾﴾ أي: عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة ٤/ ٥٠٤ـ ٥٠٥.

(٣) الكلالة: هم بنو العم الأباعد، والكل: الذي لا ولد له، ولا والد، يقال منه: كل الرجل يكل كلالة والعرب تقول: لم يرثه كلالة أي لم يرثه عن عرض، بل عن قرب واستحقاق، ويقال هو مصدر من تكللة النسب أي تطرفه كأنه أخذ طرفيه =

= من جهة الوالد والولد وليس منهما أحد فسمي بالمصدر.
وسموا كلالة لاستدارتهم بنسب الأقرب فالأقرب من تكلله النسب إذا استدار به، وقد ذكر الله عزوجل الكلالة في سورة النساء في موضعين.
الأول قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [النساء: ١٢].
والثاني قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ ﴾ [النساء: ١٧٦].
قال الأزهري: فكل من مات ولا والد له ولا ولد، فهو كلالة ورثته وكل وارث وليس بوالد لميت، ولا ولد فهو كلالة موروثة قال: ـ وهذا مستو من جهة العربية موافق للتنزيل والسنة ويجب على أهل العلم معرفته لئلا يلتبس عليهم ما يحتاجون إليه منه.
قلت: وأورد الطبري أثراً يدل على خفاء مسألة(الكلالة) على عمر رضي الله عنه فقد قال: حدثني ابن وكيع قال حدثني أبي عن عمران بن حدير عن السميط بن عمير أنه قال: كان عمر رجلاً أيسر فخرج يوماً وهو يقول بيده هكذا ـ يديرها إلا أنه قال: أتى عليَّ حين ولست أدري ما الكلالة ألا وإن الكلالة ما خلا الولد والوالد»انظر جامع البيان ٤/ ٤٨٤.
قلت: وابن وكيع هو: سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي، أبو محمد الكوفي، روى عن أبيه وابن إدريس وابن القطان وغيرهم.
وعنه: الترمذي وابن ماجه وبقي بن مخلد وابن جرير الطبري وغيرهم.
قال عنه أبو زرعة لا يشتغل به وقال النسائي ليس بثقة وقال في موضع آخر ليس بشيء وقال ابن حبان كان شيخاً فاضلاً صدوقاً إلا أنه ابتلي بوراقه قال البخاري توفي سنة ٢٤٧هـ تهذيب التهذيب ٢/ ٣٦٠ ـ٣٦١ ت ٢٨٧٤.
ووكيع: هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابدمن كبار التاسعة، التقريب ص٥٨١ ت ٧٤١٤.
وعمران بن حدير السدوسي، أبو عبيدة البصري، ثقة من السادسة.
التقريب ص٤٢٩ ت ٥١٤٨.

وقد عرفه غيره من الصحابة ومن بعدهم، كما رواه ابن أبي حاتم وغيره عن عاصم بن كليب[1]، عن أبيه[2]، عن ابن عباس قال: «الأبّ ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب، ولا يأكله الناس»[3]. وفي رواية عكرمة عنه قال: «الأبّ الحشيش

= والسميط بن عمير ـ ويقال ـ ابن سمير، السدوسي البصري أبو عبدالله صدوق من الثالثة، التقريب ص٢٥٦ ت ٢٦٣٨.

قلت: وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى من طريق محمد بن نصر عن عبد الأعلى عن حماد عن عمران بن حدير عن السميط عن عمير انظر ٦/ ٢٢٤.

وكذلك السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة. انظر ٢/ ٢٥٠ـ٢٥١.

وانظر في مسألة الكلالة تهذيب اللغة: ٩/ ٤٤٧ـ ٤٤٨ مادة (كل).

الصحاح للجوهري ٥/ ١٨١١ مادة (كلل) ـ جامع البيان للطبري ٤/ ٢٨٣ـ٢٨٧.

النكت والعيون للماوردي: ١/ ٤٦٠ـ ٤٦١.

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥/٧٦ـ ٨١ ـ أحكام القرآن للجصاص ٣/ ١٦ـ٢٢.

زاد المسير لابن الجوزي ٢/ ٣٠ ـ٣١ ـ مجاز القرآن ١/ ١١٩.

المغني لابن قدامة ٦/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(١) هو: عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي الكوفي. قال ابن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وقال البزار: ثقة مشهور.
انظر تهذيب التهذيب: ٥/ ٥٥ـ الكاشف ٢/ ٤٦.

(٢) هو: كليب بن شهاب بن المجنون الجرمي روى عن أبيه وخاله الفلتان بن عاصم وعمر وعلي وسعد وأبي ذر وغيرهم وعنه ابنه عاصم وإبراهيم بن مهاجر.
وقال أبوزرعة ثقة وقال ابن سعد كان ثقة ورأيتهم يستحسنون حديثه ويحتجون به.
وقال ابن حجر: وقدوهم من عده من الصحابة وهو: صدوق من الثانية.
انظر تهذيب التهذيب: ٤/ ٥٩٩ ت٦٥٦٢.
التقريب ص٤٦٢ ت ٥٦٦٠.

(٣) ذكره ابن كثير في التفسير وعزاه لابن إدريس بالسند المذكور عن ابن عباس به =

للبهائم»[1] وكذلك عن سعيد بن جبير، وأبي مالك[2] ومجاهد، قالوا: «الأبّ الكلأ»[3]. قال مجاهد: «الفاكهة مايأكل الناس»[4] وعن عطاء قال: «كل شيء نبت على وجه الأرض فهو أبّ»[5] وعن الضحاك «كل شيء أنبتت[6] الأرض سوى الفاكهة»[7].

وذكره غيره عن عكرمة قال: «الفاكهة ما يأكل الناس «والأبّ» ما يأكل البهائم»[8] ومثله عن قتادة قال: «الفاكهة لكم،

= انظر ٤/ ٥٠٤.

وكذلك السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «الأبّ الحشيش للبهائم» وساق روايات بهذا المعنى عن ابن عباس ومنها سؤال نافع بن الأزرق له عن قوله تعالى ﴿وَأَبًّا﴾ قال ابن عباس: «الأبّ ما يعلف منه الدواب» انظر ٨/ ٤٢١.

(١) انظر جامع البيان للطبري ٣٠/ ٦٠ ـ النكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٠٨.

(٢) هو: سعد بن طارق بن أشيم الكوفي أبو مالك روى عن أنس بن مالك وغيره وروى عنه الثوري وأبو عوانة وغيرهما قال الإمام أحمد ويحيى: ثقة. وقال النسائي ليس به بأس، وقال أبو حاتم صالح الحديث يكتب حديثه.
انظر ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٢ ـ تهذيب التهذيب :٣/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

(٣) انظر: جامع البيان للطبري ٣٠/ ٦٠ ـ ابن كثير ٤/ ٥٠٤.

(٤) انظر: جامع البيان للطبري ٣٠/ ٥٩.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٤ النكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٠٨ وقد عزاه للضحاك وانظر تهذيب اللغة للأزهري ١٥/ ٥٩٩ مادة (أب) فقد نسبه لعطاء رحمه الله.

(٦) في (ج): تنبت.

(٧) انظر : النكت والعيون للماوردي ٦/ ٢٠٨ ـ تفسير ابن كثير ٤/ ٥٠٤.

(٨) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ٩/ ١٢٥.

والأبّ لأنعامكم»[1].

وهذا/ قول اللغويين قاطبة قالوا: «الأبّ المرعى»[2] قال الجوهري وغيره: «الأبّ المرعى».

ل٢٢٦/أ

وقال الزجاج «هو جميع[3] الكلأ الذي تعتلفه[4] الماشية»[5] وعلى قول الضحاك قد يقال إنه يدخل (فيه)[6] سائر النبات غير الفاكهة، وبعضهم يقول: «ماأنبتت الأرض مما يأكل الناس والأنعام» والأول هو المعروف عند جمهور السلف وأهل اللغة.

نقل المؤلف عن ابن الجوزي ما ذكره في تفسيره (للأب)

فإن قيل ذكر أبو الفرج فيه قولين:[7]

أحدهما: «أنه ماترعاه البهائم، قاله ابن عباس وعكرمة واللغويون.

والثاني: «أنه[8] الثمار الرطبة» رواه الوالبي[9] عن ابن عباس[10].

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري٣٠/ ٦٠.

(٢) انظر: الصحاح ١/ ٨٦ باب (الباء) فصل (الألف).

(٣) في(ج)، (ك): لجميع.

(٤) في (ج): تعتلقه

(٥) انظر تهذيب اللغة للأزهري ١٥/ ٥٩٩ مادة (أب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٧) انظر زاد المسير لابن الجوزي٩/ ٢٥١.

(٨) (الهاء) ساقطة من (ك).

(٩) تقدمت ترجمته انظر ص٣١٦.

(١٠) انظر: (صحيفة علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس) ص٥١٨ تحقيق راشد الرجال الطبعة الأولى ١٤١١هـ طبع مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.

تعقيب المؤلف على ما ذكره ابن الجوزي

قيل: هذا عند غيره غلط، فإن ابن أبي حاتم ذكر هذا في تفسير الفاكهة، فذكر عن الوالبي، عن ابن عباس ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾ [عبس: ٣١] يقول «الثمار الرطبة» فجعل هذا تفسير الفاكهة وهذا هو الصواب، فإنه[١] الثمار الرطبة، وأما كون الأبّ هو الثمار الرطبة فهذا غلط لم يقله أحدٌ[٢]، ولأجل هذا قال ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس: ٣٢] وبسط هذا له موضع آخر.

والمقصود هنا: التمثيل بأن خفاء بعض (معاني)[٣] القرآن على بعض أكابر العلماء، لايمنع أن يكون غيره قد عرفه، كما يقع مثل ذلك في الحديث، والفقه قد يخفى على بعض الأكابر من[٤] الصحابة ومن بعدهم من حديث الرسول ﷺ ومن الأحكام ما يعلمه[٥] من دونهم، ولهذا رجع[٦] أبو بكر وعمر وغيرهما إلى من دونهم من الصحابة في معرفة أحاديث سمعوها من الرسول، وهم لم يسمعوها منه.

---

(١) في (ل): فإن.

(٢) قلت وأيضا فإن رواية الوالبي وهو علي بن أبي طلحة عن ابن عباس منقطعة لأنه لم يسمع من ابن عباس مباشرة بل بينهما مجاهد وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال روى عن ابن عباس ولم يره وقال دحيم: لم يسمع التفسير من ابن عباس وعليه فلاتصح هذه الرواية في تفسير الأبّ عن ابن عباس.
انظر تهذيب التهذيب ٤/ ٢١٤ ت ٥٤٧٠.

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في (ج)،(ك): أكابر الصحابة

(٥) في (ج): ومايعلمه.

(٦) في (ج): يرجع.

وإذا كان كذلك لم يمكن لأحد الجزم بأن ماتوقف فيه ذهنه، وأذهان من هم أعلم منه فلم يفهموه أن ذلك لنقص في البيان، أو لكونه لم يذكر ما يدل على المراد، بل كل ذلك قد يكون لنقص علم المستمع.

الوجه الثاني من الاستدراكات

الوجه الثاني: قوله إنما الصعب المشكل أن يكون اللفظ بأصل وضعه راجحاً في (أحد)[1] المفهومين ومرجوحا في الآخر، ثم إن المرجوح يكون حقّا، والراجح باطلاً[2].

يقال: رجحان أحدهما في أصل الوضع إنما يكون إذا كان مجرداً عن القرينة، كما يترجح عند الإطلاق لفظ الأسد والحمار، والبحر والسيف. أن المراد هو: السبع، والبهيمة، والماء، والحديد. وأما إذا قيل عن خالد[3]: «إنه سيف سلّه الله عز وجل على المشركين»[4] كما روي عن النبيﷺ أنه قال ذلك.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) في (ج): (ثم إن الراجح يكون باطلا والمرجوح حقًّا) وهو خطأ.

(٣) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي الصحابي الجليل كان من أشراف قريش في الجاهلية ومن فرسان المسلمين. وقد كان إسلامه في السنة السابعة قبل فتح مكة. وشهد الفتح ومابعده من المشاهد وقد ولاه أبو بكر رضي الله عنه ـ قتال أهل الردة ثم ولاه حرب فارس والروم. كانت وفاته بالمدينة وقيل بحمص سنة ٢١هـ.
انظر الإصابة ٣/ ٧٠ ـ أسد الغابة ٢/ ١٠٩ ـ السير ١/ ٣٦٦ ـ البداية والنهاية ٤/ ٣٦ـ٨٢ـ١٤٢ـ٢٣٦ ـ ٢٤٦، ٧/ ١١٣ ـ ١١٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك في كتاب فضائل الصحابة في باب (مناقب خالد بن الوليد) انظر ٣/ ١٣٧٢ رقم الحديث ٣٥٤٧ وقد ساقه قريباً من لفظه.
وكذلك في كتاب المغازي في باب غزوة مؤتة انظر ٤/ ١٥٥٤ رقم الحديث/ =

وكما قال كعب بن زهير[1] في قصيدته المشهورة: بانت سعاد التي أنشدها[2] للنبي ﷺ وأصحابه، وقال فيها:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[3]

= ٤٠١٤ وساقه بسنده عن أنس أيضاً.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة في باب ذكر الخوارج عن أبي سعيد الخدري موقوفا وجاء بلفظ «خالد سيف الله» ٢/ ٧٤٣ رقم الحديث/ ١٤٥.

وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب مناقب خالد بن الوليد بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ « نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله » انظر ٥/ ٦٨٨ رقم الحديث ٣٨٤٦.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده انظر ١/ ٨ بلفظ «نعم عبدالله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله عزوجل على الكفار والمنافقين».

(١) هو: كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني شاعر عال الطبقة وكان ممن اشتهر في الجاهلية وقد تعرض للنبي ﷺ فأهدر دمه فجاء إلى النبي ﷺ تائباً مستأمناً فأعلن إسلامه، ومدح الرسول ﷺ بقصيدته اللامية المشهورة وقد كانت وفاته سنة ٢٦هـ.

انظر الاستيعاب ٣/ ١٣١٣ ـ البداية والنهاية ٤/ ٣٦٩.

(٢) في (ج): التي أيدها النبي ﷺ.

(٣) هذا بيت من قصيدة طويلة قالها كعب بن زهير ـ رضي الله عنه ـ لما قدم على الرسول ﷺ تائباً قال في مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ قرآن فيها مواعيظ وتفصيل
إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

قال ابن هشام: قال ابن دريد: اشتقاق السيف من قولهم: ساف ماله أي: هلك لأن السيف: سبب للهلاك. وفيه نظر لأن المعروف أساف الرجل بسيف أي: أهلك ماله وساف المال يسوف(بالواو) أي: هلك وحكي: رماه الله بالسواف =

وقيل في أبي قتادة[1] :«إنه أَسَدٌ من أُسْدِ الله» كما قال فيه أبو بكر «لا تعمد إلى أَسد من أُسد الله يقاتل[2] عن الله ورسوله يعطيك سلبه»[3].

= بالفتح أي بالهلاك وحكاه الأصمعي بالسواف بالضم.

ويقال: سيف مهند، وهندواني منسوب إلى الهند وسيوف الهند، أفضل السيوف و(يستضاء به) معناه يهتدى به إلى الحق ويروى لنور يستضاء به، وهو حسن قال التبريزي وجعله سيفا استعارة وهذا في اصطلاح البيانيين إنما يسمى تشبيهاً لا استعارة إذ شرط الاستعارة عندهم طي المشبه.

انظر شرح قصيدة بانت سعاد لأبي محمد جمال الدين بن هشام ص ٩١ـ٩٢.

(١) هو: الحارث أو النعمان بن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي صاحب رسول الله ﷺ وفارسه كان يكنى بأبي قتادة وكان من الأبطال الشجعان شهد أُحداً ومابعدها وولي مكة في زمن علي رضي الله عنه توفي سنة ٥٤هـ.
انظر طبقات ابن سعد ٦/ ١٥ ـ الإصابة ١/ ٣٠٢.
سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٩ ـ أسد الغابة ٦/ ٢٥٠.

(٢) في (ل): قاتل.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الخمس في باب من لم يخمس الأسلاب عن أبي قتادة وهو جزء من خبر طويل أورده البخاري وقد جاء بلفظه انظر ٣/ ١١٤٤ ـ ١١٤٥ برقم ٢٩٧٣.
ومسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير في باب استحقاق القاتل سلب القتيل عن أبي قتادة. انظر ٣/ ١٣٧٠ ـ١٣٧١ برقم ٤١.
وأبوداود في سننه في كتاب الجهاد والسير في باب في السلب يعطى القاتل عن أبي قتادة. انظر ٣/ ٧٠ ـ٧١برقم ٢٧١٧.
ومالك في الموطأ في كتاب الجهاد في باب ماجاء في السلب في النفل عن أبي قتادة. انظر ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ برقم ١٨.
وأحمد في المسند. انظر ٥/ ٣٠٦.

وقال في الفرس: «إنه بحر، كما[1] قال النبي ﷺ عن فرس أبي طلحة[2] «إن[3] وجدناه لبحراً»[4] فهنا لم[5] يفهم/ أحد أن المراد الماء، ولا الحديد، ولا السبع، وإذا كان كذلك: فكلام

ل٢٢٦/ب

---

(١) في(ج)،(ك): زيادة (إنه بحر فالمعنى الذي أراده ماقال النبي).

(٢) هو: زيد بن سهل بن الأسودالأنصاري الخزرجي صاحب رسول الله ﷺ شهد العقبة وبدراً كانت ولادته بالمدينة ومات بها سنة ٣٤هـ.
انظر طبقات ابن سعد٣/ ٥٠٤ ـ تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٤.
سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٧.

(٣) في (ك): إنا.

(٤) في (ج)،(ك): بحر . . والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بالسند عن أنس رضي الله عنه في كتاب الهبة في باب من استعار من الناس الفرس.
انظر ٢/ ٩٢٦ رقم الحديث ٢٤٨٤ وانظر ٢٦٦٥ـ٢٧٠٢ـ٢٧٠٧ـ٢٧١١ـ٢٧١٢.
وجاء بلفظ «كان فزع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرساً من أبي طلحة يقال له المندوب، فركب فلما رجع قال مارأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً».
وانظر الحديث أيضا في الأرقام الآتية ٢٦٦٥ ـ٢٧٠٢ ٢٧٠٧ـ ٢٧١١ـ٢٧١٢ـ ٢٧٥١ ـ٢٨٠٦ ـ٢٨٧٥ ـ٥٦٨٦.
وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب ٤/ ١٨٠٢ ـ ١٨٠٣ رقم الحديث ٤٨ـ٤٩.
وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب فضائل الجهاد في باب ماجاء في الخروج عند الفزع انظر ٤/ ١٩٨ برقم ١٦٨٥.
وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ١٤٧ـ١٦٣ـ ١٧١ـ١٨٠ وساقه بالسند إلى أنس بن مالك رضي الله عنه.
وكذلك ابن ماجه في سننه في كتاب الجهاد في باب الخروج في النفير ٢/ ٩٢٦ رقم الحديث ٢٧٨٢

(٥) في (ج)،(ك): لايفهم.

الحكيم[١] من الناس الذي أراد به الإفهام لابد إذا أراد غير معناه عند الإطلاق من أن يأتي بقرينة تبين بعض المراد أو قرينة تبين المراد، ويصير[٢] اللفظ بها ظاهراً، بل نصًّا لايحتمل المعنى الآخر، فلا يكون المعنى الآخر الذي لم يرده المتكلم راجحاً، بل ولا يحتمله[٣] اللفظ.

هذا هو الموجود في عامة كلام العلماء، فكيف بكلام رب العالمين. فالمعنى الذي أراده هو: الذي جعل اللفظ دالا عليه، والمعنى الذي لم يرده لا يدل عليه كلامه ، بل قد يكون فيه ما ينفيه، وهذا كلفظ البشارة، فإنه عند الإطلاق يراد به: الإخبار بما يسر كقوله تعالى ﴿ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٣] ونحوذلك ومع التقييد(يراد به الإخبار بما يسوء)[٤] فيقال﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [آل عمران: ٢١].

وكذلك الإيمان إذا أطلق فهو[٥] الإيمان بالله و[٦] إذا قيد بـ(غير)[٧] ذلك [٨] كقوله[٩] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ

---

(١) في (ج): المتكلم.

(٢) في (ل): وتقصير وهو تحريف.

(٣) في (ج): يحتمل.

(٤) ما بين القوسين زيادة.

(٥) في (ك) : هو.

(٦) في النسخ الخطية: (وكذلك) ورجحت أن الصواب حذفها.

(٧) مابين القوسين زيادة.

(٨) في النسخ الخطية: (بذلك) ورجحت أن الصواب حذف الباء.

(٩) في النسخ الخطية: (وإذا قال) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] لم يحتمل هذا اللفظ الإيمان بالله، ومثل هذا كثير.

الوجه الثالث من الاستدراكات

الوجه الثالث: أن ماذكره مبني على أن ثم وضعا للألفاظ غير الاستعمال الموجود في الكلام، وهذا قد يمكن ادعاؤه في بعض الأسماء كأسماء الأعلام.

وأما الألفاظ الموجودة في كلام العرب التي نزل بها القرآن، من ادعى أن جماعة من العرب وضعوها لأصناف قبل أن يستعملوها فيها: احتاج إلى نقل ذلك، ولا سبيل إليه، ولوكان هذا موجودا لكان مما تتوفر[1] الهمم، والدواعي على نقله، ولم يدّع أن اللغات كلها اصطلاحية بهذا الاعتبار إلا أبو هاشم الجبائي[2] وماعلمت أحداً قال هذا القول قبله[3] وبسط هذا له موضع آخر.

الوجه الرابع من الاستدراكات

الوجه الرابع: الكلام على ماميّل به، فإنه قال مثاله من القرآن قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦]. فظاهر هذا الكلام أنهم يؤمرون بأن[4]:

---

(١) في (ك): يتوفر.

(٢) في جميع النسخ الخطية (ابن الجباني) وهو خطأ والجبائي هو: عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو هاشم المعتزلي ولد سنة ٢٧٧هـ في البصرة وسكن بغداد وفيها توفي سنة ٣٢١هـ وإليه تنسب الجبائية إحدى طوائف المعتزلة. انظر تاريخ بغداد ١١/ ٥٥ـ٥٦ ـ الملل والنحل ص٣٢ـ٣٣.

(٣) انظر شرح المنهاج لشمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصفهاني ١/ ١٦٨ـ١٦٩.

(٤) في (ج)، (ك): بأنهم.

يفسقوا[1] ومحكمه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨].

الأمر في القرآن نوعان

فيقال: هب أن ظاهره أنهم أمروا بالفسق، لكن قد عرف أن الأمر في القرآن نوعان: أمر تكليف كالأمر بالشرائع التي بعث بها الأنبياء، وأمر تكوين كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[2] [يس: ٨٢] وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب: ٣٨] أي مأموره، وقوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] أي مأموره أمر التكوين الذي قدره، وقضاه من إظهار الإيمان والثواب والعقاب، ونصر المؤمنين وعقوبة الكافرين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ [القمر: ٥٠] ونحو هذا، وإذا كان الأمر نوعان فهنا إنما أراد: أمر التكوين.

الأول

الثاني

والآي نفسها، وماتصل بها قبلها وبعدها تدل على الواقع كدلالة[3] غيرها من القرآن، / فإنه قال قبل هذه الآية ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ

ل ٢٢٧/أ

---

(١) في (ج): يفسقون.

(٢) جاء في النسخ الخطية كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ (النحل: ٤٠) وهذه الآية ليس فيها شاهد لما يقرره المؤلف، وقد رجحت أن المقصود هو ماجاء في سورة يس آية ٨٢.

(٣) الكاف: زيادة مني يقتضيها المعنى.

رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[الإسراء: ١٣_١٥].

فدل بهذه الآيات على أن من عمل صالحاً فلنفسه عمل ومن عمل سيئاً فعليه[١] وأنه لايعاقب إلا بذنبه لايحمل عليه ذنب غيره ولايعذب حتى يبعث إليه الرسول، وهذا المعنى(مذكور)[٢] في القرآن في غير[٣] موضع أنه لايعذب أحداً ولا يهلكه إلا بذنبه وبعد إرسال الرسول إليه كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٠٨-٢٠٩] وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [النساء: ٧٩] وقوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ [الروم: ٤١] وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [القصص: ٥٩] ومثل هذا كثير، وقد قال تعالى في هذه السورة[٤] ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٨] فلما ذكر ماتقدم من الآيات أن كل عامل يلزمه عمله خيراً كان أو شرًا، وأن هداه لنفسه وضلاله عليها، وأنه لايحمل

---

(١) في (ل): فله.

(٢) مابين القوسين زيادة من (ك) وفي (ج) : للمذكور.

(٣) في (ج): بغير.

(٤) أي الإسراء.

عليه ذنب غيره، ولا يعذب حتى يبعث إليه الرسول[1] ذكر بعد هذا أنه إنما اقتضت حكمته، ومشيئته إهلاك قرية ـ كيف يفعل[2] أنه لا يعذبهم بغير ذنوبهم، كما أخبر بذلك، فقال تعالى ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦] فقد أخبر أن هذا الأمر إنما يكون إذا أراد إهلاكهم. وماشاء الله ـ عزوجل ـ كان، فلابد من وقوع هلاكهم. والهلاك إنما يكون بالذنوب وأمر التكليف الذي هو الأمر بالحسنات والنهي عن السيئات لا يستلزم وقوع المعصية بل قد يأمرهم فيطيعون. فلايستحقون العذاب، بخلاف أمر التكوين كما قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٨] وكما قال تعالى: ﴿أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ۝٨٣﴾ [مريم: ٨٣] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥] وقال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وفي الحديث: «**إن[3] من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها**»[4]/ ل٢٢٧/ب

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**عليكم بالصدق، فإن**

---

(١) في(ج): رسولاً.

(٢) أي الرب سبحانه وتعالى.

(٣) في (ج)،(ك): إنه.

(٤) هذا الحديث لم أعثر عليه في المراجع الحديثية المتوفرة عندي.

الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة[1] ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل لايزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»[2].

فالمترفون من أهل القرى (الذين)[3] قال فيهم عز وجل:- ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [هود:١١٦] وقال في أصحاب المشأمة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الواقعة:٤٥-٤٦]

---

(١) في (ل)،(ج): الخير.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب في باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩] وما ينهي عن الكذب عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة. . الخ» باختلاف يسير انظر ٢٢٦١ برقم ٥٧٤٣.
ومسلم في صحيحه في كتاب البروالصلة والأدب في باب تحريم النميمة عن عبدالله بمثله انظر ٤/ ٢٠١٢-٢٠١٣ برقم ٢٦٠٧.
والترمذي في الجامع في كتاب البر والصلة في باب ماجاء في الصدق والكذب انظر ٤/٣٤٧ برقم ١٩٧١.
وأبو داود في سننه في كتاب الأدب في باب التشديد في الكذب عن ابن مسعود بلفظه إلا أنه قدم وأخر انظر ٤/ ٢٩٧.
وابن ماجه في سننه في المقدمة في باب اجتناب البدع والجدل عن ابن مسعود بلفظ مقارب وفيه زيادات كثيرة. انظر ١/ ١٨ برقم ٤٦.
ومالك في موطئه في كتاب الكلام في باب ماجاء في الصدق والكذب عن ابن مسعود انظر ١/ ٩٨٩ برقم/ ١٦.
وأحمد في مسنده انظر ١/ ٣٨٤ عن عبدالله أيضا.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

يعاقبون على ذلك بأن يجعل في قلوبهم دواعي إلى الفسق الذي يستحقون به العذاب، فهذا أمر المترفين بأن يفسقوا فيها، وحينئذ يحق عليهم القول فيدمرها تدميرًا.

فقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ [الإسراء: ١٦] دل على أن هذا الأمر أريد به إهلاكهم، وأمر التكليف ليس كذلك وقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ دل على أنه ليس أمراً عاماً، وأمر التكليف ليس كذلك فالأمر[١] بالإيمان، والعمل الصالح عام لايختص بالمترفين، على أن مقصود الآية إنا لانهلكهم إلا بذنوبهم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ [الإسراء: ١٥] فإذا أردنا إهلاكهم لم نهلكهم إلا بذنب، بل يلهمهم فجورهم فيستحقون بذلك العذاب، فقد تبين في نفس الآية أنه لم يرد (أمر)[٢] التكليف، والتشريع الذي أرسل به الرسل، فإنه لايأمر أحداً بفسق، ولامعصية، وقد دل القرآن في[٣] غير موضع على أنه: إنما يأمر بالأعمال الحسنة، لايأمر بالشر[٤]، بل ينهى عن أنواع الشر، وما يسمى فسقاً، ويذم ذلك، ويتوعد عليه، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النحل: ٩٠].

---

(١) (الفاء) ساقطة من (ك).

(٢) مابين القوسين ساقط من: (ج).

(٣) في (ك): (على).

(٤) في (ل): (بالشرك) والتصويب من (ج)، (ك).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١١]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ [السجدة: ١٨ـ٢٠] (وقال تعالى)[1]: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٠] وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: ٢]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المجادلة: ٩] ومثل هذا كثير. وقد بسط الكلام على هذه الآية[2] ونحوها في غير هذا الموضع[3] وبين أن لفظ الأمر، والإرادة (والإذن)[4] والحكم، والقضاء، والكتاب، والكلمات والتحريم/ والبعث، والإرسال، وغير ذلك ينقسم إلى: ديني وكوني، شرعي وقدري، فالرب ـ تعالى ـ له الخلق، والأمر، وعلينا أن نؤمن بدينه، وبشرعه، ونؤمن بقضائه، وقدره، فلفظ الإرادة يكون بمعنى المحبة، والرضى لما شرعه، وبمعنى المشيئة لما يخلقه.

ل ٢٢٨/أ

---

(١) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء: ١٦].

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ٢/ ٤١١ـ٤١٣.

(٤) مابين القوسين ساقط من (ج).

والأول: هو كقوله ـ تعالى ـ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] (وقوله)(١): ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦] (وقوله)(٢): ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٦] (وقوله)(٣) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

والثاني: كقول نوح ـ عليه السلام ـ: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤] (وقوله)(٤) ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]. وأمثال ذلك.

ولفظ الإذن الشرعي كقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦] وقال ـ تعالى ـ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الحشر: ٥].

وأما الإذن الكوني المحض(٥) فقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا هُم

---

(١) مابين القوسين زيادة للفصل بين الآيات.

(٢) مابين القوسين زيادة.

(٣) مابين القوسين زيادة.

(٤) مابين القوسين زيادة.

(٥) في (ك): (المحضي).

بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

والحكم الديني كقوله ـ تعالى ـ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١﴾ [المائدة: ١].

والحكم الكوني كقول يعقوب ـ عليه السلام ـ: ﴿وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۝٦٧﴾ [يوسف: ٦٧].

والقضاء بمعنى: الشرع (كقوله تعالى)[1]: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]. وبمعنى الخلق (كقوله تعالى)[2]: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢].

والبعث الديني: (كـ)[3] قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢] والكوني (كـ)[4] قوله ـ تعالى ـ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥].

والإرسال الديني: (كقوله تعالى)[5]: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨﴾ [الفتح: ٨] (وقوله)[6]: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ

---

(١) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
(٢) مابين القوسين زيادة للإيضاح.
(٣) الكاف زيادة كي يستقيم المعنى.
(٤) الكاف زيادة كي يستقيم المعنى.
(٥) مابين القوسين زيادة من (ج).
(٦) مابين القوسين زيادة للإيضاح.

﴿رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ [المزمل: ١٥] والكوني: (وقوله)[1]: ﴿أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣﴾ [مريم: ٨٣] وبسط هذا له موضع آخر.

جواب المؤلف عن استدلال الرازي بالآية الثانية: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾

وأما الآية الأخرى[2] فقوله ـ تعالى ـ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦٧] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ [طه: ١٢٦] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤] لايقتضي أنه (لا)[3] يعلم أحوالهم، بل الأمر، كما قال السلف: أنهم نسوا في الخير، دون الشر، كما روى ابن أبي حاتم في تفسيره[4] (عن)[5] أبي روق[6] عن الضحاك عن ابن عباس ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ تركوا أنفسهم ﴿فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ يقول: تركهم من كرامته وثوابه[7] «وفي تفسير[8]

---

(١) مابين القوسين زيادة للإيضاح.

(٢) أي التي مثل بها الرازي.

(٣) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في النسخ الخطية: (تفسير) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٥) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٦) هو: عطية بن الحارث، أبو روق، الهمداني، الكوفي، صاحب التفسير، صدوق من الخامسة، انظر: التقريب ص٣٩٣ ت: (٤٦١٥).

(٧) انظر: جامع البيان للطبري: ٩٦/٢٥ تفسير سورة الجاثية وفيه عن ابن عباس «نترككم».

(٨) ذكره الذهبي في ترجمة: سعيد حيث قال: «قال أحمد بن حنبل، زعموا أن سعيد بن أبي عروبة قال: لم أكتب إلا تفسير قتادة، وذلك أن أبا معشر كتب إليّ أن أكتبه».
انظر: سير أعلام النبلاء: ٤١٧/٦.

سعيد بن أبي عروبة[1] عن قتادة قال: «نسوا من كل خير ولم ينسوا من الشر»[2].

وهو كما قالوا: فإنه من المعلوم أنهم إذا عذبوا فهو: الخالق لعذابهم/ وبمشيئته يكون، والمشيئة مستلزمة[3] للعلم فلا يشاء إلا ماعلمه[4] بل قدر ذلك وكتبه[5] قبل أن يكون، وهو عالم به، وبكل شيء بعدما يكون، كما أخبر في غير موضع: أنه يعلم أحوال العبد.

ل ٢٢٨/ب

واستعمال النسيان في مثل ذلك[6] لايستلزم[7] عدم العلم.

---

(١) في: (ج): (عروة) وهو خطأ). . وهو: سعيد بن مهران بن أبي عروبة العدوي، اليشكري، مولاهم، روى عن قتادة والنضر بن أنس، والحسن البصري، ومطر الوراق، وعنه: الأعمش وهو من شيوخه وشعبة، ويعلى بن حكيم وغيرهم.
قال أحمد بن حنبل: لم يكن لسعيد كتاب، إنما كان يحفظ ذلك كله، وقال ابن معين، والنسائي: ثقة، وقال أبو زرعة: ثقة مأمون، وقال ابن خيثمة: أثبت الناس في قتادة: سعيد بن أبي عروبة. وقد اختلط بآخره، قال أبو حاتم: هو قبل أن يختلط ثقة، وكان أعلم الناس بحديث قتادة، وقال ابن حجر: كثير التدليس من السادسة، مات سنة: ١٥٦هـ.
انظر: تهذيب التهذيب: ٢/ ٣٢٣ ت: (٢٧٧٣). ـ التقريب ص٢٣٩ ت: (٢٣٦٥).
سير أعلام النبلاء: ٦/ ٤١٣ـ٤١٨.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري: ١١/ ١٧٥ تفسير سورة: طه.

(٣) في: (ل): (مستلزم) والتصويب من (ج)، (ك).

(٤) في: (ك): (علّه) وهو تحريف.

(٥) في (ج): (لنبيه) وهو تحريف.

(٦) في (ج)، (ك): (هذا).

(٧) في (ل): (لايلزم).

يقول القائل لمن أعطى الناس أو مدحهم، أو[1] أكرمهم[2]، أو ولاهم نسيتني فلم تفعل مافعلت بفلان، ولايكون غافلاً، بل يكون ذاكراً له، لكن تركه على عمد، لأنه: لايستحق ذلك.

ويقال لمن عاقب غيره فجعله في السجن، ونحوه: نسيت[3] فلانا وهو يخطر بقلبه، ويشعر به، لكنه لايذكره بخير، كما يذكر غيره، فإن النسيان ضد الذكر كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] ويقال إذا نسي فذكره: أتذكر كذا أم نسيته؟ والذكر المطلوب من الغير لايراد به مطلق الذكر، بل يراد به: تذكره بخير ثناءً عليه، وإما إحسانا إليه.

وقد يراد بلفظ الذكر (الذكر)[4] بالشر، والذم، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنبياء: ٣٦] أي: يذكر[5] آلهتكم بالذم، والعيب ﴿وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾ (الذي يستحقه وهو الذكر بالمدح والثناء)[6] ﴿هُمْ كَافِرُونَ﴾[7].

---

(١) في (ل): (ومدحهم).

(٢) في (ج): (ألزمهم).

(٣) في (ج): (بسبب فلان).

(٤) مابين القوسين ساقط من: (ج).

(٥) في (ج): (بذكر).

(٦) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٧) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

وهذا يعرف بما يقرن باللفظ، فإذا ذكر من يبغض الشخص، ويعاديه، وقيل: هو يذكره علم أنه يذكره بالشر، وإذا ذكر من يحبه ويواليه، وقيل: إنه يذكره علم أنه يذكره بالخير، وقد علم أن الرسول ﷺ يبغض آلهتهم، فلما قالوا: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ [الأنبياء:٣٦] عرف أن المراد ذكرها بالشر، ولما ذمهم على أنهم كافرون بذكر الرحمن: علم أن المراد مايستحقه من الذكر كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الزمر:٤٥] (وقال)[1] ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الإسراء:٤٦] والذين نسوا الله قد كان يخطر بقلوبهم، ويشعرون به، ويدعونه عند الضرورة، وإذا سئلوا من خلقهم؟ قالوا: الله ـ عز وجل ـ لكنهم لم يذكروه الذكر الذي يستحقه، فلم يذكروا كتابه المنزل، وأمره، ونهيه، وخبره، كما قال ـ تعالى ـ في الآية الأخرى ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ [طه:١٢٤ـ١٢٦].

فالآيات كما أتته، ولم يذكرها بل أعرض عنها، وإن كان شاعراً بها (فكان)[2] الجزاء[3] من جنس العمل لايذكر بما

---

(١) مابين القوسين زيادة مني للفصل بين الآيتين.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ج)، (ك): (فالجزاء).

يذكر[1] به المؤمنون من الجزاء بالحسنى، بل ينسى فلا يذكر هذا الذكر، وإن كان معلوماً لله لايجوز أن يكون مجهولاً له، وهو كما قال قتادة: «نُسوا من الخير لم ينسوا من الشر»[2]. ومما يبين هذا قوله ﷺ - في الحديث الصحيح - « **من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**»[3] / فهذا الذكر هو: جزاء ذكره، وهو عالم به، سواء ذكره أو لم يذكره[4]، ومن لم يذكر الله، بل أعرض عن ذكره، فإن الله

ل ١/٢٢٩

---

(١) في (ج): (ذكر).

(٢) في (ل): (كما قال قتادة نسوا من الشر). . انظر ص٤٣٥.

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (التوحيد) في باب: (قول الله - تعالى - ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾). عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ «يقول الله - تعالى -: **أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**». انظر: ٦/ ٢٦٩٤ برقم/ ٦٩٧٠.
وأخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) في باب: (الحث على ذكر الله - تعالى -) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقد ساقه بلفظه.
انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٢.
وأخرجه الترمذي في: (جامعه) في كتاب: (الدعوات) في باب: (حسن الظن بالله - عزوجل -) عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
انظر: ٥/ ٥٤٢ برقم/ ٣٦٠٣.
وأخرجه أحمد في: (مسنده) عن أبي هريرة رضي الله عنه انظر: ٢/ ٢٥١ - ٤٨٢ - ٥٠٩ - ٥٢٤ - ٥٣٤ - ٥٣٥.

(٤) في (ج): (أم لم يذكره).

(تعالى)[١] يعرض عن ذكره بالخير، وهذا نسيان له من الخير، فتبين أن لفظ النسيان المضاف إلى الله لايدل على عدم العلم ألبتة، وهذا كلفظ الرؤية، والسمع، فإن السمع متعلق بالأقوال.

والقول خبر وطلب، والمطلوب من سمع الخبر[٢]: صدقه[٣]، ومن سمع الطلب إيجابة[٤] الطالب[٥] فلهذا يعبر بالسمع عن التصديق، والإجابة كقول المصلي: سمع الله لمن حمده، أي: أجاب دعاه، ولو أريد السمع المجرد، أو السمع مع نقص المسموع، فهو يسمع لمن حمده، ولمن[٦] لم يحمده[٧] كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقال ـ تعالى ـ لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦] وقال الملك للنبي ﷺ: **«إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك»**[٨].

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٢) في (ج): (المخبر).

(٣) في جميع النسخ: (وصدقه) ورجحت أن الصواب حذف الواو.

(٤) في جميع النسخ: (وإيجابة) ورجحت أن الصواب حذف الواو.

(٥) في (ج): (الطلب).

(٦) في: (ل) جاء قبل هذه العبارة قوله: (أي أجاب دعاء، ولو أريد السمع المجرد، أو السمع من نقص المسموع فهو يسمع لمن حمده) وهي تكرار لما سبقها.

(٧) في (ج): (وآمن بمن يحمده)، وفي: (ك): (وآمن لمن يحمده).

(٨) هذا جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (بدء الخلق) في باب: (إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت =

وقد قال الخليل ﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٩] فهذا كقوله: سمع الله لمن حمده أي: أجاب دعاه، فإنه يجيب الداعي، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سبأ: ٥٠].

وقال النبي ﷺ: «**إنكم لاتدعون أصم، ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً**»[1] وقال ـ تعالى ـ في ذم قوم:

= إحداهما الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «**لقد لقيت من قومك مالقيت، وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ماأردت، فانطلقت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ، ثم قال يامحمد فقال: ذلك فيماشئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟** فقال النبي ﷺ: **بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لايشرك به شيئاً**».

انظر: ٣/ ١١٨٠ـ١١٨١ برقم/ ٣٠٥٩

وأخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الجهاد والسير) في باب: (مالقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين) عن عائشة أيضاً. انظر: ٣/ ١٤٢٠ـ١٤٢١ برقم/ ١١١.

(١) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (الدعوات) في باب: (الدعاء إذا علا عقبة) وقد ساقه بسنده عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ ولفظه: «كنا مع النبي ﷺ في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال النبي ﷺ: «**أيها الناس اربَعُوا على أنفسكم، فإنكم لاتدعون أصم ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً** ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي: لاحول ولاقوة إلا بالله فقال: **ياعبدالله** =

﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢] وقال: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ [المائدة: ٤١] أي: مطيعين لهم يستجيبون لهم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] أي: مطيعون لهم، ويقال: فلان ماسمع كلام فلان، إذا كان لايصدقه فيما يخبر(به)[1] ولايطيعه فيما يأمر، ويشير، وهو يسمع كلام فلان إذا كان: يصدقه، ويقبل منه مايشير به، وكذلك الرؤية، فالنظر يراد به نظر المحبة، أو الرحمة، والعطف، ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧] إذ كان المحبوب، والمرحوم ينظر إليه، والبغيض[2] يعرض عنه.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: «**ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة، ولاينظر إليهم، ولايزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان،**

= ابن قيس، **قل لاحول ولاقوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة ـ أو قال ـ: ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ لاحول ولاقوة إلا بالله**» انظر: ٥/ ٢٣٤٦ برقم/ ٦٠٢١.

وأخرجه ـ أيضاً ـ في كتاب: (القدر) في باب: (لاحول ولاقوة إلا بالله) عن أبي موسى رضي الله عنه. انظر: ٦/ ٢٤٣٧ برقم/ ٦٢٣٦

وأخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) بلفظ مقارب. انظر: ٢/ ٨٧ برقم/ ١٥٢٦ عن أبي موسى رضي الله عنه.

وأخرجه الإمام أحمد في: (مسنده) انظر: ٤/ ٣٩٤ ـ ٤٠٢ ـ ٤٠٣ ـ ٤٠٧ ـ ٤١٧ ـ ٤١٨ ـ ٤١٩.

(١) مابين القوسين ساقط من: (ج).

(٢) في (ج): (والبعض).

وملك كذاب، وعائل مستكبر»[1]. وقد قال الله ـ تعالى ـ للمنافقين: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ١٠٥]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [يونس: ١٤] وهو يعم عمل الخير، والشر.

وكل موضع من هذه المواضع فمع اللفظ مايدل على المراد به، ولايستوي هذا وهذا، وكذلك لفظ النسيان وغيره.

والنسيان المناقض للعلم قد أخبر في غير موضع بما يوجب تنزيهه عنه، مثل[2] ـ قوله ـ عز وجل ـ: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ [مريم: ٦٤] وفي قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ [طه: ٥٢]. بل في نفس السورة[3] التي قال فيها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [طه: ١٢٦] قال ـ تعالى ـ: ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في: (صحيحه) في كتاب: (الإيمان) في باب: (بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن في العطية، وبيان الثلاثة الذين لايكلمهم الله يوم القيامة) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وساقه بلفظه.
انظر: ١/ ١٠٢ ـ ١٠٣ برقم/ ١٧٢.
وأخرجه النسائي في: (سننه) في كتاب: (الزكاة) في باب: (الفقير المختال) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ: الشيخ الزاني، والعائل المزهو والإمام الكذاب».
انظر: ٥/ ٨٦ برقم/ ٢٥٧٥.
وأخرجه الإمام أحمد في: (مسنده) انظر: ٢/ ٤٣٣ ـ ٤٨٠ ـ ٥/ ١٥٣.
قلت: وقول المؤلف رحمه الله: «وفي الصحيحين» ليس بصحيح إذ أن هذا الحديث من أفراد مسلم رحمه الله.

(٢) في: (ك)، (ل): (غير) والتصويب من (ج).

(٣) في جميع النسخ (الصورة) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

ل ٢٢٩/ب ﴿وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾/ [طه: ٥٢]. فإنه أخبر أنه يوم القيامة يحاسب العباد بأعمالهم، ويثيبهم بها على وجه التفصيل، وهو قد أحصاها، وهم نسوها، قال ـ تعالى ـ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾ [المجادلة: ٦].

وهو مع ذلك قد أمر الملائكة بكتب أعمالهم، وهو ـ سبحانه وتعالى ـ الذي أنطق الأعضاء وجعلها تخبر بما كان، فمن جعل الأعضاء عالمة، شاهدة بما مضى، كيف لايكون هو عالم بما مضى، شاهد به؟ وهو ـ سبحانه وتعالى ـ لايحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء.

* * *

فصل

فصل قول الرازي في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة

قال الرازي: الفصل الثالث في: الطريق الذي يعرف (به)[1] كون الآية محكمة، أو متشابهة: اعلم أن هذا موضع عظيم، وذلك لأن كل واحد من أصحاب المذاهب يدعي أن الآيات الموافقة لمذهبه: محكمة، والآيات الموافقة لمذهب خصمه[2]: متشابهة.

فالمعتزلة[3] تقول[4]: إن قول الله[5] ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]: محكمة[6]، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] متشابهة[7]، والسني يقلب القضية في هذا الباب، والأمثلة كثيرة، فلابد (هاهنا)[8] من قانون أصلي يرجع إليه، في هذا الباب.

---

(١) مابين القوسين زيادة من: (ج) و (أساس التقديس) ص٢٣٤.

(٢) في (أساس التقديس): (الخصم) انظر ص٢٣٤.

(٣) في (ج)، (ك) و (أساس التقديس): (فالمعتزلي) انظر ص٢٣٤.

(٤) في (ج)، (ك) و (أساس التقديس): (يقول) انظر ص٢٣٤.

(٥) في (ج)، (ك) (قوله تعالى) وكذلك في (الأساس) ص٢٣٤.

(٦) في (أساس التقديس): (محكم) انظر ص٢٣٤.

(٧) في (أساس التقديس): (متشابه) انظر ص٢٣٤.

(٨) مابين القوسين زيادة من (ج) وفي: (أساس التقديس) انظر ص٢٣٤ وأثبتها لأن المعنى يتقوى بها.

فنقول: إذا كان لفظ الآية، والخبر ظاهراً في معنى فإنما يجوز لنا[1] ترك (ذلك)[2] الظاهر بدليل منفصل، وإلا لخرج[3] الكلام عن أن يكون: مفيداً. وخرج[4] القرآن عن أن يكون حجة، ثم ذلك الدليل المنفصل إما أن يكون لفظيًّا، أو عقليّا.

وأما القسم الأول: فنقول: هذا إنما يتم[5] إذا حصل بين[6] ذينك الدليلين اللفظين[7] تعارض، وإذا وقع التعارض بينهما، فليس ترك (ظاهر)[8] أحدهما لإبقاء الآخر بأولى[9] من العكس، اللهم إلا أن يقال: أحد الدليلين: قاطع، والآخر ظاهر، فالقاطع[10] راجح على الظاهر، أو يقال: كل واحد منهما وإن كان ظاهرًا، إلا أن أحدهما: أقوى إلا أنا نقول: (أما)[11] الأول: فباطل، لأن الدلائل اللفظية: لاتكون قطعية، لأنها:

---

(١) في (ل)، (ك): (هنا).

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج) وفي: (أساس التقديس) انظر ص٢٣٤ وأثبته لأن المعنى يقتضيه.

(٣) في (ل)، (ج): (يخرج) والتصويب من (ك) و (أساس التقديس) ص٢٣٤.

(٤) في (ل): (ويخرج) وفي: (ج) (أو يخرج) والتصويب من (ك) و (أساس التقديس).

(٥) في (ك): (تم).

(٦) في (أساس التقديس): (من) انظر ص٢٣٤.

(٧) في (أساس التقديس): (اللفظيين) وفي: (ج)، (ك): (اللفظية).

(٨) مابين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص٢٣٤.

(٩) في (أساس التقديس): (أولى) انظر ص٢٣٤.

(١٠) في (أساس التقديس): (والقاطع) انظر ص٢٣٤.

(١١) مابين القوسين ساقط من (ك).

موقوفة على نقل اللغات، ونقل وجوه النحو، والتصريف، وعلى عدم الاشتراك، والمجاز، والتخصيص، والإضمار، وعلى عدم المعارض العقلي، والنقلي[١]، وكل واحدة[٢] من هذه المقدمات مظنونة[٣]، والموقوف على المظنون: أولى أن يكون ظنيّا[٤]، فثبت أن شيئاً من الدلائل اللفظية لايمكن أن يكون قطعيًّا[٥].

وأما الآخر[٦] وهو: أن يقال: أحد (الدليلين)[٧] الظاهرين أقوى من الآخر إلا أنه[٨] على هذا التقدير يصير ترك أحد الظاهرين لتقرير الظاهر الآخر[٩] مقدمة ظنية، والظنون لايجوز التعويل عليها في المسائل (العقلية)[١٠] (القطعية)[١١].

فثبت بما ذكرنا أن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح: لايجوز إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره

---

(١) في (أساس التقديس): (النقلي والعقلي) انظر ص٢٣٥.
(٢) في جميع النسخ الخطية: (واحد) والتصويب من (أساس التقديس).
(٣) في جميع النسخ الخطية: (وظني) والتصويب من (أساس التقديس).
(٤) في (أساس التقديس)، (ج): (مظنوناً).
(٥) في (ك): (قطعية).
(٦) في (أساس التقديس)، (ج): (الثاني).
(٧) مابين القوسين ساقط من (أساس التقديس) انظر ص٢٣٥.
(٨) في أساس التقديس: (أن) انظر ص٢٣٥.
(٩) في (أساس التقديس): (الثاني) انظر ص٢٣٥.
(١٠) مابين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) ص٢٣٥.
(١١) مابين القوسين ساقط من (ج).

ل ٢٣٠/أ

محال ممتنع، فإذا[١] حصل هذا المعنى فعند ذلك/ يجب على المكلف أن يقطع بأن مراد الله - تعالى - من هذا اللفظ ليس ماأشعر به ظاهره، ثم عند هذا المقام من جوز التأويل عدل إليه، ومن لم يجوزه فوّض علمه إلى الله (تعالى)[٢] (وبالله التوفيق)[٣]».

نقل المؤلف من تفسير الرازي تتمة الفصل السابق

وقال[٤] في تفسيره في تتمة هذا الفصل: «فعند هذا لايحتاج (إلى)[٥] أن يعرف (أن)[٦] ذلك المرجوح الذي هو المراد ماذا؟ لأن السبيل إلى ذلك: إنما يكون بترجيح مجاز على[٧] مجاز، وبترجيح[٨] تأويل على تأويل[٩]، وذلك الترجيح لايمكن إلا بالدلالة[١٠] اللفظية، وأنها ظنية، كما بينا[١١]، لاسيما الدلائل المستعملة في ترجيح[١٢] مرجوح على مرجوح آخر (يكون في

---

(١) في (أساس التقديس): (وإذا) انظر ص٢٣٥.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٣) مابين القوسين زيادة من (ج) و (أساس التقديس) انظر ص٢٣٥. وبه ينتهي كلام الرازي.

(٤) أي الرازي.

(٥) مابين القوسين زيادة من (التفسير الكبير) للرازي.

(٦) زيادة من (التفسير الكبير).

(٧) في النسخ الخطية (عن) والتصويب من (التفسير الكبير).

(٨) في (التفسير الكبير): (وترجيح).

(٩) في (ك): (دليل).

(١٠) في (التفسير الكبير): (الدلائل).

(١١) في (التفسير الكبير): (والدلائل اللفظية على مابينا ظنية).

(١٢) في النسخ الخطية: (بترجيح).

غاية الضعف)[1] (و)[2] مثل[3] هذا لايفيد إلا الظن الضعيف، والتعويل على مثل هذه الدلائل في المسائل القطعية: محال ـ قال ـ[4] فلهذا التحقيق المتين[5] ذهبنا[6] (إلى)[7] أن بعد إقامة الدلائل[8] العقلية[9] على أن حمل اللفظ على ظاهره[10] محال ولايجوز[11] (الخوض)[12] في تعيين التأويل، فهذا منتهى ماحصلناه في هذا الباب[13]».

تعقيب المؤلف على الرازي وبيان ما في كلامه من التناقض من وجوه:

فيقال: في هذا الفصل من التناقض والفساد والإلحاد ما الله ـ تعالى ـ أعلم به، ولكن ننبه على بعضه. فإن ماذكره في هذا الفصل هو عمدة لأهل الإلحاد، وذلك بوجوه:

الوجه الأول

الأول: أن ماذكره من أن كل (أهل)[14] مذهب يجعلون

---

(١) مابين القوسين ساقط من النسخ الخطية وإثباته من (التفسير الكبير).

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (التفسير الكبير): (وكل).

(٤) أي الرازي والكلام متصل.

(٥) في (ج)، (ك): (المبين).

(٦) في (التفسير الكبير): (مذهباً).

(٧) مابين القوسين ساقط من (التفسير الكبير).

(٨) في (التفسير الكبير): (الدلالة).

(٩) في (التفسير الكبير): (القطعية).

(١٠) في (التفسير الكبير): (الظاهر).

(١١) (الواو) زيادة.

(١٢) مابين القوسين زيادة من (التفسير الكبير).

(١٣) انتهى كلام الرازي من تفسيره .. انظر (التفسير الكبير) ٧/ ١٨٢.

(١٤) مابين القوسين ساقط من (ل).

ما وافق قولهم محكماً، وماوافق قول خصمهم متشابهاً، إنما هو لاعتقادهم أن الدليل العقلي يدل على قولهم دون قول خصمهم، لا لاعتقادهم أن في نفس الآيات مايبين[1] الاشتباه عما احتجوا به، دون مااحتج به منازعوهم، فإن الاشتباه العارض: حاصل من الجميع إذ قد اشتبهت هذه الآيات على قوم (وهذه على قوم)[2].

وأما الاشتباه العام اللازم الذي يرجع إلى دلالة اللفظ، فهذا يشترك الناس في العلم به، لايكون هذا متشابهاً عند طائفة، محكماً عند طائفة، وبالعكس.

وإذا كانت كل طائفة تجعل قولها محكماً، لأنه هو الموافق للدليل العقلي عندهم، فهذا هو القول الذي فرّق (به)[3] بين المحكم والمتشابه، وحينئذ فلايحصل[4] بهذا بيان المحكم من المتشابه، لأن كل طائفة تدعي أن العقل معها، ويكون الذي أنكره هو الذي قرره.

---

(١) البين في كلام العرب جاء على وجهين متضادين:
يكون البين بمعنى: الفراق، ويكون بمعنى: الوصل. تهذيب اللغة: ١٥/ ٤٩٧ مادة (بين) وفي الصحاح (البين): الفراق. تقول منه: بان يبين بيناً وبينونة: (والمباينة): المفارقة و(تباين القوم): تهاجروا وتباعدوا، و(البائنة): القوس التي بانت عن وترها كثيراً.
انظر: ٥/ ٢٠٨٢_٢٠٨٣.

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) مابين القوسين زيادة من (ك).

(٤) في (ج): (يصلح) وفي: (ك): (تحصل).

الوجه الثاني

يبين ذلك: الوجه الثاني: وهو أن يقال معلوم أن كل طائفة من الطوائف المنازعين في مسائل الأصول مثل: الجهمية[1]، والمعتزلة[2]، والكلابية[3]، والكرامية[4]، والمتفلسفة[5]، وغيرهم، تدعي كل طائفة: أن العقل يدل على صحة قولها، وأن ذلك أدلة قطعية.

---

(١) تقدم التعريف بهم انظر ص٦٦.

(٢) تقدم التعريف بهم انظر القسم الأول.

(٣) نسبة لابن كلاب، وهو: عبدالله بن سعيد المتوفى بعد سنة: ٢٤٠هـ بقليل.
والكلابية: يثبتون بعض الصفات، ويختلفون في القول بأنها هي البارئ، أو غيره، وهل هي أشياء أم غير أشياء، يقولون: إن كل ماوصف به الشيء فإنما وصف به لمعنى هو صفة له، ويسمون المعاني القائمة بالأجسام: أعراضاً، ويسمونها أشياء، وصفات. ويقولون: إن الكلام معنى قائم بالنفس يعبر عنه بالحروف، وأن الله لم يزل متكلماً، وأن الكلام من صفات النفس كالعلم، والقدرة، ويذهبون إلى القول: بأن الله ـ تعالى ـ لم يزل مريداً بإرادة يستحيل أن يقال: هي الله، أو يقال: هي غيره.
انظر: مقالات الإسلاميين ص١٦٩ ـ ١٧٣ ـ ١٧٧ ـ ٢١٧ ـ ٢٢٢ ـ ٣٧٠ ـ ٥١٧ ـ ٦٠٤.

(٤) هم أتباع محمد بن كرام السجستاني المتوفى سنة: ٢٥٥هـ وإليه ينسبون، وهم يثبتون الصفات والأفعال لله ـ تعالى ـ إثباتاً يصل إلى حد التجسيم، ويقولون: إن الإيمان مجرد النطق باللسان دون الإقرار بالقلب، والعمل بالجوارح، كما أنهم يذهبون إلى القول بالتحسين والتقبيح العقليين، وقد سجن إمامهم بسبب مذهبه ثم طرد من سجستان.
انظر: الفرق بين الفرق ص٢١٥. ـ وانظر: رسالة: في الجواب عمن يقول: إن صفات الرب نسب وإضافات.. للمؤلف ضمن مجموعة الرسائل.. تحقيق: محمد رشاد سالم ـ رحمه الله ـ ١/١٥٩. وانظر: الملل والنحل: ١/١٠٨.

(٥) تقدم التعريف بهم.

وهذا موجود في كتبهم، وكلامهم يعرفه من له أدنى معرفة في هذا[١] الشأن.

وإذا كان كذلك فما ذكره من الفرقان لايزيل ماذكره من النزاع[٢]، بل كل ماذكره من المقرر لما أنكره من أن[٣] كل طائفة/ تجعل المحكم ماوافقها، والمتشابه ماوافق خصمها.

ل ٢٣٠/ب

وقد رأينا الكتب المصنفة في ذلك، ففي كتب القدرية النافية، من المعتزلة، ومن وافقهم من الشيعة دعوى أن الأدلة العقلية توجب أن العبد هو: المحدث لفعله، وقد يدعون على ذلك[٤] العلم الضروري، كما ادعاه أبو الحسين، ثم إثبات الصانع عندهم مبني على هذا، فإنه به يعلم افتقار الفعل إلى الفاعل، ومن لم يعلم هذا: لم يعلم افتقار الفعل إلى الفاعل.

وكذلك مايثبتونه من التعديل، والتجوير[٥]، وهو مبني (عندهم)[٦] على مايقولون: إنه معلوم بالاضطرار من مسائل التحسين، والتقبيح، فما وافق هذا عندهم فهو: محكم، وماخالفه فهو: متشابه.

---

(١) في (ل)، (ك): (فهذا).

(٢) في (ك): (بل كل ماذكره من النزاع) وهو تكرار.

(٣) في (ك: (إذ كل طائفة).

(٤) في (ج)، (ك): (لذلك).

(٥) في (ج)، (ك): (التجويز).

(٦) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

والقدرية المجبرة[١] أتباع الجهم بن صفوان[٢]، يقولون: بل المعلوم بصريح العقل أن الله خلق كل شيء، وأنه لايجوز أن يكون غير الله محدثاً لشيء، وأن الحسن، والقبح[٣] إنما يعقل في حق من ينتفع بشيء، ويتضرر بشيء، والرب ـ تعالى ـ منزه عن ذلك، فيجوز عليه فعل كل شيء، وهذا عندهم هو الأصل المعلوم بصريح العقل، وما وافقه محكم، وماخالفه متشابه.

والرازي يعتمد في تفسيره على هذا في الجواب عما يحتج به المنازعون من الآيات الكثيرة التى يحتج بها القاضي عبد الجبار[٤]، وغيره، فيجيب بمسألة الداعي، والعلم، وهو أن الله

---

(١) هم القائلون: بأن الله ـ تعالى ـ جبر العباد على أعمالهم قال المؤلف: وهؤلاء يدخلون في مسمى القدرية الذين ذمهم السلف، بل هم أحق بالذم من المعتزلة، ونحوهم.
انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ٨/١٠٣ ـ ١٠٦.

(٢) هو: الجهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي، الضال، المبتدع، رأس الجهمية، مات في زمن صغار التابعين، قال ابن حجر: ماعلمت أنه روى شيئاً، لكنه زرع شرّا عظيماً، وكان قتله سنة:١٢٨هـ قتله نصر بن سيار.. والجهم يذهب إلى إنكار الأسماء والصفات، وقد تلقى مقالته عن الجعد بن درهم الذي قتله خالد بن عبدالله القسري.
انظر: لسان الميزان: ٢/١٧٩.

(٣) في (ج): (والقبيح).

(٤) هو: عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني القاضي المعتزلي أبو الحسين، وكان شيخ المعتزلة في وقته، وهم يلقبونه قاضي القضاة حيث عرف به وحده عندهم، وقد ولي القضاء بالري، ومات بها سنة: ٤١٥هـ وله تصانيف عدة في مسائل التوحيد والعدل عند المعتزلة.
انظر: تاريخ بغداد: ١١/١١٣ ـ لسان الميزان: ٣/٣٨٦.

=

خلق داعي[1] العبد، فيكون خالقاً لفعله، وأنه يعلم ماسيكون فيمتنع خلاف المعلوم، وعلى هذا تبطل حجة المعتزلة، لأن عندهم يمتنع التكليف بالممتنع وما هومن فعل الغير.

وحقيقة الأمر: أن هذا الجواب جدلي التزامي[2] ليس بجواب علمي، فإن عامة أهل السنة يقرون بهذا، وهو أن الله خالق أفعال العباد، ويقولون مع هذا: إن الله يخلق بحكمة ولسبب، وأنه منزه عن أن يعاقب أحداً بلا ذنب، وغير ذلك من الظلم، ويقولون: إن الأفعال مشتملة على صفات كانت لأجلها حسنة، وسيئة، كما هو مبسوط في موضعه[3]، والمقصود هنا أن ماذكره من القانون يدعيه كل طائفة، فهو حجة لما أنكره عليهم، لارافع لما أنكره.

الوجه الثالث في الرد

الوجه الثالث: قوله[4] «إذا كان لفظ الآية، أو الخبر[5] ظاهراً في معنى، فإنما يجوز لنا ترك ذلك الظاهر بدليل منفصل،

= سير أعلام النبلاء: ١٧/ ٢٤٤.

(١) في: (ك): (تداع).

(٢) في: (ل): (التزامي) وفي: (ج): (إلزامي).

(٣) انظر: فتاوى شيخ الإسلام: ٢/ ١١٦ ٨/ ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٣٨ - ٢٩٩ - ٣٣١ - ٣٧٧ - ٣٨٢ - ٣٩٩ - ٤٨٤ ١٤/ ١٤٤ - ١٤٧ ١٧/ ٢٠٠ - ٢٠٥.

(٤) أي الرازي في الفصل الثالث في (الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة) انظر مانقله المؤلف - رحمه الله - هنا في (أساس التقديس) ص٢٣٤.

(٥) في (أساس التقديس): (والخبر).

وإلا لخرج[1] الكلام عن أن يكون: مفيداً، ولخرج[2] القرآن عن أن يكون حجة»[3]. فيقال(له)[4] إن هذا اللازم هو لازم لك، بل هو حقيقة قولك فإن (الحجة)[5] عندك إنما هو الدليل العقلي، والقرآن إنْ وافقه: فالاعتماد عليه لا على القرآن وإن خالفه أخذت[6] به لا بالقرآن / والقرآن لا يستفاد به مادل عليه، ولا يحتج به، بل إما أن يعرض عنه، فلا ينظر فيه بحال، وإما أن يجتهد في رفع دلالته بالاحتمالات لا في تقرير دلالته.

ل ٢٣١/أ

فالقرآن على قولك ليس بحجة، ولا يفيد في هذا الباب، وإنما يحتج به عندك في المسائل الظنية الفروعية[7]، وتلك يجوز فيها العدول عن ظاهر إلى ظاهر أرجح منه بالإجماع، وأنت قد قررت هنا: أنه لايجوز العدول عن ظاهر مرجوح إلى ماهو أرجح منه، فلم يبق عندك في هذا للقرآن في هذا الباب

---

(١) في (ك): (يخرج) وفي (ج): (وخرج).

(٢) في النسخ الخطية: (وخرج) والتصويب من (أساس التقديس).

(٣) انتهى كلام الرازي.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) في النسخ الخطية (الاحتمال) ورجحت أن الصواب ما أثبته لأن المعنى يقتضيه.

(٦) في(ج): (أخذنا).

(٧) القاعدة في النسبة إلى جمع التكسير هو أننا ننسب إلى المفرد فنقول فيه(فروع)، و(فرائض): فرعي، وفرضي وهذا إذا لم يكن جاريا مجرى العلم فإن جرى مجراه (كأنصار) نسب إليه على لفظه فنقول فيه: أنصار، أنمار: أنصاري، أنماري.
انظر: شرح ابن عقيل مع حاشية الخضري ٢/ ١٨٠ فعلى هذا إذا قلنا بأن فروع جرت مجرى العلم كان النسب إليها فروعي كأنصاري.

حرمة أصلا، ولا فيه فائدة، ولا هو حجة، فبطل احتجاجك.

الوجه الرابع في الرد

الوجه الرابع: أنك قد صرحت في كتابك نهاية العقول وغيره أن الاستدلال بالقرآن[1] والأدلة السمعية في مسائل الأصول، لايجوز بحال لأن الاحتجاج بها موقوف على نفي المعارض العقلي، وهذا النفي لايمكن العلم به، فلا يعلم شرط الاستدلال بها، فكل ظاهر يحتج به يقال فيه: هذا المعنى غير معلوم لتوقفه على انتفاء المعارض العقلي.

الوجه الخامس في الرد

الوجه الخامس: أنك قد صرحت هنا وفي غير هذا الموضع أن شيئا من الدلائل اللفظية: لايفيد العلم، وحينئذ فالظاهر سواء عارضه دليل عقلي أو لم يعارضه لا يحصل به علم عندك وإذا[2] أقر الظاهر فإنما يفيد عندك الظن، والظن[3] لايجوز الاحتجاج[4] به في الأصول.

فكل آية دلت على مسألة أصولية: لايجوز الاحتجاج بها عندك، بل يجب أن يكون من المتشابه، وعلى هذا فليس القرآن في هذا الباب: منقسماً عندك[5] إلى محكم ومتشابه، ومع هذا

---

(١) في جميع النسخ (التمثيل) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٢) في (ج)، (ك): فإذ.

(٣) في(ج)، (ك): فالظن.

(٤) في جميع النسخ: والتمثيل ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٥) في (ل) جاء بعد هذه العبارة قوله: (بل يجب أن يكون من المتشابه وعلى هذا فليس في القرآن محكم ومتشابه) وهو تكرار.

فإنه[1] مناقض لما تقرره، فهو مخالف لصريح القرآن والسنة والإجماع، وهو باطل عقلاً وشرعاً.

الوجه السادس في الرد

الوجه السادس: أنك قد قدمت أن المحكم نوعان: نص، وظاهر وأن النص: ما يكون موضوعاً لمعنى لا يحتمل[2] غيره. وهنا قد جعلت الألفاظ ليس فيها شيء من ذلك، بل مامن لفظ إلا ويحتمل معنى آخر، وأن نفي المعنى الآخر لا يكون إلا ظنا، فغايتها أن تكون ظاهرة، فإن قلت: النص ماظن[3] أنه لا يحتمل إلا معنى[4]. والظاهر: ما يحتمل معنيين وظن[5] رجحان أحدهما.

فيقال لك: وهذا كله لايجوز عندك التمسك به في هذه المسائل، فلا يكون محكماً، بل متشابهاً، وهذا مناقض لقولك ولإجماع الأمة.

الوجه السابع في الرد

ل ٢٣١/ب

الوجه السابع: أن الله سبحانه وتعالى أخبر أن من الكتاب آيات محكمات/ هن الأصل الذي يُبْنَى عليه ويستدل به، ويتبع. والمتشابه يرد إليه (وعلى هذا علماء المسلمين يقولون: المحكم هو الأصل والمتشابه يرد إليه)[6] وأنت جعلت الأصل: هو

---

(١) في (ج): إنه.

(٢) في (ل)، (ك): لا يحتمله والتصويب من (ج).

(٣) في (ل)، (ك): ما أظن والتصويب من (ج).

(٤) في (ج)، (ك): لمعنى.

(٥) في (ل)، (ك): ما أظن والتصويب من (ج).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

مازعمته من العقل، وجعلت القرآن كله محكمه ومتشابهه يرد إليه، فما خالفه كان: متشابهاً فلم يبق في القرآن محكم يرد إليه المتشابه، ولاهو أم الكتاب وأصله.

الوجه الثامن في الرد

الوجه الثامن: أنه على قولك[١] لاسبيل لأحد (إلى)[٢] أن يعرف شيئا من القرآن محكما، فإن ذلك يمكن إذا علم انتفاء المعارض العقلي وهذا النفي غير معلوم، فلا يجزم بأن شيئاً منه محكم[٣].

فإن قلت: أنا أقول إن صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح لا يجوز إلا عند قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال ممتنع.

قيل: وأنت تقول إن حمله على ظاهره لايجب (إلا)[٤] إذا قام الدليل العقلي على أن ظاهره حق، ومالم يعضده دليل عقلي لم يجزم بثبوته، كما لايجزم بنفيه إلا إذا نفاه الدليل العقلي. فالمعتمد عندك في الجزم بالنفي، والإثبات على الدليل العقلي، والقرآن عديم[٥] التأثير لايجزم بنفي مانفاه، ولا بإثبات ما أثبته، وهذه حال من لا يؤمن بالله وبكتابه، وحال من لايؤمن بما أنزل

---

(١) يقصد به الرازي.
(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
(٣) في (ل)، (ك): غير محكم والتصويب من (ج).
(٤) مابين القوسين ساقط من (ج).
(٥) في (ل)، (ج) : عدم والتصويب من (ك).

الله تعالى من الكتاب، ولا بما أرسل من الرسل.

الوجه التاسع في الرد

الوجه التاسع: قولك[١]: إنه لا يترك[٢] الدليل[٣] السمعي لدليل أرجح منه لأن الترجيح لا يكون إلا ظنا، والظن لايجوز التعويل عليه في المسائل العقلية القطعية.

فيقال لك: فرق بين رجحان الاعتقاد، واعتقاد الرجحان، وأنت (قد)[٤] ذكرت هذا الفرق كما ذكره أبو الحسين البصري[٥] وغيره.

واعتقاد الرجحان قد يكون: علماً، فإذا اعتقد أن هذا الظاهر أرجح من هذا الظاهر، فهذا يكون معلوماً مستيقناً[٦] وكذلك يجب العمل بهذا الراجح، ويكون العامل عاملاً بعلم لا بظن وحينئذ[٧] فإذا[٨] تعارض ظاهران[٩] وقد علم رجحان أحدهما جزمنا بأن إرادة الله لذلك الشيء أرجح، وكان هذا الجزم علماً فلِمَ لا يجوز ذلك؟ وإن لم يجزم بوجود المراد، وهذا الجزم ينتفع به نفعاً عظيماً.

---

(١) يقصد به الرازي.

(٢) في (ل): لم يترك.

(٣) في (ج): القليل.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

(٥) تقدمت ترجمته انظر: (١/٦٧)، (٤/١٣٢).

(٦) في النسخ الخطية (مشتقاً) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٧) في (ج): فحينئذ.

(٨) في (ل)،(ك): قد.

(٩) في (ل)،(ك): ظاهرين والتصويب من (ج).

الوجه العاشر في الرد

الوجه العاشر: هب أنا لا نجزم بشيء، بل نرجح[1] إرادة أحدهما على الآخر، فإذا قلنا: إرادة هذا أرجح وغلب على الظن أن هذا هو المراد، كما في كثير من الآيات، والأحاديث التي تنازع الناس في تفسيرها[2]، فغلب[3] على الظن رجحان أحد الأقوال، فِلمَ لايجوز هذا؟/ وما المانع منه؟ وليس هذا تعويلا على الظن في مسألة عقلية قطعية، بل في مسألة سمعية غير قطعية، فإن التقدير أن هذا لم يخالف دليلاً قطعيا، بل العقل يجوز إرادة هذا وإرادة هذا، والسمع قد رجّح أحدهما ترجيحا ظنيا، فِلمَ لا يجوز مثل هذا الترجيح؟ وهذا هو الظاهر الذي هو أحد مسمى المحكم عندك[4].

ل ٢٣٢/أ

الوجه الحادي عشر في الرد

الوجه الحادي عشر: أن من الناس من يقول: مسائل الأصول لايجوز التمسك فيها إلا بأدلة يقينية لا ظنية، هذا على وجهين فإن كان مما أمرنا فيها باليقين: كاليقين بالوحدانية، والإيمان بالرسول، والإيمان باليوم الآخر، مما أمرنا فيه باليقين لم يمكن إثباتها إلا بأدلة يقينية[5] وأما مالا يجب[6] علينا فيه

---

(١) في (ل)،(ك): يترجح.

(٢) في (ل)،(ك): تفسيره والتصويب من (ج).

(٣) في (ك): يغلب.

(٤) يقصد به الرازي.

(٥) في (ل)،(ج): من باب اليقين إثبات المأمور به وفي: (ك): باب اليقين أنها بالمأمور به ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٦) في (ج)،(ك): ما لم يجب.

اليقين، كتفاصيل الثواب والعقاب ومعاني بعض الأسماء والصفات، فهذه إذا لم يكن فيها دليل قطعي يدل على أحد الطرفين، كان القول مما يترجح من الأدلة أن هذا هو: الظاهر الراجح قولاً عدلاً مستقيماً، بل كان خيراً من الجهل المحض وأيضا فمن الناس من لا يقدر على العلم في جميع ما يتنازع فيه الناس ،وفي دقيق المسائل، فإذا تكلم بحسب طاقته واجتهاده، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

الوجه الثاني عشر في الرد

الوجه الثاني عشر: أنه إذا لم يجز القول بالظن الراجح، فالقول بالجهل والكذب والقول الباطل أولى أنه[1] لايجوز، فإن هذا لايجوز بالإجماع، ومايذكرونه مما يسمونه: أدلة عقلية على نفي مادل عليه القرآن والسنة من الصفات: إنما هي أقوال باطلة، لاتفيد عند التحقيق لا علماً ولاظنًّا، بل جهلاً مركباً، كما بينا هذا في غير موضع[2]، كما وصف الله تعالى حال الكفار بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾. [النور: ٣٩].

الوجه الثالث عشر في الرد

الوجه الثالث عشر: قوله إذا كان لفظ الآية والخبر ظاهراً في معنى، فإنما يجوز لنا ترك ذلك الظاهر بدليل منفصل (ولا يكون لفظيًّا فيقال: هذا فرع وقوع هذا، فِلمَ قلت: إن الأخبار يعارضها

---

(١) في (ج): أن.

(٢) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ١٦/ ١١٠-١١١ ـ ٤٤٠-٤٤٨.

دليل)[1] عقلي قطعي؟ وقد بسطنا هذا في مواضع[2]، وبينا أن هذا غير واقع، بل لابد أن يبين الله مراده، حتى يحصل بكلامه الهدى والبيان، وتقوم[3] به الحجة، فما كان ظاهراً غير مراد بينه بآية/ أخرى، كما في الخاص والعام، فأما أن يكون دالاً على غير الحق، وهو لم يبين الحق الذي أراده، فهذا غير واقع بل غير الله إذا تكلم بكلام، ولم يبين مراده بكلامه: كان معيباً مذموماً. فرب العالمين أولى بتنزيهه عن كل عيب وذم وعن أن يتكلم بكلام(و)[4] لم يبين[5] (به)[6] مراده، بل يظهر منه غير ماأراده، والذي أراده لا يدل عليه ألبتة، كما يزعمه هؤلاء المعطلة الملحدون.

ل ٢٣٢/ب

الوجه الرابع عشر في الرد

الوجه الرابع عشر: قوله «ليس ترك ظاهر أحدهما لإبقاء الآخر بأولى من العكس».

فيقال له: أحدهما مفسر(للآخر)[7] مبين للمراد به، ليس معارضاً له إلا عند من لايفهم، كقوله تعالى: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

(٢) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٣/ ٢٩٨ـ٣٠٣، ٤/ ١٦٨ـ١٦٩، ١٣/ ١٢٩ـ١٣٠.
انظر: درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٠ ومابعدها.

(٣) في (ج)،(ك): فتقوم.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٥) في (ج)،(ك): ولا يبين.

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٧) مابين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

﴿تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦] فإن قوله ﴿مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ مفسر لقوله ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ ورافع لظن من يظن أن الله: أمر الناس بحق تقاته الذي لا يستطيعونه، وهذا هو الذي أراده من قال من المتقدمين: أن هذه ناسخة[1] لتلك، أرادوا: أنها ناسخة للظن الفاسد من معناها، (ولم)[2] يريدوا أن الله أمر الناس بمالا يستطيعونه من تقواه، ثم نسخ ذلك، ولكن رفع ما يظن أن الآية دالة عليه يسمونه نسخاً. فإنه من إلقاء الشيطان.

وقد قال تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الحج: ٥٢] ولكن من الناس من (لم)[3] يعرف مرادهم بلفظ النسخ وعادتهم واصطلاحهم فيه فيظن أنهم أرادوا به معناه الخاص (فيكون)[4] قد أمروا بما لايستطيعه[5] العباد، وهذا لم يقع في الشريعة قط، ولا عرف أن السلف رحمهم الله تعالى فهموا هذا من الآية، وهكذا إذا كانت إحدى الآيتين دلت على المعنى دلالة راجحة، فإنها تقضي على

---

(١) يراد بالنسخ هنا البيان حيث إن تعبير المتقدمين معنى النسخ: البيان والتخصيص حيث إن معناه أوسع من معناه عند المتأخرين.
انظر فتاوى شيخ الإسلام ١٣/ ٢٩- ٣٠، ١٤/ ١٠١، ١٧/ ١٨٣- ٢٠٥- ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) في (ل)، (ك): لا يستطيعونه والتصويب من (ج).

الدلالة المرجوحة وتفسرها[١].

الوجه الخامس عشر في الرد

الوجه الخامس عشر: قوله[٢]: إن الدلائل اللفظية لا تكون قطعية قد أبطلناه في مواضع[٣] ونحن ننبه هنا على بطلانه، فنقول: هذا[٤] القول: من أعظم السفسطة[٥]، وهو من أعظم أنواع السفسطة التي في الوجود، ولهذا لم يعرف هذا القول عن طائفة معروفة من طوائف بني آدم، لا المسلمين ولاغيرهم، لظهور فساده، فإنه يقدح فيما (هو)[٦] أظهر[٧] العلوم الضرورية لجميع الخلق، وأن بني آدم يتخاطبون، ويكلم بعضهم بعضاً، ويفهم بعضهم مراد بعض علماً ضروريًّا أعظم من علمهم[٨] بالعلوم النظرية.

والنطق للإنسان أظهر صفات الإنسان التي تميز بينه، وبين البهائم، ولظهور ذلك قال ـ تعالى ـ:/ ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات: ٢٣] ولهذا يقول من يقول: في الإنسان: إنه الحيوان الناطق ثم البهائم يفهم بعضها

ل ٢٣٣/أ

---

(١) في (ج): وتفسيرها.

(٢) في (ل): إن قوله.

(٣) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٤/ ١٠٤، ٦/ ٥١٤ وانظر التدمرية (القاعدة السابعة) ص١٤٦ـ١٦٤ تحقيق د. محمد السعوي.

(٤) في جميع النسخ (أولا) ورجحت أن الصواب حذفها لدلالة السياق على ذلك.

(٥) تقدم التعريف بها انظر ص٢١٢.

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٧) في (ج): أعظم.

(٨) في جميع النسخ: علمه ورجحت أن الصواب ما أثبته.

مراد بعض بأصوات تصوتها، وقد تسمى منطقاً لها ـ كما قال سليمـان عليـه السـلام ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ ﴾ [النمل:١٦] وقد ذكر ـ سبحانه وتعالى ـ قول النملة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [النمل:١٨]. فالنملة قالت للنمل قولاً يتضمن أمراً، وتحذيراً، وسليمان ـ عليه السلام ـ فهم ماقالته ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[النمل: ١٩] وهو أيضاً خاطب الهدهد، وخاطبه بما حكاه الله حيث قال الهدهد له: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [النمل:٢٢ـ٢٨] بل هو سبحانه وتعالى ينطق الجماد بأصوات يفهمها من يفهمها من الآدميين، كما قال تعالى عن داود عليه السلام ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ ﴾ [سبأ:١٠] وقال تعالى ﴿ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ ﴾ [ص:١٨].

والحصى قد سبح في كف النبي ﷺ[1] وقال ابن مسعود: «كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل»[2] وكان

---

(١) خبر تسبيح الحصى في كف النبي ﷺ رواه اللالكائي رحمه الله في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بسنده عن طريق سويد بن يزيد السلمي قال: مررت بمسجد رسول الله ﷺ فإذا أبو ذر فسلمت وجلست إليه فذكر عثمان: فقال لا أقول إلا خيراً ثلاث مرات بشيء رأيته من رسول الله ﷺ في خلوات رسول الله ﷺ لا يعلم منه فمر بي فاتبعته حتى انتهى إلى موضع قد سماه فجلس فقال: ياأبا ذر ماجاء بك؟ قلت الله ورسوله، إذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله ﷺ إذ جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر، إذ جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر، فتناول النبي ﷺ سبع أو تسع حصيات فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن، فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهم حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن» انظر ٤/ ٨٠٦ ـ ٨٠٧ برقم ١٤٨٥.

قلت وفي سند اللالكائي: قريش بن أنس قال عنه ابن حجر: صدوق، وقد تغير بِأَخَرَةٍ قدر ست سنين من التاسعة. التقريب ص٤٥٥ ت ٥٥٤٣.

وفي سنده أيضا سويد بن يزيد السلمي مجهول الحال، فهذا الأثر ضعيف.

وقد أخرجه البيهقي في الدلائل عن طريق قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له السويد بن يزيد السلمي وساقه بلفظه وزاد «فقال رسول الله ﷺ خلافة النبوة»

قال البيهقي رَحمه الله: وصالح لم يكن حافظا انظر ٦/ ٦٤ ـ٦٥.

قلت: وقال الحافظ ابن حجر في الفتح «وأما تسبيح الحصى فليست له. إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها» انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٦/ ٦٨٥.

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المناقب في باب (علامات النبوة في الإسلام) وساقه بالسند عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال «كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ =

أبو الدرداء[1] وسلمان الفارسي[2] يسمعان تسبيح القدر[3]. وقال

= في سفر فقل الماء فقال: «**اطلبوا فضلة ماء**» فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال: «**حي على الطهور المبارك والبركة من الله**» فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل» انظر ٣/ ١٣١٢ برقم ٣٣٨٦.

وأخرجه كذلك الترمذي في جامعه في كتاب المناقب في باب رقم (٦) وساقه بلفظه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح انظر ٥/ ٥٥٧ برقم ٣٦٣٣.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده انظر ١/ ٤٦٠.

وأخرجه كذلك الدارمي في سننه في باب ما أكرم الله النبي ﷺ من تفجير الماء من بين أصابعه وساقه بلفظه انظر ١/ ٢٨برقم ٢٩.

ورواه كذلك البيهقي في (دلائل النبوة) انظر ٤/ ١٢٩ ـ ١٣٠ تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي.

وكذلك أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني في دلائل النبوة انظر ١/ ٢٧٤ تحقيق وتعليق: مساعد الحميد.

وكذلك اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ٤/ ٨٠٣ برقم ١٤٧٩.

(١) هو: عويمر بن مالك بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الدرداء صحابي جليل وهو أحد فرسان الصحابة وأحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ مات بالشام سنة ٣٢هـ. انظر الاستيعاب ٤/ ١٦٤٦ ـ الإصابة ٣/ ٤٥ ت ٦١١٧. سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٥.

(٢) هو: سلمان الفارسي أبو عبدالله أحد الصحابة وهو سابق الفرس إلى الإسلام صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه وكان لبيباً حازماً من عقلاء الرجال، كانت وفاته سنة ٣٦هـ.

انظر طبقات ابن سعد ٤/ ٥٤ ـ تاريخ بغداد ١/ ١٦٣.

سير أعلام النبلاء ١/ ٥٠٥.

(٣) لم أعثر عليه في المراجع المتوفرة لدي.

النبي ﷺ: «**إني لأعلم حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن**»[1].

وهذا: باب واسع، فهو ـ سبحانه ـ لعموم هدايته هدى مخلوقاته، وجعل بعضها يفهم عن بعض مراده بما ألهمه الله من نطق أو غيره. وهذا لبسطه موضع آخر، ولكن المقصود هنا أن دلالة الأدلة القطعية القولية على مراد المتكلم ومعرفة المستمع بمراده وفهمه لكلامه هو ما يعرفه جميع بني آدم علماً ضروريًّا قبل علمهم بالأدلة العقلية المجردة. فالطفل إذا صار فيه تمييز

---

(١) هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل في باب (فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه) وساقه بسنده عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن**» انظر ٤/ ١٧٨٢ برقم ٥٢٧٨.

قال النووي رحمه الله: وفيه معجزة له ﷺ وفي هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات، وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤] وقوله تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء، ٤٤].

انظر النووي على مسلم ١٥/ ٣٦.

قلت: وأخرجه كذلك الدارمي في سننه في باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن وساقه بلفظه عن جابر بن سمرة.

انظر ١/ ٢٤ ـ ٢٥.

وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب المناقب في باب آيات إثبات نبوة النبي ﷺ عن جابر بن سمرة بلفظ «إن بمكة حجراً كان يسلم عليّ ليالي بعثت إني لأعرفه الآن».

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

انظر ٥/ ٥٥٣ برقم ٣٦٢٤.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة انظر ٥/ ٨٩ ـ ٩٥ ـ ١٠٥.

علم مراد أبيه وأمه بما يخاطبانه به، وفهمه لمراد الأم أسبق إليه من العلم بالأدلة العقلية النظرية،/ فإن هذا مما يعلم(به)[1] مراد المتكلم اضطرارا، ولا يتوقف فهم الصغير لكلام مربيه أبيه وأمه وغيرهما، لاعلى نقل اللغة، والنحو والتصريف ولا على نفي المجاز[2]، والإضمار[3]، والتخصيص[4]، والاشتراك[5]، والنقل، والمعارض العقلي، والسمعي، بل يعلم مرادهم بكلامهم اضطراراً لا يشك فيه.

ل ٢٣٣/ب

ثم سائر بني آدم يخاطب بعضهم بعضاً ويفهم مرادهم من غير احتياج إلى شيء من تلك المقدمات، ويكتبون الكتب إلى الغائب الذي لايراهم ولا يرى حركاتهم فيعلمون مراد الكاتب اضطراراً في أكثر ما يكتبه، وإن كان بعض ذلك قد يظن، أو لايفهم، لكن الأغلب أنهم يعلمون مراده اضطراراً، وهذا موجود

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٢) المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع. انظر مفتاح العلوم للسكاكي ص٣٥٩.

(٣) الإضمار هو: الإسقاط والإخفاء والاستقصاء انظر الكليات ص١٣٥.

(٤) التخصيص هو: الحكم بثبوت المخصص لشيء، ونفيه عما سواه، وهو أيضاً تميز أفراد بعض الجملة بحكم اختص به.. انظر الكليات للكفوي ص٢٨٤.

(٥) الاشتراك: قد يكون لفظيا أو معنويا، فاللفظي عبارة عن الذي وضع لمعان متعددة كالعين، والمعنوي عبارة عن الذي كان موجوداً في محال متعددة كالحيوان.
انظر الكليات ص١١٨.

في مكاتبة[1] العامة والخاصة ومن يخاطبهم، فإذا كان الخط الدال على اللفظ يعلم به المراد اضطراراً في أكثر ما يكتب، فاللفظ الذي هو أقرب إلى المعنى المراد أولى أن يعلم به المراد اضطرارا.

ثم إذا كان هذا البيان، والدلالة موجوداً في كلام العامة الذين لا يعدون من أهل العلم، فأهل العلم أولى بأن يبينوا مرادهم، وبأن يفهم مرادهم من خطابهم، وإذا كان هذا في العلماء الذين ليسوا بأنبياء. فالأنبياء أولى إذا كلموا الخلق وخاطبوهم أن يبينوا مرادهم، وبأن[2] يفهم الناس مابينوه بكلامهم.

ثم رب العالمين أولى أن يكون كلامه: أحسن الكلام وأتمه بياناً، وقد قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤] فهو إنما أرسل الرسل بلسان قومهم الذين خاطبوهم أولا ليبين الرسول ماأراده[3] وما أوحاه الله إليه من الرسالة فكيف يجوز أن يقال: إنهم لم يبينوا[4] المراد؟ وأن أقوالهم لم تدل على مرادهم، فلم يبينوا ما أوحي إليهم بياناً قاطعاً، لأنهم بينوه بلفظهم، وهذا[5] يقول: إن شيئا من الأدلة

---

(١) في (ج) : مكاتبته.
(٢) في (ج): بأن.
(٣) في جميع النسخ: أرادوه والصواب ما أثبته.
(٤) في (ل): يثبتوا.
(٥) أي الرازي.

اللفظية لايمكن أن يكون قطعيًا[1]، مع أن هذا القول - كما تقدم -[2] لايعرف عن طائفة من طوائف بني آدم لا من المسلمين ولا من غيرهم، ولا عن عالم معروف إذ كان هذا القول في غاية السفسطة وجحد الحقائق[3] وإنما الذي يقوله بعض الناس هو: القدح في بعض الأدلة اللفظية والسمعية كما (قد)[4] يقدحون في بعض الأدلة العقلية.

أما القدح في الجنس فهذا لا يعرف في جنس المتكلمين عن طائفة من الآدميين.

ل ٢٣٤/أ
وصف المؤلف للرازي وحكمه عليه

ولكن هذا الرجل[5] كثير السفسطة[6] والتشكيك،/ فهو من أعظم المتكلمين سفسطة وتشكيكاً، وهذا من جملة سفسطته[7]، لايعرف في جنس المتكلمين من هو أعظم تقريراً للشكوك والشبهات الباطلة وأضعف جواباً عنها منه.

جنس الأدلة النطقية اللفظية أبين وأظهر

وتقريره لما يقدح في جنس الأدلة القولية النطقية، الدالة على مراد المتكلم هو: من هذا الباب، بل هذه الأدلة[8] الدالة

---

(١) في (ج)، (ك): قطعاً.

(٢) انظر ص٥٤٩.

(٣) في (ج): الحق.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) أي الرازي.. قلت وهذا حكم من المؤلف رحمه الله على هذا الرجل.

(٦) تقدم التعريف بها انظر ص٢١٢.

(٧) في : (ل)، (ك) : سفاسطة.

(٨) في (ك) : الدلالة.

على مراد المتكلم هي أبين وأظهر عند جميع بني آدم من جنس الأدلة[١] العقلية المجردة، ولهذا[٢] تجد كل أمة يرجعون إلى قول قائل مقبول القول عندهم، هم أقل اختلافا في معرفة مراده من الذين يرجعون إلى مجرد[٣] الأدلة العقلية المجردة، ولهذا كان غير أهل الكتاب من أصناف المشركين (من)[٤] فلاسفة الهند، واليونان، والعرب وغيرهم أعظم اختلافا فيما يدعونه من الأدلة العقلية من[٥] اختلاف أهل الكتاب في مراد الأنبياء.

ثم أهل الحديث والسنة الذين يرجعون إلى حديث الرسول ﷺ مع رجوعهم إلى القرآن، أقل اختلافا من (غير أهل)[٦] العلم بذلك، ومن يرد أخباراً صحيحة لزعمه: أنها أخبار آحاد لاتفيد العلم[٧] أو يقبل[٨] أخباراً ضعيفة، أو موضوعة يظنها صحيحة.

فهؤلاء أكثر اختلافا من أهل[٩] المعرفة بالحديث، لأنهم إذا كانوا أعرف بالحديث، فالحديث يدلهم على مراد الرسول، فيكون الاختلاف بينهم أقل من أولئك وأمة محمد، وإن

---

(١) في (ج)،(ك): الدلالة العقلية.
(٢) الواو ساقطة من (ج).
(٣) في (ل) : مجردة.
(٤) ما بين القوسين زيادة مني.
(٥) في (ل) : مع اختلاف.
(٦) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.
(٧) في (ل) : العلماء والتصويب من (ج)،(ك).
(٨) في (ل): ويقبل.
(٩) في جميع النسخ: جهة ورجحت أن الصواب ما أثبته.

كانوا[1] قد اختلفوا في أشياء، فهذا من لوازم النشأة الإنسانية. فالشهوات والشبهات لازمة للنوع الإنساني، كما قال تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢ ﴾ [الأحزاب: ٧٢] لم يخلص أحد من البشر عن ذلك، لكن من كان أفضل وأكمل كانت[2] معرفته الحق أكمل، وعمله به أكمل. وأمة محمد أكمل في معرفته والعمل به، فهم أفضل الأمم.

ثم أهل السنة وأهل المعرفة بحديث رسول الله ﷺ (وبمعانيه)[3] المتبعون لذلك هم أكمل علماً وعملاً من غيرهم. فهم أعلم الناس يقيناً ومعرفة لاتباعهم الرسول ومعرفتهم[4] بكلامه، وعلمهم بذلك ونطقهم به بخلاف مازعمه[5] هؤلاء من أن الأدلة النطقية لايمكن أن يقطع فيها بمراد المتكلم.

وأيضا فقد علم أن الرسول ﷺ أعلم الناس بالحق، وأنصح الخلق للخلق، وأكمل الناس بياناً وعبادة ودلالة على الحق، وإذا اجتمع العلم والقدرة والإرادة وجب وجود المطلوب / فكيف يكون أعظم الناس معرفة وبياناً ودلالة لم يعرف[6] مراده؟ مع أن

ل ٢٣٤/ب

---

(١) في (ل): وإن كان.

(٢) في (ج): فإن.

(٣) في (ج)، (ك): والطائفة.

(٤) في جميع النسخ: (متابعة الرسول لهم) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٥) في (ل)، (ك): منازعة والتصويب من (ج).

(٦) يُعْرَف: بضم المثناة.. إلخ.

الناس قد عرفوا مراد جميع من تكلم في العلوم وقطعوا بمرادهم[1] في أكثر ماقالوه والمظنون والمشكوك[2] فيه قليل مغمور بالنسبة إلى المعلوم[3] المقطوع به[4] فالفقهاء يعرفون مراد أئمتهم المصنفين للكتب، وكذلك النحاة، والأطباء، وكذلك المصنفون في علوم الحديث والتفسير وغير ذلك.

فإذا كان هؤلاء قد بينوا مرادهم، مع أن البيان غير واجب عليهم، فكيف لا يبين الرسول ﷺ (مراده)[5] مع أن الله تعالى قد أوجب عليه البلاغ المبين، وقد بسط[6] الكلام على فساد هذا الأصل[7] الذي هو: من أعظم السفسطة عقلاً، ومن أعظم الإلحاد في كلام الله تعالى شرعاً، وصاحبه جحد نعمة الله عز وجل في تعليمه البيان والقرآن. قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١-٤] (في)[8]

---

(١) الباء: ساقطة من (ك).

(٢) الواو: زيادة من (ك).

(٣) في (ل): العلوم.

(٤) في (ل): بها.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٦) في (ج): يشترط.

(٧) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٣/ ٢٩٤-٢٩٧ ٤/ ٢٦-٨٩-٩١-١٤٠-١٤٣، ٧/ ٢٨٦-٢٨٨، ١٣/ ١٣٦-١٣٧-١٧١-١٧٦-٣٣١.

(٨) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

مازعمه (من أن)[١] بيان[٢] الإنسان وكلامه ونطقه لا يعلم به مراده. والقرآن الذي علمه الله تعالى لعباده، وتكلم به لا يُعلم به مراده، وهذا جحد لنعمة القرآن والبيان، وقد تقدم ما ذكرناه[٣] من الآيات على أن القرآن لايجوز أن يشتمل على ما لايعلم منه المراد وأن الله تعالى ـ سماه بياناً وهدى، ونورا، وأمر بتدبره والتفكر فيه، وغير ذلك من الآيات الدالة على أنه بينه وعرف بمعناه[٤].

وإذا كان (هذا)[٥] يدل على فساد قول من يقول: إن بعضه لايعلم منه المراد، فمن قال إن شيئا من الدلائل السمعية لايعلم بها المراد، ولا يحتج[٦] بها في المسائل العلمية هو[٧] أولى بالفساد من قول أولئك من وجوه كثيرة، وقد ذم الله تعالى في غير موضع من لم يفهم كلامه[٨]، وجعلهم من الكفار والمنافقين، كقوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ

---

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في جميع النسخ: (فبيان) ورجحت أن الصواب حذف (الفاء) لأن المعنى لايستقيم إلا بذلك.

(٣) في جميع النسخ: (ماذكره) ورجحت أن الصواب ما أثبته.. قلت: والذي يشير إليه المؤلف قد تقدم في ص٢٢٣.. وانظر فتاوى شيخ الإسلام ٢/٧ـ١٤، ٣/٤٣ـ٤٧.

(٤) في: (ك): معناه.

(٥) ما بين القوسين زيادة يقتضيها المعنى.

(٦) في (ل)،(ج): يميز والتصويب من (ك).

(٧) في (ل)، (ج) : هي والتصويب من (ك).

(٨) أي كلام الرب سبحانه وتعالى.

عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [محمد: ١٦] وقال تعالى :ـ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ ﴾ [الأنعام: ٢٥] وقال تعالى :ـ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [يونس: ٤٢].

قول الرازي: إن الدليل اللفظي لا يكون قطعيًا والرد عليه من وجوه

الوجه الأول

وماذكره الرازي من أنه[١] «موقوف على عشر[٢] مقدمات ظنية، والموقوف على الظن أولى أن يكون ظنيًا، وهو نقل اللغة والنحو والتصريف، وعلى عدم المجاز، والنقل، والاشتراك، والإضمار والتخصيص، وعدم المعارض العقلي، والسمعي» دعوى باطلة من وجوه: أحدها أن العلم بمراد المتكلم من عادته، وحاله، وداعيته، وقصده أمر معلوم/ عنده بالاضطرار كما يعلم قصده بالأفعال الاختيارية مثل أكله وشربه، ولباسه، وركوبه، وغير ذلك من أفعاله، فكما أنه إذا (أكل)[٣] وشرب وإن كان الأكل والشرب يحصل باختياره، فإنه يعلم أنه أكل وشرب ليشبع، وأنه يشبع[٤] بالأكل والشرب، وإن كان قد يقع أحيانا خلاف ذلك.

ل ٢٣٥/أ

وكذلك يعلم دلالة[٥] أصواته الدالة بالطبع، وإن كانت باختياره وبغير اختياره، مثل: النفخ والنحنحة، والعطاس،

---

(١) أي الدليل اللفظي لا يكون قطعيا، لأنه موقوف على عشر مقدمات ظنية.

(٢) في جميع النسخ الخطية: (عشرة) والصواب ما أثبته.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في (ل)، (ك): يشبه والتصويب من (ج).

(٥) في (ل): (دلالته).

والقهقهة، وغير ذلك. فكيف بأحواله الدالة بقصده، واختياره التي قد علم من حاله أنه يقصد به الإفهام، والبيان. فالعلم بمراده بهذه أظهر وأقوى.

وإذا جُوّز أن يكون أراد غير مادل على إرادته فإن تلك الأفعال والأحوال قد يقصد بها غير مايدل[1] عليه في العادة، فقد يبكي الرجل محالا[2] حتى يظهر حزنه وهو كاذب، كما جاء إخوة يوسف أباهم عشاءً يبكون﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ﴾. [يوسف:١٨].

الوجه الثاني في الرد

الوجه الثاني: أن الناس مع الرسول ﷺ إما شاهد له قد سمع كلامه، وإما غائب بلغه كلامه، فالمشاهدون له قد بين لهم مراده مع القول بتعيين ما أراده، فلما أمرهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج بين لهم مسمى هذه الألفاظ، ولم يحوجهم في ذلك إلى أن يعرفوا مسمى هذه الألفاظ من كلام غيره، فلم يحتاجوا إلى نقل لغة غيره، ولا نفي احتمالات، ولا نفي معارض، بل علموا مراده بهذه الألفاظ لما بينه لهم مع القول، معرفة ضرورية، ونقلوا ذلك إلى من بعدهم[3] نقلا يفيد اليقين،

---

(١) في (ج)،(ك): (مادل).

(٢) المِحال: المكر والكيد، والحيلة، قال في الصحاح: والمحل: المكر، والكيد.
يقال: محل به: إذا سعى به إلى السلطان، فهو ماحل ومحول.
والمماحلة: المماكرة والمكايدة. وتمحل أي احتال فهو متمحل.
انظر الصحاح للجوهري ٥/ ١٨١٧ مادة (محل).

(٣) في (ل): بعده.

والعلم أعظم من اليقين، والعلم بنفس ألفاظه فحصل[1] العلم: لمن شاهده[2] ولمن غاب عنه أعظم من ألفاظه.

وقد[3] يكون في الذين شاهدوه من لم يسمع كلامه لكنه علم مراده، وما أمر به، وما نهى عنه، ولم يسمع[4] نفس اللفظ، إما لبعده وإما لغيبته، وهو إنما يسأل عما أراده ليس له غرض في نفس اللفظ، فعلم[5] المراد بالاضطرار، واللفظ لا يعرفه.

الوجه الثالث في الرد

الوجه الثالث: أن علم المخاطبين بالمعنى الذي أراده المتكلم أهم عندهم من العلم بلفظه، ولهذا إنما يبحثون عن ذلك، وهو الذي ينقلونه عنه، ويبلغونه عنه، فإن الله تعالى (قد)[6] حكى عن الأمم المتقدمين(من)[7] الأنبياء وأتباعهم وتكذيبهم أقوالاً كثيرة، ولم ينقل لفظ أحد منهم، وإنما نقل معنى كلامه باللغة العربية وبنظم[8] القرآن المخالف لسائر نظم الكلام مع أن أولئك تكلموا بغير العربية، وبغير نظم القرآن،

---

(١) في (ل): يحصل.

(٢) في (ك): شهادة.

(٣) في (ج): فقد.

(٤) في (ج): يستمع.

(٥) في (ل)، (بعلم).

(٦) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٧) زيادة مني.

(٨) في جميع النسخ: (ونظم) والصواب ما أثبته.

ل ٢٣٥/ب

وهو الصادق فيما حكاه عنهم/ إذ كان المقصود هو معاني ألفاظهم لا نفس الألفاظ، وكذلك الناس ينقلون مذاهب العلماء، وأقوالهم بغير[(١)] ألفاظهم، وهم متفقون على هذا.

وحديث الرسول ﷺ إذا فهم معناه جازت روايته بالمعنى عند الجمهور[(٢)]، ومن منعه فإنما منعه خوفاً[(٣)] من تقصير المبلغ في أداء المعنى الذي أراده، وأما مع العلم بالمعنى، فلا ريب فيه[(٤)].

---

(١) في (ل): (نص) والتصويب من (ج)،(ك).

(٢) في (ج): (روايته عند الجمهور بالمعنى) قدم وأخر

(٣) في (ج): خيفة وفي (ك): خيفاً

(٤) قال كثير من السلف، وأهل التحري في الحديث: لا تجوز الرواية على المعنى، بل يجب تأدية اللفظ بعينه من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا حذف ولم يفصلوا بين العالم بمعنى الكلام وموضوعه وما ينوب منه مناب بعض. ومالا ينوب منابه، وبين غير العالم بذلك.
وقد ذكر عن بعض السلف: أنه كان يروي الحديث على المعنى إذا علم المعنى وتحققه، وعرف القائم من اللفظ مقام غيره، وقال جمهور الفقهاء يجوز للعالم بمواقع الخطاب، ومعاني الألفاظ رواية الحديث على المعنى.
وليس بين أهل العلم خلاف في أن ذلك لايجوز للجاهل بمعنى الكلام ومواقع الخطاب، والمحتمل منه، وغير المحتمل.
وقال قوم من أهل العلم: الواجب على المحدث أن يروي على اللفظ إذا كان لفظ ينوب مناب معناه غامضاً محتملاً، فأما إذا لم يكن كذلك بل كان معناه ظاهراً معلوماً وللراوي لفظ ينوب مناب لفظ الرسول ﷺ جاز للراوي روايته على المعنى، وذلك يجوز نحو: أن يبدل قوله قام بنهض وقال بتكلم، وجلس بقعد، وعرف بعلم، واستطاع بقدر، وأراد بقصد وأوجب بفرض، وحظر بحرم، ومثل ذلك مما يطول تتبعه.

=

وقد اتفق المسلمون على: أن القرآن، والحديث يترجم بغير لفظ الرسول ﷺ، وغير لغته لمن احتاج إلى ترجمته ممن[1] لايعرف بالعربية[2]، بل وللعربي[3] الذي لايعرف لغة الرسول ﷺ، ويبين معانيه لمن يعرف لغته، ولكن ليس هو من أهل العلم بخصائص كلامه[4]، كما قال ابن عباس (رضي الله عنهما: التفسير أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب) من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه

= وهناك شرط آخر، وهو: أن يكون سامع لفظ النبي ﷺ يريد به ماهو موضوع له، فإن علم تجوزه به واستعارته له لم يسغ له أن يروي اللفظ مجرداً دون ذكره ماعرفه من قصده ﷺ ضرورة غير مستدل عليه فإنه إن استدل به على أنه قصد به معنى من المعاني جاز عليه الغلط والتقصير في الاستدلال، ووجب نقله له بلفظ الرسول ﷺ لينظر هو وغيره من العلماء فيه. وكان أنس بن مالك إذا حدث حديثاً عن رسول الله ﷺ ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله ﷺ، ونقل عن أبي الدرداء مثل ذلك، وقال محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ: كنت أسمع الحديث من عشرة، المعنى واحد واللفظ مختلف.

وقال سفيان: كان عمرو بن دينار يحدث بالحديث على المعنى.

وقال ابن عون: كان الحسن والنخعي، والشعبي يحدثون بالحديث مرة هكذا، ومرة هكذا، فذكر ذلك لابن سيرين فقال: إنهم لو حدثوا كما سمعوا كان أفضل.

بتصرف يسير من كتاب (الكفاية في علم الرواية) للخطيب البغدادي ص: ٢٣٢- ٢٣٣ - ٢٤٠- ٢٤١.

(١) في (ج): (كمن) وفي (ك): (لمن).

(٢) أي: لايعرف الكلام بالعربية.

(٣) في (ك): (بل ولغيره للعربي).

(٤) أي كلام الرسول ﷺ.

إلا الله (تعالى)[١].

فعامة الأمة يعلمون معاني القرآن الظاهرة، المنقولة بالتواتر من غير حاجة إلى شيء من تلك المقدمات، وهم يسألون عن معاني القرآن والحديث ليفهموها، ويعرفوها، وإن كانوا لايحفظون (لفظ)[٢] الحديث، ولكن قد عرفوا معناه، فيفتون به، ولهذا قال أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني[٣] وغيرهما: «معرفة الحديث والفقه فيه أحب إلينا من حفظه»[٤] فاهتمامهم بفهم المعنى أعظم من اهتمامهم باللفظ، وإذا كان كذلك: كانت معرفته، ونقله أبلغ من معرفة اللفظ، وإذا[٥] (كان)[٦] لفظ

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ج).. قلت: انظر قول ابن عباس في: تفسير ابن كثير: ١/٣٤٧. وجاء فيه: ويروى هذا القول عن عائشة وأبي الشعثاء وأبي نهيك وغيرهم.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) هو: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي بالولاء المديني البصري أبو الحسن المحدث المؤرخ كان حافظ عصره.
قيل إن له نحواً من (٢٠٠) مصنف. كانت ولادته بالبصرة سنة: ١٦١هـ. قال أبو حاتم الرازي: كان ابن المديني علماً من الناس في معرفة الحديث والعلل وكان أحمد بن حنبل لايسميه وإنما يكنيه تبجيلاً له. وقال ابن معين: علي من أروى الناس عن يحيى القطان.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١١/٤١. ـ تذكرة الحفاظ: ٢/٤٢٨.

(٤) في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي: عن أحمد بن سعيد الرازي: مارأيت أسود الرأس أحفظ لحديث رسول الله ﷺ، ولا أعلم بفقهه ومعانيه من أبي عبدالله أحمد بن حنبل. انظر: ص٩٠.

(٥) في (ج): (وإذ).

(٦) مابين القوسين زيادة من: (ج)، (ك).

القرآن، وكثير من الحديث منقولاً بالتواتر، فنقل المعنى أولى، ولهذا الوجه، والذي قبله: إذا سمعت الأمة عوامها، وخواصها قوله ـ تعالى ـ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] علموا أن المراد البيت الذي بمكة، وأن الحج هو: الأعمال المشروعة[١]، وأكثرهم لايحفظ هذه الآية.

الوجه الرابع في الرد

الوجه الرابع: أن أهل العلم بالكتاب، والحديث قد[٢] نقلوا لغة[٣] الرسول ﷺ التي خاطبنا[٤] بها، ولم[٥] يحتج مع ذلك إلى نقل لغة أحد غير الرسول ﷺ، ولهذا لايحتاج علماء الدين إلى أهل اللغة في فهم القرآن، والحديث إلا في مواضع يسيرة يحتاج بعضهم إليها كألفاظ غريب القرآن، والحديث والفقه[٦]، ومعانيها، فلايحتاجون في ذلك إلى نقل أهل اللغة، وإن احتاج إلى ذلك بعضهم، أو ذكر ذلك على سبيل الاستشهاد، والاعتبار، كما يقوى[٧] الدليل بالدليل، فكل مااحتاج المسلمون إلى نقله من لغة القرآن فهم: يتبعون عندهم نقلاً معلوماً مقطوعاً به، إلا مواضع قليلة خفيت على بعضهم/ فصارت عنده[٨]

ل ٢٣٦/أ

(١) في (ل): (المشروحة).

(٢) في (ك): (وقد).

(٣) في (ج)، (ك): (للغة).

(٤) في (ج)، (ك): (خاطب).

(٥) في (ج)، (ك): (علم).

(٦) (الواو): زيادة يقتضيها المعنى.

(٧) في (ج)، (ك): (هو).

(٨) أي هذا البعض.

مظنونة، أو مجهولة.

الوجه الخامس في الرد

الوجه الخامس: أن قوله إنه[1] موقوف على: نفي المجاز والاشتراك، والإضمار، والتخصيص، وقد يقول: والنقل فيقال: هذا تكثير للمقدمات من غير حاجة، فهو كما لو قيل: موقوف على نفي مجاز الزيادة، والنقص، والاستعارة، فهذا تكثير بلافائدة بل يكفي أن يقال: على نفي احتمال آخر للفظ، سواء احتمل ذلك بطريق المجاز، أو الاشتراك، والإضمار.

والتخصيص نوع من المجاز، فإن اللفظ: إما أن تكون دلالته على المعنيين سواء فهو: المشترك، وإما أن يكون هو بمجرده، يدل على معنى[2]، وبالقرينة يدل على معنى آخر، وهو: المجاز، وهذا على رأي من يقول: إن في اللغة مجازاً، وأما من نفى ذلك، وقال: ماثم إلا دلالة مطلقة، أو مقيدة به. فالمطلق مقيد بالإطلاق، والمقيد مقيد بالقيد اللفظي ـ كما يقول ـ إن صيغة الأمر، والنهي، والعموم تدل عند تجردها على: معنى الأمر، والنهي، والاستغراق، ومع[3] القرينة على التخصيص، أو التهديد. وبتجردها[4] عن القرينة المخصصة إلى قرينة تبين المراد، فإذا قيل: اللفظ المجازي مادل[5] مع القرينة،

---

(١) أي: الدليل اللفظي.

(٢) في (ل): (المعنى).

(٣) في (ك): (ومعي).

(٤) (الواو) زيادة من (ج).

(٥) في (ج): (يدل) وفي (ك): (يأول).

والحقيقة مادل بمجرده، قيل: إن يُعن[1] التجريد، والإطلاق من كل وجه، فما في ألفاظ[2] الكلام ماهو كذلك، بل كلها مقترنة بغيرها، فإن الكلام إما جملة اسمية، وإما جملة فعلية، وكل منهما أقل مايأتلف من لفظين مفردين، وكل[3] منهما مقترن بالآخر، ليس واحد منهما مجرداً مطلقاً عن جميع القرائن، وإن عني بالتجريد، والإطلاق أن يكون مجرداً عن بعض القرائن، فهذا حق، وجميع الكلام يدل مع قرينة على معنى، ومع عدمها، وقرينة أخرى على معنى آخر، حتى لفظ الإنسان، فإنه يقال: إنسان العين. والألفاظ التي هي صريحة في الأحكام، مثل: لفظ الطلاق، والنكاح، وغيرهما قد (يقترن)[4] بها[5] ألفاظ تزيل دلالتها باتفاق المسلمين (كما)[6] إذا قيل: أنت طالق من وثاق، فهذا لايقع به الطلاق بالاتفاق، أو قال: يادنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثاً، أو قال: ودي من ودك طالق، فهذا لاتطلق به الزوجة باتفاق المسلمين.

ل٢٣٦/ب والكلام على مسمى الحقيقة مبسوط في مواضع أخر[7]/ .

---

(١) في (ك): (يبني).

(٢) في (ك): (لفظ).

(٣) في (ك): (فكل).

(٤) في جميع النسخ الخطية: (يكون) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٥) في (ج): (فيها).

(٦) مابين القوسين زيادة.

(٧) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ٧/ ٨٧ـ١٠٢ ٩/ ٥٠ـ٥٦.

والذي لابد منه أن اللفظ إذا مادل على معنى دلالة فلابد أن ينفي احتماله لغير ذلك المعنى، وإذا جاز أن يراد به ذلك المعنى الآخر النافي لهذا المعنى لم تكن دلالته قطعية، لكن إذا علم المراد قطعاً علم دلالة اللفظ عليه. ثم ذلك المعنى الآخر إن لم يكن منافياً لهذا المعنى لم تضر دلالة اللفظ عليه، إذ دل عليهما جميعاً، وأما إن نافى هذه الدلالة[١] كان ضدًّا[٢] للمعنى المراد، ومعلوم أن العلم بثبوت أحد الضدين ينفي العلم بثبوت الآخر، فنفس العلم بالمراد ينفي كل احتمال يناقض ذلك، وهكذا الكلام في نفي المعارض العقلي، والسمعي، فإنه إذا علم المراد علم قطعاً أنه لاينفيه دليل آخر لاسمعي، ولاعقلي، لأن ذلك نقيض له، وإذا علم ثبوت الشيء: علم انتفاء نقيضه قطعاً.

حاصل كلام الرازي أن الدليل اللفظي لا يكون قطعيًا

فحاصل كلامه[٣] ثلاث مقدمات: أنه[٤] موقوف على مايدل على المراد، وعلى ماينفي ضده، ونقيضه، فيقال: الدال على المراد يستلزم الدلالة[٥] على[٦] ضده، ونقيضه، فلايحتاج إلا إلى العلم بالمراد فقط، والعلم بالمراد كثيراً مايكون علماً اضطراريًّا كالعلم بمجرد الأخبار المتواترة فإن الإنسان إذا سمع

---

(١) في (ل): (الدلائل).
(٢) في (ك): (هذا).
(٣) أي الرازي.
(٤) أي: الدليل اللفظي لايكون قطعياً.
(٥) في (ك): (الدلائل).
(٦) في (ج): (وعلى).

مخبرًا يخبر بأمر قد يحصل عنده ظن، ثم يقوى بالخبر الآخر حتى يكون علمًا ضروريًا، و[1]كذلك إذا سمع كلام المتكلم، فقد يعلم مراده ابتداء، وقد[2] يظنه، ثم يتكرر[3] كلام المتكلم، أو يتكرر[4] سماعه له، ولما يدل على مراده، فيصير علمه بمراده ضروريّا، وقد يكون العلم بالمراد استدلاليّا نظريًا، وحينئذ فذلك[5] يتوقف على مقدمة واحدة، وقد يتوقف على مقدمتين، وعلى أكثر.

أما دعوى المدعي أن كل استدلال بدليل لفظي[6] على مراد المتكلم يتوقف على عشر مقدمات، فهذا باطل قطعاً، وأبطل منه أن كل مقدمة فهي ظنية، بل عامة المقدمات التي يتوقف عليها فهم ومراد المتكلم، قد تكون قطعية في غالب الأمر لمن تدبر ذلك، فإن قيل: إذا كان المراد قد بينه المتكلم بغير ذلك اللفظ، ونقل عنه متواتراً لم يكن مستفاداً من اللفظ، بل يكون مستفاداً من ذلك النقل.

قيل لهم: نقلوا المراد، ونقلوا أنه هو: المراد باللفظ، وأن اللفظ دال عليه، كما نقلوا وجوب الحج، وأن وجوبه مراد بقوله

---

(١) (الواو) زيادة يقتضيها المعنى.
(٢) في (ج): (أوقد).
(٣) في (ج)، (ك): (ثم ينكر) وهو خطأ.
(٤) في (ج)، (ك): (أو ينكر) وهو خطأ.
(٥) في (ل)، (ك): (فتلك).
(٦) في (ك): (نطقي).

ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. وأنه أريد بهذا اللفظ وجوب حج البيت الذي بمكة، وكذلك قوله ـ تعالى ـ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣] ونحو ذلك، فإذا سمع هذا اللفظ علم قطعاً أنه أريد به هذا المعنى، كما علم أن هذا المعنى قصده الرسول ﷺ، وأراده فكلاهما معلوم قطعاً، فلو قال قائل: أنا أوجب الحج، وصيام شهر رمضان، فإن ذلك منقول بالتواتر، لكن أقول: صيام رمضان المراد به (موالاة)[1] ثلاثين رجلاً، وحج البيت المراد به/ حج بيوت العلم، والحكمة، والمراد به صلاة الجمعة كان هذا معلوم الفساد بالاضطرار.

ل ٢٣٧/أ

وأيضاً فإذا عُرِّف ماأريد باللفظ ابتداء من لم يعرف معناه فيطلب معرفة معناه، فيفسر له بالمعنى المعلوم المنقول عن الرسول ﷺ وإذا سمع اللفظ ذكره ماأمر الله ـ تعالى ـ به، وماأخبر به، فيذكر ما أوجب الله ـ تعالى ـ عليه، وما أخبر الله ـ تعالى ـ به ليفعل هذا، ويصدق بهذا، ونحن لا ننكر أن بعض الناس قد يتوقف فهمه لبعض الألفاظ على ماذكره[2] من المقدمات الظنية، لكن المنكر دعواه العموم[3]، والغلبة، فإن

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٢) أي الرازي.

(٣) في (ل)، (ك): (العلوم) والتصويب من (ج).

غالب آيات القرآن في حق غالب الناس لايتوقف على عشر مقدمات ظنية كما ذكره، بل هذا من أظهر البهتان، وإن قدر أن بعض الآيات يتوقف على هذا في حق بعض الناس، فذلك لقوة جهله، وبعده عن معرفة الرسول، وماجاء به، كمن يكون حديث عهد بالإسلام، أو قد نشأ ببادية بعيدة عن دار العلم، والإيمان، فإنه قد لا يعرف أن الله ـ تعالى ـ أوجب[1] الحج، والصيام (بل)[2] ولا الصلاة[3]، ولاحرم الخمر، فلايجعل هذا حكماً في حق غالب المسلمين، كذلك إذا قُدر أن بعض الناس لم يحصل له علم بمعنى بعض الآيات (إلا)[4] لتوقف ذلك على أدلة ظنية في حقه، لم يلزم أن لايحصل العلم بها، وبغالب القرآن لغيره، وإن قُدر أنه لم يحصل[5] لم يجز أن يقال: إن العلم بالمراد غير ممكن، كما قال هذا القائل[6]: إن شيئاً من الأدلة اللفظية لايمكن أن يكون قطعيّا[7] فنفى إمكان القطع عن شيء من الألفاظ، وهذا أشد فساداً من أن يقال: إن شيئاً من الأدلة العقلية لايمكن أن يكون قطعيّا، لأن العلم بمراد المتكلم أظهر

---

(١) في (ج): (قد أوجب).

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ج): (والصلاة).

(٤) مابين القوسين زيادة.

(٥) أي: لبعض الناس.

(٦) أي: الرازي.

(٧) أي: يفيد العلم.

وأنشر[١]، وليس المراد بكون الدليل العقلي، والسمعي قطعيّا، إلا كونه يدل على مراد المتكلم، ثم المتكلم إن كان ممن يعلم أن مراده حق، وأنهم معصومون من الكذب عمداً، وخطأً فيما يبلغونه، ويخبرون به عن الله (تعالى)[٢] وهم قد أخبروا عن الله (تعالى)[٣]، بهذا المعنى الذي أراده. فحينئذ[٤] نقطع[٥] بأن هذا حق في نفس الأمر، وأما إن لم يكن المتكلم كذلك، بل يجوز عليه الخطأ، فإنا نقطع بمراده، لالكونه صواباً، وحقًّا.

وأيضاً: فالأدلة السمعية تدل[٦] بطريقتين: تارة تدل: بمجرد الخبر، فإن ماأخبر به الصادق المصدوق لايكون إلا حقًّا، وتارة يكون قد بين الأدلة العقلية التي تدل على ماأخبر به، أو على إمكانه، والقرآن مملوء من ذكر الأدلة العقلية التي هي آيات الله ـ تعالى ـ الدالة عليه، وعلى وحدانيته، وعلى علمه[٧]، وقدرته، ومشيئته، وحكمته، ورحمته والدالة على أمره، ونهيه، وإباحته، ووعده ووعيده/ ، وكذلك مايخلقه[٨] من ل ٢٣٧/ب

---

(١) نشرت الخبر، أنشره، وأنشره، إذا أذعته.. انظر: القاموس المحيط ٢/ ١٤٢ (فصل النون.. باب: الراء). الصحاح للجوهري ٢/ ٨٢٨ مادة: (نشر).

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٤) في (ل): (حينئذ).

(٥) في (ك): (نقطه) وهو تحريف.

(٦) أي: على العلم.

(٧) في (ج): (عمله).

(٨) في (ل): (ماخلقه).

الآيات[1] العيانية، فإنها تدل على نفسه، وخلقه، وقدرته، ومشيئته، وتدل ـ أيضاً ـ على أمره، ونهيه، وحبه، وبغضه، وسخطه، ورضاه، كما تدل عقوباته للمكذبين للأنبياء على: أمره (لهم)[2] بالإيمان بالأنبياء، ومحبة ذلك، وعلى نهيه عن تكذيبهم، وبغضه لذلك، فالآيات المخلوقة العيانية تدل على: قدرته، وعلى شرعه لهم، وعلى خلقه، وعلى أمره، وكذلك الآيات المنزلة المسموعة القرآنية تدل على هذا، وعلى هذا، وقد دل بهذه الآيات القولية على الاستدلال بتلك الآيات العيانية العقلية فإنه[3] يدل على: الدلائل العقلية، والسمعية كلاهما، وإذا فهم (مادل عليه من الدلائل العقلية)[4] و[5] عرفت دلالتها على المطلوب بمجرد العقل، وإن لم يخبر بها النص كان هذا دليلاً عقليّا قطعيّا، وكان مستفاداً من الأدلة السمعية، واللفظية لكونها هي التى دلت عليه، وأرشدت إليه، ونبهت عليه، وإذا كان هذا موجوداً مما يستفاد من كلام المخلوقين فما يستفاد من كلام الخالق: أعظم، وأعلى والله ـ تعالى ـ أعلم.

---

(١) في (ك): (الآياتية).

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٣) في (ج): (وأن يدل). وفي (ل)، (ك): (فإن) و (الهاء) في (أنه) زيادة مني لأن: سياق الكلام يقتضيها.

(٤) مابين القوسين زيادة من (ج).

(٥) (الواو) زيادة مني يقتضيها المعنى.

وقد تبين في غير موضع أن هؤلاء المتكلمين الجهمية[1] والمتفلسفة الدهرية ليس معهم أدلة عقلية تعارض[2] القرآن، وتقوم[3] مقام القرآن، فما سلكوه في إثبات الصانع، وصفاته طرق فاسدة، لاتغني[4] عن أدلة القرآن العقلية الدالة على ذلك، فضلاً عن أن تعارضها، وهذا أحد مايبين به فساد مايذكرونه من تقديم مثل هذه الأدلة على دلالة القرآن عقليها وخبريها، ولاريب أن طريقهم فيه: من النفاق، والإلحاد، والجهل مايطول وصفه، ولذلك قال الأئمة كأحمد بن حنبل[5] وغيره «علماء الكلام زنادقة»[6] وكان الذين يشيرون إليهم خيراً من هذا[7]، وأمثاله.

وكذلك قال الشافعي[8]: «لأن يبتلى العبد بكل ذنب ماخلا

---

(١) أي: الجهمية النفاة أمثال الرازي.

(٢) في (ل): (لاتعارض القرآن ولاتقوم مقام القرآن).

(٣) في (ج): (ولاتقوم).

(٤) في (ج): (ولاتفي).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) لم أجد هذا القول لا لأحمد، ولا لغيره من العلماء، ولكن وجدت قول ابن المبارك «من قال القرآن مخلوق فهو زنديق» انظر: السنة ص١٣.
وقال عبدالله بن إدريس: «من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله مخلوق، ومن زعم أن الله مخلوق فقد كفر هؤلاء زنادقة، هؤلاء زنادقة» انظر: السنة ص١٤.
وقال يزيد بن هارون: «الجهمية زنادقة» انظر: السنة ص١٧.

(٧) أي: الرازي.

(٨) تقدمت ترجمته انظر ص٣٠٣.

الإشراك بالله خير له من أن يبتلى بالكلام في الأحداث»[1].

وقال: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في العشائر، والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة»[2]. والشافعي أشار إلى كلام حفص الفرد[3] وأمثاله[4] وكان على طريقة ضرار بن عمرو[5].

وأحمد أشار إلى كلام هذا[6]، وأمثاله، فإنه[7] كان أفضل من ناظر وأبو عيسى محمد بن عيسى برغوث[8]، وهو من أتباع

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/٢٩. ـ مناقب الإمام الشافعي ١/٤٦٢.

(٢) انظر: مناقب الشافعي للإمام البيهقي رحمه الله ١/٤٦٢.
وانظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/٢٩.

(٣) ويقال له حفص الفرد ويكنى بأبي عمرو وهو مبتدع ضال، قال النسائي: صاحب كلام لايكتب حديثه، وكفره الشافعي في مناظرته، وهو من أكابر الجهمية القائلين بالجبر، وكان من أهل مصر، قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل، واجتمع معه، وناظره، فقطعه أبو الهذيل، وقد صنف كتاب (الاستطاعة) وكتاب (التوحيد) وكتاب (الرد على النصارى) وكتاب (الرد على المعتزلة) انظر: الفهرست لابن النديم: ص٢٥٥. ـ لسان الميزان: ٢/٤٠٢.

(٤) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي ١/٤٧٧، وانظر: مناقب الإمام الشافعي لابن كثير ص١٨٨ـ١٨٩. وانظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/١٨.

(٥) أي: أنه كان موافقاً له في التعطيل، والقول بالجبر. انظر: مقالات الإسلاميين ص٢٨٢. انظر: الملل والنحل ١/٩٠.. وانظر: ترجمة ضرار بن عمرو في ص٤٠٤.

(٦) يعني: الرازي وأمثاله من الجهمية المتأخرين.

(٧) في (ل)، (ج): (فإن كان).

(٨) هو: محمد بن عيسى بن برغوث أبو عبد الله الجهمي رأس البدعة أحد من كان يناظر الإمام أحمد وقت المحنة. له مصنفات منها: الاستطاعة. وكتاب: =

حسين النجار[1]، وكلام أولئك[2] خير من كلام هؤلاء[3] الذين جمعوا إلى تعطيل أولئك، إلحاد الفلاسفة، مع أن أولئك لم يظهروا كل مافي قلوبهم للأئمة[4]. فالجهمية لم تكن تظهر لهم[5]: «لاداخل العالم، ولاخارجه، وإنما أظهروا أنه في كل مكان» فالأئمة استعظموا ماأظهروه، فكيف ماأبطنوه، والذي أبطنه أولئك هو خير من قول الملاحدة/ الذين جمعوا بين أقوال الجهمية، والفلاسفة الدهرية، وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح[6] أنه لما رأى

ل ٢٣٨/أ

= المقالات. وكتاب: الاجتهاد. قيل توفي سنة: ٢٤٠هـ وقيل: سنة: ٢٤١.
انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٥٤.

(١) هو: الحسين بن محمد بن عبدالله النجار أبو عبدالله أحد كبار المتكلمين وهو رأس الفرقة النجارية من المعتزلة وإليه نسبتها وهو من أهل (قم) وله مناظرات مع النظام وغيره من المعتزلة المخالفين لطريقته توفي سنة: ٢٢٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠/ ٥٥٤.
وانظر: ماذكره المؤلف عن النجارية والضرارية في: فتاوى شيخ الإسلام ٩٩/١٣.

(٢) أي أهل الكلام من الجهمية الأولى.

(٣) أي الرازي وأمثاله.

(٤) في (ل): (للأمة).

(٥) في (ج): (لربها).

(٦) هو: عثمان بن عبد الرحمن صلاح الدين بن عثمان بن موسى أبو عمرو تقي الدين بن الصلاح أحد فضلاء المتقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ولد في شرخان قرب شهروز سنة: ٥٧٧هـ وانتقل إلى الموصل، ثم إلى خراسان فبيت المقدس.

=

قوله[1] «إن الأدلة السمعية لاتفيد اليقين لعنه[2] على ذلك» وقال: هذا تعطيل الإسلام. وقد بسط هذا في مواضع[3].

والمقصود هنا أن يتبين أن دعواه: «أن كل دليل سمعي موقوف على مقدمات ظنية» دعوى باطلة معلوم فسادها بالاضطرار، ولو صح هذا لكان لايجزم أحد بمراد أحد، ولكان العلم بمراد كل متكلم لايكون إلا ظنًّا[4]، وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار، وإذا كان آحاد العامة قد بين مراده بكلامه حتى[5] يقطع بمراده[6]، فالعلماء أولى بذلك، وإذا كان العلماء المصنفون في العلوم يقطع بمرادهم في أكثر مايقولونه كما يقطع بمراد الفقهاء، والأطباء، والحُسّاب، وغيرهم. فالرسول الذي هو أكمل الخلق علماً، وبياناً، ونصحاً[7] أولى أن يبين مراده ويقطع به، وكلام الله ـ تعالى ـ أكمل من كلام الرسول ﷺ وأكمل بياناً فهو أولى

= وقد تولى التدريس في الصلاحية ودار الحديث. وتوفي ببيت المقدس سنة: ٦٤٣هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ١٤٠. ـ وفيات الأعيان: ١/ ٣١٢.

طبقات الشافعية: ٥/ ١٣٧.

(١) أي قول الرازي.

(٢) في (ل): (أنبه).

(٣) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ٣/ ٣٩ـ٤٠.

(٤) في (ج)، (ك): (ظنياً).

(٥) في (ج)، (ك): (حين).

(٦) في جميع النسخ: (بكلامه) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٧) في (ج)، (ك): (فصحاً).

بالقطع بمراد الرب فيه من كلام كل أحد، ومعاني الكلام منقولة بالتواتر، معلومة بالاضطرار أعظم من ألفاظه، والمسلمون كلهم يعلمون بالاضطرار أن الله ـ تعالى ـ أمر بغسل الوجه، واليدين، ومسح الرأس في الوضوء، وبالاغتسال[1] من الجنابة، وبالتيمم، وأن الله ـ تعالى ـ أمر بالصلاة إلى الكعبة، وأمر[2] بالحج[3] (إلى)[4] البيت الذي بمكة، والطواف (به)[5] وبالتعريف بعرفات، وصوم شهر رمضان، وامتناع الصائم من الأكل والشرب، والنكاح، وغير ذلك من معاني القرآن، وأكثرهم لايحفظون حروف القرآن. فمعانيه التي دلت عليها هي معلومة عندهم بالاضطرار، منقولة بالتواتر أعظم من العلم بألفاظه[6] الدالة على تلك المعاني، ولايحتاجون في ذلك إلى نقل اللغة، ولانفي المعارض، بل الأمر موقوف على مقدمة واحدة، وهو العلم بمراد المتكلم، وهذا قد يعلم اضطراراً، وقد يعلم بأدلة قطعية، وقد يكون ظنًّا، كذلك العلم بما أخبر به الرسول ﷺ من أسماء الرب، وصفاته، ومن اليوم الآخر كثير منه، أو أكثره معلوم عند الأمة اضطراراً نقلاً متواتراً.

---

(١) في (ل): (وفي الاغتسال).
(٢) في (ل): (وأمرنا).
(٣) في (ل): (بحج).
(٤) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
(٥) مابين القوسين ساقط من (ك).
(٦) في (ل): (بالألفاظ).

وإن كان أكثرهم لايحفظون حروفه (وإذا سمعوا حروفه)[١] علموا قطعاً أنها دالة على تلك المعاني المعلومة عندهم، كما إذا سمعوا قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] علموا أن المراد بلفظ البيت: البيت الذي بمكة، وإذا سمعوا شهر رمضان علموا أن المراد بهذا اللفظ: بالشهر التاسع الذي بين شعبان وشوال،/ وإذا سمعوا خلق السموات والأرض، علموا أن المراد بذلك: أنه هو الذي أحدثهما، وابتدأهما، وأنشأهما، لا أنهما قديمتان ملازمتان له[٢].

ل ٢٣٨/ب

وإذا سمعوا قوله ـ تعالى ـ: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٧٣] (وقوله)[٣]: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩﴾ [فاطر: ٩] علموا[٤] أن المراد بذلك: إحياء الموتى للقيامة، وإذا سمعوا قوله تعالى (وتقدس)[٥] ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] علموا أن ذلك معنى: أنه سميع بصير، وأمثال ذلك كثير.

الوجه السادس عشر في الرد

الوجه السادس عشر[٦]: أن هذا القول مضمونه جحد

---

(١) مابين القوسين ساقط من (ج).
(٢) كما يقوله الفلاسفة.
(٣) مابين القوسين زيادة للفصل بين الآيتين.
(٤) في (ك): (وعملوا).
(٥) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).
(٦) من وجوه الرد على الرازي لبيان مافي كلامه الذي نقله المؤلف في الطريق الذي يعرف به كون الآية محكمة أو متشابهة وأن الدلائل اللفظية لاتفيد القطع ببيان ما فيها من التناقض والفساد والإلحاد.

الرسالة في الحقيقة، وإن أقر بها بلسانه، بل مضمونه أن ترك الناس بلا رسول يرسل إليهم خير من أن يرسل إليهم الرسول، وأن الرسول ﷺ لم يهتد به أحد في أصول الدين، بل ضل به الناس (وإنما اهتدوا بعقلهم الذي لم يحتاجوا فيه إلى الرسول)[1] وذلك أن القرآن على مازعمه هؤلاء: لايستفاد منه علم، ولاحجة، بل إذا علم بالعقل شيء اعتقد، ثم القرآن إن كان موافقاً لذلك[2] أقر[3] لكونه معلوماً بذلك الدليل الذي استنبطناه، لالكون الرسول أخبر به، ولالكونه أرشد إلى دليل عقلي يدل عليه.

وإن[4] كان الظاهر مخالفاً للعقل اتبعنا العقل، وكان ذلك الظاهر[5] وجوده كعدمه. إما نصًّا وإما ظاهراً، فاحتاجوا إما إلى التأويل، وإما إلى التفويض (لئلا يضلوا)[6] وغيرهم ضل باتباع ماجاء به الرسول ﷺ وكان مجيء الرسول ﷺ مقتضياً لضلال قوم، وشقاء قوم[7]، فكانت[8] الطائفتان

(١) مابين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) أي: ما علم بالعقل.

(٣) في (ج): (أو) وهو خطأ.

(٤) في (ل): (وإذا) والتصويب من (ج)، (ك).

(٥) أي ظاهر النص.

(٦) مابين القوسين جاء مؤخرا في جميع النسخ وهو خطأ والصواب إثباته في هذا الموضع.

(٧) في النسخ الخطية: (وشقاء قوم لئلا يضلوا)... انظر الهامش السابق.

(٨) في (ج): (وكانت).

بسببه[١] في ضلال، وسعر، وإنما اهتدوا بعقلهم الذي لم يحتاجوا فيه إلى الرسول، فهذا حقيقة قول هؤلاء[٢] الملحدين[٣]، وسيأتي اعترافه بهذا وجوابه عنه بجواب الملحدين.

الوجه السابع عشر في الرد

الوجه السابع عشر: أن هذا[٤]، وأمثاله يتناقضون، فتارة يقول: نحن نعلم انتفاء الظاهر، لكن لانعلم المراد[٥]، وتارة يقول: بل[٦] الرسول ﷺ خاطب العامة بما[٧] يوافق ماعندهم، فلو خاطبهم ابتداء بإثبات ماليس بجسم، ولامتحيز، ولايشار إليه، قالوا: هذا عدم محض. فوقعوا في التعطيل، فكان الأصلح أن يأتي بألفاظ دالة على بعض مايناسب ماتخيلوه، ومالزمهم، وهذا كلام من يريد من العامة فهم تلك المعاني، وهي باطلة في نفس الأمر عند هؤلاء[٨]، وعلى هذا فقد أراد[٩]

---

(١) في (ج): (تسببه).

(٢) في (ج): (هذا الملحد).

(٣) في (ك): (هؤلاء الملحد).

(٤) أي الرازي.

(٥) في النسخ الخطية: (غير المراد) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٦) جاء بعدها في النسخ الخطية: (لافرق بين أن يكون الرسول) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٧) في النسخ الخطية: (بما لايوافق) ورجحت أن الصواب ماأثبته.

(٨) أي الرازي وأمثاله.

(٩) أي الرسول.

منهم فهم الباطل الذي دل عليه بلفظه، وهذه[1] طريقة[2] أهل التخييل[3] الذين يقولون: أراد أن يتخيلوا ماينفعهم، وإن لم يكن حقًّا.

وطريقة أهل التأويل: نفي إرادة هذا المعنى، والجهل بما أراد، وهذا[4] يناقض[5] هذا (وهذا)[6] وأمثاله: يتناقضون[7]، فتارة يجعلونه: هكذا (وتارة هكذا)[8] في كلا الأمرين على الباطل[9] وقد نزه الله ـ تعالى ـ رسوله ﷺ / عن أن يريد المعاني الباطلة، أو أن يقصر في بيان ماأراده، فالأول: كذب، وإضلال، وتلبيس، وإظهار ماهو كذب ـ وإن قيل: إنه لم يقصد الكذب ـ بل الرسول كما أنه أعلم الخلق بالحق، فهو أنصحهم لهم، وأعظمهم رغبة في تعريفهم، وتعليمهم[10] وهداهم، وهو: أحسنهم بياناً، وأتمهم برهانا قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى

ل ٢٣٩/أ

---

(١) في (ك)، (ج): (وهذا).
(٢) في النسخ الخطية: (طريق) ورجحت أن الصواب ماأثبته.
(٣) في (ج)، (ك): (التمثيل).
(٤) أي: قول أهل التخييل يناقض قول أهل التأويل.
(٥) في (ك): (وهذا وهذا يناقض هذا).
(٦) مابين القوسين زيادة من (ج).
(٧) في (ج): (ويتناقضون).
(٨) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).
(٩) (الواو) زيادة مني.
(١٠) في (ل)، (ج): (وتفضيلهم) والتصويب من (ك)..

ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥٣﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣] وقال ـ تعالى ـ: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ۝٧٩﴾ [النمل: ٧٩] وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨].

فإن قيل: فإذا[١] كان ماذكره فاسداً لايحصل به الفرق، بل هو عزل القرآن بالكلية، فما الفرق بين المحكم، والمتشابه؟.

المتشابه في القرآن نوعان: أحدهما

قيل المتشابه نوعان: أحدهما: ما يكون بسبب المستمع لقصور منه أو تقصير. فهذا لا يختص بنوع من الكلام، بل قد يعرض في جميع أنواعه لكن ما يكون فيه من التشابه يكون هذا فيه أقوى فإنه يبقى التشابه من الطرفين، وصاحب هذا المقام هو مأمور أن يعمل بما تبين له معناه، ويؤمن بما اشتبه عليه، كما قال النبي ﷺ فيما رواه أحمد وابن ماجه[٢] (رحمهما الله تعالى)[٣] وغيرهما من حديث عمرو بن شعيب[٤] عن

---

(١) في (ج)، (ك): (فإن).

(٢) هو: محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله بن ماجه أحد الأئمة في علم الحديث رحل إلى كثير من الأقاليم في طلب الحديث، وكتابه(السنن) أحد الكتب الستة المعتمدة. ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٣هـ. وعاش ٦٤سنة.
قال عنه أبو يعلى الخليلي: هو ثقة كبير متفق عليه محتج به، له معرفة بالحديث.
انظر: السير: ١٣/ ٢٧٧ ـ تهذيب التهذيب ٩/ ٥٣٠ ـ وفيات الأعيان: ١/ ٤٨٤ ـ تذكرة الحفاظ: ٢/ ٦٣٦.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٤) هو: عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي أبو إبراهيم، من بني عمرو بن =

أبيه[١] عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص[٢](رضي الله عنهما)[٣]قال «لقد جلست أنا وأخي مجلساً ما أحب أن لي به حمر النعم، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه، فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حَجْرة[٤] إذا ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول «**بهذا أمرتم؟ بهذا هلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضاً، وإنما نزل يصدق بعضه بعضاً، فما**

= العاص فقيه أهل الطائف ومحدثهم، قال الترمذي عن البخاري رأيت أحمد وعليًا وإسحاق وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ماتركه أحد من المسلمين فمن الناس بعدهم توفي سنة ١١٨هـ بالطائف.

انظر السير: ٥/ ١٦٥ ـ ميزان الاعتدال: ٢/ ٢٨٩ ـ تقريب التهذيب ص٤٢٣ ت (٥٠٥٠).

(١) هو: شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، ثبت سماعه من جده من الثالثة. التقريب ص٢٦٧ ت (٢٨٠٦).

(٢) هو: عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير ابن سعد ابن سهم السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء رضي الله عنهم.

التقريب ص٣١٥ ت ٣٤٩٩.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) وهي: بفتح الحاء وسكون الجيم، والجمع: حجرات والمقصود بها: الناحية.

انظر: النهاية لابن الاثير ١/ ٣٤٢ ـ تهذيب اللغة ٤/ ١٣٤.

عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه»[1]

وقال عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)[2] : «اتبعوا ما تبين لكم من الكتاب، وما لا فدعوه»[3] .

وإذا كان القرآن نزل يصدق بعضه بعضاً، فمن الممتنع أن يكون فيه تناقض واختلاف تضاد، فمن فهم آية فآمن بها، وظن أن الأخرى تناقضها فليعلم أنه: مبطل في ذلك، وأن معنى الأخرى يوافقها لا يخالفها، وإن لم يفهم معنى الآيتين آمن بهما، ووكل علمها إلى الله تعالى.

النوع الثاني من المتشابه

وأما التشابه الذي يكون في نفس الآية، فهذا لا يكون إلا مقرونا بالإحكام والبيان والهدى، فإن الله تعالى قد أحكم كتابه كله وبينه وجعله هدى وأمر بتدبره/ لكن من الآيات مالا اشتباه

ل ٢٣٩/ب

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن عياض ثنا أبو حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وساقه بلفظه.

قلت: أنس بن عياض بن ضمرة أبوعبد الرحمن الليثي ثقة من الثامنة مات سنة ٢٠٠هـ. وله ست وتسعون سنة. التقريب ص١١٥ ت٥٦٤ .

وأبو حازم هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج الأفزر التمار، المدني، القاص قال أحمد أبو حازم، والعجلي، والنسائي: ثقة وقال ابن خزيمة: ثقة لم يكن في زمانه مثله تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٣ ت ٢٩١١ .

وعمرو بن شعيب قد تقدم.

أبوه: هو شعيب بن محمد وهو صدوق وقد تقدم.

والحديث بهذا الإسناد صحيح.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٣) تقدم تخريج هذا الأثر انظر ص ٤٠٩ .

فيه بوجه، ومنها[1] ما فيه اشتباه من بعض الوجوه ، وإن كان ذلك مع الإحكام، والبيان مثل لفظ: إنا، ونحن، ونحو ذلك، وكل آية[2] فقد أراد الله تعالى (وتقدس)[3] بها[4] معنى وعلى ذلك المعنى دل فلا يجوز أن تكون[5] دلالة القرآن على ما أراده الرب تعالى، وعناه وعلى غيره سواء[6] بل هذا لا يجوز في كلام آحاد العلماء، فكيف في كلام رب العالمين، وإذا كان القرآن لا تناقض في دلالته، فالمذهبان[7] إن كان القرآن دل عليهما[8] فكلاهماحق كقول من يقول: إن العبد فاعل لفعله، وقول من يقول إن الله تعالى هو الذي جعله فاعلاً فكلاهما حق.

والقرآن قد دل على هذا (وعلى هذا)[9] فأخبر أن العباد فاعلون وأنهم هم الذين يكفرون ويؤمنون، ويعملون، وقال الخليل وابنه (عليهما الصلاة والسلام)[10] ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾ [البقرة:١٢٨] ونحو ذلك، وقال﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن

---

(١) في النسخ الخطية: وفيها ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٢) أي آيات القرآن.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٤) في (ج): به.

(٥) في (ل): يكون.

(٦) في (ج): سواه.

(٧) في(ل): فالمذهب.

(٨) في (ل)،(ك): عليها.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(١٠) ما بين القوسين زيادة من (ج)، وفي (ك): والتسليم .

ذُرِّيَّتِيٓ﴾ [إبراهيم: ٤٠] وأمر عباده أن يقولوا: اهدنا الصراط المستقيم، ونحو ذلك. وإن كان كلاهما باطلاً، فالقرآن ينفيهما جميعا، كقول من يقول: إن العبد لاقدرة له، ولا مشيئة، ولا فعل، وقول من يقول: بل هو الذي يخلق فعله من دون الله، فالقرآن ينفي هذا وهذا، بل نفس الآيات إن كانت دالة على مايقول، فهي تدل كما يدل أمثال ذلك من الكلام، والأدلة وإلا لم تدل.

دلالة الكلام على الرد

ودلالة الكلام على المراد تعرف تارة بالضرورة، وتارة بالاستدلال، ويستدل على ذلك بمانقله الأئمة، وبما كان يقوله السلف، يفسرون به القرآن، وبدلالة السنة، وبدلالة سائر الآيات، وغير ذلك، كما أن النصارى لما ادعوا أن قوله: إنا ونحن تدل على قولهم إن الآلهة ثلاثة، وقالوا في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣] أن الآلهة ثلاثة كان في هذا تشابه، فإن لفظ: نحن، يستعمل في الواحد الذي له شركاء وفي الواحد المعظم المطاع الذي له مماليك تطيعه، والعطف يكون لتغاير الصفات، ويكون لتغاير الذوات، فهو أمر متشابه.

والمحكم في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] وقوله تعالى: ﴿۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل: ٥١] وقوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ

مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[1] [الأنعام: ١٩] وقوله تعالى ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وأمثال ذلك فيرد إليه[2] المتشابه، ويعلم أن قوله ﴿إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، عطف لتغاير الصفات كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ/ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]، وكقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ [الدخان: ٧ـ٨]، وقوله تعالى: (إنا ونحن)[3] لعظمة الرب[4] تعالى، وأن ما سواه مخلوق مملوك له من الملائكة وغيرهم، فهو أحق بنون العظمة ممن استعمل هذا اللفظ فيه من الملوك، وإن كان اللفظ نفسه لا اشتباه فيه وإذا اشتبه على هذا لقصور فهمه بُيّن له ذلك بنظائره، ولهذا كان السلف (رضي الله تعالى عنهم)[5] يسمون ما أشكل على بعض الناس حتى فهم منه غير المراد: متشابهاً.

ل ٢٤٠/أ

---

(١) هذه الآية ساقطة من (ج).

(٢) في (ل)، (ك) إلي والتصويب من (ج).

(٣) أي: في الآيات كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ۝٩٥﴾ [المؤمنون: ٩٥].

(٤) في (ل): والرب.

(٥) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

كما صنف الإمام أحمد (رحمه الله تعالى)[١] كتاباً في الرد على الزنادقة والجهمية، فيما شكت فيه من متشابه[٢] القرآن وتأولته[٣] على غير تأويله[٤]، فهو لم ينكر عليهم مسمى التأويل، بل إنه[٥]: أنكر أن يتأولوه على غير متأوله، وهو التأويل الباطل.

والمراد بالتأويل[٦] التفسير ليس المراد صرفه إلى الاحتمال المرجوح[٧]، وقوله فيما شكّت فيه من متشابه القرآن، هو ماتشابه عليها وإن كان الله تعالى قد أحكم ذلك، وبينه، لكن

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) في (ج): تشابه.

(٣) في (ك): وتأوله.

(٤) هذا الكتاب صنفه الإمام أحمد في الرد على الزنادقة والجهمية وقد ضمنه الأمور الآتية: بيان ماضلت به الزنادقة من متشابه القرآن وفصل الله بين قوله وخلقه، وإبطال القول بخلق القرآن، إثبات الرؤية، تكليم الله لموسى إثبات الاستواء على العرش، الكلام على المعية. وقد طبع هذا الكتاب مرات عديدة، وكانت أول نشرة له عن طريق منشورات ابن الهيثم بتقديم محمد فهر، وطبع مرة أخرى ضمن مجموعة د. علي سامي النشار، وعمار جمعي الطالبي، نشرته مكتبة المعارف بالأسكندرية، ثم طبع، نشرته دار اللواء بالرياض بتحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة. انظر مقدمة: الرد على الزنادقة والجهمية نشر دار اللواء تحقيق د. عميرة ص٧٩ـ٨١.

(٥) (الهاء) زيادة من (ج).

(٦) أي: عند الإمام أحمد رحمه الله.

(٧) كما هو عند أهل الكلام.

لقصورهم وتقصيرهم تشابه عليهم، حتى شكوا فيه، فهذا هذا[1] والله تعالى أعلم.

الوجه الثامن عشر في الرد

الوجه الثامن عشر[2] : أن هذا القول في تأويل القرآن[3] ومعناه يضاهي قول المشركين في: تنزيل القرآن ولفظه ومعناه، ولا ريب أن المقصود من الألفاظ هوالمعنى فمن (وافق)[4] المشركين في معاني القرآن على ماقالوه، فإنما[5] آمن بلفظ فقط، فهو منافق يظهر الإسلام بلفظه (به)[6] دون قلبه من جنس الذين قال الله تعالى فيهم إنهم يقولون للرسول: ﴿نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ١]، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١﴾ [المنافقون: ١] ومن جنس الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ۝١٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ

---

(١) في (ح): هذا والله أعلم.

(٢) من الوجوه التي بين بها المؤلف ـ رحمه الله ـ أن كلام الرازي فيه إلحاد وهو عمدة لأهل الإلحاد.

(٣) أي نفي ظاهر القرآن مع الجهل بالمراد.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٥) في (ك): وإنما.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ك).

﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾ [البقرة: ٨-١٣].

وإذا لقوا الآيات ونظائرها، وذلك أن المشركين وكل من كذب لما كذّبوا بأن: القرآن منزل من الله،/ وكذّبوا الرسول بما جاء به (حادوا)[١] واختلفوا ماذا يقولون في الكتاب والرسول، وقالوا أقوالا متناقضة يظهر فسادها لكل من تأملها، وآخرون[٢] منهم لما رأوا هذه الأقوال متناقضة أمسكوا عنها، فلم يقولوا شيئا منها لكنهم اقتصروا على تكذيب القرآن والرسول لما زعموا أنه قام عندهم أدلة تدل على أنه ليس برسول الله، ولا القرآن منزل من الله تعالى، فعملوا بموجب تلك الأدلة[٣] ثم بعد ذلك قالوا: فليكن أي شيء[٤] كان وليس[٥] علينا تعيين ماهو فهكذا الذين جوزوا معاني القرآن التي أرادها الله تعالى ورسوله بالكتاب والسنة صاروا في القرآن والحديث حزبين حزباً يحملون كلام الله ورسوله على معان أخر يظهر للمتأمل أن الله لم يردها ولا هي معنى كلامه، وقال آخرون يكفينا أن تنفى[٦] تلك المعاني، وبعد

ل ٢٤٠/ب

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) أي من المكذبين.

(٣) التي تقوم عندهم.

(٤) أي ليس علينا تعيين ماهو هل هو: سحر أو شعر أو كهانة.

(٥) (الواو) ساقطة من (ك).

(٦) في النسخ الخطية: تبقى ورجحت أن الصواب: (تنفي) وهي بضم المثناة الفوقية، بعدها نون ساكنة بعدها فاء.

هذا فليدل القرآن والحديث على أي شيء دل. ليس علينا أن نعرف ما دل عليه، فهم مشتركون[١] في جحد المعاني التي أرادها الله تعالى ورسوله، ثم ادعى بعضهم معاني أنها هي المرادة[٢]. والاعتبار[٣] بين أنها ليست مرادة فالذي أراده الله - تعالى - ورسوله جحدوه، وقالوا: إن الدليل عندنا ينفيه، والذي حملوا عليه كلام الله ورسوله لم يرده الله تعالى ولا رسوله. فقال آخرون[٤]: نحن نوافقكم على جحد ماجحدتموه من تلك المعاني، وأما ما فسرتم به القرآن والحديث فقد ظهر بطلانه أيضا، فنحن نعرض عن تدبر القرآن والحديث وفهم معناه، ولا يضرنا بعد ذلك دلالته على أي شيء دل فهؤلاء يأمرون بالجحد لمعاني التنزيل، وبالجهل البسيط في تفسير القرآن وتأويله وأولئك يأتون بالجهل المركب في التفسير والتأويل فهؤلاء[٥] ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [النور: ٣٩] وأولئك[٦] كظلمات ﴿بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[النور: ٤٠].

---

(١) في (ل): مشركون.

(٢) في (ل): المراد.

(٣) في (ج)،(ك): (فالاعتبار).. والاعتبار المقصود به النظر والرأي عندهم.

(٤) من المنكرين لمعاني القرآن.

(٥) في (ك): هؤلاء... والمقصود بهم أهل الجهل البسيط.

(٦) أي: أهل الجهل المركب.

وأهل العلم والإيمان الذين أوتوا القرآن والإيمان هم كما قال الله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النور: ٣٥]. فإن هذا النور هو: نور الإيمان والقرآن جميعا، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ/أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣]، وبذلك[١] فسره السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم (رضي الله عنهم)[٢] كما روى عبد بن حميد[٣]، حدثنا عبدالله بن يوسف[٤] عن أبي

٢٤١/أ

---

(١) أي: النور.

(٢) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) هو: عبد بن حميد بن نصر الكشي، روى عن ابن عون، وابن أسامة وعنه: مسلم والترمذي وهو ممن جمع وصنف وقد ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب ٣/ ٥٣٤.

(٤) هو: عبد الله بن يوسف أبو محمد الكلاعي الدمشقي قال ابن معين: أثبت الناس في الموطأ عبد الله بن يوسف. وقال ما بقي على أديم الأرض أوثق منه في الموطأ. وقال البخاري: كان من أثبت الشاميين. وقال أبو حاتم وغيره: ثقة. وقال ابن عدي: صدوق خير فاضل. مات سنة ٢٢٨هـ.
انظر السير: ١٠/ ٣٥٧ ـ الجرح والتعديل: ٥/ ٢٠٥.

جعفر[١] عن الربيع بن أنس[٢] عن أبي العالية[٣] عن أبي بن كعب[٤] في قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] قال: بدأ بنور نفسه (فذكره)[٥] ثم ذكر نور المؤمنين[٦] فقال: مثل نوره أي مثل نور المؤمن قال: ولذلك[٧] كان أبي يقرؤها: مثل نور المؤمن[٨] قال: هو عند[٩] جعل الإيمان والقرآن في صدره قال: «المشكاة» قال: صدره «فيها مصباح» فالمصباح: القرآن والإيمان الذي جعل في صدره)[١٠] قال: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ قال فالزجاجة قلبه. قال: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ قال فقلبه بما استنار بالقرآن والإيمان كأنه كوكب دري)[١١] يقول يضيء ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ

---

(١) هو أبو جعفر الرازي الميمي مولاهم واسمه: عيسى بن ماهان روى عن الربيع وحميد الطويل وعنه: ابنه عبد الله وشعبة وغيرهما، وقال الإمام أحمد ليس بقوي في الحديث. وقال ابن معين: ثقة. وقال: يكتب حديثه، ولكنه يخطئ. وقال أبو زرعة شيخ يهم كثيراً. انظر تهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٤.

(٢) تقدمت ترجمته انظر: (٥/٥٢٦).

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص٣٠٢.

(٤) تقدمت ترجمته انظر ص٢٦٦.

(٥) مابين القوسين ساقط من كلام أبي . . . انظر (الدر المنثور) للسيوطي ٦/ ١٩٧.

(٦) في (ك) و(الدر المنثور): (المؤمن) انظر ٦/ ١٩٧.

(٧) في (الدر المنثور): ٦/ ١٩٧: (مثل نور من آمن به لكان أبي يقرؤها).

(٨) في (الدر المنثور): (مثل نور من آمن به) انظر ٦/ ١٩٧ . . وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠١.

(٩) في (الدر المنثور): (فهو المؤمن جعل الإيمان) انظر ٦/ ١٩٧.

(١٠) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

﴿مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ﴾ قال: الشجرة الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له.

تعقيب المؤلف على أثر أبي الذي رواه عبد بن حميد

قلت: هذ نظير الحديث المأثور «**من أخلص لله أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه**» وهو معروف من مراسيل مكحول وقد ذكره أحمد بن حنبل وغيره[1] وقد روي

---

(١) هذا الحديث لم أجده في المسند ولا من نسبه إلى الإمام أحمد رحمه الله
وقد أخرجه أبو نعيم في: الحلية بلفظ «من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة على لسانه» وذلك من طريق محمد بن إسماعيل ثنا أبو خالد يزيد الواسطي أنبأنا الحجاج عن مكحول عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه مرفوعاً.
قال أبو نعيم: كذا رواه يزيد الواسطي متصلا ورواه أبو معاوية عن الحجاج فأرسله. . الحلية: ٥/١٨٩.
قال الألباني: «ثم ساقه ـ يعني أبو نعيم من طريق هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن حجاج عن مكحول مرسلاً فالحديث إذا عن حجاج عن محكول مرسلاً، ووصله لا يصلح».
انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١/ ٥٥، ٥٦.
وأخرجه ابن الجوزي في (الموضوعات) من طريق أبي نعيم الموصول، ثم قال: «أما حديث أبي أيوب ففيه يزيد الواسطي، وهو يزيد بن عبد الرحمن. وقال ابن حبان: كان كثير الخطأ، فاحش الوهم، خالف الثقات في الروايات، لا يجوز الاحتجاج به.
وحجاج: مجروح ـ وهو ابن أرطأة
ومحمد بنَ إسماعيل: مجهول ولايصح لقاء مكحول بأبي أيوب.
انظر ٣/ ١٤٤، ١٤٥.
وذكره ابن المبارك في كتاب(الزهد) وقد ذكره مرسلاً عن مكحول انظر ص٣٥٩.
قلت: هذا الأثر ضعيف، وقد أورده المؤلف للاستشهاد لا للاعتماد.

متصلا[١] بإسناد فيه مقال[٢].

قال[٣]: ﴿ لَّاشَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ قال: فمثله كمثل الشجرة التفت بها الشجر فهي: خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أي حال كانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت. قال: فكذلك هو المؤمن قد أخبر أنه يصيبه شيء من الفتن[٤] وقد ابتلي بها فيثبته[٥] الله تعالى فيها وهو بين أربع خلال: إن أعطي شكر، وإن ابتلي: صبر، وإن قال: صدق. وإن حكم: عدل. فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي في قبور الأموات. قال: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، وعمله نور ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة إلى الجنة. ثم ضرب مثل الكافر. فقال﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النور: ٣٩]، قال فكذلك الكافر يوم القيامة، وهو يحسب أن له عند الله خيراً، فلا يجده/ فيدخله الله النار. قال: وضرب الله (تعالى)[٦] مثلا آخر للكافر،

ل ٢٤١/ب

---

(١) في (ج): مفصلا، ولعله يقصد ما ذكره أبو نعيم في الحلية(أنه رواه يزيد الواسطي متصلا) انظر ٥/١٨٩.

(٢) في (ك)،(ج): (بالإسناد مقال) وهو خطأ والتصويب من (ك).

(٣) هذه تكملة أثر أبي السابق.

(٤) في (ج): العبر.

(٥) في (ج): فيبتليه.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).

فقال ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ﴾ [النور: ٤٠]، قال: هو[١] يتقلب في خمس من الظلمة: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات إلى النار[٢].

وهذا قد رواه (عامة من صنف في التفسير كما رواه)[٣] ابن أبي حاتم وروي أيضا عن السدي[٤] (فيها مصباح) قال المصباح: النور والإيمان والقرآن. قال: والزجاجة: هي القلب. والمشكاة: هى الصدر[٥] فكما دخل هذا المصباح في الزجاجة، فأضاء فكذلك أضاء القلب فأضاء البيت، فكذلك نزل النور في الصدر فأضاء به الجوف كله، فلم يدخله حرام ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ قال السدي: نور النار ونور الزيت[٦] حيث اجتمعا أضاءا، ولا يضيء[٧] واحد بغير صاحبه، فكذلك نور القرآن، ونور الإيمان حين اجتمعا، فلا يكون واحد منهما إلا بصاحبه[٨]، وفي كلام طائفة من السلف أن النور: نور القرآن. وفي كلام

---

(١) في (ل)،(ك): وهو.

(٢) هذا الأثر بهذا السند صحيح.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٤) تقدمت ترجمته انظر ص٢٨٤.

(٥) انظر زاد المسير ٦/ ٤٤ _٤٥ وابن كثير ٣/ ٣٠١.

(٦) انظر زاد المسير فقد نسبه إلى أبي سليمان الدمشقي، وعن مجاهد: النار على الزيت ٦/ ٤٣ وانظرابن كثير فقد عزاه للسدي ٣/ ٣٠٢.

(٧) الواو زيادة من (ج)،(ك)

(٨) انظر تفسير ابن كثير (سورة النور) ٣/ ٣٠٢.

طائفة أخرى أنه نور الإيمان[١] والنور يعمهما جميعاً، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا﴾ [الشورى:٥٢]، كما أن في كلام طائفة من السلف أنهم جعلوا هذا مثلا للنبي ﷺ وفي كلام الأكثرين: أنه مثل لكل مؤمن. والجميع صحيح[٢] فمحمد[٣] ﷺ سيدهم. وإمامهم ومافيه من وصف الشجرة بأنها: بين الشجر هو قول طائفة، وطائفة أخرى قالوا بل هي في الصحراء[٤] لاتزال[٥] الشمس عليها، وهو أصفى الزيت، وقيل: بل هي متوسطة تطلع عليها وقت الطلوع والغروب. وبسط هذا له موضع آخر.

من يجحد معاني القرآن التي أرادها الله به لا يحصل له نور القرآن ولا نور الإيمان

والمقصود هنا أن من كان يجحد معاني القرآن التي أرادها الله تعالى به، فإنه لا يحصل له هذا النور، لا نور القرآن ولا نور الإيمان، فتلك الأنوار: المعاني الشريفة ثم إذا جحدها كان في ظلمة الجحود والتعطيل، ومن فسرها بغير المراد كان مثله كظلمات في بحر لجي ومن لم يعرفها، ولا قال شيئا فهو كسراب بقيعة[٦]، وهذا وإن كان عمومه يتناول من كذب بمعاني

---

(١) زاد المسير ٦/ ٤٤_٤٥.

(٢) النكت والعيون ٤/ ١٠٦.

(٣) في (ك)،(ج) : (ومحمد).

(٤) في (ج): (والصحة) وهو تحريف.

(٥) في النسخ الخطية (إلا) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٦) في جميع النسخ: (ومن فسرها بغير المراد كان مثله كسراب بقيعة، ومن لم =

القرآن التي جاءت بها الرسل كالملاحدة، فمن كذب ببعضها، وجحده: فله نصيب من ذلك بحسب ما كذب به وجحده، وإن كان له نصيب من الإيمان ببعضها من وجه آخر فقد يجتمع في الرجل شعبة إيمان وشعبة نفاق، كما في الصحيح عن النبي ﷺ/ أنه قال «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة**[1] **منهن كانت فيه خصلة من النفاق، حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا اؤتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذ خاصم فجر**»[2].

ل ٢٤٢/أ

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «**الإيمان بضع وسبعون شعبة: أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة**

= يعرفها ولا قال شيئاً فهو: كظلمات في بحر لجي) والتصويب من كلام المؤلف الذي مضى قريباً وهو الذي يقتضيه السياق.

(١) في(ج): واحدة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان في باب علامة المنافق وقد ساقه بلفظه. انظر ١/ ٢١ برقم ٣٤.
وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب بيان خصال المنافق ١/ ٧٨ برقم ١٠٦ وفيه (إذا وعد أخلف) بدلا من (وإذا اؤتمن خان) وجاءت هذه اللفظة في بعض الروايات التي ذكرت علامات النفاق بثلاث انظر الأرقام ١٠٧-١٠٨.
وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة في باب (الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه) مثل حديث مسلم إلا أنه قدم وأخر انظر ١٤/ ٢٢١ برقم ٤٦٨٨.
وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب الإيمان في باب ماجاء في علامة المنافق. انظر ٥/ ١٩، ٢٠ برقم ٢٦٣٢.
وأخرجه النسائي في سننه في كتاب الإيمان في باب علامة المنافق. انظر ٨/ ١١٦ برقم ٥٠٢٠ كلهم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[1].

أهل التكذيب بالقرآن والرسول ضالون مختلفون

وكذلك أهل التكذيب بالقرآن والرسول اختلفوا فيه، فقيل: ساحر وقيل: مجنون، وقيل: شاعر، وقيل: كاهن، كما قيل: في القرآن إنه سحر وإنه شعر، وإنه أساطير الأولين اكتتبها، وإنه إفك افتراه، فجعلوا القرآن عضين[2].

قال تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان في باب أمور الإيمان. انظر ١/ ١٢ـ١٣ برقم ٩.
وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان في باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها.
انظر ١/ ٦٣ برقم ٥٨.
وأبوداود في سننه في كتاب السنة في باب (في رد الإرجاء) انظر ٤/ ٢١٩ برقم ٤٦٧٦.
والنسائي في سننه في كتاب الإيمان في باب شعب الإيمان انظر ٨/ ١١٠ برقم ٥٠٠٥.
وابن ماجه في سننه في المقدمة في باب في الإيمان انظر ١/ ٢٢ برقم ٥٧.
وأحمد في مسنده انظر: ٢/ ٤١٤.

(٢) جمع عضو مأخوذ من عضّيت الشيء تَعْضية إذا فرقته، وقيل: جمع عضه وهو: البهت فهم بهتوا كتاب الله بما رموه به وقيل: إن العضين المتهزئون، وقيل: السحر لأنهم جعلوا القرآن سحراً. وفي اشتقاق (العضين) قيل: إنه من: الأعضاء وقيل: إنه من العضو: السحر.
انظر النكت والعيون ٣/ ١٧٣ـ١٧٤ ـ زاد المسير: ٤/ ٤١٨ـ٤١٩.

وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفرقان: ١-٩] وكذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا(١) مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٥-٤٨]. فهم لما جحدوا الحق أرادوا أن يشبهوه ويجعلوه من جنس السحر أو الشعر، أو الكذب أو غير ذلك، فكانوا ضالين لا يستطيعون مع هذا الضلال سبيلاً من السبل الهادية، كالتائه عن الطريق الذي

---

(١) وهو الأكنة على قلوبهم.. وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾[فصلت: ٥] أي مانع حائل أن يصل إلينا مما تقول شيء.
انظر تفسير ابن كثير ١/ ٤٦.

ل ٢٤٢/ب

لا يستطيع معرفة/ (وهكذا)[(١)] أهل الجحد لمعانيه، كما قال فيهم الإمام أحمد[(٢)] رحمه الله: «فهم مختلفون[(٣)] في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجتمعون[(٤)] على مفارقة الكتاب»[(٥)] وقد قال ـ تعالى ـ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾[البقرة: ١٧٦].

اختلاف السلف في بعض معاني القرآن

فإن قيل: فقد اختلف السلف في بعض معانيه. قيل: السلف لم يكن فيهم من جعل عمدته في الباطن على شيء يخالف القرآن (ثم القرآن)[(٦)] إما أن يتأوله[(٧)] على هواه. وإما أن يعرض عن معناه، ويهجره[(٨)] كما قال تعالى عن الرسل: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك).

(٢) في كتاب (الرد على الجهمية والزنادقة، وهي من خطبة الكتاب.. وقد جاء فيها قوله «وينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عقال الفتنة..»الخ

(٣) في الرد على الجهمية والزنادقة (مجمعون).

(٤) في (ك): مختلفون.

(٥) انظر كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد المقدمة ص٨٥ تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة.

وجاء بعد هذه العبارة قوله «يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين.

(٦) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٧) في جميع النسخ: (يقطعه) ورجحت أن الصواب ما أثبته.

(٨) في (ك): فتجده وفي (ج) وهجره.

[الفرقان: ٣٠]، وهجر معانيه أعظم من هجر ألفاظه، بل السلف كلهم كانوا مقرين[١] بما[٢] تبين لهم منه، وهو المحكم الذي هوأم الكتاب كذلك يشتبه على بعضهم بعضه فإما، أن يعلم تفسيره ويعلم معناه الموافق لمعنى المحكم، وإما أن لا يعلم، لكنه يعلم أن معناه لا يناقض معنى نص المحكم، فبكل حال لم يكونوا يجعلون غير الرسول ﷺ معارضا له[٣] مقدما عليه آراؤهم[٤] وأهواؤهم وعقولهم، ومقاييسهم وأذواقهم ولا كتاباآخر مخالفا له[٥] وأما أهل الإلحاد فيجعلون عقولهم ومقاييسهم وأذواقهم هي الأم[٦] والأصل الذي يعتمدون، ثم القرآن إن وافق ذلك وإلا سلكوا فيه أحد[٧] المسلكين: إما ضرب الأمثال[٨] الباطلة، وإما هجره والإعراض عنه، وقد اجتمعت[٩] للمكذبين[١٠] للرسل من مشركي العرب وغيرهم، كما أن من عارضه بكتاب آخر،

---

(١) في (ك) : (مقرون).
(٢) (الباء): ساقطة من (ك).
(٣) في (ك): به.
(٤) في (ك): (إلا آراؤهم).
(٥) في (ك): (ولا كتاب آخر مخالف).
(٦) أي الأصل، والعماد. انظر القاموس ٤/ ٧٦.
(٧) في (ك): (إحدى).
(٨) كقولهم: ساحر، كاهن، شاعر.. الخ.
(٩) في (ك): (أجمعت).
(١٠) في جميع النسخ الخطية(المكذبين) وزدت اللام لأن السياق يقتضيها أي الأمران السابقان أي الهجر وضرب الأمثال.

وقدم ذلك عليه فهو من جنس اليهود والنصارى.

ومكذبو الرسل الذين يقدمون آراءهم على ماأنزل الله أسوأ حالاً، وأضعف عقلاً، وإيماناً، وأشد كفراً من أهل الكتاب الذين (يوجبون) كتاباً آخر غير القرآن عليهم، فإن هؤلاء[1] من جنس من يحتج بنص منسوخ، أو ضعيف الدلالة ولكن يظن[2] أنه من قول الرسول (عليه الصلاة والسلام)[3] أو يعارض قوله بما يظن[4] أنه معارض له من قوله (وهذا مازال في الناس بخلاف من يعارض قوله بما يعلم أنه ليس من قوله)[5] وإنما هو قول غيره فهذا لم يؤمن (بالرسول)[6] ولا بما جاء به، ولهذا لم يُعرف عن أحد من السلف أنه عارض آية أو حديثاً إلا بما يظن أنه معنى آية أو حديث آخر، سواء كان مصيباً في المعارضة أو مخطئاً. فالمصيب الذي يعارض المنسوخ بالناسخ كما كان الصحابة ومن بعدهم من العلماء يقولون في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ﴾ [البقرة: ١٨٤] دل على أن المقيم المطيق يخيّر بين الصيام، والافتداء، وهو منسوخ بقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ

لايعرف عن أحد من السلف أنه عارض النصوص

---

(١) أي أهل الكتاب.

(٢) في (ج): (الظن).

(٣) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في (ج): (تظن).

(٥) مابين القوسين ساقط (ج).

(٦) مابين القوسين زيادة مني لكي يستقيم السياق.

﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وهذا معلوم بالتواتر وإجماع الأمة أن الصيام واجب/ على المقيم القادر، لايخيّر بينه وبين الافتداء، كما كان في أول الأمر، وقد قال كثير من السلف[(١)]: هذه الآية ليست منسوخة، وأرادوا (أن)[(٢)] فيها أحكاماً غير منسوخة، كما قد يستدل بها على افتداء العاجز، والمرضع، والحامل، لكن الحكم الأول[(٣)]: قد اتفقوا على نسخه. وقد يعارضون ما[(٤)] يفهم من آية بما يدل على نقيض ذلك المعنى[(٥)] ليبين أنه لم يفرد، وقد يسمون هذا نسخاً ـ كما عارض ابن مسعود وغيره ـ عموم قوله ـ تعالى ـ في المتوفى عنها زوجها: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤] بأن سورة الطلاق ـ وقد سماها سورة النساء القصرى ـ[(٦)] نزلت بعد ذلك، وفيها: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] وكان علي وابن عباس ومن اتبعهم (رضي الله تعالى عنهم)[(٧)] يقولون: تعتد أبعد

ل ٢٤٣/أ

---

(١) هذا القول هو قول لبعض السلف لالكثير منهم.. فلعل الصواب: (قال بعض السلف(كما يدل عليه قول المصنف الذي سبق قريباً أن الصحابة، ومن بعدهم من العلماء، يقولون بأن الآية منسوخة.. انظر ص ٥١٥.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٣) الحكم الأول: وهو أن المقيم المطيق يخير بين الصيام، والافتداء.

(٤) في (ج): (بما).

(٥) أي: من نص آخر.

(٦) انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٠٧ـ٤٠٨.. تفسير سورة الطلاق.

(٧) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

الأجلين[1] وكان عمر وابن مسعود وغيرهما يقولون: إذا وضعت حلت[2]. وجاءت السنة الصحيحة[3] بذلك في قصة سُبيعة الأسلمية[4] لما توفي عنها زوجها سعد بن خولة[5] عام حجة الوداع، ووضعت بعده بليال، وقال لها أبو السنابل بن بعكك[6]: ما أنت بناكحة حتى يمضي عليك أربعة أشهر وعشراً. فسألت النبي ﷺ فقال: «**كذب أبو السنابل حللت فانكحي**»[7]. فاتفق

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٠٧.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٠٧.

(٣) في (ل): (صحيحة).

(٤) هي: سبيعة بنت الحارث الأسلمية من الصحابيات، وكانت تحت سعد بن خولة، وكان قد شهد بدراً، وتوفي عنها في حجة الوداع، سمعت من النبي ﷺ وروى عنها عمر بن عبدالله بن الأرقم.
انظر: رجال البخاري: ٢/ ٨٥٠. ـ أسد الغابة: ٥/ ٤٧٢. ـ الإصابة: ٤/ ٣٢٤.

(٥) هو: سعد بن خولة القرشي العامري من بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وقيل من حلفائهم، وقيل من مواليهم. قال ابن هشام: هو فارسي من اليمن حالف بني عامر، ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما في البدريين، وله ذكر في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص حيث مرض بمكة فقال النبي ﷺ: لكن البائس سعد بن خولة، يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة. وله في الصحيحين ذكر ـ أيضا ـ في حديث سبيعة الأسلمية رضي الله عنها وقد توفي عنها في حجة الوداع وهي حامل.
الإصابة: ٢/ ٢٣ رقم الترجمة (٣١٤٥).

(٦) في (ج): (يعكك) وهو خطأ.. وأبو السنابل هو: ابن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبدالدار القرشي، قيل اسمه: عمرو، وقيل غير ذلك، صحابي مشهور روى له الترمذي، والنسائي، وابن ماجه. التقريب ص٦٤٦.

(٧) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (الطلاق) في باب: ﴿ وَأُوْلَٰتُ =

عامة العلماء على اتباع السنة، وإن كان القرآن يدل على مثل ذلك لكن القرآن قد يخفى على الأكابر[1]، وأما السنة فصريحة لاتخفى على أحد بلغته.

وعائشة[2] لما عارضت قوله: «**إن الميت يعذب ببكاء الحي عليه**» عارضت ذلك بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] لم تعارضه بالمعقول، وأن هذا ظلم، ووافقها على

= ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ انظر: ٥/ ٢٠٣٧ برقم/ ٥٠١٢ عن أم سلمة رضي الله عنها.

ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الطلاق) في باب: (انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل) عن سبيعة الأسلمية انظر: ٢/ ١١٢٢ برقم/ ٥٦.

والترمذي في (جامعه) في كتاب (الطلاق) في باب (ماجاء في الحامل المتوفى عنها زوجها كيف تصنع) انظر: ٣/ ٤٩٨ برقم/ ١١٩٣ مختصراً عن أبي السنابل ابن بعكك.

والنسائي في (سننه) في كتاب (الطلاق) في باب (عدة الحامل المتوفى عنها) عن أبي السنابل ومسور بن مخرمة وأم سلمة. انظر: ٦/ ١٩٠ـ١٩٦ بالأرقام/ ٣٥٠٦ـ٣٥٢١. ولم أجد عبارة (كذب أبو السنابل) في شيء من المصادر السابقة.

(١) أي فهمه أو المراد منه.

(٢) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنها ـ أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين، كانت تكنى بأم عبدالله تزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة فكانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه وقد روي عنها (٢٢١٠) من الأحاديث كانت وفاتها بالمدينة سنة: ٥٨ هـ رضي الله عنها.
انظر: الإصابة لابن حجر: ٤/ ٣٥٩. رقم الترجمة: ٧٠٤ من تراجم النساء.

هذا كثير من العلماء[1] وبعضهم رد الحديث كما اختاره الشافعي (رحمه الله تعالى)[2] في مختلف الحديث[3] وقال: إن عائشة روت لفظين: أحدهما: يوافق هذا الحديث وهو قوله: «**إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله**»[4].

---

(١) لعل الصواب من العبارة ووافقها على هذا بعض العلماء لأن الموافق لها هو بعض العلماء وليس كثير منهم.. وانظر: فتح الباري: ٣/ ١٨٢ـ١٨٥.

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) قال الكتاني ـ رحمه الله ـ: وكتب اختلاف الحديث، أو تأويل مختلف الحديث، أو مشكل الحديث، أو مناقضة الأحاديث، وبيان محامل صحيحها، وذلك ككتاب: اختلاف الحديث للشافعي، وهو من رواية الربيع بن سلمان المرادي عنه في مجلد جليل، قال السخاوي في: فتح المغيث: من جملة كتب الأم.. قلت وقد طبع مفرداً، وطبع ملحقاً بكتاب مختصر المزني الملحق بكتاب الأم نشر دار المعرفة في بيروت، وذلك بإشراف، وتصحيح: محمد زهري النجار. انظر: الرسالة المستطرفة للكتاني ص١٥٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: (الإيمان) في باب: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) وهو جزء من حديث طويل، حيث أُخبر لعائشة أن ابن عمر يروي عن رسول الله ﷺ «**إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه**» فقالت عائشة «والله ماحدث رسول الله ﷺ أن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال «**إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه**» وفي آخره قال ابن أبي مليكة ـ راوي الحديث ـ والله ماقال ابن عمر رضي الله عنهما شيئاً. انظر: ١/ ٤٣٢، ٤٣٣.
وأخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (الميت يعذب ببكاء أهله عليه) بطوله عن ابن أبي مليكة أيضاً. وفيه الجزءان كما في البخاري. انظر: ٢/ ٦٤٠، ٦٤١ برقم/ ٢٣.
وأخرجه النسائي في (سننه) في كتاب (الجنائز) في باب (النياحة على الميت من طريق ابن أبي مليكة) بلفظه ـ أيضاً ـ إلا أنه قال: «إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه» انظر: ٤/ ١٨ برقم/ ١٨٥٨.
أما الجزء الآخر فقد أخرجه النسائي ـ أيضاً ـ بلفظ «**إن الله ـ عز وجل ـ يزيد** =

والثاني: قوله «إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها»[1] وبعضهم تأوله على ماهو ذنب للموصي، والقول

= الكافر عذاباً ببعض بكاء أهله عليه» وهو عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس عن عائشة.
انظر: ٤/١٨ برقم/١٨٥٧.

(١) أخرجه البخاري: في (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال.. «إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها فقال: «**إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها**».
انظر: ١/ ٤٣٣ برقم/ ١٢٢٧.
ومسلم في كتاب (الجنائز) في باب (الميت يعذب ببكاء أهله عليه) عن عائشة أيضاً. بلفظه. ٢/ ٦٤٣ برقم/ ٢٧.
والنسائي في (الجنائز) في باب (النياحة على الميت) عن عائشة نحوه. انظر: ٤/ ١٧ ـ ١٨ برقم/ ١٨٥٦.
قلت: وانظر كتاب: (اختلاف الحديث) الملحق بكتاب (الأم) للإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ في باب: (في بكاء الحي على الميت) ص٥٣٧ بتصحيح: محمد زهري النجار. حيث ساق حديث عمرة عن عائشة وذكر لها أن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يقول: «إن الميت ليعذب ببكاء الحي» قالت: «أما إنه لم يكذب ولكنه أخطأ أو نسي إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية وهي يبكي عليها أهلها فقال: «**إنهم يبكون وإنها لتعذب في قبرها**» وكذلك حديث ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمر: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» وقول ابن عباس «قد كان عمر يقول بعض ذلك فلما مات ذكرت ذلك لعائشة فقالت: «يرحم الله عمر، لا والله ماحدث رسول الله ﷺ أن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه**».
قلت: قال الشافعي ـ رحمه الله ـ بعد ذلك: «وماروت عائشة عن رسول الله ﷺ أشبه أن يكون محفوظاً عنه ﷺ بدلالة الكتاب ثم السنة».
وقال: وعمرة أحفظ من عائشة من ابن أبي مليكة وحديثها أشبه الحديثين أن =

الآخر[١]، وهو الصحيح (وهو)[٢] أنه لامنافاة بينهما، وإن هذا التعذيب ليس هو حملاً لذنب النائحة على غيرها، بل ذنبها بالنياحة باق عليها، ولاهو عقوبة للميت على نياحتها لكونه لم ينه عنها ونحو ذلك، بل هذا من نوع[٣] الألم (والأذى)[٤] الذي[٥] يحصل بذلك، كما يتأذى الميت بغير ذلك[٦] كما قد بسط في مواضع[٧].

ولهذا قيل يعذب، ولم يقل يعاقب، والعذاب يقال في

= يكون محفوظاً فإن كان الحديث على غير ماروى ابن أبي مليكة من قول النبي ﷺ «**إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها**» فهو واضح لايحتاج إلى تفسير لأنها تعذب بالكفر وهؤلاء يبكون ولايدرون ماهي فيه وإن كان الحديث كما رواه ابن أبي مليكة فهو صحيح لأن على الكافر عذاباً أعلى فإن عذب بدونه فزيد في عذابه فيما استوجب ومانيل من كافر من عذاب أدنى من أعلى ومازيد عليه العذاب فباستيجابه لابذنب غيره في بكائه عليه.

فإن قيل يزيده عذاباً ببكاء أهله عليه، قيل يزيده بما استوجب بعمله ويكون بكاؤه سبباً لا أنه يعذب ببكائهم عليه. انظر: اختلاف الحديث ص٥٣٧ـ٥٣٨.

(١) وهو القول الثالث في المسألة.

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) في (ك): (نوح).

(٤) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٥) في (ل): (والذي).

(٦) وفي المسألة قول رابع وهو أن هذا التعذيب الذي ذكر في الحديث بقطع النظر عن كيفيته ونوعه مستثنى من قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لأنه خاص والآية عامة، والخاص يقضي على العام ويخصصه كما هو مقرر في الأصول، ولعل هذا القول هو أقرب الأقوال إلى الصحة.

(٧) انظر: الفتاوى: ٢٤/٣٦٩ـ٣٧٨.

مطلق الأذى، كما روي «**إن السفر قطعة من العذاب**»[(١)].

ل ٢٤٣/ب

وعارضه[(٢)] بعضهم/ بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [النجم:٤٣] كما نقل عن ابن عباس، وهؤلاء يجعلون الإضحاك، والإبكاء مما يفعله الرب ـ تعالى ـ كالإماتة، والإحياء، فلاينهى عنه، وهو ضعيف ـ أيضاً ـ فإن النبي ﷺ قد استفاضت عنه الأحاديث بالنهي عن النياحة، ونحوها من البكاء، وقوله: «**إن الله تعالى لايؤاخذ على دمع العين ولا على حزن القلب، ولكن يؤاخذ بهذا، أو يرحم، وأشار إلى لسانه**»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (العمرة) في باب: (إن السفر قطعة من العذاب) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عنه ﷺ بلفظ «**السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه، ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله**» انظر: ١/ ٦٣٩ رقم الحديث/ ١٧١٠.
ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الإمارة) في باب: (السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله) عن أبي هريرة نحوه ٣/ ١٥٢٦ رقم/ ١٧٩.
وابن ماجه في (سننه) في كتاب (المناسك) في باب (الخروج إلى الحج) عن أبي هريرة نحوه ٢/ ٩٦٢ رقم الحديث/ ٢٨٨٢.
ومالك في (الموطأ) في كتاب (الاستئذان) في باب (مايؤمر به من العمل في السفر) عن أبي هريرة نحوه ٢/ ٩٨٠ رقم الحديث/ ٣٩.
وأحمد في (المسند) ٢/ ٤٤٥.

(٢) أي الحديث: «**إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**».

(٣) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (البكاء على المريض) عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده، مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه فوجده في غاشية =

وقال: «**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**»[1].

وقال: «**أنا بريء من الحالقة، والصالقة، والشاقة**»[2]

= أهله، فقال: «**قد قضى؟**» قالوا: لا يارسول الله فبكى النبي ﷺ فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال «**ألا تسمعون أن الله لايعذب بدمع العين، ولايحزن القلب، ولكن يعذب بهذا** ـ وأشار إلى لسانه ـ **أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**» انظر: ١/ ٤٣٩ برقم/ ١٢٤٢.

ومسلم في كتاب (الجنائز) في باب (البكاء على الميت) عن ابن عمر مثله، عدا (**وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه**» انظر: ٢/ ٦٣٦ برقم/ ١٢.

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (ليس منا من شق الجيوب) عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ: «**ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية**» انظر: ١/ ٤٣٥ برقم/ ١٢٣٢.

ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الإيمان) في باب: (تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «**ليس منا من ضرب الخدود..**» فذكر تمام الحديث: انظر: ١/ ٩٩ برقم/ ١٦٥.

وأخرجه أحمد في (المسند) عن ابن مسعود ـ أيضاً ـ بلفظ «**ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود ودعا بدعوى الجاهلية**» انظر: ١/ ٤٣٢.

والترمذي في (سننه) في كتاب (الجنائز) في باب (النهي عن ضرب الخدود وشق الجيوب) انظر: ٣/ ٣٢٤ برقم/ ٩٩٩.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في باب: (مانهي من الحلق عند المصيبة) عن أبي بردة بن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه، ورأسه في حجر امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً، فلما أفاق قال: أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ إن رسول الله برئ من الصالقة، =

وقال: «**إن النائحة إذا لم تتب فإنها تلبس يوم القيامة درعاً من جرب، وسربالاً من قطران**»[1]. وبايع النساء (على)[2] أن لاينحن[3] وهو من تأويل قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي

= والحالقة، والشاقة. انظر: ١/ ٤٣٦ برقم/ ١٢٣٤.

ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الإيمان) في باب: (تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية) عن أبي موسى مثله. انظر: ١/ ١٠٠ برقم/ ١٦٧.

(١) أخرجه مسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الجنائز) في باب: (التشديد في النياحة) عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً بلفظ: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية يتركونهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة. وقال: والنائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب**».

انظر: ٢/ ٦٤٤ برقم/ ٢٩.

وأخرجه أحمد في (المسند) عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ بلفظ «**أربع من أمتي من الجاهلية..**» ثم ذكر تمام الحديث مثل لفظ مسلم ٥/ ٣٤٤.

وابن ماجه في (سننه) في كتاب (الجنائز) باب (النهي عن النياحة) عن أبي مالك وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ بلفظ قريب. ١/ ٥٠٣ـ٥٠٤ رقم: ١٥٨١/ ١٥٨٢.

قلت: والحديث ليس في البخاري.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج).

(٣) الحديث أخرجه أحمد في (مسنده) قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال أنا هشام، عن حفصة، عن أم عطية، قالت: «كان ـ تعني رسول الله ﷺ ـ أخذ علينا في البيعة أن لاننوح، فما وفت امرأة منا غير خمس، أم سليم، وامرأة معاذ، وابنة أبي شبرة، وامرأة أخرى» انظر: المسند: ٦/ ٤٠٨.

قلت: يزيد بن هارون بن وادي ويقال: ابن ثابت السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي أحد الأعلام الحفاظ المشاهير، قيل أصله من بخارى روى عن سليمان التيمي، وحميد الطويل، وهشام بن حسان وغيرهم. قال ابن المديني: هو من =

مَعۡرُوفٖ﴾ [الممتحنة: ١٢].

وقد ذم سبحانه ـ وتعالى ـ الضحك ودعا إلى البكاء في هذه السورة التي قال ـ تعالى ـ فيها: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣﴾ [النجم: ٤٣] بقوله[1] ـ تعالى ـ: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ۝٦٠﴾ [النجم: ٥٩ـ٦٠]. وكذلك لما عارضت[2] قوله عليه السلام «**ماأنتم بأسمع لما أقول منهم**»[3]

= الثقات، وقال ابن معين: ثقة.

وقال العجلي: ثقة ثبت في الحديث. من التاسعة مات سنة: ٢٠٦هـ وقد قارب التسعين روى له الجماعة. التهذيب: ١١/٣٦٦. ـ التقريب ص٦٠٦.

وهشام هو: ابن حسان القردوسي أبو عبدالله البصري ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، من السادسة مات سنة: سبع أو ثمان وأربعين ومائة روى له الجماعة. التهذيب: ١١/٣٠٤. ـ التقريب ص٥٧٢.

وحفصة هي ـ بنت سيرين أم الهذيل الأنصارية البصرية ثقة من الثالثة ماتت بعد المائة، روى لها الجماعة. التقريب ص٧٤٥.

وأم عطية ـ هي: نسيبة بنت كعب، ويقال بنت الحارث أم عطية الأنصارية صحابية مشهورة مدنية ثم سكنت البصرة، روى لها الجماعة. التقريب ص٧٥٤.

قلت: والحديث بهذا الإسناد: صحيح.

(١) في (ج): (وبقوله).

(٢) أي عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري في: (صحيحه) في كتاب: الجنائز في باب: (ماجاء في عذاب القبر) عن ابن عمر قال: «اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: «**وجدتم ماوعدكم ربكم حقًا؟** فقيل له: تدعو أمواتاً؟ فقال: **ماأنتم بأسمع منهم ولكن لايجيبون**».

انظر: ١/٤٦٢ رقم الحديث/ ١٣٠٤.

ومسلم في: (صحيحه) في كتاب: (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) عن أنس بن =

تلت قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الروم: ٥٢]. ولما أنكرت رؤيته[١] لربه ـ تعالى ـ تلت قوله ـ تعالى ـ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وقوله ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] ولما ظنت أن القرآن يخالف ذلك نسبت الراوي إلى الغلط.

إنه لايوجد في الصحابة من يقول: إن القرآن أو الحديث يخالف الأدلة العقلية

وإن (كان)[٢] أئمة الصحابة[٣]، وجمهور علماء المسلمين على التصديق بالحديث، وأنه لامنافاة بينه وبين القرآن، فالمقصود أنه ليس من الصحابة من قال: إن القرآن أو الخبر يخالف العقل والأدلة العقلية، فالواجب أن يقول: بموجب العقل، والأدلة العقلية، والقرآن إما أن يعرض عنه فيصير مهجوراً[٤]، أو يتصور له التأويلات التي تتضمن تحريف الكلم عن مواضعه، بل كلهم متفقون على تعظيم القرآن، وأنه مأأول

= مالك وفيه: «والذي نفسي بيده ماأنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لايقدرون أن يجيبوا».

انظر: ٤/ ٢٢٠٢-٢٢٠٣ رقم الحديث/ ٧٦، ٧٧.

والنسائي في كتاب: (الجنائز) في باب (أرواح المؤمنين) عن أنس ـ أيضاً ـ نحوه. ٤/ ١٩ رقم الحديث/ ٢٠٧٤.

وأحمد في (مسنده) عن ابن عمر نحوه، انظر: ٢/ ١٣١.

(١) أي الرسول ﷺ ليلة المعراج يقظة.. وذلك أن الحديث الذي فيه رؤية النبي ﷺ لربه محمول على رؤيته بقلبه لابصره، وكذلك الحديث الآخر فيه إثبات رؤية النبي ﷺ لربه في المنام.

(٢) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٣) في (ج)، (ك): (أصحابه).

(٤) في (ك): (محجوراً)

إلا على حق، وأنه هدى، وبيان، وشفاء، وإن قصر فهم بعضهم عن بعض عرف أن ذلك من نقص فهمه وعلمه ، لامن نقص[1] مادل عليه القرآن، ولايجعلون إيمانهم بما دل عليه القرآن موقوفا على نفي المعارض، بل قد تيقنوا[2] (على)[3] أنه: لايعارضه حق، بل كل ماعارضه فهو: باطل كشبه السوفسطائية[4]، والقرامطة[5]، التي يعارضون بها الأدلة العقلية، والسمعية، والنبي(ﷺ)[6] قد نهاهم عن ضرب القرآن بعضه ببعض، فلايجوز معارضة آية بآية للتصديق بمعنى إحداهما دون الأخرى[7]، بل يجب الإيمان به كله، فكيف بمن عارضه بكتاب آخر! فكيف بمن عارض جنس الأنبياء، والكتب المنزلة من السماء! بما لم يأت به كتاب ألبتة، بل كان مضاهياً الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان/ والذين جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، فهؤلاء[8] من جنس المكذبين للرسل المشركين الذين هم أكفر من اليهود والنصارى من هذا الوجه،

ل ٢٤٤/أ

---

(١) في (ك): (بعض).

(٢) في (ج): (يتفقون)، وفي (ك): (يتفقوا).

(٣) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٤) تقدم التعريف بهم انظر ص٢١٢.

(٥) تقدم التعريف بهم انظر ص١٣٧.

(٦) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٧) في (ج): (الآخر).

(٨) أي المعارضون للأنبياء والكتب.

وأين هذا[1] من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ [الأعراف: ١ـ٣]

وإذا قال القائل (الرسول)[2] ﷺ إنما عرف صدقه بأدلة عقلية، وأنه لابد له من الأدلة العقلية فهذا صحيح، لكن تلك الأدلة العقلية التي بها يعرف صدق الرسل هي مما بينه الرسول ﷺ وأرشد إليها القرآن على أحسن الوجوه (وأكملها فالأدلة العقلية التي تستحق أن تسمى أدلة عقلية على المطالب العالية الإلهية، وهي الإيمان بالرب ـ تعالى ـ، والإيمان بكتبه، ورسله، والإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح الذي به يسعد الناس، وينجون من العذاب في الدنيا والآخرة، قد دل عليه القرآن أحسن)[3] دلالة، وبينه أحسن بيان، بل ضرب الله في القرآن من كل مثل، وجميع مايذكره[4] الناس في هذا الباب متكلمهم، ومتفلسفهم ماكان فيه حقًّا فقد جاء القرآن به، وبأحسن منه على أكمل الوجوه، بل ماجاءت به النبوات في التوراة، والإنجيل من المطالب الإلهية جاء القرآن بها، وماحرفها، فكيف بالأمور التي تعرف بمجرد العقل من غير وحي من السماء، في هذا الباب، فإن معرفة هذه أيسر.

الأدلة العقلية التي يعرف بها صدق الرسول إثبات الخالق وصفاته

---

(١) أي: الانحراف والتكذيب.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) في (ج): (يذكر).

فإذا كان القرآن قد اشتمل على معاني الكتب فكيف لايشتمل على هذه[1]، وهذه الجملة لها تفصيل مبسوط فى مواضع، بل بين في مواضع: أن ماسلكه أهل البدع من أهل الفلسفة، والكلام لايصلون إلى علم، ويقين، بل إنما غاية صاحبه الشك، والضلال، وهذا مما اعترف به حذاقهم، وممن اعترف[2] به أبو عبدالله الرازي (رحمه الله)[3] في غير موضع من كتبه، ولفظه في بعضها: «لقد تأملت الكتب الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولاتروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] و ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] وأقرأ في النفي ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى: ١١] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ۝١١٠﴾ [طه: ١١٠] ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي»[4].

وهذا قاله في آخر عمره/ في آخر ماصنفه، وهو كثير التناقض، يقول القول ثم يرجع عنه، ويقول في الآخر ل٢٤٤/ب

---

(١) أي الأمور التي تعرف بمجرد العقل من غير وحي من السماء.

(٢) في (ك): (عرف).

(٣) مابين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٤) انظر: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول للمؤلف ١/ ١٣٠ .. وانظر: الرد على المنطقيين ص٣٢١. وانظر فتاوى شيخ الإسلام ٤/ ٧٢-٧٣.. نقلاً عن (أقسام اللذات).

مايناقضه[1]. كما يوجد هذا في عامة كتبه (تغمده الله برحمته وعفا عنه)[2] وسائر المؤمنين[3]: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠] وتوبته معروفة مشهورة.

تعارض الأدلة اليقينية ممتنع

وقد بسط هذا[4] في مواضع[5]، وبيّن أنه يمتنع تعارض الأدلة اليقينية، سواء كانت كلها عقلية أو كلها سمعية، أو بعضها سمعي، وبعضها عقلي، فلايجوز أن يكون أحد من الأنبياء أخبر بخلاف ماأخبر به محمد ﷺ فإن أخبار الأنبياء كلها صدق، يجب الإيمان بها، فكما لايجوز أن تتناقض أخباره، فلا يتناقض خبر نبي، وخبر آخر، وأما الأعمال، والأصول الكلية فلا[6] يختلفون بشيء[7] منها كالأمر بتوحيد الله - عز وجل - وعبادته وحده لاشريك له، والأمر بإخلاص[8] الدين له، والأمر بالعدل، وغير ذلك، وكذلك النهي عن الفواحش، وعن الظلم، وعن الشرك،

الأخبار والأعمال والأصول الكلية لا يختلف الأنبياء في شيء منها

---

(١) أي أن أهل البدع من أهل الفلسفة والكلام لايصلون إلى علم ويقين كالرازي وأمثاله.

(٢) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٣) في (ج): (وسائر المؤمنين يقولون).

(٤) في (ك): (على هذا).

(٥) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ١٣/١٣٧-١٤٠ ١٦/٤٣٣.. وانظر: درء التعارض للمؤلف: ١/٢٠.. ومابعدها.

(٦) (الفاء) زيادة من (ج)، وفي (ك): (لايختلفون).

(٧) في (ك): (في شيء).

(٨) في (ك): الإخلاص).

والقول على الله ـ عز وجل ـ بلا علم، كما ذكر الله ـ تعالى ـ ذلك[1] في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣]. كما ذكر المأمور به في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

وكما قد ذكر أصول الشرائع في آخر الأنعام[2]، وفي بني إسرائيل[3] وغير ذلك، وهذه الأمور مما اتفقت

---

(١) في (ج)، (ك): (في ذلك).

(٢) وذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام ١٥١ـ١٥٣].

(٣) وذلك في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ =

عليها[1] شرائع الأنبياء. وأكثر[2] المسلمين[3] على أنها لاتقبل النسخ، ولايجوز أن يبعث نبي بخلافها، ولاينسخ منها شيء، وأما الذين يجوزون على[4] الله ـ تعالى ـ أن[5] يأمر بكل شيء، وينهى عن كل شيء فيجوزون النسخ في هذه وغيرها[6]، وبكل حال فلم يقع في شيء منها نسخ، وإنما جاء النسخ في أمر يسير من فروع الشرائع، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨] كما شرع السبت لأهل التوراة، وشرع لأهل القرآن

= ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ـ٣٩].

(١) في (ج)، (ك): (فيها).

(٢) في (ك): (أكبر).

(٣) في (ل)، (ك): (المرسلين).

(٤) في (ك): (على أن الله).

(٥) في (ك): (أن الله يأمر).

(٦) كالجبرية المنكرين للحكم والعلل.. انظر مايتعلق بهذا المذهب في كتاب: (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والعليل) وخاصة في الأبواب: السابع عشر ص٢٥١ ـ التاسع عشر ص٢٨٨ ـ الثاني والعشرين ص٤٢٢.

الجمعة، وكما[1] حرم عليهم كل ذي ظفر وشحم الثرب[2]، والكليتين، وأحل لأهل القرآن جميع الطيبات، وإنما حرم عليهم الخبائث، ورفع الله ـ تعالى ـ عمن اتبعه من أهل الكتاب آصارهم، والأغلال التي كانت عليهم ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وكذلك الأدلة العقلية الخبرية، والأدلة العقلية على حسن بعض الأشياء، وقبح بعضها عند من يقول بذلك، إذا كانت حقّا، فإنها: لاتناقض شيئاً مما جاءت به الرسل (لامحمداً ﷺ ولاغيره، ولايجوز أن يخبر الرسل/ بشيء يعلم بالعقل الصريح امتناعه، بل لايجوز أن يخبروا بما لايعلم بالعقل)[3] ثبوته. فيخبرون بمحارات[4] العقول، لا بمحالات[5] العقول، ويجوز (أن يكون في بعض مايخبرون به ما يعجز عقل بعض الناس

ل ٢٤٥/أ

---

(١) (الواو) ساقطة من (ك).

(٢) الثرب: شحم رقيق يغشي الكرش والأمعاء، جمعه: ثروب.
انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ١٥/ ٧٩ مادة: (ثرب) ـ الصحاح للجوهري: ١/ ٩٢.
القاموس المحيط للفيروز آبادي: ١/ ٤٠.

(٣) جاء في نسخة (ج) تقديم وتأخير في النص هكذا: «.. مما جاءت به الرسل بشيء يعلم بالعقل الصريح امتناعه بل لايجوز أن يخبروا لامحمد، ولاغيره، ولايجوز أن يخبر الرسل بما لايعلم بالعقل ثبوته..».

(٤) أي التي تتحير فيها العقول، ولاتدركها على التفصيل.

(٥) أي لا بما تحيله العقول.

عن فهمه، وتصوره)[1] فإن العقول: متفاوتة.

وفي[2] عظمة الرب ـ تعالى ـ، وملكوته وآياته، ومخلوقاته مالايستطيع الناس، أو كثير منهم أن يروه في الدنيا، أو يسمعوا صوته، أو يتصوروه، ويكفيك أن موسى ـ عليه السلام ـ مع عظم قدره لما تجلى ربه للجبل جعله دكّا، وخر موسى صعقاً، فلما أفاق قال: ﴿ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ولكن كثير من الناس يظن بعقله أشياء ممتنعة، ولاتكون ممتنعة، كما يظن أشياء جائزة، أو واجبة، ولاتكون كذلك.

ولهذا عامة الطوائف بالعقليات: توجب هذا، أو تجوز مايقول الآخر إنه ممتنع، وكلاهما يزعم أن العقل دل على ذلك، فلهذا كان من الناس من يظن (أن)[3] المعقولات الصريحة تخالف ماجاء به القرآن، والحديث الصحيح من إثبات معاني أسماء الله، وصفاته، كما يقول[4] ذلك المعطلة الجهمية، ومن يشاركهم[5] في بعض ذلك، فالذين نفوا علو الله على خلقه، ونحو ذلك هم من هؤلاء، والرازي في هذا الكتاب[6] قد

---

(١) مابين القوسين جاء مكرراً في (ل)، (ك).
(٢) (الواو) زيادة من (ك).
(٣) مابين القوسين زيادة من (ك)، (ج).
(٤) في (ك): (تقوله).
(٥) في (ك): (شاركهم).
(٦) أساس التقديس.

يستوعب مايحتج به طوائف النفاة من الحجج العقلية، وقد تقدم بيان فساد ذلك[1] جميعه من وجوه متعددة تبين أن جميع مايعتمدون عليه من الحجج التي يسمونها براهين عقلية التى عارضوا بها ماجاء به القرآن والحديث باطلة.

العقل الصريح لايخالف النقل الصحيح

وأن العقل الصريح موافق ماأخبر به الرسول ﷺ لايناقضه، فالعقل الصريح لايخالف النقل، بل هو يوافقه، ويعاضده، ويؤيده، ويكفينا أن نبين فساد مايعارضه[2]، وأما ذكر مايوافقه[3] من العقليات (النظرية)[4] فهذا[5] أبلغ، وأحسن. وقد تبين أن الفطرة العقلية، الضرورية متوافقة[6]، والعقليات النظرية موافقة، فالذين عارضوه[7] هم خالفوا السمع، والعقل، فكانوا من جنس الذين قالوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾ [الملك: ١٠].

* * *

---

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام: ٧/ ٢٨٨-٢٨٩ ١٣/ ٥٨-٦٠-٢٢٧-٢٢٩-٢٥١.
وانظر: درء التعارض العقل والنقل للمؤلف ١/ ٢٨٠.

(٢) أي: النقل.

(٣) أي: النقل.

(٤) مابين القوسين ساقط من (ج)، (ك).

(٥) (الفاء) ساقطة من (ك).

(٦) أي متوافقة مع النقل.

(٧) أي: السمع.

فصل

نقل المؤلف عن الرازي مذهب كل من السلف والمتكلمين في نصوص الصفات

قال الرازي: الفصل الرابع: (في تقرير مذهب السلف): «حاصل هذا المذهب أن هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأن مراد الله تعالى منها شيء غير ظاهرها[١]، ثم يجب تفويض معناها[٢] إلى الله (تعالى)[٣] ولا يجوز الخوض في تفسيرها».

تعقيب المؤلف على ما نقله عن الرازي ومناقشته له من وجوه

ل ٢٤٥/ب

الوجه الأول

وقال المتكلمون[٤]: بل يجب الخوض في تأويل تلك المتشابهات[٥]/ والكلام على هذا من وجوه: أحدها (أنه) لم يحك[٦] إلا قولين: تحريم التأويل، أو وجوبه، وبقي القول بجوازه دون وجوبه وهو قول كثير من الناس، ومنهم من يوجبه في حال دون حال، ومنهم من يجوزه[٧] في حال دون حال، ولبعض الناس دون بعض، وأكثر القائلين بالتأويل: هذا[٨]

(١) في (ج): غير ظاهر وفي أساس التقديس: ظواهرها. انظر ص٢٣٦.

(٢) في (ج)،(ك): معناه.

(٣) مابين القوسين ساقط من (ك).

(٤) في (ج)، (أساس التقديس): جمهور المتكلمين. انظر ص٢٣٦.

(٥) انتهى كلام الرازي. انظر أساس التقديس ص٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٦) في (ك): يحكي.

(٧) في (ج): يجيزه. وفي (ك): يوجزه.

(٨) أي: القول بجواز التأويل.

مذهبهم لم يقولوا إنه واجب على الأعيان لكن قد يقولون: إنه واجب على الكفاية.

الوجه الثاني

الوجه الثاني: أن مذهب السلف يعرف بنقل أقوالهم، أو نقل من هو خبير بأقوالهم، وماذكره من العبارة لم ينقل عن أحد من السلف ولا نقله[1] من يحكي إجماع السلف، ونحن ذكرنا قطعة من أقوال السلف في هذا الباب، وأقوال من يحكي مذاهبهم من جميع الطوائف في جواب الفتيا الحموية في الرد على الجهمية[2] وغير ذلك، ولكن ماذكره[3] هذا من مذهب السلف، والتفويض إنما يعرض في كلام أبي حامد[4] ونحوه ممن ليس لهم[5] خبرة بكلام السلف - رحمهم الله - بل ولا بكلام الرسول ﷺ فلا يميزون بين صحيح هذا[6] وبين

---

(١) في (ج): ينقله.

(٢) وهي: رسالة صنفها المؤلف - رحمه الله - جوابا لسؤال ورده من حماه عن آيات وأحاديث الصفات وما قالته العلماء في ذلك وقد تضمنت بيان أن الكتاب والرسول ﷺ والسلف قد أحكموا أصول الدين وفروعه لاسيما باب الأسماء والصفات.
وذكر المؤلف في هذه الرسالة بعضاً من مصنفي أهل السنة وماذكروه في مصنفاتهم في مسألة العلو والاستواء على العرش والمعية ونحو ذلك.
وقد طبعت عدة طبعات مفردة، وطبعت ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.
انظر ١/ ٥-١٢١.

(٣) (الهاء) ساقطة من (ج)،(ك).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) في (ج)،(ك): له.

(٦) أي كلام الرسول ﷺ ومانقل عن السلف.

ضعيفه[1] ولكن ينقلون مذهب السلف بحسب اعتقادهم، لا بأقوال السلف، وما بينوه وقالوه في: هذا الباب.

وأقوال السلف كثيرة مشهورة في كتب أهل الحديث والآثار، الذين يروونها عنهم بالأسانيد المعروفة، وكذلك في كتب التفسير.

وقد صنفوا في هذا الباب مصنفات كثيرة منهم من يسمي مصنفه كتاب السنة [2] ومنهم من يسميه الرد على الجهمية[3]، ومنهم من يسميه الشريعة[4]، ومنهم من يسميه الإبانة عن شريعة

---

(١) في(ل)،(ك): جاءت العبارة مكررة.

(٢) مثل كتاب السنة لابن أبي عاصم المتوفى سنة٢٨٧هـ، وقد ضمنه الحض على اتباع السنة والتمسك بها وترك المحدثات من البدع والأهواء كما ضمنه ماورد في كثير من المسائل في باب الاعتقاد، وقد نشره المكتب الإسلامي بتحقيق الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني.. وكذلك كتاب السنة للخلال المتوفى سنة ٣١١هـ. وقد سبق التعريف به انظر ص١٠٠. انظر الرسالة المستطرفة للكتاني ص٣٧-٣٩.

(٣) مثل كتاب (الرد على الجهمية) للإمام عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة ٢٨٠هـ.. وقد بدأ مؤلفه بمقدمة بين فيها مذهب السلف الصالح، ثم قسم الكتاب إلى أبواب تضمن كل باب مسألة من مسائل الاعتقاد، التي خالف فيها المبتدعة أهل السنة، فبدأ بالإيمان بالعرش، ثم الاستواء على العرش، ثم ذكر الحجاب، ثم النزول فالرؤية فكلام الله تعالى ـ ثم الاحتجاج للقرآن على أنه غير مخلوق وختم الكتاب بذكر الحجج على كفر الجهمية، وقد اعتمد في إيراده لهذه المسائل على القرآن والسنة وماجاء عن السلف الصالح، وقد طبع عدة طبعات من أفضلها طبعة الدار السلفية بالكويت ١٤٠٥هـ بتحقيق بدر البدر.

(٤) مثل كتاب (الشريعة) للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ٣٦٠هـ. وقد سماه الذهبي: كتاب (الشريعة في السنة) وقد ضمنه مؤلفه =

الفرقة الناجية[1] وفيها من الآثار الثابتة عن السلف التي بها تعرف مذاهبهم مالا يحصى، فمن لم تكن له معرفة بذلك مثل كثير من أهل الكلام هذا وأمثاله إذا نقلوا مذهب السلف مذهباً لا يعرفونه وعن قوم لا يعرفون ما قالوا ويضيفون[2] إلى السلف ماهم[3] بريئون منه ويكذب [4] عليهم فيما ينقل عنهم[5]، كما يكذب على الرسول بتقويله مالم يقله أو القول بلا علم، وعلى القرآن بتحريف الكلم عن مواضعه وهذه حقيقة قول الملحدة، وهو الافتراء على الله وعلى رسوله، وعلى المؤمنين وقد قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣] وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

= التحذير من التفرق في الدين، ثم الكلام على معرفة الله تعالى، وذلك بمعرفة أسمائه وصفاته، ثم الكلام على معرفة الرسول ﷺ وحبه وتقديم طاعته وهديه على طاعة كل أحد وهديه. وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي ـ رحمه الله ـ قلت: ولأحاديث هذا الكتاب وآثاره فهرس جيد رتبه عبدالرحمن دمشقية ونشرته دار الضياء بالرياض.

(١) مثل كتاب (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة) للإمام أبي عبدالله بن بطة المتوفى سنة ٣٧٧هـ. وقد سبق التعريف به انظر ص١٤٥.

(٢) في(ج)،(ك): ويضاف.

(٣) في (ج)،(ك) نحن.

(٤) أي الناقل.

(٥) في (ك): عنه.

الوجه الثالث

الوجه الثالث: قوله(عن)[1] مذهبهم[2] «إنه يجب القطع أن مراد الله تعالى منها غير ظاهرها[3] ويجب تفويض معناها إلى الله تعالى».

ل ٢٤٦/أ

فيقال: هذا الذي لايعرف عن أحد من السلف/ (رحمهم الله تعالى)[4] لايعرف عن أحد منهم أنه قال: يجب القطع بأن مراد الله منها غير ظاهرها[5] ثم يجب تفويض معناها إلى الرب تعالى، بل المعروف عن السلف نفي تشبيهها، ومماثلتها بصفات المخلوقين وإنكارهم على المشبهة الذين يقولون يد كيدي، وقدم كقدمي، ونزول كنزولي، واستواء كاستوائي ونحو ذلك. فهذا ثابت صريح عن غير واحد من السلف، وأئمة السنة ولايعرف عن أحد من السلف وأئمة الإسلام المعروفين أنه قال: إن الله تعالى جسم أو جوهر أو متحيز. ولا قال(إنه)[6] ليس بجسم ولا جوهر ولا متحيز، ولا قال هو في جهة ولا ليس في جهة، فهذه الألفاظ نفياً وإثباتا لا توجد في القرآن والحديث، ولا[7] يوجد[8] نفيها

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ك).

(٢) أي: السلف.

(٣) في (ك): غير ظاهر وفي(أساس التقديس): غير ظواهرها.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك).

(٥) في(ل): غير ظاهر.

(٦) ما بين القوسين ساقط من(ك).

(٧) في (ل)،(ك) : فلا.

(٨) في(ك): توجد.

ولا إثباتها في كلام أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من أئمة المسلمين المعروفين بالإمامة في الدين كالأربعة: أبي حنيفة،[1] ومالك،[2] والشافعي[3] وأحمد[4] وكسفيان الثوري[5] والليث بن سعد[6] والأوزاعي[7] وحماد بن زيد[8] وسفيان بن عيينة[9] وعبدالله بن المبارك وغيرهم،

---

(١) هو: النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة أحد الأئمة الأربعة. وهو من التابعين الفقهاء ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ ونشأ بها وقد طلب العلم في صباه وانقطع للتدريس والإفتاء وأراده المنصور للقضاء فامتنع وحبسه على ذلك كانت وفاته سنة ١٥٠ هـ.
انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٠ ـ تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٣.
وفيات الأعيان ٥/ ٤٠٥.

(٢) في(ك): مالك وأبي حنيفة قدَّم وأخر.. وقد تقدمت ترجمة الإمام مالك انظر ص١٩٠.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص٣٠٣.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته انظر ص٨٤.

(٦) هو: الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي بالولاء أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره حديثا وفقهاً كان أصله من خراسان ومولده في قرقشندة سنة ٩٤هـ.
قال عنه الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به، وقال أحمد: الليث كثير العلم صحيح الحديث. وقال العجلي والنسائي: الليث ثقة.
وقال ابن المديني: إنه ثبت، وقد توفي بالقاهرة سنة ١٧٥هـ.
انظر السير٨/ ١٣٦ ـ وفيات الأعيان ١/ ٤٣٨.

(٧) تقدمت ترجمته انظر ص١٩١.

(٨) تقدمت ترجمته انظر ص٨٩.

(٩) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الإمام الكبير الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي ولد سنة١٠٧هـ بمكة وطلب العلم صغيراً وأخذ عن عمرو بن =

ولايعرف أيضا عن أحد من السلف أنه قال إن مراد الله تعالى منها غير ظاهرها فضلا عن أن يقول يجب القطع بشيء، بل لفظ الظاهر مجمل فقد يراد بالظاهر ما يماثل صفات المخلوقين، فهذا هو الذي نفاه السلف، كما دل الكتاب على معنى ذلك، وكذلك العقل قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقال تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤] وقال تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [مريم: ٦٥]

فمن قال: إنه استوى على العرش كا[١]ستواء الملك بحيث يكون محتاجاً إلى العرش، فهذا تمثيل منكر، فإن الله تعالى غني عن كل ما سواه، والعرش وكل مخلوق مفتقر إلى الله تعالى من كل وجه، وهو بقدرته يحمل[٢] العرش وحملته.

وكذلك من قال: ينزل كنزول[٣] المخلوق بحيث يبقى تحت

= دينار وأكثر عنه وعن زياد بن علاقة وابن شهاب الزهري وغيرهم كثير، وعنه الأعمش وابن جريج وشعبة، وهم من شيوخه وحماد بن زيد والشافعي وأحمد ابن حنبل وغيرهم كثير قال الشافعي: مارأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان، ومارأيت أكف عن الفتيا منه قال ـ وما رأيت أحداً أحسن تفسيراً للحديث منه قال ابن حجر: سفيان ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير بآخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وهو من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار وقد مات سنة ١٩٨هـ

انظر سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٤ ـ التقريب ص٢٤٥ ت ٢٤٥١.

(١) في (ج): كما.

(٢) في (ج)،(ك): وهو بقدرته على حمل العرش وحملته.

(٣) في (ك): النزول.

العرش، ويخلو منه العرش فهذا: يقوله طائفة، والسلف أنكروا ذلك كما أنكره حماد بن زيد، وإسحاق بن راهويه[1]، وغيرهما وقالوا: «إنه ينزل ولا يخلو منه العرش، وهو فوق العرش، وهو يقرب من خلقه كيف يشاء[2] وكذلك[3] من قال: إنه في السماء بمعنى أن الأفلاك تحويه فمن قال (إنها)[4] تحمل على الظاهر بهذا المعنى، فهذا (قوله)[5] قول باطل منكر عند السلف، كما دل الكتاب والسنة على بطلانه. / ل ٢٤٦/ب

وأما إذا قيل: تحمل على الظاهر اللائق بجلال الله تعالى، كما تحمل سائر الصفات مثل لفظ المشيئة، والسمع، والبصر، والقدرة، والعلم، فإن مثبتة الصفات يحملون هذه على ظاهرها، عند عامة المسلمين، إلا الغلاة المنكرون للأسماء، ومع هذا فليس مفهومها في حق الله تعالى مثل مفهومها في حق المخلوق، بل هنا ثلاث اعتبارات: أن تذكر: مطلقة وأن تذكر مضافة إلى الرب وأن تذكر مضافة إلى العبد، فإذا ذكرت مضافة إلى الرب مثل قوله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

---

(١) تقدمت ترجمته انظر ص٢٧١.

(٢) في (ج)،(ك): شاء.

(٣) في (ك): (ولذلك) وجاءت العبارة في (ك) مكررة.

(٤) ما بين القوسين زيادة من (ج)،(ك): .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج)،(ك): .

و(قوله)[1] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٨] (وقوله)[2] ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر: ٧] (وقوله)[3] ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ونحو ذلك فهنا يمتنع أن يدل على شيء من خصائص صفات المخلوقين.

وإذا ذكرت مضافة إلى العبد كقوله تعالى عن يعقوب ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ [يوسف: ٦٨] و(قوله)[4] ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾ [الروم: ٥٤] و(قوله)[5] ﴿ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥]، فهنا يمتنع أن يدخل فيها شيء من خصائص الرب تعالى ـ وإذا ذكرت عامة مطلقة فقيل العلم ينقسم إلى: علم الرب وعلم العبد والموجود ينقسم إلى: القديم والحديث. فاللفظ العام المطلق الذي هو مورد المعتبر به[6] يدل على شيء من خصائص الرب تعالى ولا على خصائص العبد.

الوجه الرابع

الوجه الرابع: أن مذهب(ـهم)[7] صريح في نقيض:

---

(١) زيادة مني للفصل بين الآيات.
(٢) زيادة مني .
(٣) زيادة مني.
(٤) زيادة مني للفصل بين الآيات.
(٥) زيادة مني.
(٦) في (ج)،(ك): للعزية وفي (ل) لم أستظهرها، وقد رجحت أن الصواب ما أثبته.
(٧) ما بين القوسين زيادة يقتضيها المعنى. . والمراد بهم السلف.

ماذكره، وأنهم كانوا يقولون إن الله تعالى مستوٍ على العرش ويثبتون له الصفات الخبرية، كما تواترت النقول عنهم بذلك بضد ماحكاه هذا[1] وأمثاله عنهم.

الوجه الخامس

والوجه الخامس: قوله«ثم يجب تفويض معناها إلى الرب تعالى لايجوز تأويلها» فيقال: السلف فوضوا إلى الرب علم كيفيتها، كما قال مالك[2]، وربيعة[3]: «الاستواء معلوم والكيف مجهول»[4] وكذلك قال: ابن الماجشون[5] والإمام أحمد بن حنبل وغيرهم.

وأما فهم معناها وتفسيرها فلم يكن السلف ينكرونه، ولا كانوا ينكرون التأويل بهذا المعنى، وإنما أنكروا تأويلات أهل التعطيل التي هي: تحريف الكلم عن مواضعه، فكانوا ينكرون على من يتأول القرآن على غير تأويله، كما صنف الإمام أحمد كتابه[6] في الرد على من تأول القرآن كقوله[7] تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] بمعنى أنه لا يرى

---

(١) أي: الرازي.

(٢) تقدمت ترجمته انظر ص١٩٠.

(٣) تقدمت ترجمته انظر ص٢٩٣.

(٤) انظر فتاوى شيخ الإسلام ١/ ١٠ـ٤١.

(٥) تقدمت ترجمته انظر ص٢٩٣.

(٦) في النسخ الخطية: في (كتابه) ورجحت أن الصواب ما أثبته..وقد سبق التعريف به.

(٧) في النسخ الخطية: (قوله) وقمت بزيادة الكاف لأن السياق يقتضيها.

(في)[1] الدنيا ولا في الآخرة، وأنكروا على من تأول قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣] بمعنى[2] أنه[3] كان فيهما.

وأنكروا على من تأول قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] على نفي الصفات، فأنكروا التأويلات الباطلة مثل التأويلات التي ذكرهاهذا[4] وغيره، فلم يكن التأويل في عرفهم هو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، بل كانوا يسمون التفسير تأويلاً ومايؤول إليه اللفظ: تأويلاً وإن وافق ظاهره، وينكرون تفسير القرآن والأحاديث بالتفسيرات/ الباطلة وهو التأويلات الباطلة. ل ٢٤٧/أ

* * *

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (ج)، (ك).

(٢) في النسخ الخطية: (معنى) وقمت بزيادة (الباء).

(٣) في النسخ الخطية: (أن) وقمت بزيادة (الهاء).

(٤) أي الرازي.

فصل

نقل المؤلف عن الرازي احتجاج السلف على صحة مذهبهم الذي حكاه عنهم ومناقشة المؤلف له

قال الرازي: «واحتج السلف على صحة مذهبهم بوجوه: الأول[1]: بقوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] والذي يدل على أن الوقف واجب وجوه».

فيقال: لا ريب أن كثيراً من السلف كانوا يرون الوقف[2] عند قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، [آل عمران: ٧] ويقول بعضهم انتهى علم الراسخين إلى أن يقولوا: آمنا به، فمن هؤلاء

---

(١) جاء في أساس التقديس بعد قوله (الأول): (التمسك بوجوب الوقف على قوله تعالى . .)إلخ، انظر أساس التقديس ص٢٣٦.

(٢) اختلف العلماء في قوله تعالى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ هل هو ابتداء كلام مقطوع مما قبله. أو هو معطوف على ما قبله فتكون الواو للجمع. فالذي عليه الأكثر أنه مقطوع مما قبله، وأن الكلام تم عند قوله﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وأن ما بعده استئناف كلام آخر، وهو قوله تعالى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ وروي عن مجاهد أنه نسق ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ على ما قبله وزعم أنهم يعلمونه واحتج له بعض أهل اللغة فقال: معناه والراسخون في العلم يعلمونه قائلين آمنا، وزعم أن موضع ﴿يَقُولُونَ﴾ نصب على الحال.

وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه لأن العرب لا تضمر الفعل والمفعول معاً ولا تذكر حالا إلا مع ظهور الفعل فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حال ولو جاز ذلك لجاز أن يقال عبدالله راكباً بمعنى أقبل عبد الله راكبا، وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل. فكان قول عامة العلماء مع مساعدة مذاهب النحويين له أولى من قول مجاهد وحده.

انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/ ١٦-١٧.

من يقول: هذا (ومنهم)[1] من يقول ـ أيضاً ـ إن الراسخين يعلمون التأويل، والتأويل[2] الذي نفي عن الراسخين غير الذي أثبت لكن ماعرف عن أحد من السلف أنه جعل هذا التأويل الذي لا يعلمه إلا الله أن تنفى دلالة الآيات والأحاديث عما دلت عليه من الصفات وإثبات تأويلات تخالف مادلت عليه، والقول بأن تلك التأويلات لا يعلمها إلا الله، بل لم يعرف عن أحد من السلف أنه كان لفظ التأويل عنده صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى المرجوح، وإذا لم يكن هذا المعنى هو معنى لفظ التأويل عندهم، فإذا قالوا: لا يعلم تأويله إلا الله، لم يكن هذا مرادهم كما حكاه هذا[3] عنهم، بل قد تقدم بعض أقوال السلف الذين قالوا: ما يعلم تأويله إلا الله[4] أن التأويل عندهم هو التأويل [5] في قوله تعالى ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣] وقوله تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩] ومنه كيفية صفات الرب تعالى، كما قالوا: «الاستواء معلوم والكيف مجهول» أو غير ذلك مما قالوه،

---

(١) ما بين القوسين زيادة.

(٢) في (ل): (والتأويل هو) والتصويب من (ج)،(ك).

(٣) أي الرازي.

(٤) انظر ص٣٧٧.. وانظر فتاوى شيخ الإسلام ٣/ ٥٥ـ٦٧، ٤/ ٦٧ـ٦٩، ٧/ ٢٨٦ـ٢٨٨، ١٣/ ٢٧ـ٢٨ ـ ١٤٣ ـ ١٤٦ـ٢١٤ـ٢٧٠، ١٦/ ٤٠٧ـ ٤١٠، ١٧/ ٣٥٨ـ ٤٤٣. وانظر الصفدية للمؤلف ١/ ٢٨٨ـ ٢٩٢.

(٥) أي: المذكور في قوله تعالى.

وماعلم أن أحداً منهم قال: إن فسرت النصوص عما تدل عليه إلى معنى مرجوح من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله، بل هذه التأويلات عندهم باطلة مردودة يعلم الله بطلانها، لايقال إنها: حق لا يعلمه إلا الله، بل نقول فيها: ما قاله الله تعالى في الآلهة والأوثان وشفاعتها قال عز وجل ـ ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس:١٨]، وهذه التأويلات من جنس تأويلات: القرامطة والملاحدة، لا يقال فيها لا يعلمها إلا الله، بل هي تأويلات باطلة يعلم الله أنها باطلة، وقد بيّن لعباده أنها باطلة، وهذا مبسوط في غير هذا الموضع[١]. والمقصود أن قول من قال (إنه لايعلم تأويله إلا الله) يريد[٢] به السلف: أن نصوص الصفات لايفهم منها شيء، بل يقطع أن مدلولها غير مراد، والمراد لا يعلمه إلا الله فهذا القول: لم يعرف عن أحد من السلف، بل أقوالهم صريحة بخلافه والله تعالى أعلم./ ل ٢٤٧/ ب

• • •

(١) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٢/ ٩٦، ٣/ ٢٩ـ٣٠، ١٣/ ٢٣٥ـ٢٤٢

(٢) في النسخ الخطية: (يرد به)،ورجحت أن الصواب ما أثبته.

فهرس موضوعات الجزء الثامن

الموضوع — الصفحة

انتهى الجزء الثامن ويليه الفهارس العامة



